

أنوار الجندی

ناتج الصفا الأمثلة

٢

الفتح - محب الدين الخطيب

١٩٢٦ - ١٩٤٨

توزيع
دار الانصار
٨١ شارع البستان خامية شارع الجمهورية
عاصمة ليبيا ٩٦١٥٨١

الفهرس

صفحة

٥	الباب الأول : مجلة الفتح : السيد محب الدين الخطيب
	الفصل الأول : مجلة الفتح : عرض تحليلي عام لأدوار المجلة
٨	من سقوط الخلافة الى سقوط فلسطين
٥٤	الفصل الثاني : الدعوة الإسلامية
٨٣	الباب الثاني : القوى المناهضة للإسلام
٨٤	الفصل الأول : مؤامرة التبشير والاستشراق
١١٢	الفصل الثاني : التغريب والغزو الفكري
١٢٤	الفصل الثالث : قضايا الغزو الفكري
١٣١	الفصل الرابع : دعاة التغريب
١٣٧	الفصل الخامس : تغريب الجامعة
١٤٧	الفصل السادس : مطاعن طه حسين في الإسلام
١٦٢	الفصل السابع : الفرق الضالة
١٧١	الباب الثالث : قضايا العالم الإسلامي الكبرى
	الفصل الأول : تطويق العالم الإسلامي وهدم الوحدة الإسلامية
١٧٢	الإسلامية
١٨٧	الفصل الثاني : تغريب تركيا وسقوط الخلافة الإسلامية
١٩٦	الفصل الثالث : الصهيونية والقضية الفلسطينية
٢٠٥	الفصل الرابع : قضية شمال إفريقيا

صفحة

٢١٥	الفصل الخامس : قضية مسلمى الهند وقيام باكستان
٢١٩	الفصل السادس : مسلموا أندونيسيا
٢٢٤	الفصل السابع : حول قضايا العالم الإسلامى
٢٢٩	الباب الرابع : قضايا الإسلام الكبرى
٢٣٠	الفصل الأول : التشريع الإسلامى
٢٥٢	الفصل الثانى : التربية الإسلامية
٢٨١	الفصل الثالث : المجتمع الإسلامى
٢٨٦	الفصل الرابع : الوحدة الإسلامية والقوميات
٢٩٧	الباب الخامس : الدعوة الإسلامية
٢٩٨	الفصل الأول : الدعوة الإسلامية
٣١٧	الفصل الثانى : دعاة الإسلام
	الباب السادس : الصحافة الإسلامية فى مواجهة الصحافة
٣٤٩	التفريية
	الفصل الأول : معارك الصحافة الإسلامية فى مواجهة
٣٥٠	الصحافة التفريية
٣٩٤	الفصل الثانى : تاريخ الإسلام والتراث
٤٠٥	الفصل الثالث : الإسلام فى الغرب
٤١٩	الفصل الرابع : مقارنات الأديان

الباب الأول

مجلة الفتح : السيد محب الدين الخطيب

الفصل الأول : مجلة الفتح (عرض عام لخطة الفتح وأهدافها)

الفصل الثاني : الدعوة الإسلامية منهج الفتح وأيدلوجيته

مجلة الفتحة

أصدرها السيد محب الدين الخطيب في ذي القعدة ١٣٤٤ (يولية ١٩٢٦) واستمرت حتى عام ١٣٦٦ (١٩٤٧) في مدى اثنين وعشرين عاما وقد صدرت في خلال هذه الفترة شهرية ثم اسبوعية ثم شهرية في الفترة الاخيرة وتولى رئاسة تحريرها في العامين الاولين الشيخ عبد الباقي سرور نعيم ثم قولها السيد محب الدين الخطيب حتى توقفت وقد شهدت خلال هذه الفترة الطويلة الطويلة عددا من احداث العالم الاسلامي والبلاد العربية فشاركت فيها مشاركة فعلية وأولت اهتمامها الى قضايا الاقطار الاسلامية فقدمت الى قرائها فصولا ضافية عن المسلمين في الصين والهند وجاوة (اندونيسيا) وحاورت اهل هذه الاقطار في قضاياهم ومشاكلهم ومتاعبهم والتحديات التي يواجهونها من الاستعمار والنفوذ الاجنبي ، كذلك فقد اولت اهتماما واسعا للبلاد العربية وخاصة المغرب العربي (ليبيا وتونس والجزائر ومراكش) وشاركت في قضاياها وتحدياتها ونشرت العديد من كتابات اهل تلك الاقطار عن موقف الاستعمار الفرنسي ومحاولاته الخطيرة في تونس بتجنيس المسلمين او في مراكش باصدار الظهير البربري الذي يفصل البربر عن العرب في مدارس ومحاكم خاصة وذلك للقضاء على الوحدة الاسلامية الفكرية القائمة بين المسلمين في هذه البلاد وقد حاربت الفتح في هذا المجال واحتملت المصادرة والمنع وعملت على ايصال رسالتها تحت عناوين اخرى غير الفتح ، وكانت هذه الصحف تنقل في باطن الاحمال التي تحملها الجبال التي تقطع الطريق الصحراوي بين مصر والمغرب واعان على ذلك وجود عدد من المجاهدين المغاربة في مصر امثال الحبيب ابو رقية وعلال الفاسي والفصيل الورتلاني و... وكان الشيخ الخضر حسين مكافحا هاما في معركة الفتح مع النفوذ الاجنبي في شمال افريقيا .

ثم كانت قضية فلسطين كبرى القضايا التي واجهت الفتح سنوات طويلة وفتحت آفاقا جديدة في ابحاثها منذ عام ١٩٣٥ (الثورة الفلسطينية) وما اتصل بها من كشف مخططات الصهيونية ومن الدعوة الى الوحدة

العربية في مواجهة الزحف الصهيوني على فلسطين فقد كانت بحق أعظم ما جرد له السيد محب الدين الخطيب قلمه ومعه عديد من قادة الفكر والسياسة في هذه المرحلة الخطيرة .

والى جانب هذا الدور الهام الخطير قامت الفتح بمقاومة التغريب والفتوى الفكرى والثقافى وأعمال دعاة الاحاد والتحرر الفكرى أمثال سلامة موسى وطلحة حسين وعلى عبد الرازق وغيرهم في قوة عزيم ومضاء كما فتحت الطريق أمام عشرات من شباب المثقفين المسلمين على طول العالم العربى وعرقلة مَقدمات أسماء كثيرة لمعت من بعد وأصبحت في مكان الصدارة من أمثال : مصطفى السباعي ، ومحمود يس ، وعمر بهاء الأميرى وأحمد بلأفريج (المغرب) ومحمد تقي الدين الهلالي ، وعلى أحمد باكثير ، والدكتور زكي على (حيفا) وبهجت الأثرى .

كما فضحت عديدا من الخططات الاستعمارية السياسية والثقافية ، وكان للفتح ولصاحبها الدور الأكبر في إنشاء جمعية الشبان المسلمين في مواجهة جمعية الشبان المسيحيين وفي مواجهة الأخطار التي تعرضت لها مصر من جراء جماعة التبشيرية الخطيرة التي قادتها الجامعة الأمريكية وجمعية الشبان المسيحية والتي كانت سببا أساسيا في إنشاء الفتح ، وفي حشد هذا العدد الضخم من أعلام الفكر الإسلامى في معيد واحد لهذا الغرض ، ثم كانت جمعية الشبان المسلمين ثواة لجمعيات إسلامية كثيرة في مقدمتها جمعية الإخوان المسلمين التي ظهرت في العام التالي لإنشاء الشبان في مدينة الأسماعيلية ، ولا ريب كان استقواء الخلافة الإسلامية اثرها البعيد الذي في إنشاء الفتح وفي الإرهاسات التي أحدثت آثارها البعيدة في نشأة الجماعات الإسلامية والصحف الإسلامية فسرطان ما ظهرت الشبان والإخوان ، وصدرت مجلة الأزهر (نور الإسلام) ثم صدرت صحف الإخوان : النذير والتعارف والإخوان الأسبوعية فالیومية . وصدرت مجلات أخرى عديدة .

الفصل الأول

مجلة الفتح : السيد محب الدين الخطيب

عرض تحليلي عام لادوار المجلة من سقوط الخلافة

الى سقوط فلسطين (١٣٤٤ - ١٣٦٧) هـ - (١٩٢٦ - ١٩٤٧) م

المجلد الأول ١٣٤٤ (١٩٢٦)

كشفت مجلة الفتح في عامها الأول عن أخطار الحركات الهدامة :

١ - حركة البشرين وحركة الملحدين :

« الأولى تتجه نحو تحويل المسلمين عن دينهم الى النصرانية والثانية ترمى الى تجريدهم من الدين ، يقوم بالأولى جمعيات منظمة ويقوم بالثانية رجال تعلموا في الغرب وحكموا طرق الدعاية وتمرنوا على أساليب التمويه ومن ورائهم قوم أولوا نفوذًا يحمون ظهورهم ويدفعون عنهم ما يصيبهم ويرفعون من شأنهم ولا غرض لهم من وراء ذلك إلا أن يفسحوا المجال لدعاة الاتحاد كيما يباشرون مهمتهم » .

وأشارت الى حملة التبشير الموجهة الى بلاد العرب والتي أعلن عنها في الصحف الغربية في منشور وجهه مستر أسنندر (الجمعية العالمية الصليبية للتبشير في العالم وبلاد الغرب) تهدف الى نشر التبشير في بلاد العرب التي لم يدخلها التبشير بعد وسكانها من ٤ الى ١٢ مليوناً لم تبلغهم دعوة الانجيل والحاجة الشديدة الى مائة مبشر يذهبون الى مجاهل بلاد العرب المهملة التي لم تبلغها الدعوة بعد » .

أما في مصر فقد كانت هناك عشرات القضايا :

١ - كتاب الشعر الجاهلي وتصريحات طه حسين بالتكاثر وجود الله وثبوت الأنبياء وان العلم لا يتفق مع الدين .

٢ - قضية البغاء الرسمي ومهاجمة الشيخ محمود أبو العيون لدفاعه عن الأعراس .

٣ - قضايا القبعة ، والأغاني العصرية واصلاح المحاكم الشرعية

ودعاة الاتحاد في الجامعة المصرية وجريدة السياسة وموقفها من الاسلام
والكاليون وموقفهم من الاسلام .

هذا هو « الجو » الذي واجهته « الفتح » في عامها الاول : وقد
حشدت عددا كبيرا من كتاب الاسلام الذين كتبوا في كل هذه الموضوعات
وناقشوها مناقشة واسعة ، في مقدمتهم الشيخ عبد الباقي سرور نعيم ،
ومحمد حامد الفتى ، ويوسف الدجوى ، وأحمد خيرى سعيد ، ومحجوب
ثابت وحسنى على الحسينى .

كما تابعت قضية طه حسين أمام النيابة وفي مجلس النواب وعرض
الكتاب لموقفه من ابن خلدون ، ومن ديكرات ، كما عرضت لمواقف سلامة
موسى وعنان محمود عزمى ، وهيكى ، وزكى مبارك ومنصور فهمى ،

ومن ناحية أخرى كشفت عن فساد المذنبية الحاضرة وعجزها عن
اسعاد البشر لأنها لم تهتم بمكارم الأخلاق ولم تعمل على احترام الدين .

وأولت اهتمامها بالتاريخ الهجرى ، وضرورة العمل به ، فقالت أن
التاريخ الهجرى هو تاريخ اعلان الدعوة الاسلامية واستعلائها فيجدير بكل
مسلم أن يضع أمام عينيه في كل وقت هذه الحادثة المباركة التى فرق الله
بها بين الحق والباطل وأن يعمل على احياء هذا التاريخ واداعته
والعمل به .

وأشار الى محاذير الكتابة غير المسئولة عن الصحابة وأوردت قول
الامام أبو زرعة العرقاوى وهو من أجل شيوخ مسلم قوله « اذا رأيت الرجل
ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه
زنديق ، ذلك أن القرآن حق ، وما يجاء به حق ، وما أدى إلينا ذلك إلا
الصحابة فمن جرحهم فانما أراد ابطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به
أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق » وعارضت الفتح مقولة
على عبد البرازق بأن الاسلام دين روحانى وقالت أنه دين ومنهج حياة .

وعرضت لمؤتمر منع المسكرات المعقود في الغرب ، وأشارت الى
موقف الكتاب الغربيين المنصفين من موقعة بلاط الشهداء وهزيمة المسلمين

فيها وكيف أخرجت الحضارة سبعة قرون على حد قول (كلود فرير) وهاجمت موقف تركيا من أحلال القانون المدني الغربي بديلا عن الشريعة الإسلامية ، وإبطال حكم الله في الميراث والزواج وكان أبرز الاهتمامات قضية التبشير وقضية إلغاء اليفاء .

المجلد الثاني ١٣٤٦ (١٩٢٧ م)

كان أبرز أعمال الفتح في عامها الثاني : دراسة قضايا الأقطار الإسلامية .

فكانت أنه مما يؤسف له أن أكثر ما ينشر عن العالم الإسلامي مكتوب بأقلام غير المسلمين والمسلم له وجهة نظر خاصة ربما كان لها دخل كبير في تكييف تلك الحقائق وأولت اهتمامها بكشف النقاب عن أحوال اخواننا مسلمي الكاب والنااتال والترنسفال . وأخذت في انتقاء شذرات من الأخبار اليومية عن أحوال المسلمين .

وكان أكبر أحداث العالم ظهور جمعية الشبان المسلمين التي تشكل مجلس إدارتها من : عبد الحميد سعيد ، عبد العزيز جياويش ، أحمد تيمور ياشا ، محب الدين الخطيب ، محمد الخضر حسن ، أحمد إبراهيم ، محمد الفمراوى ، الدكتور أحمد الدرديرى ، على مظهر ، محمود على فضلى ، محمد الههياوى ، على شوقى .

وكان أبرز القضايا التي عالجتها قضية التبشير وأعمال جمعية الشبان المسيحية ، وتابعت حملة جريدة السياسة على الإسلام وكتابات طه حسين وصحف الهلال وعلى عبد الرازق في الرابطة الشرقية ، كما تابعت تطورات الموقف في تركيا وأعمال أتاتورك في نزع الصيغة الإسلامية عن تركيا وتغريبها وقد برز فيها عدد كبير من أعلام الدعوة الإسلامية ، أمثال شكيب أرسلان ، ومولاي محمد على ، ومحمد أحمد الفمراوى ، عبد الوهاب عزام ، وعلى الجندى .

وعالجت قضايا المسلمين في البوسنة والهرسك ، والمسلمين في جنوب أفريقيا وأحوال الأفغان وقضايا الجزائر وفرنسا ، وجزيرة البحرين ،

وقد واجهت الفتح حملة التغريب في قوة (وكانوا يطلقون عليها
عبارة حزب الملاحدة) .

وواجهت سياسة التعليم في مصر وهاجمت طه حسين وسلامة موسى
ومحمود عزمى ومصطفى كمال أتاتورك ومحمد عبيد الله عنان .

وقد أشار صاحب الفتح الى أن الفرض من نشر الفتح ليس تجاريا ولو
كان الفرض تجاريا لالتمسناه في ضرب آخر من ضروب الصحافة وهو
الضرب الذى يوافق التيار الحاضر ويجيد من ألوف المتصلين ببرامج
الاستعمار اقبالا لا تطمع صحيفتنا الاسلامية الا بجزء يسير منه ومع ذلك
فان خطتنا أن يكون أسلوب الفتح مما تأنس به طبقات الأمة كلها .

المجلد الثالث (١٣٤٧ هـ - ١٣٤٨ م)

اتسع نطاق الفكرة التى حملتها الفتح وتركزت قواعدها وظهرت
أقلام جديدة فى مقدمتها حسن البنا ، الذى بدأ يتحدث عن الدعوة الاسلامية
وعلى من يجب : الحكومة ، النيابة ، الأغنياء والسيارة ، العلماء ، كما
تحدث عن الجهاد فى سبيل الله ، والسبيل الى اصلاح الشرق .

واصلت الفتح اهتمامها بتطور الامور فى تركيا الكمالية وموقف مصطفى
كمال من الاسلام ، الحروف الجديدة فى تركيا (مصطفى صبرى) الآثار
النصرية فى قصر طوب قيو ، أقوال سكر (أتاتورك) .

بدأت الفتح تنشر كتابات الفريين عن الاسلام : كتاب درمنجيم عن
ابرسول ، كتابات عبد الله كوليام حديث عن وصف قرن من الاسلام فى
انجلترا وكتابات ولز عن الاسلام .

وقدمت الفتح محمد على غريب ، عبد الفتاح كيرشاه ، محمد الخضير
حسين ، محمد بخيت المطيعى ، مصطفى الحامى ، عبد المنعم خلاف ، ومن
الشعراء :

صادق عربوس ، محمد عيد المطلب ، محمود رمزى نظيم .

أناشيد جديدة لجمعية الشبان المسلمين : نشيد (ربنا اياك ندعو)
لنراعى ، نشيد حافظ وأحمد محرم ومحمد عبد المطلب وشوقى ،

ووجهت الفتح نقداتها الى سلامة موسى وعلى عبد الباقي ، وطه حسين ، ومحمود عزمى .

ظهرت كتابات محمد أحمد الفمراوى (النقد التحليلي) في الرد على الأدب الجاهلى واتسع الحديث عن الصهيونية في فلسطين والبرنامج الصهيونى وحوادث البراق وتحدث عن انتشار الالحاد في المدارس والجامعات والتبشير في التعليم وتحول وزارة المعارف الى جمعية تبشيرية مسيحية ، وتحدثت الفتح عن البهائية ، وعن مجلة الرابطة الشرقية واتجاهها التفريبي .

وفي مجال العالم الاسلامى تحدثت عن الأفغان ، والجزائر .

وعن التبشير ودور الشبان المسيحيين ، ومدارس الفريير وحوادث السودان والجامعة الأمريكية .

وفي افتتاحية المجلد الثالث قال السيد محب الدين الخطيب : نحن في هجرة ضرب لنا هادينا الأعظم صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الاقدام عليها استعدادا ليوم الفتح الأكبر وحسبى اغتباطا وفخرا أن يكون الفتح دليل طريق الهجرة نحو المطمح الاسمى وأن يكون يوم صدرت منذ سنتين فقد وجدت في مكانها فراغا ممتلا ويأسا مميّتا فصارعته وصرعته وقوى متفيرة فدعت الى توحيدها وما هى الا سنة واحدة حتى كثر عدد المهاجرين الى الله ورسوله فاشتد بهم ساعد الحق وقويت بهم قلوب أهل القافلة فسارت في طريق الهجرة واسعة الخطا ثابتة الاقدام عظيمة الرجاء بالله عز وجل أن يجعل سنها خالصة لوجهه الكريم . وقال ان الأقلام احتكرتها أنامل لا وفاء لأصحابها للإسلام ولا حرمة في قلوبهم لتاريخ وأدوات النشر الكثيرة المنوعة تسمى الإسلام رجعية بلا حيطة ولا مبالاة ولا حياء وهى لا تتخذ من ضعف أهله حجة عليه والوسائل المختلفة التى تعمل على تكوين الرأى انعام في مصر والتأثير الدائم عليه متفقة كلها بلسان الحال ان لم يكن اتفاقها بلسان المقال على خطة معينة من شأنها الابتعاد بالمسلمين عن الإسلام بثتى الأساليب .

وقال : نحن نجاهر بأن لمصر صورة أخرى غير هذه التى يراها الناس منعكسة فى مرآة صحافتها وبداية فى أنديتها ومدارسها وجامعاتها ومعنى هذا أن الأمة فى نظرنا لا تزال الى خير ولكنها محتاجة الى قيادة .

وقال : أماننا طريقان لا ثالث لهما : فاما أن نصنع أيدينا فى أيدي بعض ونعاهد الله على أن تكون هجرتنا خالصة له ولهداية رسوله ولتشريف ملته والأشادة بذكرها واعزاز أهلها وإيقاظ مشاعرهم وتنبيه مواهم وتوحيدها وتوجيهها نحو المطمح الأقصى فيكتب الله لك النصر الذى وعدنا على لسان نبيه واما أن ننصرف من اللباب الى القشور وعن المعانى الى الألفاظ وعن المقاصد الى السقاسف فنزعم البغرة على الاسلام ونطلب من وراء ذلك . . . أن الطريق طريق هجرة ولكن الأولى هجرة فى سبيل الله والحق والاصلاح أما الهجرة الثانية فهى هجرة الى الشهرة والكبرياء .

ولا ريب أن هذه المعانى تعطى مفهومًا واضحًا أن السيد محب الدين الخطيب فى مقدمة مفكرى الاسلام الذين تنبهوا الى أن التكاليف الاجتماعية التى يجاء بها الدين لا تقل أهمية عن التقاليد الفردية فالتكاليف الموجهة الى الأمة بمجموعها هى التى تكفلت للاسلام عزه لأوطانه أمنها ولسلطانه استقراره بل كانت حامية للتكاليف الفردية وقائمة على خلاصها وفى مجموعها تتألف الأنظمة الاسلامية .

المجلد الرابع (١٢٤٨ هـ - ١٩٢٩ م)

فى هذا المجلد اتسع نطاق الصهيونية فى فلسطين وتابع الفتح هذه القضية متابعة سياسية واسلامية جامعة ، فقد تحدث عن يوم المسجد الأقصى ودماء فى فلسطين واغتيال المسجد الأقصى ومسألة البراق وبيان أمين الحسينى ومذابح فلسطين . كذلك فقد بدأت الفتح فى نشر كتاب اليهودى الدولى لهنرى فورد ترجمه على مظهر ، وأحاديث عن الصهيونية .

كما تحدثت عن أحوال تركيا ومواقفها من التغريب ، والجزائر وقضية التبشير البروتستانتى ، والاسلام فى مراكش ، والمسلمين فى الفلبين ، وروسيا ومحاربة الأوثان .

ووقفت الفتح فى وجه الاحاد والتبشير ، فى مناقشات واسعة ،

وأحاديث عن الجامعة الأمريكية ، وعدوان المبشرين ، وتحدث الأمير شكيب أرسلان عن أن التعليم هو الأزمة الحقيقية في الاسلام ، وعن ضرورة تعليم الأدين في المدارس ، وتحدث الأستاذ البنا عن : هل تسير مدارسنا وراء مدارس الغرب ، وتحدث محمد فتح الله درويش عن المسلمين في المدارس المسيحية والقيشير في الأمة اليتيمة ، وانتهاز السيد محب الدين هذه الفرصة فأعاد نشر كتاب الفارة على العالم الاسلامي .

وبرز كتاب جدد في الفتح : مصطفى أحمد الرفاعي الذي كتب يعد ذلك بتوسع وامتداد طويل ، وأحمد عبد السلام بلافريخ . وألقى عبدالرشيد ابراهيم محاضراته عن جمال الدين ، وتحدث الفتح عن ما أسماه كارثة أكثر من ضياع الأندلس وهي تسهيل شيخ الاسلام لمهمة الكاثوليكية في تونس ، وتحدث أحمد زكي باشا عن مائة سنة على استعمار الجزائر .

هذا مع أحاديث عن الهجرة ومكتبة الاسكندرية (عبد الوهاب النجار)

ويقول السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية المجلد الرابع : ان هذه خطوة رابعة أخطوها أنا وهذا الجيش البدرى من اخوان الفتح المنتشرين في اقاصى الارض من جزائر جياوة وأقصى الهند الى سيف البحر من بلاد المغرب الأقصى ننف معاً نجدد العهد على نصره الحق ثم نترك ما وراء ذلك لصاحب هذا الكون الفعال لما يريد الى توحيد الجبهة المرصوصة من أهل القبلة أدعو نفسى واخوان الفتح » .

وجاءت افتتاحية الفتح على هذا النحو :

اللهم كما شرفتنا بالانتماء الى رسالة أكمل المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم التى عمل سسلفنا بنظامها وقاموا بأعبائها وتواصلوا بإماناتها وسلکوا سفنها فتتم على أيديهم المعجزات وكفائتهم فجعلتهم خلفائك فى الأرض وكما خصصتنا بلغة العروبة سيدة اللغات التى وسعت كتاب الله وحفلت بجوامع الکلم وتبنت منذ أقدم عصورها أدق خطرات النفوس والطف مدارك العقول وأسوى سوانح الأفكار فكانت أسبق لغات البشر تسمية لها وتعبيراً عنها وتفننا فى جمال بيانها فلم يعرف الناس لکمال هذه اللغة طفولة ولا شيخوخة .

وكما بوأنا أقدس بقاع الأرض وأكملها وأجلها وأكثرها اعتدالا
وأغناها بالمجد وخصب التربة وكرم المعدن وغزارة الفيض .

والنهم وكما جبرت خواطرننا بتقليص ظل الاستعمار الأجنبي عن
أوطاننا ، (الفرنسيين من دمشق ، والانجليز من ثكنات قصر النيل ،
والهنولنديين من أكثر جزائر اندونيسيا) وأثبتت بوسائلهم هذه الحكومة
الاسلامية الوليدة في باكستان ،

اللهم فزدنا على هذه الآلاء السابغة نعمة واحدة أخرى لا أطمع لأمتي
يخير منها وهي أن تؤهلنا لما انعمت به علينا فلا نكون غريبا عن الإسلام
ونحن ورثته ولا أعداء للغة القرآن ونحن انصافون بها ، بلغ بنا فساد
الأخلاق والعقول الى ان يفش شحيح الطريقة التيجانية في عين ماضى
بالجزائر فيشكر الفرنسيين على أنهم حملوا عن مسلمى المغرب أعياء
السيادة ولى ان يقول عدو الله غلام احمد النقاديانى : ان بريطانيا هي
حكومة مسلمى الهند الشرعية فلا جهاد على المسلمين بعد اليوم وأنها
الجهاد بالدعوة وحدها لقد ضمن الله تبارك وتعالى بأمة نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم أن يسحق كابوس الاستعمار صدورها ويوردها مورد الهلكة
فمنسب بين دول الاستعمار هاتين الحربين العالميتين الأخيرتين وضعف
بعدهما أعداؤنا ، اذا تولينا صنع بنادقنا ومدافعنا وطائراتنا في مصانع
ننشئها لأنفسنا مبتدئين بالأمور من بداياتها ومستعدين لها بما يتوقف عليه
من معارف وعلوم وممارسة مع الانابة الى اخلاق الإسلام واعداد القوة
التي أمر بها الإسلام وأن يرضى سنن الله التي سنها لكائناته وسنن الإسلام
التي سنها الإسلام لأهله .

المجلد الخامس (١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م)

اوغل الفتح في الاهتمام بقضايا العالم الاسلامى فأولاهما اهتماما
وافرا وخاصة قضايا المغرب :

ففى تونس المؤتمر الانخارستى الذى أطلق عليه « الحملة الصليبية
التاسعة » وفى المغرب (مراكش) الظهير البربرى وبيان للأمر شكيب أرسلان
وأحاديث متعددة عن العنصر البربرى ، وابطال العمل بعقود البيع

الشرعية ، وعدد خاص بذكرى الظهير البربري ودراسات عن الاسلام في تركيا والاسلام في أندونيسيا ، واعتقال الزعيم عمر المختار في طرابلس الغرب ، واحاديث عن مسلمو الهند ، ومسلمو يوغسلافيا وعن أفغانستان وأمان الله خان وعن مرور مائة عام على احتلال فرنسا للجزائر .

أما في مصر فأحاديث عديدة عن التغريب والغزو الثقافي ، واحاديث عن التبشير بين البعثات الكاثوليكية ، والجامعة الأمريكية ، واحاديث عن العروبة والفرعونية ،

ويواصل الفتح نشر كتاب الغارة على الاسلام واحاديث للأمر شكيب أرسلان عن اخراج البربر من الاسلام وزيارته للمغرب ، وعن الحملة اللاتينية الحاضرة على الاسلام وعن الدسياسة الأجنبية على الجامعة الاسلامية باسم الوطنية المجردة واحاديث عن سلامة موسى وزكى مبارك ومنصور فهمى ومحمود عزمى وموقفه من الاسلام الذى أثاره في محاضرة له في باريس ، واحاديث لعبد الرشيد ابراهيم وخالد شلدريك عن هذه الحرب الصليبية الجديدة ، وتفاصيل عن الفوارق بين الجامعة القومية والجامعة الاسلامية وحديث للأستاذ حسن البنا عن كيفية المحافظة على القرآن الكريم واحاديث عن الاستشراق وعن سنوك هورجزونجه المشرف على اعمال الغزو الفكرى في جزر الملايو (جاوه وغيرها) كذلك فقد وجهه الأستاذ حسن البنا خطابا الى النواب عباس العقاد وزكريا مهنا حول موقفهم من كتاب الشعر الجاهلى لطفه حسين ، وفيه بيان عن اقتراح الشيخ محمد قرنى عن الحد من تبرج المرأة المسلمة .

كذلك فقد أولت الفتح اهتمامها بقضية فلسطين واحاديث عن لجنة البراق الدولية في القدس وكيف قضى على آمال اليهود في البراق . ودفاع محمد على باشا واحاديث ثقافية عن دسائس اليسوعيين في اللغة (قاموس المنجد) واحتفال الشبان المسلمين بتأبين أحمد تيمور باشا ومحمد على الزعيم الهندى وكلمات عبد الحميد سعيد وقصيدة مصطفى صادق الرافعى وفى هذا اليوم صدرت مجلة نور الاسلام عن الأزهر الشريف .

ويقول السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية المجلد الخامس من
الفتح :

لما توكلت على الله ووطدت النفس على نشر هذه الصحيفة قبل
خمس أعوام ، كنت أعلم أن عبئها أثقل مما يراه أهل هذه الصناعة إذا
عزم الواحد منهم على أن يزيد عدد الصحف العربية صحيفة جديدة ، ولو
كنت أرى رأيهم لكنت في غنى عن إصدار الفتح ، لأن الصحف كثيرة وتكاد
تكون سواسية في مجارة التيار الذي يجري في طريقه كل ما .

كانت الصحافة في أصل وصفها مقصودا بها الارشاد وكان أول
شرطها أن يستمد كتابها وأحكامهم ودعائياتهم من روح الحق ومقتضيات
المصلح وأن يعملوا على رفع الجمهور الى الذروة التي أرشد اليها وحى
الأنبياء وهدى الحكماء وتعليم المصلحين ، ولكننا ما لبثنا أن صرنا الى زمان
انحصرت فيه وظيفة الصحفى بارضاء شهوات القراء والاستمداد من
طبيعة الهوى والانحدار من المرتقى الصعب الى القرارة التي لا نحن نعلم
ولا هم يعلمون أين تكون غايتها .

ما هذا الانقلاب الثائر الهادم العاصف الا اثرا من آثار العمل
التدريجي البطيء الذي قامت به صحافة تعمل على علم وتقصّد لازالة
شئ كان موجودا واحلال شئ محل شئ آخر في محله لم يكن موجودا
وبعبارة أصرح أن هناك مؤامرة معنوية تقاهم أصحابها فيما بينهم بلسان
الحال لا بلسان المقال على تقليص ظل الاسلام من الوجود وهم يهاجمونه
بأسلحة كبيرة طلى بعضها بطلاء الأزياء والجمال والذوق ، وبعضها بطلاء
روح العصر الذي قال فيها أحد المحسوبين علينا أنها « نفحة الهية » هذه
بعض آثار الصحافة فينا وفي تكوين عقائدنا وانما جاءت الفتح قبل خمس
سنوات لتحتل مساحة صغيرة من ذلك الموضع الحالى فتظل على العالم
الاسلامى منادية بروح الاسلام وداعية الى الخير والنهضة والتجديد واقوة
من الوجهة الاسلامية .

كان على هذه الصحيفة الأسبوعية أن تقف في وجه تيار عظيم يدفعه

موجة من خلفه موج ومن بعده موج ، ظلمات بعضها في أثر بعض وإن من يتقدم لهذه الهمّة الشائقة لابد أن يكون موطننا نفسه ولم يكن يحظر على بالي قط قبل خمس سنوات أن أكون أنا الذي يصدر هذه الصحيفة .

قلت لأحمد باشا تيمور : توكلت على الله وذهبت الى أحياء القلعة أبحث عن منزل المرحوم الشيخ عبد الباقي سرور نعيم لأدعوه الى التعاون معي في هذا الأمر وأعاننا تيمور باشا على أخذ امتياز الفتح ، ثم هي اليوم تطاردها ثلاث حكومات في شمال أفريقيا وتطاردها أعظم الحكومات في جنوب المملكة المصرية ، وتراقبها مكاتب استخبارات في جميع دول الاستعمار .

المجاد السادس (١٣٥٠ هـ — ١٩٣١ م)

اتسعت دائرة الجهاد في قضايا العالم الاسلامي والاستعمار ، وقد وصلت الى الذروة :

أولا : الظهير البربري في مراكش ، والوحشية في طرابلس الغرب ، وأحاديث عن صاحب السجادة الكبرى في الجزائر ، والوقائع الدنوية بين المسلمين والهنداك في الهند ، وأحوال المسلمين في سوريا (جزائر الهند الشرقية) ومدغشقر وتونس واضطهاد الاسلام تحت حكم هولندا وكان من أبرز أحداث اليوم المؤتمر الاسلامي في القدس .

ثانيا : قضية التبشير التي اتسع نطاقها في مصر والبلاد العربية ، وأحاديث عن مؤامرات الكاثوليك ، وأعمال المبشرين وأخطار المنجد ودسائس الشبيوعيين في اللغة وتحذير من جمعية الاحاد في مصر والمدارس ، وأحاديث عن الجامعة الأمريكية في القاهرة (وطسون) .

ثالثا : بروز دعايات مبجلة للقاديانية ومؤامرات للمبشرين ودعاة التغريب .

رابعا : مؤامرات التغريب عن طريق أعوانه وأحاديث عن واجنب العالم الاسلامي ازاء ما نزل به للاستتاذ البنا ، وأحاديث عن المؤامرة الكمالية في تركيا .

خامسا : بروز الجمعيات الاسلامية : جمعية نشر الفقه الاسلامي

وجمعية الهداية وجمعية مكارم الاخلاق وجمعية الاخوان المسلمين .
وهنا تتبارى تلك الاعلام الاسلامية المؤمنة وفي مقدمتها الأمير شكيب
أرسلان الذى يواصل كتاباته من لوزان عن قضايا القارة اللاتينية ، والسيد
الخضر حسين ، والحسن بو عباد ومحمد تقى الدين الهلالي وأحمد مظهر
العظمه ، ومصطفى الرفاعى اللبان ، ومحمد حسن التميمي ، وحسن البناء ،
ومحمد عبد العليم الصديقى ، وعبد الرشيد ابراهيم ، وأحمد توفيق المدنى
وعلى أحمد باكثير . وأبو النصر مبشر الطرازى ، وسليمان القدوى .

ولقد كان كثيرا من هذه الرسائل صادرة من عواصم اسلامية ،
فالطرازى يكتب من كابل عاصمة أفغانستان والهلالي من الهند ، ووصول
شيخ الاسلام مصطفى صبرى الى مصر واحاديث عن طه حسين (طريد
الجامعة) في مجلس النواب ، واحاديث عن ترجمة القرآن ، وعن تمصير
القانون المصرى ، وعن التربية الاسلامية في معاهد التعليم ، وعن موقف
الصحافة المصرية من الاسلام .

كما برزت اسماء جديدة من شباب الفكر الاسلامى خريجو دار
العلوم ، عمر الدسوقي وعبد السلام هارون وعبد المنعم خلافت ومحمود
محمد شاكر .

وقد نشرت الفتح صورة لجامع كنشواوه الذى تحول الى كنيسة وقد
رفع الصليب على مأذنته وسمى الآن كاتدرائية (م ٦) .

كتب السيد محب الدين الخطيب افتتاحية المجلد السادس للفتح
فقال :

لو كانت يدى أطول مما كان لكان أول ما أحرص على اصدار (الفتح)
مرتين أو ثلاثا فى الأسبوع ان لم أتمكن من جعله صحيفة يومية ، والفتح
مرزوق والله الحمد بمعونة فحول الكتاب وأبرع المراسلين فيما يعالجونه من
بحوث وموضوعات ولو تمكنا من اصداره مرتين فى الأسبوع أو أكثر لصار
فى صفحاته متسع لفئات كثيرة فضلا عما فى ذلك من تحقيق لآمنية الكثير
من قرائه فى أقطار متعددة بل لآمنيتى أنا وقد رتبته ست سنوات بلا انقطاع
وغذيته بعصارة نفسى متوخيا له اسباب النمو ما لم تتعارض هذه الأسباب
مع مبادئه التى التزمناها والله الحمد بكل دقة وعناية .

وقال : تراكم في ذمم هؤلاء الأفاضل من قيمة الاشتراكات بعد تخفيضه (ما جعل السفينة تنوء بأثقالها . لا يمر علينا أسبوع واحد تبلى ما يرد علينا فيه من قيمة الاشتراكات مقدار ما ننفقه في ذلك الأسبوع على الفتح من ورق وطبع وطوابع بريد وسائر النفقات .

أما العقبة الثانية : يفتقر الحكومات الاستعمارية لهذه الصحيفة وقطعها عنا موارد الحياة ، أقطار متعددة منع الفتح من دخولها ولا يزال ممنوعاً .

حكومة هولندا منعت دخول الفتح الى جميع أقطار أندونيسيا ولا نجد بلداً في أندونيسيا الا وللفتح فيه مشتركون . أن الجرائد الأخرى تعيش من الاعلانات أو من اعانة الدعايات ، أما الاعلانات التي تكفي لحياة صحيفة فهي اعلانات بضائع الأفرنج وفي مقدمتها الخمور والمراهنات والكماليات التي نحث الناس عن الاستغناء عنها أما اعانة الدعايات فالشئ الذي اخترنا الدعاية له يعين الله عليه بثواب الآخرة ولا يعين الناس عليه بثواب الدنيا فلم يبق أمامنا الا الاشتراكات .

وعلق كاتب (محمد الطيب) على هذا فقال : من بواعث الأسف ودواعي الحزن والألم أن مجالات الخلاعة والمجون والاستهتار بالآداب ومحاربة العفة والكرامات تجد اقبالا وتشجيعاً من كافة الطبقات وتحصل على الأرباح الطائلة من أموال الأمة وكان عليها أن تغنى بالشئون الدينية والخلقية والعمرانية بدلا من عنايتها بالهزليات التي تنحط نسبتها الى أسفل الدركات وتهوى الى أحط الدركات بينما نجد المصحف الجدية النافعة محرومة من معونة هؤلاء جميعاً .

مبادئ الفتح

- ١ الفتح لأهل القبلة جميعاً ، العالم الإسلامي وطن واحد .
- ٢ المسلمون الى خير ولكن الضعف في القيادة .
- ٣ أنت على شفرة من ثغور الاسلام فلا تؤتئين من قبلك .
- ٤ اعمل ليراك الله وحده وتوار عن انتظار الناس .
- ٥ الفتح رسالة الأقطار الاسلامية بعضها الى بعض .
- ٦ الفتح رابطة روحية بين قرائه .

المجلد السابع (١٣٥١ - ١٩٣٣)

أولا : تابعت الفتح قضايا العالم الاسلامى مع الاستعمار وحظيت شمال افريقيا (تونس والجزائر ومراكش) بالقدر الاكبر من الاهمية :
الظهير البربرى والحمة الصليبية على شمال افريقيا وحوادث التجنيس فى تونس .

ثانيا : التبشير والتعلم الاسلامى واحاديث عن دنلوب ومنهجة فى المدرسة المصرية وما يتصل بالجامعة الأمريكية والطلاب المسلمون ، وكتب جديدة عن التبشير واصول التعلم الاسلامى والقرآن ومسألة ترجمة القرآن واحاديث عن جامعة المسجد الاقصى .

ثالثا : احاديث عن العالم الاسلامى وتأخره ، والامة العربية ورسالتها واحوال المسلمين فى الصين والافغان والهند وبلغاريا ولندن والبوشناق وموقف الأتراك من الاسلام ، واحاديث عن السنوسية وزعيمها الاكبر والدعوة الى الاسلام فى الغرب والاسلام فى الصحف الاجنبية .

رابعا : قضايا التغريب والفزو الثقافى فى مصر واحاديث عن البقاء الرسمى وتحريم الزنا فى القانون المصرى ، واحاديث عن القاديانيين والاحمدية وشبهاتهم ، واحاديث عن افلاس الشيوعية .

خامسا : قدمت الفتح أبحاثا مستفيضة بأقلام شكيب أرسلان والدكتور عبد الكريم جرمانوس وشوقى وأمين الشقنيطى وخالد شلدرى وبرناردشو وتصريحاته عن الاسلام ومساجلة بين فريد وجدى ومصطفى صبرى .

ومن كتابها وشعرائها : عبد المنعم خلافت ، ومحمد حسن التيمى ، ومحمد صادق عرنوس ومصطفى الرفاعى البنان ومحمد الهراوى وعلى الجندى ومحمد تقى الدين الهدلى . وفى هذا العام صدرت جريدة الاخوان المسلمين (أسبوعية) عن المطبعة السلفية (طنطاوى جوهرى ومحب الدين الخطيب وحسن البنا) ورأس فريد وجدى رئاسة تحرير مجلة الأزهر (نور الاسلام) .

المجلد الثامن (١٣٥٢ - ١٩٣٤)

واصلت الفتح معالجة قضايا العالم الاسلامى وقضايا التفريب والغزو الثقافى وقد اتسع امامها المجال وظلت القضايا الكبرى كما هى :

اولا : قضايا التبشير والتعليم الغربى فى مصر والعالم العربى والتعلم فى الأزهر ومناقشة هادئة من المبشرين ، موقف المسلمين من كتب اليهود والنصارى ، والبشائر النبوية فى الكتب المقدسة وبراهين جديدة على تحريف التوراة والانجيل .

ثانيا : قضية فلسطين فى الاهمية الكبرى ومحاولة تهويد فلسطين .

ثالثا : موقف تركيا من الاسلام .

رابعا : مؤامرة القاديانية والبهائية .

خامسا : موقف الصحافة المصرية من الاسلام .

سادسا : قضايا المغرب (تونس والجزائر ومراكش) .

سابعا : قضية ترجمة القرآن .

ثامنا : المصرية الفرعونية والحديث عن مكانة مصر العربية وعروبيتها .

تاسعا : الدعوة الاسلامية ، وانتشار الاسلام فى اليابان وأوربا والمؤتمر الاسلامى الأوروبى والمؤتمر الاسلامى فى القدس .

عاشرا : الجماعات الاسلامية ، فى اندونيسيا ، ودور الجمعية الخيرية الاسلامية .

حادى عشر : قضايا التفريب ، والحديث عن التجديد ، والمحاكم المختلطة .

ثانى عشر : أحوال المسلمين فى شرق افريقيا وتركستان العربية ومسلمو الهند والمجر وأحوال مسلمو يوغسلافيا والمدارس التبشيرية فى ايران .

ثالث عشر : الحضارة الاسلامية ، اللغة العربية الأدب العربى .

رابع عشر : الشريعة الاسلامية وتوحيد القضاء المصرى ، والمحاكم المختلطة .

وصدرت في هذا العام مؤلفات اسلامية هامة : حاضِر العالم الاسلامي
(ترجمة عجاج نويهض) والوحي المحمدي (رشيد رضا) تقض مطاعن
في القرآن : الرد على طه حسين (محمد عرفة) الانجيل والصليب
الحكم على البهائية ، موقف الاسلام من كتب اليهود والنصارى
(مصطفى الرفاعي) .

وكتب في هذا المجلد : محمد تقى الدين الهلالي ، شكيب أرسلان ،
خالد شلدريك ، محمود شويل ، مصطفى الحماي ، عبد الكريم جرمانوس ،
على احمد باكثير ، مناقشة عن تركيا بين شكيب أرسلان وفريد وجدي ،
مصطفى الرفاعي اللبان .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب في افتتاحية هذا المجلد يقول :
ظهرت هذه الصفحة الى عالم الوجود يوم لم يكن للدعوة الاسلامية
صحيفة من نوعها تجمع حولها الامثلة وتنشئ العزائم .

نزلت الفتح الى الميدان لغرض سامي هو عندها اوج الامر ومداره
وركنه وعماده الا وهو الدعوة الى اتباع الرسالة التي جاء المرشد الاعظم
محمد صلوات الله عليه وسلامه ليحمل عليها البشر تحقيقا لسعادتهم
في الدارين فهي في كل ما تستحسنه وتستنكره انما تصدر عن مبدأ واحد
وترمي الى غاية واحدة هما موالاة كل من يوالى صاحب الرسالة صلى الله
عليه وسلم ومعاداة من يتطاول على هدايته بسوء ، قريبا كان أو بعيدا
قويا كان أم ضعيفا مستعنيين في ذلك بالله عز وجل اولاً ثم بالأوفياء لهداية
الاسلام من أهل القبله على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم لا ننظر في ذلك
الا الى الأمر الجامع بين المسلمين ولا يختلفون على معنى من معانيه
وهو ما يكون به المسلم مسلماً وان زمانا هوجم فيه هذا الأمر الجامع
لخليق بمن اشتركوا في اصل الاسلام أن لا تفرقهم الفروع في ميدان الدفاع .

مهمة الفتح هي التعارف والتأليف :

أنشئت الفتح لتنبه بصائر أهل البصائر من قرائها الى الأغراض
السامية البعيدة المدى التي ترمي للملا رسالة سيد الخلق اكرم رسل الله

على الله صلى الله عليه وسلم وإنشئت لتحرك في قلوب أصحاب القلوب الحية من قرائنها بواعث الهمة للعمل في معسكر هذه الرسالة .

وقد كان من ثمارها تأسيس جمعية الشبان المسلمين التي ما لبثت أن صارت جمعية عالمية ذات فروع وشعب ، وتكاد تكون ترجمان المسلمين في كثير من أمالهم وآلامهم واعترفت لها الغرب بالكأنة والأهمية وسداد الخطأ كما سجل ذلك الدكتور كيمفاير من كبار مستشرقى ألمانيا .

كما تأسست جمعية الهداية الإسلامية وأخواتها في الشام والعراق ، وإذا بموجة ثالثة من موجات اليقظة الإسلامية يدفعها إيمان الإخوان المسلمين في كثير من انحاء القطر فيتألف منهم صفاء آخر من صفوف الجهاد . هذا واليقظة لا تزال في بدايتها .

المجلد التاسع (١٣٥٣ - ١٩٣٥)

إن مأساة فلسطين هي أعظم موضوعات هذا المجلد فقد تناولت الأبحاث : فلسطين والانتداب ، بيع الأرض لليهود ، الصهيونية ، عرب فلسطين والخطر اليهودي ، وعد بلفور ، هجرة اليهود ، وجاءت بعد مأساة فلسطين قضية مسلمي الهند وخلافهم مع الهندوس ، والأخطار التي تحيط بمسلمي الهند وتوالت بعد ذلك الأبحاث : المسلمون في الحبشة والمسلمون في الصين وأندونيسيا وأفغان ، وشمال أفريقيا ، ومسلمو يوغسلافيا والمسلمون والبلاشفة ومحاولة البلاشفة والعنصريون الروس خنق العناصر الإسلامية ، وموقف اليهود في الجزائر وابن جلول الجزائري ، وفي مجال الغزو الفكري والتفريب توالت الأبحاث عن التبشير والأزهر .

وأفردت الفتح فصولا مطولة عن البهائية والتيجانية والقاديانية والإجمدية .

وعن الجماعات الإسلامية تحدثت الفتح عن جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية وجمعية التعارف الإسلامي والجمعية المحمدية في أندونيسيا .

وعن قضايا الفكر الإسلامي تحدثت الفتح عن الدعوة الإسلامية للوقوف في وجه البغاء والربا وتحريم الربا وعن التعليم ووزارة المعارف

والتعليم الاسلامى والمدارس الأجنبية وعن الجامعة الأزهرية واللغات الأجنبية ، والمرأة وقاسم أمين ، وكتابة التاريخ الإسلامى ، وعن حضارة الإسلام وتلقيح الجدرى الذى أخذه الأوربيين من المسلمين .

وتحدثت المنار عن الصحافة المصرية وموقفها من الإسلام .

وكتب كثير من أعلام الفكر الإسلامى من أمثال محمود محمد شاكر ، محمد حسن النجى ، عبد المنعم خلاف ، مسعود عالم الندوى ، أبو الحسن الندوى ، مصطفى السباعى ، عبد الله الزنجانى وشكيب أرسلان ، ومحمد على علوبة عن مشاهداته فى الهند .

وعرض لكتاب هيك (حياة محمد) وما ورد فيه من ملاحظات . وأوردت الفتح رأى برناردشو فى الإسلام ، والسيد أكبر حسين الاله أبادى ، ومقالة أبو الريحان البيرونى ، ورد على طه حسن والعقاد .

برنامج اسلامى لسبع سنوات :

١ — التشريع الإسلامى أرحم وأعدل من كل تشريع تقدمه أو جاء بعده فيجب على كل مسلم مقتنع بهذه الحقيقة أن يقنع المسلم الذى لا يزال يجهل .

٢ — للحضارة الإسلامية القائمة على أساس من أنظمتها وتعاليمها مزايا لا توجد فى حضارة الغرب المحكوم علينا الآن بأن ننضوى تحت ظلها . ومن المزايا ذات صلة عظيمة بسمادة الإنسانية . فعلى من يثق بهذه القضية ويعلم أنها حق اقتناع البشر بها ولاسيما المسلمين توطئة للنهوض بالحضارة الإسلامية وبعثها من جديد .

٣ — لا يستطيع شباب المسلمين أن يحملوا « أمانة الميراث الإسلامى » عن الأجيال الماضية الى الأجيال الآتية الا اذا تثقفوا ثقافة ذات صبغة اسلامية من جميع النواحي العملية والفكرية والعلمية ، فيجب اقتناع المسلمين بهذه الحقيقة وحملهم على العمل بها .

٤ — المسلمون أمة واحدة والعالم الإسلامى وطن واحد وأهل كل قطر اسلامى هم جند الله فى ذلك القطر فعليهم أن يتحروا الحر ويدروا

عنه الشور ولهم مقابل ذلك حق التصرف بمرافقه لأنهم أولى بها وأعرف بطرق استصلاحها فالوطن حق .

وهى لا تنافى أخوة الاسلام لأنها لبنة فى جدارها وحلقة من سلسلتها

٥ - عبء الاسلام ينوء به أهل الرأى وأصحاب الفيرة اذا لم يشاركهم أهل الثروة وأصحاب الوجاهة فيجب على المجاهدين أن يجدوا الطريق الى قلوب الأغنياء والوجهاء ليجعلوا لهم نصيباً فى مفخرة العمل لنهوض الاسلام .

٦ - أن الفتح أنشئت لمعاشاة الحركة الفكرية الاسلامية تسجيل أطوارها وكان انشاء هذه الصحيفة وليد الحاجة الى حاد ينرم بحقائق الاسلام ولسان ينطق بأمال المسلمين وفى الأعوام الثانية تم تأسيس جبهة اسلامية لا بأس بها وانطلق لسان الاسلام ببيان أمانى أهله فبدانا نشعر اليوم بالحاجة الى الانتقال من طور القول الى طور العمل .

٧ - اقترح على اخوان الجهاد من رجال الجمعيات الاسلامية وجنود الدعوة الى الحق المنتشرين من آفاق الصين الى الساحل الغربى فى بلاد المغرب الأقصى ان يدون كل منهم فى مذكرته مطلباً نعمل كننا على تحقيقه ، يجب أن يقتنع كل مسلم بأن هذه الخطوط التى تفصل أقطار العالم الاسلامى بعضها عن بعض على الخريطة ليس معناها فى لغة الاسلام أن المسلمين أهم مختلفة ، فالمسلمون أمة واحدة لأن نفوسهم تتصل بأصرة واحدة وعقولهم تشترك فى عقيدة واحدة وقلوبهم تتحرك بأمنية واحدة .

فأهل كل قطر اسلامى هم جنود الملة كلها يرابطون بالنيابة عنها فى القطر الذى هم فيه ليقوموا بما على المسلمين من خلق الاحتفاظ به والعمل على انهاضه واسعاذه .

٨ - علينا حمل الأمانة التاريخية عن الأجيال الاسلامية التى تقدمتنا الى الأجيال الاسلامية التى ستأتى بعدنا .

٩ - رياح النصر فى الجهاد لا تهب الا على رجال يريدون وجنة الله وحده فى كل ما يعملون ، عرف لهم الناس ذلك أو جهلوه وأمة جهادنا التى تحبط كل عمل وينقلب الخير الى شر اعجاب

المرء بنفسه وانتباه شهوة الظهور في بعض أهل الفضل ، وبذلك تخمد جذوة الجهاد فالحكيم من يجاهد في نفسه شهوة الظهور قبل أن يتصدى لأبواب الجهاد الأخرى والتنزّه عن شهوات النفس واتهام النفس بالتقصير ، ومن عادة الدنيا أن تفرّ ممن يطلبها وأن تطلب من يفرّ فيها فاطلب وجه الله وحده .

المجلد المأثّر (١٣٥٤ - ١٩٣٥)

كانت قضايا العالم الاسلامى هى المنطلق الاساسى للفتح حيث ما تزال المعركة مع الاستعمار محتدمة ، واكبرها قضية فلسطين والوطن القويى اليهودى ووعد بلفور .

وتناولت أمر الهندوك والمسلمين وقضية المنبوذين وتلك مقدمات انفصال المسلمين ودعوتهم الى انشاء باكستان ، وقضايا المسلمين في طرابلس وبرقة واندونيسيا وموقف فرنسا من سوريا .

وتناولت الأبحاث أحوال المسلمين في الحبشة بعد غزوها الايطالى ، وعرب زنجبار وأحوال المسلمين في بلغاريا ومسلمى البوسنة والهرسك ، ومسلمو بولونيا والدعوة الاسلامية في انجلترا ، وقضايا المسلمين في أفريقيا الوسطى .

ولم تغفل الفتح عن قضية التغريب والغزو الثقافى وتناولت عديدا من قضاياها في مقدمتها شبهات طه حسين ومحمود عزمى ، ودعوة سيزانبراوى بنسخ حكم الله في تعدد الزوجات وما يتصلل بأحوال ايران بعد تركيا ودعوة الحزب القومى السورى ، وسوم اسماعيل ادهم أحمد ، وكانت قضية ترجمة القرآن من أهم الأحداث التى استأثرت ببحث العديد من كتاب المنابر .

وكانت قضية التبشير ولا تزال أهم القضايا وموقف جمعية الشبان المسيحية .

وتحدثت عن الدعوة الاسلامية والاصلاح الاسلامى عند الشيخ محمد عبده والتعليم الدينى والحركة العربية في مواجهة الصهيونية ، وأحاديث لماذا اختار الله العرب لحمل الأمانة وأحوال المرأة المسلمة والمرأة التركية والعريية .

وفي هذا العام توفي السيد رشيد رضا صاحب المنار فانفردت الفتح بالجبل من الأمور ، وفي هذا العام صدر الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من المنار (محى الدين رضا) متضمنا آخر ما قام السيد رشيد رضا مؤسس المنار بتفسيره وكان قد وقف قلبه عند وفاته عند تفسير آية « رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة » .

وكتب في هذا المجلد كثيرون منهم حسن البنا ، محمد أحمد الفهراوى ، مسعود عالم الندوى ، محمد على علوبة ، ابراهيم الجبالى ، محمود يسن ، محمد الخضر حسين ، مصطفى السباعى ، مصطفى البهامى ، على مظهر . وكتب عن أعلام المسلمين أمثال عز الدين القسام ، ويدر اندين الحسنى المحدث والشيخ محمد رشيد رضا والبيرونى ونشر أول قصيدة لأحمد محرم فى ديوان مجد الاسلام ونشرت شعر العانوس وبالكثير .

ما عملته الفتح :

- دحض القاديانية وتبيين دجلها لمن لم يعرفها ولمن كان يحسن بها الظن ولمن دخلها بحسن نية .
- مقاومة الاستعمار وأعداء الملة بكل قواها ، وقد نالها من ذلك عنت شديد وحرم دخولها فى أقطار اسلامية كثيرة .
- الفتح والتعارف الاسلامى : ملتقى المسلمين من جميع أنحاء الأرض : الصين ، وجاوة ، وحضرموت وقد نقلت صحف ايران مقال تعارف علماء الفرق الاسلامية التى كتبها أبو عبد الله البوزجاني .
- الشعر الاسلامى : الدفاع عن الاسلام ، أحمد محرم ، النجيبى ، غرنوس ، بالكثير .

المجلد الحادى عشر (١٣٥٥ - ١٩٣٦)

واصلت الفتح رسالتها فى قوة وعزيمة واصرار : معالجة قضايا العالم الاسلامى من وجهة نظر الايمان الكامل بأن الاسلام جنسية وطنية وأن مشاكل المسلمين لا تحل الا بالتماس منهج

الاسلام الاجتماعى فى الإصلاح وفى هذه الفترة برزت فكرة الوحدة العربية فى مواجهة التحدى الخطير الذى نزل بالعرب والمسلمين وهو النفوذ الصهيونى فى فلسطين وقد كانت قضية فلسطين هى أولى القضايا التى استأثرت باهتمام الفتح وتلتها قضية المسلمين فى الهند وبرزو فكرة باكستان فى مواجهة التحديات التى تلقاها المسلمون فى قارة الهند ، كما تناولت عديدا من قضايا المسلمين على الساحة الواسعة :

العرب والترك ، المغرب والمغاربة فى المنطقة الأسبانية ، مؤامرة التجنيس فى المغرب ، شمال أفريقيا وفرنسا ، الاسلام فى النيت ، تركستان الصين والاسلام ، الاسلام فى سنغافورة ، اليمن وايطاليا ، الحرب الطرابلسية وقد استأثرت طرابلس الغرب باهتمام بالغ ، الهند والمنبوذين ، اسلام المنبوذين ، منبوذو الهند ، مسلمو يوغسلافيا ، المسلمون فى فنلندا ، اليمن ، مسألة الاسكندرونه وانطاكية ، أفريقيا الشرقية ، الفيلبين حصن الاسلام ، التهشير فى السودان أما بالنسبة لقضية فلسطين فقد تعددت الأبحاث عن اليهود والعالم الاسلامى وصك الانتداب فى فلسطين ، ونداء اللجنة العربية فى القدس ، وبيان السيد امين الحسينى امام اللجنة ، والمؤتمر الفلسطينى الهندى وحكم التوراة والانجيل على اليهود .

وواصلت الفتح عملها الفكرى والثقافى على جميع الجبهات : فأولت اهتمامها بـ :

١. - الشريعة الاسلامية وكان هذا المجلد حافلا بقضايا الفقه الاسلامى والقانون المصرى ، وصلاحية الشريعة الاسلامية للتقنيين .

٢. - دراسة السنة .

٣. - ترجمة القرآن وظهور كتاب حدث الأحداث فى الاسلام للشيخ محمد سليمان .

٤. - الجمعيات الاسلامية ، وأحاديث عن الشبان وجمعية الهداية (عبد الحميد السيد) وجمعية انصار الايمان ، وجمعية مكارم الأخلاق ،

وجمعية الجهاد الاسلامى (أحمد ابراهيم السراوى) وجمعية التعارف الاسلامى (محب الدين الخطيب) .

٥ — التعليم والتربية الاسلامية ، والمرأة المسلمة ، والمدارس الأجنبية والجامعة ودراسة الدين .

٦ — التحديات فى وجه الاسلام : تفسير الدجال القاديانى ، رسالة من حسن البنا الى مصطفى النحاس ، الحذر من الدسائس البلشفية (تقى الدين الهلالي) البرنيطة والسفور ، تركيا وايران ، برنيطة توفيق الحكيم ، التبشير فى مصر ، سلامة موسى وبشارته ، توفيق الحكيم والرسالة ، ومواجهة لطف حسين من الكليات الخمسة (الحقوق ، الزراعة ، الهندسة ، التجارة ، العلوم) لما أعلنه فى المصرى ، يطالبون بضرورة تعليم الدين الاسلامى بالجامعة وفصل الطلبة عن الطالبات أثناء الدروس ويعلمون أن طه حسين لا يمثل الجامعة المصرية .

٧ — أحاديث عن الاسلام فى الغرب والجمعية العربية فى بريطانيا (عمر الدسوقي وعبد الرحمن البزاز) والطلاب فى باريس (عمر بهاء الامرى) .

اما كتاب هذا المجلد فهم : مصطفى حسنى السباعى ، دكتور زكى على ، محمد مكين ، أحمد محرم ، مصطفى الرفاعى اللبان ، محمد الظاهر ابن عاشور ، محمد تقى الدين الهلالي ، عمر الدسوقي ، بهاء الامرى .
وقد قدمت الفتح تراجم للأعلام المتوفين : الشيخ محمد سليمان ، سليمان باشا البارونى ، طنطاوى جوهرى ، ياسين الهاشمى ، رثاء رشيد رضا ، مصطفى صادق الرافعى .

وقد عرضت لمؤلفات جديدة من كتب الشريعة الاسلامية : أحكام الوقف والمراريث (أحمد ابراهيم) النظرية العامة للاعترافات فى الشريعة الاسلامية (شفيق شحاتة) ، التشريع الاسلامى مصادره وقواعده (حسن أحمد الخطيب) .

وقد أشارت الفتح الى أن حكومة أندونيسيا أعادت مراسلاتها

الى جاوة عن خمس اعداد مكتوبا عليها Interdit اى ممنوع دخولها
ولم يوجد بها اى حرف ضد الحكومة الهولندية او بلاد جاوة .
وقد افتتح السيد محب الخطيب المجلد الحادى عشر بكلمات
قال فيها :

ان المسلمين لم تكن لقله عدد فان عددها اربعمئة مليون او ثلاثمئة
مليون لا يصاب بالهوان والضعفة من قلة وانما تصاب بهما لتفريطهما
فى استعمال ما وهبها الله من قوة وأقرب الأمثلة على ذلك ما نراه الآن
فى فلسطين من أمة لا يزيد عددها على سكان مديرية واحدة من مديريات
القطر فقد أياسوها فراء منها العجائب .

نحن المسلمون نفهم التقوى فهما ضيقا ونراها ضئيلة وتنزوى فى ركن
واحد من أركان صرحها العظيم ومن حق أولادنا علينا الآن أن يتعلموا منا
أن التقوى التى أمرنا الله بها والتى وعدنا عليها بثواب الآخرة لها معنى عام
شامل اشتمكت منه الوقاية من الأمراض ويدخل فيها انتقاء الأخطار والنوازل
ومن هم صون الملة من الانحدار فى مهاوى الذل ومزالق الأخلاق .

المسلمون لم يتجردوا من وسائل النجاح عن فاقة وفقر فان منهم
من اهلك الثروة من يصارعون أغنى أغنياء العالم بل هم بجهوعهم ينفقون
على الضرورى من الأمور ما يتسرب من جيوب فقرائهم وصناديق أغنيائهم
فيضهم الى خزائن مصانع العرب ويكون عده لهم علينا وعونا لحكوماتهم
على استعبادنا واستغلال أرضنا وكنوزنا ومن واجب خطباء مساجدنا
أن يرشدوا الأمة الى الاستغناء عن الكماليات بقدر الامكان وأن يحرسوا
على الضروريات وأن يستثمروا المعطل من ثرواتهم وفيض مواردهم
فى تأسيس المصانع الكبرى (١)

ان الحضارة الغربية لما طغت على الشرق جاعته بقشورها وسفاسفها
فأيقظت شهوات بنيه وهيأت نفوسهم لحب المنعة وشغلت أفكار المتعلمين
ببواب من النظريات الفلسفية وأفسدت عليهم طمأنينة الايمان ومن حق النسل
الجديد على آباءه أن ينشئوه من الآن نشأة تخالف نشأتهم وتحوله
من الاشتغال بالقشور الى العكوف على اللباب ولا يكون ذلك الا بقلب نظام

جميع المدارس العربية الاسلامية رأسا على عقب وتكون من جديد تكويننا غريبا اسلاميا تنصرف فيه العقول والمدارك والحواس كلها نحو اكمال تاريخ انبطولة الاسلامى بسلاح العلم الجدى والعمل الجدى » .

ومن خلاصة هذا المجلد نجد ما يأتى :

- * اصرار على تطبيق الشريعة الاسلامية منهجا للمجتمع ونظاما للحكم .
- * اصرار على مواجهة الغزو الوافد (الصهيونية) .
- * اصرار على التحرر من التبعية الفكرية والاجتماعية فى الملبس ونظام العيش .

المجلد الثانى عشر (١٩٥٦ هـ - ١٩٣٧)

تابع الفتح رسالته فى قوة ومضاء وما تزال قضية فلسطين هى أخطر الأحداث السياسية فى العالم الاسلامى كله ، وقد تابعت أحداثها متابعمة واسمعة فنشرت كل ما يتعلق بتقرير اللجنة الملكية البريطانية والانتداب البريطانى فى فلسطين ، وما يتصل بتاريخ المشكلة وعهود مكماهون ووايزمان وفيلبى ، وتناولت حكم التوراة والانجيل ومؤتمر بلودان .

وتناولت قضايا البلاد العربية (توحيد فلسطين وسوريا) ولبنان وقضية العربوة ، ومسألة الاسكندرية وقضايا المغرب وسياسة فرنسا وغطرسة الاستعمار الفرنسى ،

وتناولت قضية باكستان وكان قلم تقى الدين الهلالى هو المجلى فيها، وأحوال مسلمى شرق أفريقيا ، والثورة الكردية فى تركيا وشئون تركستان الاسلامية .

وتناولت شئون الوحدة الاسلامية ، والنهضة الادنية فى الهند .

وأولت قضايا التعريب والغزو الثقافى اهتماما بالغا : فتحدثت من تركيا وموقفها من الاسلام وعن المحاكم المختلطة وعن التبشير فى مصر ، والاباحة والاحاد فى اليمن وقضية القبعة الجديدة واعادة على عبد الرازق الى الأزهر ودراسة عن الشيوعية والقاديانية وعلم النحو والمبداى اللادينية فى سوريا .

وتحدث عن قضايا الفكر الاسلامى والتشريع الاسلامى والحكومة الاسلامية ، ونشرت وثيقة تاريخية مهمة من سلطان المغرب الى أحد ملوك أوروبا فى القرن الثانى عشر الهجرى وتوحيد مناهج العلوم ، والمدرسنة الدينية والتعليم فى مصر وتحدثت عن النهضة العربية واليقظة الاسلامية والاتحاد العربى والعلاقة بين العروبة والاسلام والتاريخ القومى واللغة العربية ولماذا اصبحت فى جاوة وسومطرة وفى الجزائر .

وتحدثت عن قضايا المجتمع وما بعد الفاء الامتيازات (الخمور والبغاء) والمرأة والانتخابات وتحدثت على الطنطاوى عن عارف العارف خليفة ميشيل عفلق فى الهجوم على الدين والتاريخ .

وأولت الجمعيات الاسلامية اهتماما واضحا فتحدثت عن الشبان ومكارم الاخلاق والاخوان والجمعية الشرعية واحياء السنة والجمعية السلفية كما تحدثت عن أندونيسيا والجمعية المحمدية (الشيخ أحمد محلان) ورابطة شباب محمد فى دمشق وشباب محمد فى فلسطين وطلبة الاخوان ومنهاج الإصلاح .

وكتب فى هذا المجلد : أبو الوفا الشرقاوى ، محمد الطاهر بن عاشور ، وعجاج نويهض (العرب والانجليز والقضية الفلسطينية) مصطفى السباعى (يوم العيد الاكبر) عبد الحميد السيد (الحملة على القاديانية) محمد مكين الصينى (الاسلام فى الصين) محمد تقى الدين الهلالى (الاذاعة فى البلاد العربية) عمر الدسوقي (يوم العروبة فى لندن) عمر صدقى الاميرى (ذكرى المولد فى باريس) عبد الرشيد ابراهيم (القرآن كلام الله بنطقه العربى) بدر الدين الصينى (ترجمته) محمد طه فياض العيى ، ومن الشعراء محمد الهياوى ، محمد السنوسى مقلد (قف فى ربا الخلد واهتف باسم عدنان) سعيد العيسى (عن محمد وعيسى) ومن الكتابات المسلمات : عزيزة عصفور وزينب على المنصورى .

وتناولت الفتح الترجمة لعدد من الشخصيات الاسلامية : الدكتور محمد اقبال (مسعود عالم الندوى) محمد عبد العليم الصدقى (عبد الحميد سعيد) خطبته فى بلودان ، الشيخ محمد سليمان .

كما تناولت ذكرى عمر المختار ، وتحدثت عن أمين الحسيني واعتقاله ، وهجرته الى بيروت وعن فرحان السعدى ، ومحمد أسد النمساوى وخالد شلدريك وكيف هدى الى الاسلام والشيخ أحمد السكندرى .

وقد افتتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بحديث مستفيض عن رسالة الفتح قال :

« ما وزنت ولا أزن أحداث البشر وآرائهم الا بميزان الاسلام كما فهمه انصحابه والتابعون ولا حكمت ولا أحكم على تلك الأحداث والآراء الا بما تقتضيه وحدة المسلمين ومصلحتهم العامة المجردة من أغراضنا الزائلة وأهوائنا الباطلة . ساعة أكتب ما أكتبه للفتح وساعة أقرأ ما يكتبه الكاتبون لينشر في الفتح لا أجد أمام عيني الا ذلك الميزان الذى أزن به الأحداث والآراء ولا أقيسها الا بقياس الاسلام كما فهمه الصحابة والتابعون غير ملاحظ شيئاً غير مصلحة المسلمين العامة وافقت أهواء الناس ومصالحهم أم خالفتها ، وافقت مصلحتى ومنفعة الفتح المادية أو خالفتها .

انا فى نفسى فقير قليل التصبر ولكنى ساعة أدفع السوء عن حقائق الاسلام أو ابتغى المصلحة لعامة المسلمين لا أشعر بأن فى هذه الأرض قوة للباطل أجشأها على الحق الذى أنطق بلسانه وان اللسان الذى أنطق به هو لسان الاسلام القوى وليس لسان الانسان الضعيف .

ان الفكرة التى تمثلها الفتح عظيمة فى ذاتها ، وهى وليدة الاسلام فليس لنا ولا لغيرنا فضل فى ايجادها وتكوينها ، وانما الفضل كل الفضل هو فى الاكثار من العاملين لها والعارفين بمراميها والمجاهدين فى سبيلها . لما صحت العزيمة على اصدار الفتح لم يكن فى مصر صحيفة اسلامية غير مجلة المنار وكانت منتشرة فى دائرة ضيقة لأنها شهرية ولأن قيمة اشتراكها غير متناسبة مع حجمها السنوى ولأنها ذات أبواب محدودة لا تتسع لأكثر مما يكتبه منشئها رحمه الله ولم يكن من السهل فى ذلك الحين الحصول على رخصة باصدار صحيفة سياسية جديدة فى القطر المصرى حتى لو كانت سياستها اسلامية لا تتعداها لأن وزارة الداخلية كانت قد أثقلت باب

الترخيص باصدار صحف غير الصحف الأوروبية ولا تقبل فيه طلبا الا في ظروف خاصة والاناس دون آخرين ، وكان أحمد تيمور باشا رحمة الله عليه أكثر منا اهتماما بصدرون الفتحة . وشيخى الشيخ طاهر الجزائري هو الذى ربى عقلى وهو الذى حبب الى هذا الاتجاه الفكرى منذ كنت طفلا انى أن صرت رجلا ولا اعرف مؤلفا أو حامل قلم نشأ فى ديار الشام الا كانت له صلة بهذا المربى الأعظم وأهم كتب السلف النافعة التى نشرها الناشرون انما نشروها بأشارته وتحريضه ، وأنا وكل ما نشرته ما هو الا قطرة من بحر الخير الذى كان يتدفق من صدر هذا العالم والعامل ، استاذى فى الصحافة الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ، التحقت بتحرير المؤيد سنة ١٣٢٧ هـ (سبتمبر ١٩٠٩) استفدت من أساليبه الصحفية ومن خطته الاسلامية ما أنا مدين له به ما دمت حيا فالمؤيد كان مدرستى الاولى فى هذه الصناعة وفيها صاحبت المنفلوطى ومن فى طبقته من الكتاب المتنازين .

وسبب وجود الفتحة : المسلم الكامل والعلامة المحقق انقطع النظر أحمد تيمور باشا ولولا تيمور باشا لما وجد الفتحة ، ولولا الفتحة لما وجدت هذه الصحف الاسلامية بعده ، وهو الذى سعى جاهدا لاطلاق لسان الاسلام فى صحف منتشرة تؤيد دعوته وتذب عن بيضته وتتحدث عن صديق آخر هو الشيخ محمد كامل القصاب وأمنية النهوض بالاسلام الى ما كان عليه فى عصر التابعين ثم جمعنا رابطة العربية الفتاة ، والاستقلال العربى .

وكان الشيخ محمد الخضر حسين فى مقدمة الافاضل الذين أمدوا هذه النصحفة بأثار فضلهم منذ سنتها الاولى الى الآن فما هوجم الاسلام فى وقفة الا وكان للأستاذ حفظه الله دفاع أمتن من الفولاذ وأرسخ من الجبال الراسيات .

وأشار الى كتاب الفتحة فى هذه الحقبة ،

الدكتور يحيى الدرديرى ، محمد اسماعيل عبد النبى ، مصطفى صبرى ، محمد صادق عانوس ، أحمد محرم ، محمد حسن النجيبى ،

أبو اسحاق إبراهيم أطفيش ، عبد الحميد سعيد ، محمد أبو الوفا
الشرقاوى ، سليمان البارودى ، مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ، محمد
تقى الدين الهلالى ، محمد عبد الوهاب الرفاعى ، محمد بهجت الأثرى ،
على أحمد باكثير ، على الجندى ، عبد الحكيم عابدين ، مسعود عالم
الندوى ، عمر الدسوقي .

وقال : ان الحكومات الأجنبية تطارد الفتح مطاردة عنيفة وتمنعها من
دخول الأراضى التى تحت حكمها فتحرمها من الموارد التى تستطيع الحياة
منها ومع ذلك فهى صابرة مصابرة مرابطة مجاهدة لا تكتب الا ما ينفع
الاسلام والمسلمين .

المجلد الثالث عشر (١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م)

كانت قضايا العالم الاسلامى هى مقدمة الدراسات ، وأخطر قضايا
النساعة فلسطين فقد دخلت قضيتها فى مرحلة جديدة وجاءت عناوينها على
هذا النحو :

المؤتمر الاسلامى للفلسطين ، اليهود والصهيونية ومطامع اليهود فى
الاماكن المقدسة ، أوام اليهود ، يهود مصر وفلسطين تحترق والمسلمون
جائدون ، قتال اليهود فى حيفا والقدس ، قرش فلسطين ، معركة فى
فلسطين خطيرة ، (عدد كامل من الفتح سبتمبر ١٩٣٨) مذكرة هامة
ودراسات محمد على علوبه وعبد الحميد سعيد ، الانطس الثانية (ناجى
الطنطاوى) .

٢ - قضايا شمال افريقيا . وفرنسيا فى المغرب (عدد خاص)
الجزائر ومراكش ، البربر فى شمال افريقيا ، اسبانيا فى مراكش ، طرابلس
الغرب (فى أخطر مراحل التحدى) .

٣ - قضايا المسلمين فى يوغسلافيا ، والحبشة واليابان ، أندونيسيا
والحضارم ، العرب فى أندونيسيا ، عرب أندونيسيا والوطن ، العرب
والترك ، يوغسلافيا والمسلمون ، المسلمون فى بلغاريا والحروف اللاتينية ،
وفى قضايا التغريب واجهت حملة توفيق الحكيم (هل يوجد اليوم

شرق) كلية الآداب وموقفها من النبي ﷺ النصرية ، البهائية وخدمة
الاستعمار ، البكتاشية ، التبشير والفرقة اليسوعية وتاريخها ، القاديانية ،

وفي مصر حركة تحطيم الحانات (مصر الفتاة) وشرب الخمر في
أوروبا .

وفي مجال الفكر الاسلامي احاديث عن مصر الاسلام والوحدة العربية
والتعليم الاسلامي في المدارس المصرية والشريعة الاسلامية والمحكم المصرية
والشريعة الاسلامية في القانون المدني المصري ، واحاديث عن المدنية
الاسلامية ، موقف عالم غربي (كمال لفت سخوماكو) واحاديث عن أن اليهود
هم حكام أمريكا الحقيقيون ، واحاديث عن الجماعات الاسلامية ودار الارقم
في سوريا وشباب سيدنا محمد ، والمؤتمر الخامس للاخوان . واحاديث
عن الصحافة المصرية وموقفها من الاسلام ووفاء اتاتورك .

ومن كتاب هذا المجلد حسن محمد يوسف (الفن والدين في مصر)
وسليمان الندوي ، ومسعود عالم الندوي ، وتقى الدين الهلالي والدكتور
زكي على وعبد الله بن نوح الاندوني ، والقصيمي وعبد اللطيف ابوالسمح
وشعر ل احمد محرم وعلى احمد بكثير وعلى الجندي .

ودراسات عن اعلام الاسلام : محمد اقبال (مسعود عالم الندوي)
وفاء الاسكندري ، الدكتور السيد احمد الشريف اول من كشف القاديانية ،
عمر المختار .

وقد افتتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بكلمة ضافية قال
فيها :

لا اشك أن الفتح يخطو في سبيل الاسلام خطوات الى الامام لا بأس
بها وان الواقفين في الطريق — ممن يتسمون باسم المسلمين أو من غيرهم
— يشعرون بضغط هذه الحركة وفيهم من أعلن رجوعه الى صفوفها
والاغيار منهم يفكرون في تعديل خططهم حتى تظهر بمظهر الحاسنة بعد
أن تجاهرت بالمخاشنة ، كل ذلك من نتائج يقظة المسلمين وتمسكهم بعروة
جامعتهم ، وكلما ازدادوا يقظة وتمسكا زادهم الله هبة ، في نظري أعدائهم

وكأنهم على ذلك بالقوة والعزة والسعادة ونحن في تقدم نحو الغاية ولكنه تقدم بطيء ولولا دفع الله هؤلاء الأمم القوية بعضهم ببعض . لقضوا على آمالنا وعلى البقية الباقية من حقوقنا منذ دهر طويل .

ودعا صاحب الفتح الى الجهاد لرفع مستوى الأمة واعدادها للحياة وتبويئها المكانة التي تستحقها بين الأمم اذا لم تستمد قوة من الاسلام واذا لم يكن منه قوة للاسلام فماله الفشل وكل جهد يبذل فهو جهد ضائع لا محالة .

وقال : أربعمئة مليون من سكان الكرة الأرضية يدينون بالدين الحمدي ويرون الخير والسعادة في اضاءة بيوتهم ومدارسهم وأسواقهم ومحاكمهم ومجامعهم بأنواره فمن شاء أن يجعلهم قوة له فيمكنهم من تنوير بيئاتهم بأضوائه ومصابيحهم بذلك من أمضى الأمم وأعظمها نهوضا ومن حال بينهم فسيجدهم مكافحين له متقدمين نحو غايتهم مقتحمين كل ما يعترض سبيلها ولو اعترضت سبيلها بحار من نار »

المجلد الرابع عشر (١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م)

ما يزال العالم الاسلامي هو نقطة الانطلاق في أحداث الساعة ، وفلسطين ما تزال هي القضية الاولى ، ثم أحاديث عن الشمال الإفريقي والخطر الإيطالي على مصر وتونس ، حيث تصبح طرابلس الغرب هي بؤرة الصراع ، وهناك أحاديث عن تونس ، والمغرب الأقصى والظهير البربري ، والسودان والانجليز ،

في هذا العام اندلعت الحرب العالمية الثانية وكانت لها آثارها في الأحداث من بعد ، ثم أحاديث عن الاسلام والصين واليابان ، والشرق الأقصى وأحاديث عن الحضارة ، وعن فيلبين وموقعه من العرب وعن مسلمي الهند وتعصب الوثنيين ، وأحاديث عن الوحدة العربية ، والناطقين بالضاد ، والوحدة الاسلامية .

٢ — أما الغزو الفكري فهو المنطلق الحقيقي للفتح والتبشير هو القضية الاولى : السودان وحلب والقاديانية والأحمدية ، في الهند وفي الأزهر ،

وحملة مكثفة يقودها عبد الحميد السيد على الأحمديّة وكتبها بعد أن تركها،
ودراسات عن محمد على اللاهوري ، (وقد اتسعت الأحاديث عن
القاديانيّة حتى يمكن أن يكون أبرز موضوعات المجلد) وهناك استجواب
بشأن طه حسين بعد تعيينه مراقبا للثقافة وحدثت للأستاذ حسن البنا
عن كتاب مستقبل الثقافة ورد على طه حسين (محمود محمد شاكر) ،
وأحاديث عن خطر ترجمة القرآن وموقف الصحافة المصريّة من الإسلام ،
وموقف الشيخ مصطفى عبد الرازق من دعوة الشيخ أبو العيون ، وأحاديث
عن على الجارم ودروسه في الحب والصباية .

٣ — وفي مجال الفكر الإسلامي تحدث الفتح : عن أثر الإسلام في
التاريخ الأدبي والحروف العربيّة في تركيا وأحاديث عن كيف عاش النصارى
تحت حكم المسلمين في أسبانيا (حسين ليب) وأحاديث عن العرب
(عبد الرحمن عزام) وكتب ضد الإسلام في الجامعة وضرورة حماية الإسلام
في الجامعة ، وأحاديث عن جرمانوس ولماذا أسلم ورأى غربي آخر في
الإسلام (لجورج رو) وحديث عن الشريعة الإسلامية (أحمد محمد شاكر)
٤ — وفي التراث قدمت الفتح دراسات عن كتاب الجواهر في
الجواهر للبروني ، وكتاب نيلينو عن الاقطار العربيّة ، والأسبانيون
وعلم العرب ، وحديث للسباعي عن موقف المستشرقين من الإمام
الزهرى .

٥ — أحاديث عن المجتمع الإسلامي والفاء البفاء في الملكة المصريّة
ومسابقة السيقان والخمر وانتشارها (أحمد حسن) وفوضى الاعلانات
لترويج المشروبات الروحية .

٦ — أحاديث عن الجماعات الإسلامية ودعوة الى تكوين اتحاد أعلى
للجمعيّات الإسلامية ، وتفاصيل الحركة الإسلامية في العراق (محمد
شيت الجباوى) .

ونشرت الفتح فصولا عن : الشيخ محمد شاكر ، بمناسبة وفاته ،
الحاج أمين الحسيني ، بقلم أجنبي ، علال الفاسي في منفاه .

ومن كتاب الفتح الدكتور زكى على ، مصطفى الرفاعى اللبان ، مصطفى السباعى ، طاهر الزاوى ، عبد الله المازنى وشعر لآحمد محسرم (اعد الرجاء وجدد الأمل) .

ومن أبرز ظواهر هذا المجلد الاهتمام بدراسات واسعة عن الرسول صلى الله عليه وسلم (عمر بهاء الأمرى ، مصطفى الزرقا ، عبد الوهاب النجار ، محمد المبارك ، مصطفى الرفاعى اللبان) .

وقد افتتح السيد محب الدين الخطيب هذا المجلد بتوجيهات حاسمة قال :

« قراءها فى كل قطر هم الصفوة الممتازة من أهل الحجى والفضل وصيارفة الكلام فمن تصدى مخاطبتهم كان جديرا به أن يزن القول بأدق موازينه وأن يتخير له الأوقات المناسبة وأن لا يتجاوز مدى الحاجة ، فقراء الفتح مصابيح بين أيدي كتابه على ضوءها يسرون وبآلامها يكتبون وإلى مستواها يرتفعون ، وكتاب الفتح يتقيدون بما يكتبون لأنه فى سبيل الله ولاغراض مغينة هم ثابتون عليها لا تحولهم عن شئ منها براقتش الدنيا ، كتاب الفتح وقراؤه نسيج واحد فى وحدة الهدف . وقال انه اعتذر عن حفلة تكريم للفتح ، وعن قصيدة من الدكتور أبى شادى يعلن فيها ابتهاجه بإنشاء الشبان المسلمين ، نشرها بعد أن طوى فيها أبياتا تمنى الكثيرون أن تكون قيلت فيهم ، وقد نشر القصيدة دون نشر أبيات المديح قال : رأيت بعض الأميين من زملائنا الذين يرتزقون من هذه الصناعة يستكتبون أصحاب المناصب الرفيعة والمقامات العالية كلمات صدرت من الألسنة لا من القلوب يؤثرون بها على طبقة من الناس تحكم على الأشياء بأسماعها لا بأبصارها فتحسب الدرهم دينارا والدينار درهما . وقال ان الربح قاصر على بيان محاسن الأهداف التى ترمى إليها هذه الصحيفة وتحريض شباب الأمة على تأييدها .

المجلد الخامس عشر (١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م)

أولى صاحب الفتح هذا المجلد اهتمامه الكبير بآثار الحرب العالمية الثانية على المسلمين وقضاياهم فتناول عديدا من القضايا السياسية ذات الأهمية البالغة ، العرب أمة واحدة ذات أغراض واحدة ، ينبع البترول في السعودية ، مطامع اليابان في اندونيسيا ، الجيش الفرنسي يلقى سلاحه في أوروبا في أخرج ساعات التاريخ ، الانجليز يدمرون الأسطول الفرنسي في وهران ، اتفاقية بين العراق والعربية السعودية ، مستقبل العرب والمسلمين ، المطالبة بتأسيس نظام جديد في العالم ؛ يقوم على أساس من العدالة والسلام ، أمنية الاتحاد العربي ، القضاء على الجيش الإيطالي في سيدي براني والسلوم ، مسلمو الهند ينشدون مستقبلا وطيدا ، هزيمة إيطاليا ، السكة السلطانية في أوربا هو الاسلام .

وفي مجال الفكر الاسلامي تحدثت الأبحاث عن تدوين القرآن الكريم في العهد المكي ، والتعليم الديني في المدارس المصرية واهتمام الانجليز بالعلوم العربية في القرن الماضي (برنارد لويس) وعن دعاة الجامعة الاسلامية .

وفي مواجهة التغريب والغزو الثقافي جرت الأبحاث حول كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية ، وأحاديث عن نشرة جديدة للملحين وأحاديث عن القانون الجديد لمنع النشر ، وتعليم الدين المسيحي لأبناء المسلمين ، ونشاط البهائية في مصر وأحاديث عن المستشرقين والاسلام .

كما تناولت الفتح أحاديث عن موقف الغرب من الاسلام : ما كتبه المستشرق أميل درمنجم عن أن الاسلام دين عالمي وما تحدث به زائر مسيحي عن البشائر المحمدية .

وفي مجال التاريخ الاسلامي تحدثت الفتح عن عدد من الموضوعات : رسل الملك يوحنا الى سلطان المغرب ، صفحة مشرقة من الحروب الاسلامية ، وآثار ملوك مصر الاسلامية في الشام ، ومن دمشق الى مدينة الرسول برا وتحريف الحقائق الاسلامية في كتاب فجر الاسلام وأحاديث عن لو فتح العرب فرنسا لتقدمت الحضارة .

كما أولت اهتمامها بالتعليم والتربية وشئون الأزهر فتحدثت عن واجب الأزهر نحو السودان والبلاد النائية وتنظيم الوعظ الإسلامى وقدمت احصاء عن المعاهد الأجنبية في مصر (٤٠١) معهدا فرنسيا وإيطاليا وإنجلترا وأمريكا وروسيا وهولندا) وحدثت عن القرآن مادة أساسية في المدارس الابتدائية ، واقتراح عن توحيد التعليم بعد توحيد القضاء .

وقد عنيت بالحديث عن شخصيات المتوفين من أعلام العصر : سليمان باشا البارونى ، عبد الحميد سعيد ، محمد حسن النجى ، عبد الحميد السيد ودراسة عن السيد رشيد رضا بمناسبة ذكره وحديث عن عبد الرحمن المهدي .

وكتب في هذا العدد أعلام يثرون في مقدمتهم محمد عبد السلام القبانى ، محمد اسماعيل عيد رب النبى ، على سامى النشار ، مصطفى أنرفاعى اللبان ، أحمد محرم ، عبد الحميد السيد ، مصطفى السباعى .

وقد جاء في افتتاحية هذا المجلد عرض لمهمة الفتح :

« نعم أعترف بأنى أعارض التيار منذ أربعة عشر عاما وأقف في طريقه كما يقف الممرور بقوته ، ان لم اقل كما يقف المجنون وما أنا بالمغرور ولا بالمجنون ولكنى رأيت واجبا من واجبات انكفاية انصرف عنه الناس ففهمت بما يستطيع مثلى يوم لم يكن في الميدان صحيفة واحدة تنصدى له وثابرت عليه حتى بعد أن تهافت المتزاحمون على هذا المورد ظانين أن فيه تجارة رابحة فلما علموا أن سبيلنا الى غايتنا لا يرافق اللجج ليجتازها ازوروا عنه الى غرضين طمحووا اليهما ، أما أولهما من طلبه من أفراد العالمة بما يميلون الى معرفة من أحكام ومواعظ ومناقب حفلت بها وإما التقرب الى أصحاب الكراسى من سدنة الدين والدنيا مدة وجودهم فيها فاذا تخلوا عنها انصرفوا عنهم الى من يخلفهم عليها حتى يتخلوا عنها . كان في استطاعتنا أن نسلك هذا السبيل الذى اثرى منه الأميون ولكن كان انهدف الذى نرمى اليه غير ذلك وكان في استطاعتنا أن نسلك سبيل انصحف الأخرى التى تتجر بالثقافة والأدب وتتنازع ثراتها المادية وتسير بالرائى العام الى ما يجمع بين المتعة والفائدة تارة والى ما يشاب دسمة

بسمه تارة أخرى ولو أننا ارتضينا للفتح هذا السبيل لأقبل عليه القارئون بعشرات الألوف ولكان في استطاعة الفتح أن تستخدم أبرع الأقلام وأجود القرائح لارضاء القراء ولكننا لم نفعل لأنه كان لنا غرض أن خفى على الناس قبل أربع عشر عاما فان الأربع عشر عاما كافية لأن يستنبئوه :

قالوا له : كانوا ينتظرون منك أن تتوسع حتى تجارى عصرك لا أن تضيق الدائرة فتصير الى ما رأيناه في الفتح ، فقلت أنا لم أضيق وليس من شأنى أن أوسع ، وان هناك دائرة رسمها الاسلام وأنا مستعد لأن أتوسع بمقدار ما يتسع لى من الدائرة فأقبل الحقائق كلها كما هى وأرحب بها واستقبل أسباب السلم والحضارة والنهضة والعمران بكل ما تستحقه من تشجيع وقبول وانى على بينة من طريقى وسيتبينه الناس مع الزمن ،

كم من صحيفة عربية أو اسلامية صدرت ثم احتجبت في مصر وفي غير مصر منذ صدرت الفتح الى الآن اما صحيفتنا فباصرار صاحبها الى حد العناد استحققت مكافاه الله عز وجل باستمرارها هذه المدة كلها بغير انقطاع .

المجلد السادس عشر (١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م)

بدأت الفتح مجلدها السادس عشر بقضايا العالم الاسلامى السياسية وكان اعلان الحرب العالمية الثانية وتطوراتها واضحا من خلال الموضوعات التى تناولتها هذا العام . فالحرب في الصحراء الغربية واطلال من القبائل على طرابلس والقتال بين الانجليز والعراق ، بعد الانقلاب العسكرى الذى قام به (رشيد الكيلانى) وسقوط اديس ابابا واجتياح اديس ابابا والزحف البريطانى على سوريا ولبنان وتوغل الروس والانجليز في ايران واتساع ميدان القتال من بحر قزوين الى نهر النيل وخطر الغزو الالماني على انجلترا والشرق واحاديث عن الانجليز والوحدة العربية واحاديث عن باكستان والرابطة الاسلامية في الهند تطالب سياسى الدولة الاسلامية وانهيار فرنسا وسقوط الفرنك الفرنسى وخطط اليابان المريبة ومسلمو الهند يقولون نحن لنا اقلية ولكننا أمة . ومدينة القاهرة مدينة

مفتوحة ، وأحاديث عن المسلمين في أندونيسيا والاسلام في الهند (اقبال على شاه) .

هذا من الناحية السياسية ، وفي نواحي الفكر الاسلامى يواصل السيد محب الدين الخطيب خطته في الدعوة الى اعادة تنظيم حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعد الحرب ويواصل أحاديثه عن قضايا المجتمع الاسلامى ووجوه فساد : هذه الاغاني المتبذلة ، ومشكلة انبغاء وتهتك النساء في مصر ، وانتشار أندية القمار وأحاديث عن التبشير والرساليات الدولية وأحاديث للشيخ عبد الوهاب خلاف عن لماذا أخذت قوانين مصر من التشريع الفرنسى — والجماعة والاجتماع (لسنلانا) والحدود الشرعية والتشريع الحديث ، وفضائل اللغة العربية ودعوة الاتحاد العربى في السياسة والاقتصاد وتحدث عن الجماعات الاسلامية ودار الأرقم في سوريا ، وكيف نربى الشبان المسلمين (عبد الوهاب عزام) . وأحاديث عن التراث الاسلامى : الخطاطون وكتابة المصحف ، والنقود العربية في الاندلس وبلاد المغرب وتجار الشرق الأقصى التى يدور فيها انحراب وصل اليها العرب قبل ألف سنة وحديث عن معركة تور (حنا خباز) وأحاديث عن الاسلام ونصارى العرب ، وحديث عن وزير مسيحى يصف الشريعة الاسلامية (فارس الخورى) وحديث عن البدو كما رآهم مارك سايكس ، وابن تيمية وطعام التتار .

وقد كتب في هذا المجلد عدد كبير من الكتاب في مقدمتهم أحمد محمد رضوان ، وعبد الوهاب خلاف ، وعبد الوهاب عزام .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب في هذا المجلد كثيرا من التوجيهات النافعة ، فهو يسأل ماذا ينبغى أن نعمل بعد الحرب ، يقول قد نتطوى نتائج هذه الحرب على مفاجآت لم يكن يتوقعها حكم ولا مؤرخ ممن عاشوا في القرن الماضى وفيما مضى من هذا القرن فلنفاجيء نحن المسلمين أحداث الزمان بأمر عجيب لم يكن ينتظره الزمان منا وهو الرجوع الى الله والتوبة اليه فيما فرطنا في آدابنا الاسلامية وفيما أسرفنا من تقليد أوربا وأمريكا في فجورهما والأمر هين اذا جمعت أيها المسلم زوجتك وبناتك

وصبيانك حولك ولفت أنظارهم الى ما يحيق ببني الانسان من أخطار وما تتوقعه الأمم من دمار وطلبت اليهم أن يتأدبوا معك بأداب الاسلام وأن يعود جميعا الى طهارة الشريعة .

ويدعو صاحب الفتح الى إعادة تنظيم حياتنا الاقتصادية بعد الحرب فيقول : ستنتهى هذه الحرب على كل حال وستجدد كل أمة بعد الحرب حسابها بينها وبين نفسها وتبنى على ذلك خطتها الجديدة في السير نحو المستقبل فاذا أردنا أن نكون أصحاب أوطاننا والمتصرفين في أنفسنا فيجب علينا أولا وقبل كل شيء أن ننظم حياتنا الاقتصادية تنظيمها جديدا ، نجعل معه ثروتنا في خدمة سعادتها ونهيه كل يد عاملة للعمل الحلال حتى يكون ميسورا أمامها ومفتحة أبوابه لخير البيوت منفردة ولخير الوطن مجتمعا ، ويرى صاحب الفتح أن للمسلم رسالة يجب أن يعرفها وأن يقوم بها ، فيقول ان من تمام رسالة المسلم أن ينظر الى أحداث الدنيا من وجهة المصلحة الاسلامية فيوجه جهوده وعواطفه الى كل حادثة الى الجهة التي تكون فيها تلك المصلحة العامة للاسلام وفي اعتقادنا أن تربية النشء الاسلامي على ذلك من أهم واجبات الآباء والمدرسين واذا لم تنشأ الأجيال الاسلامية على هذا الأساس كان المسلمون على خطر عظيم ويقول : المسلمون الى خير ما في ذلك شك ولكن اتجاههم الاول يجب ان يسير في طريقهم الاصيل والذين ادركوا هذه الحقيقة قليل مددهم والذين لم يدركوها من المشتغلين وحملة الاقلام يسرون في اتجاه غريب من الملة ، والاسلام يحب العمل للدنيا كما يحب العمل للآخرة ، وان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين وتشبثه بالآراء الباطلة فان الدين قوة أدبية لا يستهان بها من الواجب أن تأخذوا من دينكم ما يوافق روح العصر وأن تحافظوا على تقاليدكم الحسنة .

المجلد السابع عشر (١٣٦٢ - ١٩٤٣)

(هذا المجلد يبدأ في رجب ١٣٦٢ - يوليو ١٩٤٣ ويمتد الى ذى الحجة ١٣٦٦ - ١٩٤٧ خلال ست سنوات كاملة) وقد تغير في هذه المرحلة حجم الفتح ، كما أنه تحول الى مجلة شهرية ، وذلك نتيجة للاعسار الذي حدث

في الورق والمواد نتيجة ظروف الحرب العالمية الثانية وأثرها على خطوط البريد الممتدة الى المغرب والى سنغافورة حيث تقطعت هذه الخطوط .

كذلك فقد كان للحرب العالمية التي بدأت أواخر عام ١٩٣٩ آثارها على الأحداث في البلاد العربية والاسلامية وكانت قضية فلسطين هي ذروة الأخطار التي واجهت المسلمين على هذا المدى حتى عام ١٩٤٨ حيث قامت الحرب العربية الفلسطينية التي انتهت بهزيمة العرب وقيام اسرائيل في فلسطين المحتلة ولقد والت الفتح هذه القضية خلال السنوات الست من هذا المجلد وفي المجلد التالي (١٨) الذي انتهت به مجلة الفتح (١٩٤٨) ولقد كان من أبرز القضايا التي عالجتها الفتح خلال هذه الفترة :

أولاً : بروتوكول جامعة الدول العربية (شوال ١٣٦٣) .

ثانياً : قيام دولة جديدة في باكستان (ربيع الآخر ١٣٦٥) .

ثالثاً : قيام دولة اسلامية في أندونيسيا .

رابعاً : الجلاء عن سوريا .

خامساً : تقسيم فلسطين وقيام الحرب بين العرب واليهود .

وقد والت الفتح عام ١٣٦٢ — ١٩٤٣ قضايا المشادة على الدستور اللبناني بين اللبنانيين والفرنسيين ، وغضبة الأوطان العربية لما وقع في لبنان من تدابير ظالمة اتخذتها السلطات الفرنسية باعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء واحتجاج البلاد العربية (سوريا والعراق وشرق الأردن ومصر) .

وفي عام ١٣٦٣ — ١٩٤٤ كانت الأحداث السياسية كالاتي :

محادثات حول الوحدة العربية في بغداد واشترك السودانيون في حكم بلادهم ومشروع باكستان وانشاء صندوق الأمة العربية في فلسطين وانهيار أمريكا الى جانب اليهود في قضية فلسطين ، وجرائم اليهود في فلسطين ، وبروتوكول جامعة الدول العربية واحتلال جامعة نوّاد بذكرى الهجرة .

وفي عام (١٣٦٤ — ١٩٤٥) تحدثت الفتح عن عروبة شمال افريقيا وعن التقدم في المملكة السعودية وجبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية

وما قرره مجلس الجامعة من الجلاء الشامل لجميع القوات الفرنسية عن سوريا ولبنان وقضية طرابلس الغرب وبرقة ، وقضية فلسطين في ضوء انتصار الحلفاء . ومصر أريتريا ومقاطعة الانتاج الصهيونى ، كما أصدرت الفتح عددا خاصا عن فلسطين بمناسبة (٢ نوفمبر) . وعد بلفور (وقد انتهت الحرب العالمية ووضعت أوزارها في هذا العام) .

وفي عام (١٣٦٥ - ١٩٤٦) تحدثت الفتح عن استقلال المغرب المسلوب وعن مسلمى الهند وارهافات باكستان وقيام دولة اسلامية جديدة (ربيع الآخر) وعن الجامعة العربية والوحدة العالمية (عبد الرحمن عزام) وعن الجلاء عن سوريا واحاديث عن طرابلس وبرقة في اجتماع ملوك العرب وتهريب اليهود الى فلسطين وتقسيم فلسطين وفنطاع الادارة الفرنسية في تونس ودسياسة سوريا الكبرى .

وكانت أكبر ثلاث قضايا اولتها الفتح اهتمامها : الشريعة الاسلامية ومقاومة الشيوعية والوحدة العربية .

وفي عام (١٣٦٦ - ١٩٤٧) تحدثت عن تقسيم فلسطين : أنفزع جريمة سياسية ترتكب في هذا العصر ، وتقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها ومكانة الباكستان في قلوب العرب ، والأمير محمد عبد الكريم الخطابي في مصر دولة اسلامية جديدة ، أندونيسيا الشقيقة .

هذا هو الجانب السياسى في مجلة الفتح خلال هذه الفترة .

أما من جانب الفكر الاسلامى فقد اولت الفتح اهتمامها لعشرات من القضايا الهامة والخطيرة . وكان طابع الحديث كله منصب على الصفحة الجديدة التى سيبدأها العرب والمسلمون بعد انتهاء الحرب العالمية التى انتهت فعلا عام ١٩٤٥ ومن ذلك كانت احاديث عديدة عن العروبة والاسلام وتقوية الجبهة العربية لتضطلع بععب الرسالة الاسلامية من جديد وعن عقدة العقد في الاصلاح الاسلامى ، ومن ذلك مقال « سيدعو الاسلام أولياته » والتطور العالمى بعد الحرب . ونهضة العرب للاطلاع برسالتهم .

وقد أولى الفتح اهتمامه البالغ بقضايا كبرى :

أولاً : العروبة ومفهومها الاسلامى الأصيل : فى عديد من المقالات حيث كشفت بعض الكتابات عن فساد فكرة الفرعونية ، وان خير منهج هو : العلم على والثقافة عربية والتربية اسلامية ، وحدثت عن سجايا العرب فى التراث الاسلامى ، وأن بيت الابرة اختراع عربى ، وأحاديث عن الفن المعمارى الاسلامى وزورينا فورنس تحدثت عن شهامة العربى وأن السيادة عند العرب بالأخلاق وأيام الله التى مرت بالعربية والعرب وأحاديث لدوزى عن حرية العرب ونظام حكومتهم ، وان العرب من أقدم أجداد الانسانية (باسكال) وأحاديث عن العرب فى اسبانيا ، ومحمد لنصارى العرب كما لمسلميهم ومآثر العرب فى المعلوم المدنية ، ونصيبا من العلوم الكونية وتطبيقاتها بعد الحرب واستكشافات العرب وأحمد ذكرى فى تاريخ مصر وهى الفتح الاسلامى .

ثانياً : الشريعة الاسلامية : وقد أولى هذا الموضوع أهمية كبرى خلال هذه الفترة ايماناً بأن الطريق أصبح ممهداً لتطبيق الشريعة الاسلامية بعد أن انتهت العوائق التى كانت تحول من نفوذ اجنبى فتحدثت عن الاسلام فى الدستور المصرى ، وتحدثت عن اتجاهنا التشريعى فى عصر الاستقلال .

ثالثاً : التربية الاسلامية : كما تحدثت عن ضرورة تغيير نظام التعليم فى المدرسة المصرية بحيث تكون التربية الاسلامية أساساً له والتخلص من التبعية للمناهج الأجنبية ومدارس الرسائل التى تقضى على وطنية وعقيدة أبنائنا .

رابعاً : اللغة العربية : فى مواجهة التحديات وخاصة المشروع الذى تقدم به عبد العزيز فهمى الى مجمع اللغة العربية لكتابة العربية بالحروف اللاتينية . وقد وجهت هذه القضية بحملة شديدة وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب عن القرآن معجزة بين معجزتين ، وتفق العربية على لغات الدنيا ، وتحدث الشيخ أحمد محمد شاكر عن عبدالعزيز فهمى وعداؤه للعربية .

ونجرت الفتح قضية الخلاف بين الشيعة والسنة بمناسبة ظهور جمعية

التقريب بين المذاهب وكتب في هذا المجلد عدد كبير من الباحثين في مقدمتهم عبد الرحمن عزام ، حسن البنا ، وعلى الطنطاوى ، وناجى الطنطاوى ، وحسن يوسف ، وأحمد محمد شاكر ومن الشعراء محمد صادق عانوس ، وأحمد محرم ، وصابر على رمضان والسنوسى مقلد ، كما تحدثت عن أعلام الفكر الإسلامى : جمال الدين القاسمى ، أمين الحسينى ورسالة من جمال الدين الأفغانى الى عبد الله فكرى .

افتتاحية المجلد السابع عشر : يقول السيد محب الدين الخطيب :
 ستة عشر عاما قد مضت على الفتح وهى تؤدى رسالتها الشاقة المضنية فى نشاط وقوة غير مبالية بما يعترضها من صعاب وما يصادفها من عتاب ، من ذا الذى يدرك بسهولة أن مجلة اسلامها مشربها اسلامى نبوى صريح استطاعت أن تشق طريقها الى النور فى زمن انتشرت فيه الخرافات والأوهام واستشرى فيها الالحاد والمروق والاستهتار واشتدت يد التخريب تحاول هدم كل صالح نافع . وقال : صحيفة لا مدد لها ولا اشتراكات محبى الاصلاح الواسع ومع ذلك قامت تتذكر الأمر وارشادها الى طريق الاسلام الأول وسارت خطوات موفقة الى الهدف الأسمى الذى يطلبه كل مسلم الا وهو عزة الاسلام وصلاح المسلمين ورفع الضيم عن الأمم الاسلامية المهيضة الجناح ، كانت الفتح قبل نشوب الحرب المدمرة الحاضرة تطوى انحاء العالم الاسلامى الفسيح وتعلم اهله ما يجب عليهم لدينهم ووطنهم وتنير لهم سبيل الفوز فى الدنيا والآخرة فلما شبت نار الحرب المحرقة واقتلت الطرق وامتنع على الفتح أن تجتاز مسلك الجهاد فى معظم جهات العالم وجزع محبوبها وهلعوا لبعدها عنهم . وللفتح على مصر فضل لا يحدد فقد ظهرت والالحاد رافع رأسه يريد أن يفزو الحق الذى نام اهله فكانت سيفا بتارا قطع أوداج الباطل وقضى على جراثيم حياته وكان صوتها هو الصوت الأول الذى نوى زئيره فأزعج الملاحدة وأخاف المبطلين . وكل صوت ارتفع بعدها فقد كان رجعا لها وضدى لصوتها الأول . وقد استمرت سنوات تجاهد وحدها فى الميدان

ولا معين لها الا الله عز وجل ففازت فوزا مبينا . وتمتاز الفتح عن غيرها من الصحف بنصاعة منطقها وجمال أسلوبها وسمو معناها وتحرى الكلمات النقية له ، وبعدها عن الاسفاف حتى في أشد الموضوعات الجدلية خطرا وأكثرها تعقيدا ، مبدؤها التوحيد الخالص والتوفيق بين المسلمين جميعا فلا تتعرض لجماعة إسلامية بنقد الا لاصلاحها وتقويتها وتقريبها من ينابيع الاسلام ومبادئه الاولى وازالة ما يعوقها عن بلوغ الغاية المنطوية وهمها الأوحد مقاومة أعداء الاسلام أيا كان مظهرهم وصفاتهم فكل من آذى الاسلام فهو عدو الفتح يجب هتك أستاره وتقليم أظفاره واطفاء ناره .

وفي خاتمة عام ١٣٦٦ الهجرى (١٩٤٧ م) وهو نهاية العام الثانى والعشرين كتب السيد محب الدين الخطيب يقول : كنا مغلوبين على أمرنا بعد مرور السنة الاولى من الحرب على أن نجعل الفتح نصف شهرية ثم شهرية لأن الورق ارتفع الى أربعين ضعفا عما كان عليه قبل الحرب وعجزنا فى بداية الأمر أن يكون لصحيفتنا نصيب من ورق التموين لأن الايثار به ثم تعيين كمياته كانا خاضعين لاعتبارات عامة وخاصة لا نصيب للفتح فى شئ منها فاضطررنا الى اصداره فى بعض الأحيان على ورق من ألوان شتى وثنى الورق وحده قبل تكاليف الطبع أضعاف ما نحاسب به المشتركين فاضطررنا الى اصدار صحيفتنا شهرية وانقطعت المواصلات مع أكثر الأقطار التى كانت للفتح فيها مشتركون وصدر قانون الغيت به الاعلانات القضائية فحيل بين الفتح وبين أكثر أسباب الحياة الا ما يمهدها به صاحب الفتح من حياته وعصارة قلبه على أمل أن تكون الحرب قصيرة الأمد ولكنها طالت ثم طالت وصبرنا عليها ثم صبرنا حتى انتهت وها نحن الآن أمام أمر واقع لا نعرف متى تكون نهايته ثمن الورق عشرة أضعاف ما كان قبل الحرب ونفقات الطباعة مرتفعة خمسة أضعاف والاعلانات القضائية انقطعت والاعلانات الأخرى التى تستعين بها صحف المتعة والمجون اما عن موبقات أو محرمات أو عن متاجر لا يستبيح المسلم لنفسه تشجيعها .

هذه الصحيفة لها رسالة لم تحد قيد شعرة عن مبادئها وأغراضها لأننا عاهدنا الله منذ اليوم الأول على التزامها والثبات عليها جملة وتفصيلا ،

وقد وفقنا الله الى الثبات عليها فلم تستطع أن تحولنا عنها قوة
في الارض .

ويرجو صاحب الفتح أن يديم الله توفيقه الى البر على قدر ضعفه
بما عاهد عليه ربه من هذه الناحية حتى يخرج من هذه الدنيا وهو على خطة
واحدة من بدء حياته الى خواتيمها .

وانه لمطلب شاق عسير في زمان أسفت فيه الصحف الى أهواء
الجاهل وسابقتهم في المباح والحرام وحده متعهم وشهواتهم فأين يذهب
من يريد بالصحافة أن تؤثر النصيحة لله ورسوله وعامة المسلمين .

وكان من رأينا أن تعنى بنواحي الضعف والقوة التي غفل عنها
المسلمون التي نراهم انتهوا لها وأولوها ما يستحق من عنايتهم وهمتهم
وحيثئذ يتحول الى ناحية أخرى فتنة لها هذه الأمة وقادتها ونظن أن كثيرا
من الخير الذي أعان الله العرب والمسلمين عليه كان الفتح وحده يدعو اليه
قبل أن يدعو اليه أحد غيره حتى هيا الله أسبابه وقرت العيون برؤيته
حقيقة ماثلة تشق هذه الصحيفة طريقها يصعوبة وتسير الى أهدافها
مثقلة بالأعباء والموانع ويضيع صوتها الضعيف في عدد غير قليل
من المسلمين .

لم تظهر بالعموم في الاثنى عشر والعشرين سنة الماضية ولا بنسبة
عشر معشار ما كان يستطيعه المسلمون . لقد بذلت من ذات نفسى لهذه
الصحيفة كل ما أستطيع وهى لن تستطيع ولا صاحبها أن تكون من الرواج
في الأسواق وفي أيدي الناس بمنزلة هذه الصحف التي تقدم للناس
كل ما تشوبه من خير وشر وتمتعهم بكل ما يحبون أن يتمتعوا به من حلال
وحرام .

المجلد الثامن عشر (١٣٦٧ - ١٩٤٧)

هذا المجلد الخاتم من مجلة الفتح الذي ينتهى في ذى الحجة ١٣٦٧ -
١٩٤٨ فقد فرضت الظروف السياسية توقف هذه المجلة الرائدة في الدعوة
الاسلامية بعد أن أدت دورا هاما وخطيرا في توسيد مفهوم العمل الاسلامي

وفي أحضانها نشأت صحف الاخوان المسلمين منذ عام ١٩٣٣ (جريدة الاخوان المسلمين) ومجلة النذير (١٩٣٩) ثم مجلة الاخوان (١٩٤٥) وجريدة الاخوان اليومية (١٩٤٦) واللتين توقفتا قبل نهاية عام ١٩٤٨ أيضا ، وقد أولت اهتمامها هذا العام الى جميع القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية المثارة بمفهوم الاسلام الجامع فتحدثت عن قضية فلسطين التي دخلت في مرحلة الحرب العربية الصهيونية وهزيمة العرب وقيام اسرائيل ، ونشرت احاديث مستفيضة عن الجهاد في شريعة الاسلام وواصلت الفتح اهتماماتها بقضايا الثقافة والفكر الاسلامي ، وتحدثت عن الحكومة والامة في الاسلام ، وتحدثت عن اجناس مصر منذ فجر ما قبل التاريخ وفقه الدولة وفقه الاجتماع في الاسلام واحاديث عن الربع الخالي في جزيرة العرب وعروبة السودان ورسالة تاريخية من محرر الفتح الى الامام يحيى واحاديث عن اليمن .

وقدمت الفتح دراسات عن ابطال الاسلام : الجراح بن عبد الله الناحكي والاحنف بن القيس .

كما عرضت الفتح لمؤلفات جديدة في التراث وفي مقدمتها كتاب « معجم ما استعجم من البلاد والمواضع » .

وأولت الفتح اهتمامها للغة العربية والمحاولات الهدامة واحاديث عن الفصحى لغة القرآن ولغة الاسلام ، ومساجلة مع الاستاذ محمد فريد ابو حديد وحديث لحفنى ناصف عن اللغة العربية وسياسة الباب المفتوح . كما اورد الفتح حديثا لفارس الخورى عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واحاديث عن العرب بين اجناس البشر ، واحاديث عن ما سمي : خرافة التقريب بين المذاهب ، وذكريات السيد محب الدين الخطيب بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيس جماعة الاخوان المسلمين .

وفي افتتاحية المجلد الثامن عشر (المحرم ١٣٦٧) كتب :

في استقبال عهد جديد

التشرف بالانتماء الى رسالة اكمل المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

● التخصّص بلغة العروبة سيّدة اللغات .

● تَبَوُّوا أَقْدَسَ بَقَاعِ الْأَرْضِ وَأَكْمَلَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْثَرَهَا عِتْدَالًا وَاعْتِنَاهَا بِالْمَجْدِ وَخَصَبَ التُّرْبَةَ وَكْرَمَ الْمَعْدِنَ .

● تقلص ظل الاستعمار الأجنبي وأخرج الفرنسيين من الشام والانجليز من مصر والهولنديين من أندونيسيا وأقامت الحكومة والوليدة في باكستان .

نعمة واحدة لا أطمع لأمتي بخير منها وهى أن تؤهلنا لما أنعمت به علينا فلا نكون قُزْبَاءَ عَنِ الْإِسْلَامِ ، ونحن ورثة ؟ ولا أعداء للغة القرآن ونحن الناطقون بها وأن لا نكون معاندين لله (تبارك وتعالى) فى سننه التى سنّها لكائناته ، وسنن الإسلام التى سنّها الإسلام لأهله .

نحن الآن فى مقدمة الطريق فأولادنا الذين يولدون فى أحضاننا سيكونون فى القَدِّ القريب ، أى بعد عشرين سنة ، أما أذلاء مستعبدين لليهود والاستعمار بشرّ مما رأيناه بأعيننا فى مصر أيام كرومر وكتشنر وفى الشام أيام عَوَزُو وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ ، وأما أن يكونوا أعزّة يعملون بأخلاق الإسلام ويستعينون بثقافة العلوم ودلالة الأنظمة » .

وكان العدد الأخير من الفتح (ذى الحجة ١٣٦٧ - الموافق ١٩٤٨) وهى نفس ختام هذه المرحلة من تاريخ الصحافة الإسلامية بالنسبة لمجلة الأزهر وصحف الإخوان فقد كان عام ١٩٤٨ عامًا حاسمًا حيث سقطت فلسطين فى أيدي الصهيونية وفى مصر حلت جماعة الإخوان وتوقفت العمل الإسلامى فترة من الزمن تقف عندها ثم نواصل المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة ونبدأها بمجلة الأزهر فى مرحلتها الثانية ، وصحف الإخوان الجديدة والصحف الإسلامية الصادرة فى مكة والكويت ودمشق وبغروت وأبو ظبي وقطر باذن الله .

الفصل الثاني

الدعوة الإسلامية

« منهج الفتح » أو الأيدلوجية الإسلامية عند « صاحب الفتح »

نشأت الفتح في خضم الأحداث وفي قلب التحديات التي كانت بدأت تنزو الفكر الإسلامي وتؤثر على الأحداث وتكشف عن الأخطار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية ، وكان السيد محب الدين الخطيب ابن الإسلام والعروبة الذي عاش مؤامرات الاحتلال الغربي وتقسيم العالم الإسلامي ووقوع الخلاف بين العرب والأتراك ، وتمزق الدولة العثمانية وانفصال العرب ليحتويهم النفوذ الغربي فتنقاسمهم فرنسا وإنجلترا ، ويشترك في الحركة العربية في سوريا ثم عندما تسقط سوريا في يد الاستعمار الفرنسي يخرج مهاجرا إلى مصر ليعمل في ميدان اليقظة عن طريق بعث التراث والكتابة والصحيفة وإنشاء الجمعيات ، إيماناً منه بأن هذا هو الطريق الصحيح لبناء مستقبل الدعوة الإسلامية فأنشأ المكتبة السلفية وبدأ في إحياء التراث الإسلامي على خطا السيد رشيد رضا الذي كان قد قطع شوطاً طويلاً في هذا وكان له من صداقاته ما حقق له الكثير وما وسع دائرة عمله ، كان معه أحمد تيمور باشا والشيخ الخضر حسين وكثيرون وكان ذلك مقدمة لإنشاء الفتح بعد تلك الضربة القوية التي تلقاها المسلمون باسقاط أتاتورك للخلافة وبروز طابع العلمانية في تركيا وتأثر المفكرين العلمانيين في مصر به ، وبروز عملية انتبشير الغربي في الأوساط المسلمة ، هنالك أذن الله تبارك وتعالى بظهور مجلة الفتح لتواجه هذه الأخطار ومن ثم فإن كتابات السيد محب الدين الخطيب وخاصة افتتاحيات مجلته التي استمرت أكثر من عشرين عاماً تناضل بقوة وبدون معاونات مالية حقيقية (من إعلانات أو موارد صحفية) وكان يعتمد على موارد المطبعة السلفية في نشر الفتح وتحمل نفقاته جزاءه الله خيراً وقد أعلن من اليوم الأول أن هدف الفتح هو : الكشف عن جوهر الإسلام :

الكشف عن أن الإسلام دين اجتماعي صالح لكل زمان ومكان وعن أن مدينة العرب أكبر مدنية .

وأعلن عن أهداف الفتح التى مضى يركز عليها ويثبتها ويوسّعها
ويعمّقها خلال حياة الفتح دون أن يخرج عليها وهى :

١ — إصلاح المدارس والقضاء على الصحافة الفاسدة

إذا أعطى الزمان فى الإصلاح فيجب أن تبدأ تربية أولادنا وتحرّر
نفوسهم ، أن طريقة التعليم التى يسير عليها شبابنا لم تروّعهم عن صرف
مذاركهم وذكائهم وجميع قواعدهم الفكرية من أن يتجهوا للشبهوات عن
طريق القوة السيئة ، يجب أن تبدأ أنا وأنت بإصلاح منازلنا وتنشئة
صفارنا على تقوى الله واحترام الفضيلة والتحلّى بالشهامة ومما يؤسف له
كثيراً أن طائفة من الناس ومنهم فريق من العلماء والأعيان يضمّون أولادهم
وبنائهم فى مدارس الفيرير والجزويت والراهبات .

ويتحدث عن ثلاثة فروع للإصلاح : إصلاح منازلنا ، وإصلاح مدارسنا ،
وإصلاح صحافتنا .

ويقول أن الصحف المصوّرة التى تحضّ على الفجور وتهون أمر
الأعراض وتملأ بعوس القراء والقارئات بحكايات الشقاق كأنه أمر عادى ،
وكأنها هو الأصل وما عداه شئ غريب .

هذا الجانب الاجتماعى كان شغل السيد محب الدين الشاغل ، فهو
يدعو الى مقاومة تيار التحلّل من قيود الشرائع والسير فى غير الطريق الذى
يدل عليه الاسلام بوجه عام ، ويعترض على دعوة المرأة الى السفور
وموسم حمامات البحر والعرى على الشاطئ ، هذا التيار المندفع الذى تؤيده
السينما وتشجعه الصحافة ، هذا التيار الذى استشرى من بعد حتى وصل
قمته ١٩٤٣ حيث يقول : فى الأمة شخصيات محترمة من جميع الناس
ولكلما وقع فى قلوبهم ، لا شك فى ذلك أبداً فهل وقف أحد ممن لهم هذه
المكانة فى الأمة وصار فيها داعياً الى وضع حد لهذا الفحش الذى فشا فى
أمة لا يمكن أن يكافئها الله عليه بالاستقلال .

ويركز السيد محب الدين الخطيب على الاسلام بوصفه الدين
الاجتماعى ، يقول :

« هو الدين الاجتماعى الوحيد الذى يصح أن يوصف بهذه الصفة

وحسبنا أن نعلم أن الاسلام جاء للدين والدنيا معا وحسبنا أن نذكر أن نظام الزكاة خاص بالاسلام ، أما الديانات الأخرى فليس فيها غير الحظ على الصدقات والاسلام يشاركها في هذا ويزيد عليها من أسباب الحظ على الخير بما لا مثل له فيها : هذا الدين الاجتماعي حتى هان على أهله فجنوا بذلك على انفسهم وصاروا في بلادهم عالة على غيرهم فمرضاهم في مستشفيات المبشرين بالنصرانية واطفالهم في مدارس المبشرين بالنصرانية وما يقوله اعداءهم فيهم هو الذي يذيع في الدنيا خطأ ، فيقراه المسلمون من ابناء الاقطار الأخرى وينطلى عليهم ويحسبونهم حقا وصدقا ، وذلك لأن المسلمين نسوا روح الاجتماع الذي جاء بها دينهم فعاشوا أفرادا متقاطعين وجاء المرض من اهل الأهل الرأي فينا بتنظيم حياتنا الاجتماعية وجعلنا ثلاثة لديننا من جهة والصالحات المالية من جهة أخرى : « العيب في القيادة » أي في الذين بيدهم القيادة الفكرية أولا والقيادة المالية ثانيا .

٢ — وفي الجاد الرابع من الفتح يستعرض السيد محب الدين الخطيب احوال المسلمين تحت عنوان « الأمة اليتيمة » فيقول : الحق أن المسلمين في جميع انحاء العالم في حالة محزنة من جهة مقوماتهم الاجتماعية والمالية ، فالسرى النبيل في بلاد المغرب الأقصى يريد أن ينشئ أولاده تنشأة اسلامية عربية راقية تتمشى مع روح العصر ليأخذوا بأيديهم الى أوج القوة فلا يجد في بلاده ولا في البلاد الاسلامية مدرسة يبعث بأولاده اليها فهو بين احدى قضيتين : إما أن يخسر أبنائه اسلامهم وعروبتهم ويكونوا كما يريد الاستعمار أن يكونوا وإما أن يظلوا على خمولهم جاهلين روح العصر واسباب القوة وكلا المصيتين شر من أختها . وقد تعود المسلمون أن يعتمدوا على حكوماتهم في جميع شئونهم العامة ، وحكومتهم في المائة سنة الماضية لا يعنيه ما يعنى حاخامات اليهود ونظريات المذاهب المسيحية ، فهل المسلمون عاجزون عن أن يكون لهم معاهد علمية تجمع بين الحسنيين .

الأمة اليتيمة هي الأمة الاسلامية : التي امتاز دينها بأنه دين توحيد وسعى وتضامن ، دين العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، هذه الأمة صارت الآن محرومة من أهم أسباب الحياة والبقاء وعالة حتى أوطانها على الاغيار والنزلاء والضيوف (١٩٣٠) » .

٣ — ويصل من هذا الى أن الدعوة الإسلامية يجب أن تكون لها خطة عمل .

يقول م ٥ (١٩٣١) خطة ندعو بنى ملتنا الى اتباعها . أساس هذه الخطة ركنان اثنان :

أولاً : تعيين طريق واضحة في الثقافة اللازمة للمسلمين حتى تكون الأجيال الآتية تكويناً صالحاً للانتصار في معارك الشرق والغرب التي سننشأ في المستقبل .

ثانياً : عدم تمكين الغرب من أن ينمي قوته على حسابنا وأن يزيد موقعه رسوخاً في أوطاننا عن رضى منا واختيار .

ويقول ان الثقافة اللازمة للمسلمين هي التي تجمع بالنائشة الإسلامية بين التخصص في العلوم الكونية والتمسك بهداية الاسلام ، ومعرفة المفاخر القومية والمحافظة على الأمجاد الملية ، ومتى نشأ الناشء حريصاً على دينه شديد الحب لقومه كان ذلك ضماناً كافية لاستعمال معارفه الكونية مما يدفع عن الاسلام صولة المهاجمين وعن الشرق جشع المستعمرين .

٤ — ويصل السيد محب الدين الخطيب من هذا الى أن الدعوة الإسلامية محتاجة في الوقت الحاضر الى أربعة أمور (١٩٣٣ م ٨) .

الأول : أن تكون لها جممية ترسم سياسة الدعوة وتدرأ عنها العدوان والشروع .

الثاني : أن يكون هناك مصنع يقدم للاسلام دعاة فنيين يقفون حياتهم على الدعوة (والأزهر وان كان يخرج علماء في دين الاسلام) لكن صناعة الدعوة أصبحت في هذا العصر ذات أساليب لا يكتفى لها العلم الاسلامي العام .

الثالث : الملاجئ والمستشفيات .

الرابع : ايجاد مناعة في أبناء المسلمين ولا يكون ذلك الا بحمل جميع مدارسنا على جعل الثقافة الإسلامية أساس التظيم والتربية .

ويقول : دعاة النصرانية من رجال السياسة ورجال الحرب مضى عليهم الآن مائة سنة وهم عاملون على انتهاز غفلتنا وانشاء قلاعهم في بيوتنا

وتسديد سلاحهم الى حبات قلوبنا وضرب نطاق الحصار علينا من كل جانب حتى لا يفلت من أيديهم من لا يستطيعون انشاء النصرانية في روحه يكتفون بهدم الاسلام في روحه . لقد طمع فينا دعاة النصرانية لانهم كانوا فيما مضى يجهلون بعض دخائلنا ويتصورون أن للأزهر خطة مرسومة في خطة الاسلام ، تحت تأثير هذا التخيل صرح الأستاذ فمبرى المجرى من بودابست متسترا بلباس درويش مسلم يتكلم اللغة التركية وقطع مفاور آسيا الى أعماق التركستان ليكشف دخيلة أمر المسلمين ويطلع على ما يكتُمونه من طرق التعاون وتحت تأثير هذا التخيل ، لبس العلامة هرنجرونجه الهولندي المرقعة وجاور في الحرم المكي دهرا طويلا منتحلا صفة طالب علم مسلم ليقتف على ما لابد أن يكون المسلمون قد رسموه من خطة لخدمة دينهم فلما عرفونا كما نحن وسعوا نطاق العمل بعد الحرب على أمل أن يستولوا حتى على أولاد الأمراء والوجهاء وشيوخ الدين » .

٥ — ويواصل السيد محب الدين الخطيب منهجه لا يتوقف ففى م ٨ (١٩٣٤ — ١٣٥٢) يتحدث عن « تنظيم الدعوة الاسلامية » فيقول :

ادعو اهل القبله أن يخففوا من حماساتهم المذهبية والطائفية وأن تستثمر كل طائفة من طوائف اهل القبله المحبة الأخوية التى يطلبها كل مسلم لآخوانه المسلمين وان خالفوه فى غير الأركان التى يقوم عليها الاسلام، فالسنى والشيعى والزيدى والاباضى يجب أن يتجنب كل فريق منهم اليوم العصبية الجاهلية التى تنافى أخوة الاسلام ، ولا فائدة لها فى تقرير الحقائق العلمية ، والاسلام الذى سن للمسلمين الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ينكر على كل طائفة من طوائفه الانتصار لما انفردت به من أمور بأساليب تدعو الى سوء التفاهم وتفتح للشقاق أبوابا يدخل منها الأجنبى عليها بمصالحه وماديته فالأمور التى يشترك فى الاعتقاد منها السنى والشيعى والزيدى والاباضى هى الأمور التى تسمى بها الاسلام أساسا ولا يتم الاسلام الا بها . والعالم الاسلامى بحاجة الى تنظيم صفوفه وتسويتها والنفوس الآن أصبحت مستعدة لهذا الأمر وفى بيوت المسلمين انوف والوف من الناس ترقب قادة الدين وتحصى عليهم أنفاسهم وتعد العصبية للمذهب وللطائفة جريمة لا تغتفر ، فالعصبية والانتصار للطائفة

يجب ان يتحولوا بعد اليوم الى الجامعة الشاملة .

٦ — ويتحدث السيد محب الدين الخطيب في المجلد الخامس الى الشباب المسلم : فيقول :

أول واجبات الشباب أن يعرف حقه العام وأن يؤمن به وأن يتخذ منه زجاجتين يضعهما أمام عينيه فلا ينظر في الدنيا الا بهما . اذا آمنت بحقك العام انتقى الناس من قلبك . الواجب نحو الوطن الأكبر ، يجب أن يكون بنو وطنك وقومك وبنو ملتك أغنياء ليستغنوا بذلك عن الأجانب فأحرص على أن لا يدخل في جوفك شيء أجنبي ، وأحرص على الا تلبس على جسمك شيئاً أجنبياً الا اذا كان لا غنى لك عنه فقط . يجب أن يكون وطنك وقومك وبنو ملتك أحب الجامعات اليك فلا تدع لأعداء وطنك وأمتك ودينك أى مجال لانتقاص كرامة هذه الجامعات المقدسة أو الحط من منزلتها أو الطعن في شيء منها وكل الكتب والصحف التى تهين جامعتك الوطنية والقومية والدينية وتمس بكرامتها انما هى كتب سوء وصحف سوء ، يجب عليك دفع شرها ونقض أباطيلها .

ان المهمة التى تنتظر منا العربية والاسلام أن نقوم بها يمكننا ان نقوم كل واحد منا بجانب منها من نفس عمله الذى يتولاه مهما كان نوعه ، ان المرء قليل بنفسه كثير باخوانه . كان أهم قرار الغرب : هو قطع الأواصر بين أهل المشرق دعوة الى التخلّى عن هذه الروابط واحياء عصبية صغرة كان الاسلام قد أماتها لتحي بعروة الله الوثقى التى لا انفصام لها .

ويتحدث فى الدعوة الى الوحدة العربية بمفهوم اسلامى أصيل (م ٧ — ١٩٧٧) . فهى جزء من الوحدة العربية الاسلامية ، وهى مواجهة لحملات الاستعمار لتهزيق العرب الى أقطيات ودحض دعواهم أن ليس العرب أمة واحدة ترتبط برابطة اللغة والثقافة والمطمح المشترك ، بل هى مجموعة أمم هى اشرف من أمة الغرب وأرقى سلفا وسابقة وأن المصرى ليس عربيا ولكنه سليل الفراعنة والعراقى ليس عربيا ولكنه سليل

الأشوريين والكلدانيين والسورى ليس عربيا ولكنه سليل الأرمن واللبناني
ليس عربيا وانما هو سليل الفينقيين ودليل الصليبيين ،

يتول يجب على الناطقين بالضاد من حدود فارس الى رباط الفتح في
أقصى المغرب أن يؤمنوا بأن القومية العربية متكونة منهم ومن سكان جزيرة
العرب وأن يعلموا أن لغة القرآن جعلتهم خلفاء على الأمانة التي يحملها
المبشرون بالقرآن .

ويولى السيد محب الدين الخطيب اهتماما واسعا بالاحتفال الضخم
الذى أقيم احتفالا بذكرى حطين واجتمع به رجالات العرب وقادتها المخلصون
وقال أنهم ما اجتمعوا في هذا اليوم الا ليبرهنوا للغربيين أنهم أبناء أولئك
الابطال الفاتحين الذين نشروا لواء العدل والحرية في مشارق الأرض
ومغربها ، وليثبتوا لهم أن دمهم العربى الذى يجرى في عروقهم هو دم طاهر
شريف لا بد أن يتفجر يوما فيعيد سالف مجده وتالد عزه وان الأمة العربية
الشريفة مهما أصابها من كبوة فلا بد لها ان شاء الله من أوبة .

ثانيا : مهمة الفتح

وقد تناول السيد محب الدين الخطيب مهمة الفتح وتحدث عن متاعب
العمل الصحفى الاسلامى :

قال : لقد طبعنا في السنة الأولى للفتح سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦)
سبعمئة نسخة ،

قال له شريكه : ان مجلة أخرى تطبع عشرة آلاف وتباع بسرعة ،
الا ترى طريقة تجعل الفتح مقبولة عند الناس فتروج رواج الأخرى .

قلت : ان أسلوب التعليم الذى تلقيته يعيننى على انفاق التحريض
بالطريقة التى تراها في المجلة الأخرى أكثر مما يعيننى على اصدار صحيفة
الفتح ، ولكن أمتنا متخوفة بهذا النوع من الصحف بينما هى في أشد الحاجة
الى صحيفة تنظر الى الأمور من الوجهة الاسلامية المحضة غير متأثرة بأى
مؤثر سياسى أو حزبى ، ولا بأى غرض من أغراض ذوى الأغراض ، وأنا لا
أنكر أن الجمهور مندفع في تيار يفضل معه ما يثيره على ما ينفعه ولكن في
العالم الاسلامى عددا كبيرا من القراء الشاعرين بالحاجة الى مثل (الفتح)

وأنا متأكد ان مع العسر يسرا ، وان مع الصبر سيكون للفتح قراء لا يقل عددهم عن قراء المجلة الأخرى ، وانقضى على ذلك خمس أعوام ونحن صابرون حتى اتسع والله الحمد والمنة نطاق انتشار الفتح وسار ذكره وصار يطبع منه بضعة ألوف وكلما اتسع انتشاره في قطر اسلامى تحكمه دولة مسيحية طورد من ذلك القطر وخسر ما ماله هنالك من مشتركين (السودان المغرب الأقصى ، الجزائر ، تونس ، طرابلس الغرب ، سومطرة) ان مطاردة الفتح في مختلف الاقطار لم تتل من صبرنا منالا لان هذا هو الشيء الذى كنا قد وطننا النفس عليه من أول الأمر ولكن الذين نالوا من صبرنا هم اناس أقرب إلينا من الحكومات الأجنبية وهو العدد الأكبر من مشتركى الفتح . ذلك أن الصحف الأخرى تعيش في الأكثر من الاعلان عن الخمر والدخان وبضائع الترف التى تستنفذ أموال الأمة في بالوعة شيكوريل وبون مارشييه ، ومن مساعدة أحزاب مخصوصة وجهات مخصوصة ، ثم يكون كل ما يدخل عليها بعد ذلك من المشتركين زائدا عن قدر حاجتها

أما أمثال الفتح من الصحف فلا حياة لها من قراء آلا أن يتفقوا معها في وجه تيار الغلالة حتى يثبتوا وجودهم ويكون منهم سدا أمام هذا التيار منيع . ان هذا التيار يجرف في طريقه حرمة الدين والفضائل ، وينكر على التاريخ مناقب الاسلام وأهله ، وقد بلغت موجاته بيوتنا وخاض فيها أبناءنا فلا بد لصده من جريدة ولا بد للجريدة من قراء : بهذا الحس أصدرت الفتح وبهذا الحس كنت أنفق على الفتح صابرا وبالرغم مما تلقى الفتح من مطاردة حقيقية ، صار للفتح قراء كثيرون ، وقد حسبنا مجموع ما دخل صندوق الفتح في سنته الخامسة ومجموع ما أنفق عليها ، أننا أنفقنا من مال المطبعة السلفية ومكتبتها على سنة الفتح الخامسة مائتى جنيه سترنا لعجز مصاريف الفتح مع اعتبار أن تحرير الفتح من أوله الى آخره نقوم به مجاناً ، ان التيار الذى نحاول مع قرائنا أن نقف في وجهه لو كتب له الفوز في المشرق العربى كما فاز في تركيا مثلاً فان ذلك يؤذى جمهور المسلمين في دينهم فقط ، أما علماء الشريعة والقانون بالوظائف الدينية فان الأذى ينالهم من دنياهم ودينهم معا . (٢٢ ربيع الأول ١٣٥٠) السنة ٦ الفتح .

ولكى تكتمل هذه الصورة لابد من حصر كل ما يتعلق بهموم اصدار

الفتح : وفي المجلد السادس يتحدث السيد محب الدين الخطيب عن : « ان الذين يريدون فشـل هذه الصحيفة أكثر يقظة لها من أصدقائها الذين يريدون لأغراضها النجاح » .

ثم يتحدث عن انخفاض الاشتراكات ، ويقظة الحكومات الاستعمارية لهذه الصحيفة ، وقطعها عنها موارد الحياة فهي أقطار عديدة منع الفتح من دخولها ولا يزال ممنوعا ، فحكومة هولندا مثلا منعت الفتح من دخول جميع أقطار أندونيسيا (٥٠ مليوناً أكثرهم من المسلمين ومن مهاجرة العرب ٣٠٠ ألف نسمة) ان الجرائد الأخرى تعيش من الاعلانات أو اعانة الدعايات أو من اعلانات بضائع الأفرنج وفي مقدمتها الخمور والمراهقات والكماليات التي نحن نحض الناس عن الاستغناء عنها .

وتحدث صاحب الفتح عن توزيع الفتح في السودان وكيف منعت من دخول المغرب الأقصى ، وكانت أوسع انتشارا وأكبر تأثيرا من الصحف العربية المحلية في المغرب ثم منع بيعها في الجزائر وفي تونس وبطبيعة الحال صارت لا تدخل بلاد طرابلس ، ومقاطعات كبيرة في جزائر الهند الشرقية تأملت اعصاب حكماها مما نشر في الفتح خلاصا بتلك الديار وقد بدأت الفتح (في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٤ — ١٠ يونيه ١٩٢٦) .

صاحبها محب الدين الخطيب ورئيس التحرير عبد الباقي سرور نعيم الذي ظل يشرف عليها عاما كاملا قبل أن يرحل وكان من نوابغ الكتاب الاسلاميين ، وقد كتب في الفتح محمد الخضر حسين ، محمود محمد شاكر ، محمد حامد الفقي ،

وقد أولى السيد محب الدين للتراث اهتماما كبيرا ، فقد نشأت الفتح في أحضان المطبعة السلفية والمكتبة السلفية ، وقد جاءت الفتح في الوقت الذي اشتدت فيه حركة التبشير ، وأشارت الى ذلك الأجنبي الذي دس نفسه بين الحجاج المسلمين ومعه نسخ الانجيل ، وأخذ في توزيع كتب التبشير عليهم ، وأشار الى مصر القديمة وطائفة المبشرين التابعين لجمعية التبشير الانجليزية ، ومن كتب التراث الذي أحيانا :

ثلاث رسائل للجاحظ : في الرد على النصارى وفي أخلاق الكتاب وفي انقيان .

علل الحديث : أبى محمد عبد الرحمن الرازى .

سيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم

ويكشف السيد محب الدين مخططه فى العمل الصحفى الاسلامى كأحد رواده ، بعد رشيد رضا الذى كان مجلته المنار شهرية وتكاد تكون قاصرة على أبحاثه — وان نشرت أبحاثا أخرى كثيرة على فترات — أما مجلة الفتح فهى أسبوعية أولا ومنهجها فتح الطريق أمام شباب كتاب المسلمين ، ولذلك فقد كان لها خطة واضحة فى عقل مؤسسها :

يقول : كان مسلكنا فى الفتح منذ البداية أن ننبه المسلمين الى أعدائهم وأن ندلهم على النشرات والمؤلفات التى ينطوى أصحابها على غل وبغضاء للنهضة الاسلامية فإذا قامت الحجة على ذلك وعرف الناس عدوهم : وعدو العقل والهدى نعد أن مهمتنا من هذه الناحية قد انتهت ونلتفت الى غيرها ، وكان هذا دأبنا فى أمر مجلة السياسة الأسبوعية فاننا ما نزلنا بين قرائنا الى ما تنشره من مفتريات وأكاذيب حتى امتنعوا بذلك حتى صار أهل الايمان من باعة الصحف فى مختلف الأقطار الاسلامية يرفضون الاتجار بها وينزهون بطونهم من مال السحت الذى يأتى عن طريقها (ويقول لمراسل من سنغافوره) الدواء الشافى هو أن يعمل مسلموا بلادكم على ألا تدخل السياسة الأسبوعية منزلا وأن لا تحملها يد .

وبعد أن بلغت الفتح ثلاثة عشر عاما تحدث صاحب الفتح عن تشييد دار الفتح ومطبعتها وكان قد صدر أول عدد منها ١٣٤٤ (وصدر أول كتاب من مطبعتها ١٣٤١ وقد تأسست مكتبتها ١٣٢٧ يقول : كنت حريصا على أن أرد ما يدخل فى يدى من مال على تحسين هذه الصحيفة ونشر ما أستطيعه من مؤلفات أقاوم بها تيار الأدب الفاسق والمطبوعات الضارة وقد يسر الله — تبارك وتعالى — شراء أرض فى روضة المنيل وراء المقياس من وقت السيد محمد أبى الأنوار السادات رحمه الله) .

ويقول : نحن نكتب فى الفتح ليحاسبنا الله وحده على ما نكتب ، وبهذا نالت هذه الصحيفة الصغيرة اعتبارا عند من يحبها ومن يشنؤها . وقد تحسدها عليه كبريات الصحف ، ونحن لا ندعى العصمة فما نذهب اليه من

رأى في أى حادث ولكننا نتحرى الصواب والخير وغايتها : اهتمام وانحر بكل قضايا العالم الاسلامى والعربى بالذات .

- قضايا الجزيرة العربية فيما بين اليمن والسعودية .
- قضايا تونس والجزائر والمغرب وطرابلس الغرب .
- الجمعيات الاسلامية فى الشام (سوريا وفلسطين) والعراق : شباب محمد والشبان المسلمين والاخوان .
- قضية فلسطين .
- قضايا البهائية والقاديانية وغيرها .
- قضايا مسلمى أندونيسيا والصين وباكستان والهند (ومن كل هذه المناطق كتاب يكتبون) .
- الشعر الاسلامى .
- كتاب مصريون وعرب فى البلاد الغربية : عمر الدسوقي ، أحمد عبد السلام بلافريخ ، عمر الامرى .
- التربية والتعليم .
- الشريعة الاسلامية .

فهى صحيفة سياسية اسلامية وصحيفة دعوة مع توجيه كل خدمة المركز العام للشبان المسلمين عن مختلف القضايا السياسية والاسلامية .

وفى كل عام من أعوام الفتح قضايا تتجدد وخواطر جديدة :

الفتح (م ١٠ / ١٩٣٥)

العالم المسلم الذى يعيش بعيدا عن حركة الجهاد لايقاظ المسلمين وتحريرهم وتحقيق وطاة الاستعمار وسلطانهم عن رقابهم مكتفيا بأشتغاله بمسائل الحىض والنفاس واقتعاد حلقات الذكر وتلقين الأدوار وتخدير أعصاب الأمة بما يحول بينها وبين القوة والثروة والنهضة والتقدم من أسباب لبواعث الضعف والاستكانة . ان العالم الذى هذا شأنه هو من أعوان الاستعمار فى التنصير والتكفير لابد من يرى الحريق ولا يبادر لاطفائه مع

القدرة على ذلك يعد شريكاً لمرتكب خيانة الحريق . فمَنْ أراد أن يقوم للمسلمين بواجب ديني فعليه أن ينتشلهم مما هم فيه ، وأن ينهبهم الى أسباب ضعفهم ، وأن يأخذ بأيديهم الى طريق الثقة والاستقامة والنهضة والرجولة . فلتكن لنا أساليب ندفع بها الأمة الى ما يدعها عنه أعداؤها وكلما كثر الائمة الموجهون الى هذه الوجهة تقربت الامة بهدايتهم الى ربها وخففت عنها من سخطه وتأملت للسيادة والسعادة وكانت من عباده الصالحين .

ويتحدث عن الوجهة الصحيحة للأمة : ان الأمة في بدء نهوضها تضطر الى تقليد الأقوياء في مناهجهم وخططهم وأنظمتهم وقد يتمسك في هذا النقل بكثير من الظواهر فيشغلها ذلك عن النظر في كثير من الحقائق ولكن لهذه الحالة دورا تنقضى ثم تنتقل الامة منه الى النظر في حالها لتطبيق تلك الأنظمة عليها أو تعديلها بحسبه فندخل في دور آخر هو دور التحرير التشريعي الذي نبتعد عن الغرباء عنها ونقترب من الذين هم منهم وهم منها ثم تعاون بين مصر وشقيقاتها العربيات .

انتقال مصر من دور الاتجاه نحو الغرب الى الاتجاه نحو نفسها ونحو شقيقاتها في الشرق ، أو بالتعبير الأصح من دور التقليد للغرب الى دور الرجوع الى مجرى تاريخ مصر الثقافي الذي تشترك فيه مع أقطار الشرق العربي ، ان ظواهر انتقال مصر من ذلك الدور الى هذا الدور قد بدت آثارها في اقتناع الأمة قبل أن يبدو في اقتناع الحكومة والصحافة المصرية تحت تأثير ميل الأمة واقتناعها — صارت تعنى بأخبار الشرق العربي وتخصص الصفحات الواسعة .

ويركز السيد محب الدين الخطيب على اتجاه الثقافة المصرية نحو الشرق : فيقول : يعقد لمصر لواء الامامة على أقطار الشرق العربي في سير قافلة الثقافة الى الامام ويكون للقومية العربية قدم صدق في الحضارة الانسانية العامة ،

ويتحدث عن دعوة (محمد على علوبة) وزير المعارف اذ ذاك الى تدريس تاريخ الاسلام في المدارس الأولية والابتدائية والثانوية تدريساً يمزج

بأرواح شباب مصر حس الاحترام والتقدير والاحلال للعبقرية والبطولة والعظمة التى كانت لسلف هذه الأمة (م ١٠ فى ٨٣٢) كما أزر الدعوة الى توحيد مناهج التعليم فى الشرق العربى .

ويركز على هذه الوحدة العربية الأصيلة التى حمل لواءها الأبرار من الدعاة حين بدأت أزمة فلسطين فيتحدث عن ذلك : (م ١٢ / ١٩٣٨) .

وطن واحد ، أمة واحدة ، لغة واحدة .

الفت أنظار بنى قومي من الناطقين بالضاد وفى كل قطر وتحت كل نجم
سواء منهم المنتشرون غرب روسيا أوفى شمال أفريقيا ، ان الايمان سر التوحيد وروحه ، وان التوحيد ثمرة الايمان وغايته ، فاذا كنت أنت غير مؤمن بحقك فلا تلم الطامع اذا أخذ ما لم يعترف لك به واذا كنت أنت غير جاد فى حفظ هذا الحق هو فى يدك ولا فى انتزاعه من يد مغتصبه اذا كان قد خرج من يدك فلا تلم مغتصبه من حرمانك منه والجد فى حفظ التراث الموجود ، واسترداد الحق المفقود وليد الايمان بوجود حفظه موجودا واسترداده مفقودا وكلما تضافر ايمان المؤمنين بالحق واتخذوا فى تحقيق أمنية التوحيد كانت من ذلك القوة الرهيبة التى لا تقف فى سبيلها قوة .

وفى عام ١٩٣٨ وهى أثر سنوات الجهاد وفى فلسطين نرى اهتمام الفتح واضحا .

يقول : « الخطأ الذى يقع فيه الأقوياء الظافرون يرجع الى اعتقادهم أن فى امكانهم أن يحولوا بين المغلوبين أو المحكومين لهم وبين أن يصيروا أقوياء فى المستقبل القريب أو البعيد فهم لا يحسبون لهذا الأمر حسابا ويبنون النتائج على أن القوى سيظل قويا وأن الضعيف سيظل ضعيفا ابد الدهر ، ولكن قوة الأقوياء وضعف الضعفاء أعراض متقلبة يصرفها الله بارادته وتقديره ، كما يصرف سائر خلقه ، والقوى العاقل هو الذى يحسب حسابا لانقلاب الضعيف قويا وانقلاب القوى ضعيفا ، والتصرف بمصير الأمم تجربة يجرب الله بها الأقوياء فاذا تصرفوا بالعدل والحكمة كان ذلك وقاية لهم من سوء المواقب ، ترى هل يعتبر الانجليز بهذا الموقف فيعدلوا فى فلسطين عن احدى الفلطات التى تورطوا فيها بعد الحرب العظمى ،

وهل يعتبر الإيطاليون في طرابلس الغرب والفرنسيون في تونس والجزائر والمغرب الأقصى فيعدلوا عن اضطهاد القومية العربية والملة الإسلامية واستفزازها للدفاع عن حياتها ..

ولا يتوقف السيد محب الدين الخطيب في دعوة الأمة الإسلامية إلى القوة بالأخلاق والعلم والثروة والمال وبالصناعة والتجارة ، بالنظام والاقتصاد والتخصص ، ليستغنى أبناء ملتكم عن الأغيار فتكونوا بذلك قوة نلمة بالنظام والاقتصاد والتخصص وهي المزايا التي قامت بها حضارة الغرب ، ان أمة قليلة العدد تستطيع ان تستولى في أمة أخرى كثيرة العدد لان الأولى امتازت بالنظام على الأمة المستعبدة ، كونوا اقوياء بالاتحاد ولنذكر انه عضو في جسم الملة وأن يقوى بها وتقوى به »

ويواصل السيد محب الدين الخطيب رسالته . ففي العام الخامس عشر من الفتح العدد ٧٠١ — ربيع الأول ١٣٥٩ يتحدث عن مهمته ودوره فيقول : اعترف بأني أعارض التيار منذ أربعة عشر عاما وأقف في طريقه ، رأيت واجبا من واجبات الكفاية انصرف عنه الناس فقمتم بما يستطيعه مثلي يوم لم يكن في الميدان صحيفة واحدة تتصدى له وثابرت عليه حتى بعد ان تهافت المتزاحمون على هذا المورد ظانين ان فيه تجارة رائجة فلما علموا ان سبيلنا الى غايتنا لا يرافق اللجة لنجتازها ازوروا عنه الى غرضين :

- (١) مخاطبة أفراد العامة بما يميلون الى معرفته من أحكام وعوائد
- (٢) التقرب الى أصحاب الكرسي من سدنة الدين والدنيا مدة وجودهم فيها .

كان في استطاعتنا أن نسلك هذا السبيل الذي أثرى فيه الأميون ولكن كان الهدف الذي نرمي اليه غير ذلك ، كان في استطاعتنا أن نسلك سبيل الصحف الأخرى التي تتجر بالثقافة والأدب وتتنازع ثمراتها المادية وتسير بالرأي العام الى ما يجمع بين المتعة والفائدة تارة والى ما يشاب دسمة بسم تارة أخرى ، ولو أننا ارتضينا للفتح هذا السبيل لأقبل عليه القارئون بعشرات الألوف ، ولكننا لم نفعل لأنه كان لنا غرض ان خفي على الناس قبل أربع عشر عاما فان الأربع عشر عاما كافية لأن يستبينوه ، : ان هناك دائرة اسمها الاسلام ، وانا مستعد لأن أتوسع بمقدار ما تتسع له

هذه الدعوة ، فاقبل الحقائق كلها كما هي وأرحب بها واستقبل أسباب العلم والحضارة والنهضة والعمران بكل ما يستحقه من تشجيع وميول ، وانى على بينة من طريقي وسيتبينه الناس مع الزمن » .

ويتحدث عن الاقلال من صفحات الفتح نتيجة غلاء الورق مائتين فى المائة بعد اعلان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ، ولو كان العدد الأعظم من مشتركيها يسعف الفتح بقيمة الاشتراك فى أوقاتها لكان ذلك أسرع فى بلوغ ما تتمناه من النهوض « ذلك أن الصحف ذات المبدأ والغاية المعنية تهتم قراءها بمقدار ما تهتم ناشريها ، يقول : « كم من صحيفة عربية او اسلامية صدرت ثم احتجبت فى مصر وفى غير مصر منذ صدور الفتح الى الآن ، أما صحيفتنا فلأصرار صاحبها الى حد العناد استتحتت مكافأة الله عز وجل باستمرارها هذه المدة بلا انقطاع .

ويولى الفتح اهتمامها الى : بناء الفرد المسلم والمجتمع السلام .

اعادة التشريع الاسلامى الى الحياة

فما أن يدعو اسماعيل صدقى عام ١٩٣١ الى توحيد القضاء فى مصر بادماج القضاء الشرعى فى القضاء الأهلى ؛ حتى ينبرى له السيد محب الدين الخطيب فيقول : « (م ١٥) القضاء الشرعى نوع ثالث من أنواع القضاء وهى المدنى والجنائى والتجارى لا يكون الا اذا اراد المشرع المصرى أن يجعل التوحيد قائما على توحيد المصدر الذى يستمد منه التشريع وهو الفقه الاسلامى ينبوع القومى والمصدر التاريخى للتشريع فى مصر مدة بضعة عشر قرنا وان مصر لم تعدل عنه الى التشريع الأجنبى الا بتأثير أجنبى منذ نصف قرن فقط . ان الأمم المسيحية فى أوروبا لم تأخذ تشريعها من الفقه المسيحى لأن المسيحية ليست دين حكم ، ولذلك لم يكن للمسيحية فقه يصلح للقضاء ، أما الأمم الاسلامية فكانت ولا تزال تستمد تشريعها من الفقه الاسلامى لأن الاسلام دين حكم ومن ثم كان للاسلام فقه فلتأطباق الأرض تأصيلا وتقريرا ، ولا يوجد فى تاريخ العقل الانسانى معنى من معانى العدل الا وقد نص على الفقه الاسلامى ولاحظه وأعطاه حقه من البيان والموضوع لا كتاب سائقلنا المطبوع فى تونس ١٨٩٩) وقد استقى الفرنسيون منه

مؤنوق تونس المدنى المأخوذ من الشريعة الاسلاميه واسطة الأستاذ
سائلنا « ٥ »

ويتحدث عن (عقدة العقد فى الإصلاح الإسلامى) وهى قمة منهج
محب الدين الخطيب : ان عقدة العقد فى الإصلاح الإسلامى والسبب الأول
فما يشكوه المسلمون من أعراض الضعف التى ينشُدون علاجها ويتمنون
البرء منها هى فى الدرجة الأولى انصرافهم عن فضائل الإسلام وأحكامه ،
وسننه عن الغرض الحكيم الذى ترمى اليه هذه الفضائل والأحكام والسنة ،
أى الشكل الذى يمثلها ويدل عليها واكتفاء أكثرهم بهذا الشكل عن ذلك
الغرض « ٥ »

ومهمة الإسلام تتناول إصلاح الفرد فى نفسه وبنيه كما تتناول تكوين
المجتمع على أسس ثابتة يصلح معها للفوز فى مضمار الحياة ، فضلاً عن
مهمة الإسلام فى تصحيح العقائد وتبسيطها ، وإيقاظ العقل لحقائقها ودلائله
على سيرها مع الفطرة السليمة فضلاً عن مهمته فى توجيه قلب المسلم إلى
العبودية لله وحده وتخليصه من أوهام البشر التى رانت على قلوبهم فى
سالف الأعصار من تهويلات الديانات العتيقة المثوب حقها بباطلها ومعقولاتها
باساطيرها : هذه المهمة التى جاء بها الإسلام جربت فى الصدر الأول فجاءت
بأعظم النتائج وان الإسلام لا يزال هو الإسلام ونصوصه هى النصيرص
التي ثبت نجاحها فى تكوين خير أمة أخرجت للناس « (١٩٤٤ م)

(م ١٦) (١٩٤١)

لما انتهت الحرب الماضية لم يكن لنا كيان قائم فى جهة العمل وكل
ما نراه الآن من صحف اسلامية وجماعات اسلامية وجماعات تتحدث بخير
الملة انما انشئ بعد الحرب الماضية بزمن غير قليل ، ان كل ما أنشأناه من
ذلك انما كان من قبيل التجربة ، وكثير منه لم يكن له خطة مرسومة ، وإذا
كان لبعضه خطة فيها أثر من آثار العقل والبصيرة فهى من عمل أفراد ولما
يدخل الإيمان فى قلوب سائر العالمين : ان الجبهة التى أنشأها أولياء
الإسلام فيها بين الحريين استعانوا على أنشائها بمن وجدوه أمامهم من
شباب وشيوخ انما كانت تجربة ، التجربة دلت على مواطن الضعف
(م ٥ - تاريخ الصحافة الإسلامية)

ومواطن القوة في هذا العمل فعلى من يعمل لوجه الله وحده وتعبد له بتسوية صفوف الأمة وتنظيم قواها في سبيل طاعته ، وأن يتحرى بعد اليوم أمثاله ممن يحتقرون الظهور ويبتغون العزة والمثوبة عند الله بما يخفونه عن عبادته من جهدهم الصالح حتى إذا ما تعارف هؤلاء واتصلوا بمن على شاكلتهم في الوطن الأكبر كانت منهم النواة التي ينمو غرسها وسيارك الله في ثمرها . حتى إذا وضعت الحرب أوزارها تفرغت الأفكار لرسم خطة السير بالمجتمع الاسلامي الى ما يرضى الله عز وجل ويلائم اتجاهنا التاريخي .

م ١٨ الفتح (١٩٤٣) :

يتحدث السيد محب الدين الخطيب عن نشأة الفتح فيقول :

« لما خرج الناس من الحرب العالمية الاولى اخذ المؤمنون بثقافة الغرب من رجالنا وشبابنا يعدون العدة للاستيلاء على الراى العام وتحويل وجهه عن المكتين وما انزل الله منها الى المعاهد القائمة على ضفاف التاميز والسين وما يصدر عنهما وواتاهما الحظ بما أحدثته القوة من احداث وما صحت اليه من هوى ولم يكن للاسلام في مصر صحف غير مجلة المنار ولا جمعيات غير جمعية مكارم الاخلاق ومجلتها .

أما النزعة الأخرى العاملة على تعميم الدعوة الانفرادية وتقليدها فكان في أيدي رجالها أكثر الصحف وكانوا مشرفين على معظم المرافق والجمعيات وكان أنصارهم منبئين في وزارة المعارف ومعاهدها ، ونظام الاحتلال يؤيدهم في ابعاد الشباب عن الاسلام وحيوته جهد الطاقة . وكان أحمد تيمور باشا هو الوجه المصرى الوحيد الذى شعر بالخطر الأعظم على مصر والوطن العربى والعالم الاسلامى وأشفق من أن يتم فيه — ولو بالتدريج — ما تم في تركيا وكان رحمه الله لا ينقطع عن زيارة دار المطبعة السلفية يوميا الا لمرض أو لسفر ، وكانت دار المطبعة السلفية في شارع خيرت فانتعشت فيها اجتماعات حضرها أحمد تيمور باشا وأبو بكر يحيى باشا والشيخ عبد الرحمن قراعة والسيد محمد الخضر وعلى جلال الحسينى ونحو عشرة آخرين من هذه الطبقة تذاكروا موجة الالحاد القسوية التى طغت على العالم في الاسلامى وهو على غير استعداد لدفعها لأن امره ليس في يده والذين أمرهم في يدهم من المسلمين فهموا من الاسلام الفاظ أوراده

وحركات مسابحه وغفلوا عن أهداف جهاده وأسباب حيويته وانتهت هذه الاجتماعات بتقرير تأليف جمعية لمقاومة الاحاد والتعاون على ذلك مع كل من يؤله أمره في الوطن الاسلامي الأكبر ، وبعد أشهر من هذه المحاولة تبين لنا أن الخطر أسرع من أن يعالج بمثل هذه الجمعية وأنه لابد من الاتصال بالرأى العام والشباب المثقف على الخصوص وأن الصحافة هي الوسيلة الأولى لذلك ، وكنت أصدر في ذلك مجلة الزهراء غير أنها شهرية أدبية ولا تصلح مطية لهذه المعركة ، فضلا عن أنه مشروط في امتيازها الا تتعرض للسياسة والدين .

وكان الحصول يومئذ على امتياز بصحيفة اسلامية للغرض الذي نريده أشبه بالمستحيل غير أن أحمد تيمور باشا رحمه الله التمس لذلك الأسباب التي لا يقدر عليها غيره . وتمكنا من الحصول على امتياز باصدار الفتح وصدر العدد الأول منها في يوم ٢٩ ذى القعدة ١٣٤٤ (١٠ يونيه ١٩٢٦) ومر على هذه التجربة عام تبين لنا فيه أن الخطر أهدح وأقوى من أن يعالج بهذه الاداة الضعيفة والامة أعظم وأكرم على نفسها من أن تصفى الى هذا الصوت الخافت وحينئذ فكرنا في تأسيس جمعية الشبان المسلمين . وقد استعنا على النجاح في تأسيسها باثنى عشر شابا منهم الأستاذ محمود محمد شاكر وعبد المنعم خلاف وعبد السلام هارون ومحمود الخضرى وكمال اللبان وعبد الفتاح كرشاه وبعد أن صار للجمعية ثلاثمائة عضو أخذنا بها الدكتور عبد الحميد سعيد والشيخ عبد العزيز جاويش وأمثالها ودعوناهم للانضمام للجمعية وأعلن عن تشكيلها في غرة جمادى الآخرة ١٣٤٦ (٢٥ يونيه ١٩٢٧) .

ثالثا : قضايا الدعوة الإسلامية

وفي عديد من قضايا الدعوة الإسلامية أبدى السيد محب الدين الخطيب وجهة نظر إسلامية أصيلة : نظام الحكم ، التعليم ، الحركات الوطنية ، الثقافة والعلم ، التحديد ، التقريب بين المذاهب ، الإسلام الاجتماعي ، الخ

أولا : بعث التراث الإسلامي

يقول : يا شباب الجيل : ان من حق جيلكم على جيلنا أن نختصر لكم الوقت ونطوى علم مسافات الطريق ، كانت رسالة الجيل قبلكم منحصرة في معاناة الاستعمار فكانت مهمة سلبية تدور حول معنى الهدم وانتم واقفون الآن على مفترق الطرق تتساعلون عن رسالة حياتكم ، رسالة ايجابية تتمثل فيها جميع معاني الانشاء والبناء والتشييد ، وستجدون على مفترق الطرق معلمين كذبة ودعاة من الطابور الخامس يسولون لكم الاستمرار في الهدم ويشيرون الى ما ابقى لكم الدهر من تراث السلف ليوسوس لكم الشيطان هدمه وسيشير آخرون عليكم بالبناء ولكن على أسس غير أسسكم وبأذواق غير أذواقكم ، ولأغراض غير أغراضكم ، نحن أمة امتازت على غيرها من الأمم بأن آخرها متصل بأولها ، وأن تراث ماضيها من ثروة حاضرها ، وأن أهداف مستقبلها مرسومة في سنن أسلافها ، وانها كل يقوى جديده بقديمه ويحيى قديمه بجديده ويمتص قديمه وجديده من ينابيع قوة الحق والخير يقوم البناء الجديد حول مهمتين :

أما (أولاهما) : فبعث تراثنا القومي من تاريخ وأخلاق وعلوم وسنن ووصايا وتعيين أهداف الى أن نعرف كياننا القومي كما كان في الماضي وكما يجب أن يكون في المستقبل . ان هذه النظم الأجنبية التي الزمنا الاستعمار العمل بها في عشرات السنين الأخيرة هي خليط من مبادئ واحكام واتجاهات اقتبس أقلها من المعاني الأولية كالعدل والحق والخير ووضع أكثرها بتأثير القوى التي تطور الاستعمار تحت سلطائها كالرأسمالية وشهوة تحكم الأقوى بالأضعف والديكتاتورية وتخلق أهواء الجماهير .

أما (المهمة الثانية) : فهي مطاردة آثار الاستعمار في نفوس ابنائه الجيل وفي مرافقهم وفي بيوتهم ومعالجة الخلاص منها ، ثم مطاردة معسائير

الضعف التى طرأت على مفهوم الدين فى عقول العامة واشباه العامة مما لم يكن للصحابة والتابعين علم به .

ويقول : أنا منذ خمسين سنة الى الآن أتتبع نصوص الاسلام وأطيل النظر فى عقائده وقواعده وسننه ، وفى فهم الصحابة والتابعين لها ثم فى الالاعيب التى اخترعها الزنادقة والدجالون والجهلة لتحويلها عن أهدافها وقد يكون فى قلبى اليقين بأنه ليس فى عقائد الاسلام عقيدة ولا فى عبادته عبادة ، ولا فى مبادئه وسننه مبدأ أو سنة ولا فى نصوصه وتوجيهاته نص أو توجيه الا وله أثر عملى فى تكوين الفرد الصالح والبيت الصالح والامة الصالحة وما احر الاسلام المسلمين ، ولكن المسلمين عطلوا دينهم وشوهوا إيمانه .

ولو لم يكن من المسلمين غرى وغيرك لوجب علينا ان نبدا به من انفسنا وندعو اليه كل من يصفى الى دعوتنا وان نحتال على اهل القابلية من الأصفياء الأذكياء فنثبت هذا الايمان الاسلامى فى قلوبهم ، ومتى كثر هؤلاء وعادوا شيئا يذكر أكرمهم الله بالولاة الصالحين « وكما تكونوا يول عليكم » .

(م ١٧) ١٩٤٤ :

ثانيا : نظام الاسلام الاجتماعى

وكانت دعوته الى التركيز على نظام الاسلام الاجتماعى من أكبر همومه وأهدافه :

يقول : ان علماء الاسلام ووعاظهم وجهوا عنايتهم الى بعض الاسلام دون بعض وأهم ما حجبوا عنه عنايتهم (الجانب الاجتماعى فى الاسلام) وهو جانب واسع جدا فبقى مجهولا من الناس ولا يعرفون أنه من صميم الاسلام وثمين تراثه . ان اهمال النظام الاجتماعى فى الاسلام بدأ من صدر دولة بنى العباس (اى فى أوائل عهد التدوين فى الاسلام) ولذلك لم تفرد له مؤلفات مبسطة خاصة به ولم يعن بإبرازه العناية الواجبة لأنه لم يكن له فى المجتمع الاسلامى سوق ، بل انه يصطدم مع منافع الكثيرين ، غير أن علماءنا من السلف رضوان الله عليهم بثوا مبادئ الاسلام الاجتماعية وانظمتها السلمية فى اشتات مؤلفاتهم حتى لم يضع شىء منها فهلا لمحبنى

جمال الاسلام أن يتفرغوا لجمعها وتنظيمها وحسن عرضها على الأمة حتى إذا عملت بها كانت الأمة الصالحة التي يؤهلها الله للخلافة في الأرض ، ويوم ينتهى الباحثون من استقصاء أسانيد الفقه الاجتماعى ويحسبون عرضها وعرضه على ولاة أمر المسلمين ويوم توجد في العالم الاسلامى أمة ودولة تولى هذا الجانب عنايتها وتحققه فيومئذ تتحول الشمس لتشرق من أفقها الأول كما كانت يوم بسطنا حضارتنا وعمراننا ومبادئها السياسية في أطراف أوربا وآسيا وأفريقيا ، ان كيان الدولة لا يقوم على عوائق السياسة وحدهم بل ان العلماء بجهودهم العلمية والثقافية السديدة الاتجاه يجذبون بنيان دولتهم بما لا يقل عن عمل اخوانهم من السياسة ، ان أكثر المسلمين يظنون أن الجانب الاسلامى من أوامر الاسلام ونواهيها جانب اختيارى لا يأثم المسلم بالتهاون به كما يأثم بالتهاون بما يعرفه من شعائر العبادات ومن هنا دخل الشيطان على المسلمين وأفسد عليهم دينهم وسعادتهم وجمال مجتمعهم . ان علينا أن نقدم النصوص المتعلقة بنظام المجتمع وآدابه وما ينبغى أن يتحلى به أفرادها من خلائق وسجايا وفضائل ، وخاصة أوامر المصطفى ونواهيها في تكوين الأسرة وتوجيهها وفي تناول العقود بين المتعاملين في الأسواق والمعيش ، في نظام المجتمع وآدابه فان السنة هي الطريق الأعظم (م ١٧) .

ثالثا : نظام الدولة في التشريع الاسلامى

ويتحدث عن نظام الدولة والجماعة في التشريع الاسلامى فيقول :

ان عصور الضفط والانحطاط وما ترتب على الضعف والانحطاط من تحكم الاستعمار ببلاد الاسلام قد حرم المسلمين من طبقة أهل الحل والعقد على ما كانت عليه في عصورنا الذهبية ، فاضطررنا لأن نبقى في النظام النيابى الأجنبى عنا ، وأن نتحمل كل ما نراه بعيوننا من عيوبه التى فرقت بين الأهل والأصدقاء وأوجدت الاحن والعداوات وترتبت على النظام نفسه قيام الحزبيات فانتشر على السنة خطبائها وفي صفحتها منطقتها الذى لم يكن لنا عهد بمثله ، ولن ينقذنا من هذا النظام الأجنبى الا رجوع الأمة الى ما دعوت اليه من العناية بالأخلاق الفردية ليتكون من مجموعها المجتمع الصالح فتنبع في الأمة طبقة أهل الحل والعقد ، وحينئذ يكون لنا نظامنا

القوى الذى يفنىنا عن النظام الأجنى ، الذى لمسنا ولمس الأجانب أيضا عيوبه ، أما نحن فان رجوعنا الى قواعدنا وسننا بعد رجوعنا الى أخلاقنا وسجاياتنا سيعيدنا الى أنظمتنا التى كانت لنا فى عصورنا الذهبية ، ويؤمئذ نباهى بنا أمم الأرض ، وأظنك تعود الى أن الطريق طويل وجوابى على ذلك ان كل طريق آخر أطول منه ، بل لا طريق لنا الا هذا الطريق ، ومهما أبطأت نتيجةه فهى محققة ثم انها لا تكون بعيدة اذا بدأنا بها من الآن ، ان الأمم التى تعد نفسها للعظماء تستعين على ذلك باحياؤها أنظمتها الخاصة وتبتعد كل البعد عن الأنظمة الأجنبية والآن وقد بدأنا نستقل فيجب علينا أن نعود الى تعرف أنظمتها واستخراج كنوزها لنقدمها للمثقفين منا هدية لنولتهم المستقلة التى نهضت تفاخر بعروبته . ان ما أكرم الله هذه الأمة من فتوح واتساع وحضارة وعلوم ونهضة وسعادة انما كان وليد هذه الرسالة الكاملة ونتيجة تخلق الأفراد بأخلاقها واعتباط المجتمع بقواعدها وسننها ونهوض الدولة بأنظمتها . (م ١٧)

رابعا : فساد التعليم فى مصر

وتناول صاحب الفتح نظام التعليم الذى كان من أعمال النفوذ الأجنى فيهاجمه داعيا الى التحرر منه مع تحرر الأمم من الاستعمار : يقول : لأنه أقدم منذ البداية على أسس رسمت لنا تحت نظام الاستعمار لتكون متمشية مع مقاصده ، وما كانت مقاصد الاستعمار لتضمن لأوطاننا تربية جيل صالح للاضطلاع بأعباء السيادة ، وعلينا أن نعمل الآن على تخريج الجيل الصالح لحل تكاليف السيادة والاستقلال .

ان خضوع العالم العربى حقبة طويلة من الزمن للثقافة الأجنبية التى أدخلت عليه تحت رعاية الدول الغربية المختلفة جعل مدارسهم وكنياتهم وجامعاتهم تجرى على سياسة تعليمية توافق أغراض منشئها . ان اصلاح التعلم فى الأوطان العربية لا يكون الا بنقض أسسه الأجنبية واستئناف تأسيسه على أساس عربى يضمن للمستقبل نشأ قوى النفس مستقيمة الأخلاق يحسن التوفيق بين العمل لنفسه والعمل لأمتة وتساعد أساليب التعليم على أن يكون منه رجل كساح فى ميادين العلم والبحث والصناعة والتجارة والاقتصاد .

ان العيب الاساسى فى مدارسنا انها معاهد تعليم لا معاهد تربية وان التعليم فيها نظرى فما يستفيد منه صاحبه فى معترك الحياة وميادين العمل ، والتربية لا تكون الا عملية ، ولا تكون التربية عملية الا اذا كانت المدرسة (الاولى والابتدائية) للتلميذ كالبیت الصالح للابن الصالح .

ان المدارس الأجنبية والتبشيرية تعنى بالتربية ، والمدرسة الوطنية لا تعنى بها ، ليس المقصود التربية البدنية ، المقصود هو التربية الخلقية التى تعنى بانسانيتهم ، ان مدارس الفرير والجزويت والايانيس تعنى بالتربية المسيحية والتربية اليهودية ، أما وزارة المعارف فلا تعنى بالتربية الاسلاميه والعلوم الرياضيه والطبيعية لا يقال فى مقدمتها فضل العرب عليها والتعليم عندنا فاسد من اساسه ، فابنناؤنا فى المدارس الابتدائية لا يجدون المناعة التى تحول بينهم وبين جراثيم هذا الشر ، وتلاميذنا فى الثانوى اذا ادخلوا الجامعة ولا سيما كلية الآداب تلقفهم جو موبوء ، ان الأمة العربية تستقبل فى حياتها العقلية الحاضرة مهمة التنقيب عن تراث العروبة والاسلام لتبنى عليه بنيانها العلمى فتصل حاضرها بماضيها .

خامسا : قضية التجديد

ان التجديد القائم الآن تجديد مزيف لانه ليس الغرض ان يأتوا الى جدار القلعة أو سور المدينة فيخرجوا منها الحجارة المحطمة ويحطوا محلها حجارة أخرى قوية فيتجدد بذلك بنيان القلعة والسور بل الغرض منه ازالة القلعة من أساسها على زعم أنهم سينيون فى المستقبل غيرها .

ان الاسم الحقيقى لهذا العمل هو الهدم والقائمون به مخربون ، ومن المعترف به عند البشر أن مثل هذا التخريب من عمل الشيطان ، أما التجديد فمما أرشد اليه الرحمن ، وقد بشر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة فى كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها وعلى كل حال فان الشرق الاسلامى عازم عزما أكيدا على الدفاع عن هداية الاسلام ورد كل ما يناقضها وسيحشوا التراب فى وجه كل متآمر عليها ، لهذا نحن نقول ان طريقة مصطفى كمال مكتوب عليها بالفشل والساخطون عليها موجودون فى منازل دعائتها أنفسهم . خالده أديب ذهبت الى أمريكا لتستعطف الأمريكين على مصطفى كمال ولتقول لهم أنا تلميذتكم المتعلمة فى

مدارسكم التبشيرية في الأستانة ، أشهد أن مصطفى كمال يسير بالمسلمين الى الغاية التي كنتم تحاولون سوقهم اليها فلا تستطيعون وها هو قد حقق أغراضكم في تركيا وأصبح جديرا بعطفكم عليه ، ان هناك جمودا أصيب به المسلمون منذ عصور ، فالذين يعرضون الدين الاسلامي وتاريخه يقولون ان هذا الجمود « علة طارئة » على الاسلام وليست منه ، وان المسلمين كانوا متمتعين بالسلامة من تلك العلة يوم كانوا متمسكين بدينهم ففسدوا به وارتقوا فلما تهاونوا بتعاليم هذا الدين نقصت قوتهم وازدادوا ضعفا حتى صاروا الى ما هم عليه الآن . ان البقاء على الجهود هو الذي جعل ديار الاسلام تحت حكم غير المسلمين ، ولا خلاص للشرق الاسلامي الا بالاسلام ، والتجديد على طريقة مصطفى كمال مظهر على مؤامرة سرية واسعة النطاق يراد بها ازالة هداية القرآن (١٩٤٤) .

سادسا : قضية التقريب بين المذاهب الاسلامية

ان القرآن الذي هو الكتاب المشترك بين أهل السنة والشيعة نفهمه كما فهمه أبو بكر وعمر وسائر الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم وأئمتنا المهتدون أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس ومحمد بن ادریس وأحمد ابن حنبل بنوا أقيستهم واجتهاداتهم في مذاهبهم على هذا الفهم للقرآن من طريق أصحاب رسول الله ، وقد عني مدونو دواوين السنة وفي مقدمتهم أصحاب الصحاح وكتب السنن بعقد أجزاء وأبواب في جوامع كتبهم للأحاديث الصحيحة في تفسير القرآن وما يقرره عن الصحابة كما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو كما فهموه هم ، أما الشيعة فلا يعترفون لنا لا بصحيح البخارى ولا بصحيح مسلم ولا بسائر كتب الحديث التي عني بها روايتها أكثر من عناية أى أمة أو أى ملة تحفظ أخبارها ومؤثراتها ، وللقرآن عند الشيعة تأويلات وتفسيرات مدونة في أمهات كتبهم المعتبرة عندهم تخالف في مجملها وفي بعضها ما ثبت عندنا في صحاح الأحاديث وحسانها ما يكذبونه ويلعنون أصحابه الذين نقل الصادقون عن الصادقين هذه الأحاديث مروية عنهم ، فماذا كان هذا اختلافنا معهم على فهم القرآن واذا كان فهمهم للقرآن مأخوذا من دفاع مجهول ومتناقضة وغير معقولة كانوا يزعمون أنهم يحصلون عليها من طفل مختبىء في سرداب فكيف يمكن التقريب

بين مذهبنا ومذهبهم ما دنا مختلفين معهم حتى في فهم القرآن وهو الجامع الوحيد الذى يجمعنا بهم .

سابعا : مواطن الزل في الحركات الوهنية

علينا أن ننظر الى شئون العامة من الوجهة الاسلامية ، وأن نعالج كل أمر من أمور الشرق الاسلامى على قدر اتصاله بدعوة الاسلام وكرامته وآدابه وعقائده ، وشعائره ، وما كان من ذلك بعيدا عن هذه الدائرة فيجب الخوض فيه ونحرص كل الحرص الا يكون لصحيفتنا اى صفة حزبية أو سياسية فكل حادث فيه يصلح الاسلام نسارع الى تشجيعه وتأييده مهما كان مصدره وكل ضرر يلحق بالاسلام وأهله فنحن عاملون على درئه ومقاومته بلا تردد ولا محاباة ، ان الشرق الاسلامى وقع كثير من أقطاره تحت تصرف الغرب ، ونال الاسلام من ذلك وهن في دعوته وآدابه وعقائده وشعائره ، ولذلك نحن نرى فرضا دينيا علينا طلب انقاذ الشرق الاسلامى من تصرف الغرب منه ، الاسلام نفسه يأبى على المسلم أن يكون محكوما لدول غير اسلامية ولأجل هذا المعنى انضوت الشعوب الاسلامية تحت لواء الأحزاب الوطنية الداعية الى الاستقلال ، فالأحزاب السياسية في كل بلد اسلامى مدينة للاسلام بكونه العقبة الحقيقية في سبيل الاستعمار ويكون المسلمون لبوا نداء الدعوة الاستقلالية بدافع من دينهم فاذا رأينا في قطر من أقطار الشرق الاسلامى حزبا سياسيا يتجاهل قاداته ويتشدق زعماءه بالنكير للاسلام فان حكمنا على ذلك الحزب ورجاله أنهم اما كاذبون في دعوى جهادهم الاستقلالى لأن الذى يجاهد للاستقلال لا يعبد الى أقوى أسلحته فيتجرد منه ، واذن ذلك الحزب ورجاله يجهلون هذه الحقائق فهم غير أهل للقيادة ولا صالحين لأن ينضوى اخواننا المسلمون تحت لوائهم .

لما تم لأوربا غزو الأقطار الشرقية أرادت أن تصعد صفوف الأمة الواحدة فاستخلصت من أهل الهوى وأسرى الحاجة والمفطورين على التزلف والطامعين في المناصب والجاه الكاذب أعوانا لها تصطاد بهم أهل السذاجة وقصار النظر ليكثر سواد المواطنين لسلطانها ، ولم تكف سلطات الاستعمار باستخلاص أعوان لها على الباطل ولا بشق عصا الجامع بل أرادت أن تغزو القلوب وتحتلها فرسمت منهاج التدريس للبنين والبنات فجعلت أشد الشيا

والشابات اخلاصا للوطن واكثرهم حماسة في الدعوة الى الاستقلال مشغولين بالسفاسف والمساعي العقيمة .

ان الوطنيين في اندونيسيا صاروا قدوة للمناوئين في التفرنج واستعمال مصنوعات هولندا واقمشتها وخمورها وما يحمله سكانها الى جزر جاوه من أدوات موسيقية وزينات كمالية ، هذه الهيئات تنقص من ثروة الأمة المادية مقدار ما تزيد في ثروة الأمة الهولندية فهم بكل كأس يشربونه من الخمر الهولندي يضربون مسمارا في سلطة هولندا ليثبتوها في أرض وطنهم ، وبكل كلمة سوء يقولونها في الاسلام يقوضون من جيش الوطن جنديا .

ثامنا : النظام الاسلامي

ان تاريخنا القومي دست فيه دسائس غريبة عنه شوهت جمال عصر الصحابة وحطت من قدر معجزات الفتوح، وجعلت ورثة لغة العرب يجهلون ميزات هذه اللغة وحمة أمانة العروبة فيخشون قدر هذه الأمانة ، وبيننا اليوم طوائف من المؤلفين والمدرسين مستمرون على هذا الدرس ومثابرون على هذا التشويه ، وهؤلاء شر على الأمة وعلى الدولة من الاحتلال الأجنبي المسلح لأن الأمة كانت تعلم أن الاحتلال المسلح شر عليها وعدوا لها ولكن أطفال المدارس وشباب الجامعة ينظرون بعين الحرمة الى هؤلاء الثعالب انشعوبيين الذين يشوهون تاريخ العرب فلنعتبر تعليم التاريخ اقدس امانات الأمة وأمضى أسلحتها .

تاسعا : النظام الاسلامي

أرى من الطبيعي لكل بلد اسلامي أن يثبت فيها النظام الاسلامي الذي ظل معطلا أكثر من ألف سنة وصار للاسلام بتعطيله مفهوم فردى بعيد عن جمال الاسلام في تكوين المجتمع الصالح وفي اقامة الدول المحترمة ، ولابد للنظام الاسلامي في المجتمع وفي الدولة المحترمة ، ان يعود اليه جملة النظراء الأول في كل بلاد اسلامية ، احب ان تعلم الجمعيات الاسلامية أن اقامة هذا النظام وبعثه يحتاج الى رجال غير موجودين الآن ، ويحتاج الى استعداد علمي لم يعن به أحد حتى ولم يلتفت اليه دولة اسلامية ولا جمعية اسلامية ، وان هذا النظام لا يمكن

أن يعود بمجرد فوز الجمعيات الإسلامية في الانتخابات لأنها على فرض فوزها وتسليمها مقاليد العمل سنرى أن العمل يحتاج إلى رجال لو بحثنا عنهم لا نجد أشباههم وإذا وجد بعضهم أو وجد أشباههم ستضطرب الجمعيات عن فورها ، وستضطرب القائمون إلى العمل بالأنظمة الأجنبية الموجودة ، أما الأنظمة الصالحة والمبادئ الإسلامية الرحيمة وقواعد سلفنا التي يجب أن تحل محل ما هو متعارض الآن فإن المثقفين وحمة الأتلام من الإسلاميين وغيرهم لا يبحثون عنها ولا يبالون بها لأنهم لا يجدون لها شوقا . وكنت أرى من الخير أن يقتارب الطيبون في جميع الهيئات والجماعات مع الحكومة على الإصلاح التدريجي في التعليم وتحويله عن مناهجه وأغراضه الأجنبية إلى أن ينشأ جيل يعرف نفسه ويعرف تراثه القومي وأنظمتها التي ساد العالم بها ليختار منها ما يطبقه وما يبعث به قوميته وسجاياها وأن يتعاون هؤلاء وهؤلاء على اكتساب قلوب هذا الشعب واقتناعه بأنهم سيكونوا عند حسن ظنه بهم حكما وعلماء وكتابا وخطباء وصحفيين (١٩٤٤) .

٢. — المخرج مما نحن فيه أن يبدأ جيل من المثقفين بدراسة سنن الإسلام وأنظمتها الاجتماعية والحكوية ومقارنتها بسنن الغرب وأنظمتها وأساليب حكمه ، وستدلهم هذه المقارنة على أن الذي أهملناه هو الذهب الأبريز والذي أخذنا به لا يساوى في جانبه شيئا . فإذا تمكنوا بعلمهم وحسن نياتهم من تفهيم الأمة هذه الحقيقة واقتناعها بأن تكون حينئذ الرأي العام الإسلامي وأصبح جديرا بأن يكون له الحكومة اللائقة به العاملة بسنن الله وأنظمة الإسلام ، وكما تكونوا يولى عليكم وأنا أعرف بأن هذا طريق طويل ولكن أن لم تبدأ بالسير عليه الآن تأخر وصولنا إلى غاياته بمقدار تأخرنا في سلوك بداياته .

عاشرا : الثقة في نصر الله

إن الإسلام لا يحتضر ، وإذا كان من يقصر في أداء واجبه فان الله سينصره برجال غيرنا بعد أن يذهب بنا لأن في الإسلام من القوة الذاتية والمناعة الخالدة فلو تخلص عنه الناس جميعا ما يكفى لاعادة مجده ونشر لوائه عشرة رجال فقط . أنا لا أنكر أن تيار الإباحة والاحاد تيار شديد ولكن شدته هذه لن تكون خطرا على الإسلام إلا إذا امتلأت نفوسنا بأسا ،

واستقبلنا هجومات خصومنا بسلاح الجهل والعجز وبالنفوس الصغيرة ،
أما إذا كان في الاسلام رجال يتخذون من ماضيه سراجا لمستقبله ومن أبطاله
أئمة يقتدى بسيرتهم فإن التيار الحاضر يكون أحقر من أن نرى معه الاسلام
محتضرا ، ألا تستطيع أن تقنع الغنى المسلم الذى يتعلم فى المدرسة الثانوية
أو العالية بأن ما خلفه لنا التاريخ الاسلامى فى أربع عشر قرنا هو أثمن
تركة حصل عنها وارث ، وان الذى يتخلى عن هذه التركة جاهل أو مجنون ،
ان وقعه ازاء كل حادث تكشف عن ذلك ، وما أن ظهر كتاب (فى الشعر
الجاهلى) حتى مزقته الأقلام تمزيقا ، وكشفت عن مقدرة صاحبه فاذا هو
جاهل ومدلس وسارق وسفيه وملحد وفيه مخاز لو نسبت الى أرسطو أو
انصقت بأفلاطون لكانت كافية فى اسقاطهما ومحو اسم كل منهما من تاريخ
العلم والفلسفة ، وهكذا ما تكاد تظهر حركة من جانب الهاجمين على
الاسلام حتى تعامل بأشد منها .

الباب الثاني

القوى المناهضة للإسلام

أولا : التبشير والاستشراق

ثانيا : التفريب والغزو الفكري

ثالثا : قضايا الغزو الفكري

رابعا : دعاة التفريب

خامسا : تفريب الجامعة

سادسا : مطاعن طه حسين في الإسلام

سابعا : الفرق الضالة

ثامنا : قضايا متعددة

الفصل الأول

مؤامرة التبشير والاستشراق

كان التعريب والغزو الفكرى هو كبرى القضايا التى أولاها الفتح اهتماما ، وجند لها القوى ، وحشد لها الحشود ، وواجه قضاياها فى مختلف المجالات : الاستشراق والتبشير والدعوات الهدامة كالكاديانية والبهائية ، كما واجهت حملات الالحاد والكتب الضارة ، خلال فترة من أدق فترات الفكر الإسلامى ١٩٢٧ - ١٩٤٧ واجهت فيها حملات التفريبيين^١ طه حسين ومحمود عزمى وسلامة موسى وعلى عبد الرازق وغيرهم .

وكانت مؤامرة التبشير من أكبر القضايا التى أولتها مجلة الفتح اهتمامها ، نظرا لخطورة الدور الذى قامت به فى المرحلة نفسها فقد كانت هذه السنوات من أشد السنوات التى قامت به منظمات التبشير فى ضغطها على البلاد الإسلامية وعلى مصر بالذات ، وكانت الكنيسة البابوية قد حصلت على مبالغ ضخمة من حكومة إيطاليا وقد أعلنت أنها ستوجهها للتبشير فى البلاد العربية ومن ذلك اقتحام القس زويمر لكليات الأزهر وتوزيع منشوراته المعروفة ، فضلا عن التسهيلات الضخمة التى كانت تقوم بها الحكومات فى هذه الفترة للبعثات التبشيرية فى إقامة معاهدها وفى السماح لها باستيراد مواردها .

بل أنك لتحس من مراجعة وقائع الأحداث فى هذه السنوات أن التبشير يحاصر العالم الإسلامى محاصرة تامة بارسالياته الكاثوليكية والبروتستانتية فلا يدع مكانا دون أن يحاول بنفوذ الحكومات الاستعمارية السيطرة عليه ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت خطوات أتاتورك فى تركيا والشاه فى إيران وأمان الله خان فى أفغانستان فى محاولة تحويل للبلاد الإسلامية الى بلاد مغربة ، فضلا عن الدعوة الى التنصير فى جزر الهند الشرقية وجاوة وتغيير حروف اللغة من العربية الى اللاتينية .

هذا فضلا عما كان يحدث فى المغرب : طرابلس تحت وحشية الإيطاليين ، الظهير البربرى فى مراكش لاختضاع المسلمين البربر الى محاكم

ومدارس غير مدارس العرب ، المؤتمر الامخارستى فى تونس ، مائة عام على الاحتلال الفرنسى فى الجزائر .

فاذا جاءت معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا على تنظيم الاحتلال ، برزت قضية الارساليات التابعة للدول الأجنبية فى مصر ، ودعوى عريضة لفرنسا لحماية هذه الارساليات والمطالبة أن لا تخضع للدولة وأن تظل حرة فى عملها ،

وقد تقدمت فرنسا فى مؤتمر الامتيازات بطلب حماية هذه الارساليات وذلك (كما يقول الفتح م ١١ - ١٩٣٧) بالرغم من مصر أتاحته للهيئات والمعاهد الكاثوليكية والبروتستانتية وغيرها أقصى ما هو مباح لهما فى كل بقعة من بقاع أوربا من ادارة الكنائس ومزاولة الطقوس والحرية فى التعليم وتأسيس المستشفيات والملاجئ وغيرها ، تسارع هذه الهيئات الى مؤتمر مونترلو بطلب حمايتها وهى التى تدرس فى كتبها ما يجافى الحق فيما يتعلق بالاسلام ورسوله ، كما رأينا فى كتاب (التاريخ المقدس) الذى يدرس فى مدارس الفريير والجزويت فى مصر .

ومنذ العام الاول للفتح (١٩٢٧) : كان الاهتمام بهذا الخطر ومواجهته واضحا ففى تشير الى أن جمعية التبشير الانجليزية قد بثت منشورا حوى من المثالب والتذائف فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وأن الغرب يعد أكبر حملة صليبية لتنصير العرب ويعد لها أضخم عدة ويرسل معها أقدر الرجال وقد وجه قائد حملة التبشير لبلاد العرب مستر اشنين للتنصير فى العالم وبلاد الغرب منشورا يهدف الى نشر التبشير فى بلاد العرب التى لم يدخلها التنصير بعد وسكانها من ؟ الى ١٢ مليوناً لم تبلغهم دعوة الانجيل وأعلن الحاجة الشديدة الى مائة مبشر يذهبون الى بلاد العرب المهملات التى لم تبلغها الدعوة بعد .

ويعلق السيد محب الدين الخطيب على هذا الاعلان لامتنعاه بلاد العرب فيقول : (م ٢ الفتح) لما نشرت الدعوة فى لندن لارسال مائة مبشر الى بلاد العرب لم ننظر نحن الى ذلك من الوجهة التى نظر اليها الظائفون فى مصر ، لذلك لم يخامرنا أى خوف على بلاد العرب من هؤلاء ، لأن تلك البلاد فيها من المنفعة الكافية تجاه هذه الغزوة ، ولا يستطيع دعاة النصرانية (٦ - تاريخ الصحافة الاسلامية)

أن يعملوا هناك الا في الأماكن التى فيها للأجانب سُلطة وذلك فى بعض
النسواحل كجزيرة البحرين وبلاد العراق وثمر عدن . أما البلاد العربية
المستقلة فلا يستطيع هؤلاء أن يدخلوها الا كما يدخل اللص بيت الرجل
انقوى فهو أبدا تحت خطر الهلاك .

يقول الأستاذ المشرقى : ان الاستيلاء على بلاد العرب هو غاية الغايات
عندهم وان الغاية التى تههم هى دوام قبضتهم على ما تمكنوا من احتلاله من
الأقطار الاسلامية وهم (مبشرين وسياسيين) بدأوا يحكمون الكيد للاسلام
ويرسلون الحملات التبشيرية سياسية وعلمية منذ قرن ونصف من الزمان ،
وان عمل المبشرين والسياسين هو محاربة القوة الاسلامية المادية ، وذلك
بغزو الاسلام وانتفاض أطرافه قبل الانقراض على قلبه . ان خطتهم فى
اساسها أن يربو من أهل بلد من يتولى عنهم فتح ذلك البلد بالتدريج
اذ قد علمتهم تجاريهم القاسية ما يقرب من قرن ، ان ما بينهم وبين أهل كل
قطر اسلامى أو شرقى من الفروق الكثيرة فى اللغة والجنس والعادات
والثقاليد وطرق التعبير تقوم حائلا بينهم وبين نفوس الناس فلا يصلون
اليها بتأثير أساس خطتهم فى غزو الاسلام والوصول الى نفوس أهله عن
طريق مدراسهم التى أنشأوها فى طول بلاد الاسلام وعرضها الا الوسيلة
العملية لتخريج تلك الفئة التى رجوا أن تنوب عنهم فى الدعاية أو على
الأقل أن تنشر بين الناس ثقافتهم فتمهد الطريق لتخريج تلك الفئة التى
ينشدون . وهم بنشر تلك الثقافة يخدمون الفتح السياسى والفتح التبشيرى
فى آن واحد . تلك المدارس التى أنشأتها جمعياتهم التبشيرية من
فرنسية وانجليزية وأمريكية والمانية وايطالية كانت اذن أداة لتحقيق الفتح
التبشيرى وتوطيد الفتح السياسى عن طريق ايجاد خطط الثقافة للأقطار
المراد فتحها واعانتهم على ذلك تلك البعثات المختلفة التى كانت ترسلها
الممالك الاسلامية الى أوروبا ، ان أكثر النازحين الى معاهد الغرب والمخرجين
من معاهد جمعيات التبشير هم اذن فى الحقيقة تلك الفئة التى قام ويقوم
عليها الفتح التبشيرى فى الشرق عامة وفى بلاد الاسلام خاصة وهم القائمون
ببث دعاية الغرب فى الشرق بما لم يسبق له فى التاريخ مثيل ، فقد انسلخوا
عن دينهم وروحهم كما انسلخوا عن قومهم وحضارتهم وان بقيت لهم أسماؤهم

الاسلامية ، ودعاواهم الوطنية كما يبقى من النسر المحنط ريشه وهيئته ،
وقد ادى ذلك أن نشأت في مصر وفي غير مصر فئة كفت جمعيات التبشير
كثيرا من مؤونة الجهاد ومشقته فحاربت الاسلام بدلا منها حربا دينية شعواء
لا باسم الدين ولكن باسم (التقدم والتجديد) .

فتح العالم الاسلامى (٢)

ولما كان السيد محب الدين الخطيب هو من أوائل من أولوا الاهتمام
بهذا الخطر منذ سنوات بعيدة فقد كان من الضرورى أن يعيد نشر كتاب
(الفارة على العالم الاسلامى) الذى كتبه ثاتليه وترجمه الخطيب
وسليم الباقى ونشر عام ١٩١٢ فى جريدة المؤيد حتى تتضح الخطوات امام
قراءه : يقول :

فى مجال الصراع بين جمعيات التبشير الكاثوليكية والبروتستانتية فى
العمل على ازالة الاسلام من الوجود أصدرت مجلة العالم الاسلامى
الفرنسية مئات الصفحات أوردت فيها أعمال المبشرين البروتستانت ،
وأطلقت على هذا البحث اسم : الفارة على العالم الاسلامى أو فتح العالم
الاسلامى ، هذا المعنى يجب على كل مسلم أن يطيل التأمل فيه وأن يزنه
بميزان الأعمال التى تجرى فى العالم الاسلامى ، وما اقل عدد المسلمين
الذين بلغت بهم اليقظة ورقة الثُـمُـور الى الحد الذى ينظرون فيه الى
الحوادث من هذه الجهة .

نشر هذا البحث فى مجلة العالم الاسلامى ، وترجمته الى العربية
جريدة المؤيد ١٩١١ وكان له وقع عظيم فى العالم الاسلامى وبعث اليقظة
فى كثير من الناس ونقله عن المؤيد صحف ومجلات متعددة منها المنار فى
القاهرة وجريدة الاخاء العثمانى فى بيروت وقد كشف عن أعمال ارساليات
التبشير البروتستانتية الأول فى القاهرة ١٩٠٦ ، الثانى فى ادنبرج ١٩١٠
الثالث فى لكو ١٩١٣ .

وقد كان طبيعيا أن يتابع السيد محب الدين الخطيب اعادة نشر
فصول هذا الكتاب فى هذه الاعوام حتى يعرف الشباب المسلم جفوى

المؤامرة ، فاذا فرغ منها كان عليه أن يعرض وقائع المؤتمر التبشيري العام الذى عقد عام ١٩٢٤ كمقدمة للمؤتمر الذى عقد ابريل ١٩٢٨ فى القدس والذى افتتحه القس جوت موت الزعيم الدولى لجمعية الشبان المسيحية تحت عنوان : الهدف توحيد السياسة بين الكنيسة القديمة والجديدة لجعل الضغط الغربى على سائر انحاء العالم مرتكنا الى القواعد المسيحية .

المؤتمر التبشيري العام ١٩٢٤

قد دعت الضرورة ان تتخذ جمعيات التبشير شكلا جديدا ملائما للحالة الجديدة فى الشرق الاسلامى وان الانقلابات الكبيرة السائرة سيرا حثيثا كان من شأنها ان جعلت النظر فى الحالة امرا جوهريا ، حضرت المؤتمر وفود بلاد العرب والعراق وايران وتركيا والصين والهند البريطانية وجزائر الهند الشرقية الهولندية (٨٠ شخصا) من اعظم رجال التبشير ومعلمهم واطبائهم والقائمين بالاعمال الاجتماعية والتبشيرية وزعماء الكنائس المحلية وجماعة من المسلمين المتصرين الكبار (هكذا)

عرض المؤتمر خطة قوامها هذه المغالطات :

أولا : ان الروح القومية أصبحت تدرح روح الجامعة الاسلامية وتحل محلها (تجربة تركيا) فقد كان لافاء الخلافة اكبر الأثر ليس فى تركيا بل على انعالم الاسلامى فالظواهر كلها تدل على انحلال الرابطة الاجتماعية فى الاسلام .

ثانيا : تطور مكانة المرأة وعلى الأخص فى الجديد

ومن ثمار هذا الانقلاب العدول عن الزواج الباكر والتوسع فى الحرية على المرأة .

ثالثا : الانقلاب الفكرى فى الاسلام ومظاهره لا تحتاج الى برهان

فالآن تتكون عقلية جديدة من المسلمين نتيجة الاحتكاك والاتصال بالعلوم الغربية والحضارة الغربية خلال الحرب العامة وظهور انحلال العروة الدينية فى الاسلام والثورة ضد كل ماثور قديم .

ثم أشار التقرير الذى نشرته الفتاح نقلا عن مجلة الجامعة الاسلامية فى القدس الى التوجيهات للخطة التالية :

أولاً : في كل هقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجها نحو النشء الصغير من المسلمين وموزعا فيما بينهم ليحيط بهم وليكونوا منه على صلة مباشرة ، ويجب أن يقدم هذا كله على كل عمل سواه في الأقطار الإسلامية ، فان تنور روح الاسلام في الناشء الحديث تبدأ باكرا من عمره فيجب والحالة هذه أن يؤتى بالنشء الصغير من المسلمين الى المسيح قبل أن يتكامل نمو عقليتهم وأخلاقهم حينئذ ويستعصى على العامل البشر .

ثانياً : كان التعليم التبشيري وسيلة لا مندوحة عنها لتنظيم قيادة القوات المسيحية ورفعها الى مستوى عال من الكفاية ، ولم يزل التعليم المسيحي هو أفضل وسيلة للوصول الى المسلمين ، وان الحاجة الى توسع هذا التعليم وزيادة نشره تتزايد وتتعاظم يوما فيوما من كل جهة حتى ان الحاجة الى اتخاذ مناهج التعليم المسيحي من حيث الأخلاق وبثها لم تنزل محسوبة من الحاجات الماسة في البلدان التي تكامل نظام التعليم الحكومي فيها واستقر على شكل ثابت فاختيار نوع الكتب والمطبوعات التي تنشر والأعمال الطبية التبشيرية من أقوى الوسائل .

ثالثاً : الذين ينتصرون من المسلمين يجب أن ينقلوا الى جهة أخرى اجتماعية متكاملة الأوضاع لتلك التي خرجوا منها حتى لا يشعروا بعد انتقالهم الى الهيئة الجديدة بنقص أو ضرر .

رابعاً : يرى المبشرون أن الطريق في كثير من الأقطار الإسلامية غدت سهلة منفسحة للتبشير وعلى نطاق واسع فان عقلية المسلمين وصلت الى حالة كبيرة من الطوعية واللين وتقبل بالسهولة الصورة التي تعطى لها فيجب أن تغطى هذه العقلية الجديدة كلمة المسيح لتنتطبع فيها .

خامساً : حاذروا من كل نوع من أنواع الجدل السلبى العقيم ، واعتمدوا على التبشير الإيجابى بكلمة المسيح المصوب والمقتضيات التي يوجبها صلبه واستعمال روح المحبة من خلال الصلاة التي تصله بدين المسلمين ، وعلى المبشر أن يقصد الطبع القلب والفضلى من المسلمين حتى اذا أصبحت هذه الطبقة في قبضة أيديهم اتخذوا أساسا ينبنى عليه سائر بناء التبشير الذى يراد اقامته .

سادسا : القضية محصورة في مواجهة واحدة هي تعبئة صفوف جديدة من المبشرين وحسن التصرف في توزيع القوى المجهزة وبذل الجهد في جعل العمل مدبرا تدبرا حسنا ولجعل القوى الروحانية في صفوف المبشرين حية متكاملة في جميع الجهات .

سائعا : من مظاهر الانفتاح أن بعض الحكومات الاستعمارية كانت فيما مضى مصادرة للتبشير في الأقطار الاسلامية وقد تغير حالها الآن وباتت صديقة للتبشير وعضده القوى تمدد بالمعونة اللازمة للقيام بالأعمال الطبية والاجتماعية التبشيرية الخاصة .

ثامنا : الدستور الذي أنشئ في مصر قد اشتمل على نصوص قاطعة تكفل الحرية الدينية وصيانتها .

تاسعا : خير الوسائل هي اقتباس الكتاب العرب دسائس الدعاية المبتوثة في كتب المبشرين ونشرها في كتاباتهم ومحاضراتهم كالآراء التي كتبها جرجس سال ونقلها طه حسين في كتابه (الشعر الجاهلي) .

عائرا : الحرب الكبرى جعلت العديد من المسلمين على صلة مباشرة بالحضارة الغربية فانفتحت عيونهم على عالم جديد ما كانوا يعرفونه من قبل وغدا أهل الفن والمكائنة يردون الأقطار المسيحية زرافات ، الألوف من الطلاب يهاجرون من آسيا وأفريقيا الى أوربا لطلب العلم وتحصيل المعارف ، وسيل عظيم من العمال والصناع يتدفق من شمال أفريقيا على فرنسه .

وقد أشارت صحيفة الجامعة الاسلامية التي تصدر في يافا أن المؤتمر استتبع توجيه المطاعن الفاشية الى الاسلام ورسوله وقالت ان المسلمين في حيفا قد واجهوا انعقاد المؤتمر باحتجاج شديد وأنه أحدث غليانا شديدا بين المسلمين يخشى أن يؤدي الى فتنة عظيمة وطالبوا بحله ومراعاة تقاليد البلاد وعواطف أهلها وان الفرض من هذا احداث فتنة بين المسلمين والنصارى تحقيقا لغايات سياسية . وقالت الصحيفة أن القس زويمر قام بتوزيع كتب وأوراق كلها طعن بذىء في الاسلام .

حركة التبشير العالمية

وواصلت مجلة الفتح الحديث عن مؤتمر التبشير الجديد (المنعقد في ابريل ١٩٢٨) في القدس وفيه ألقى بيانا يكشف عن هزيمة التبشير في مخططاته التي نظمها وسمى إليها قال :

ان الطريقة التي سرنا عليها الى الآن لا توصلنا الى الغاية التي ننشدها فقد صرفنا من الوقت شيئا كثيرا وانفقنا من الذهب قناطير متقطرة والفنا ما استطعنا أن نؤلف وخطبنا ما شاء الله أن نخطب ومع ذلك كله فاننا لم ننقل من الاسلام الى المسيحية الا عاشقا بنى دينه الجديد على أساس الهوى ، أو نصابا سائلا لم يكن داخلا في دينه من قبل حتى نعهده قد خرج منه ، ولا محل لدينا في قلبه حتى نقول أنه قد دخل فيه . ومع ذلك فإن الذين تنصروا لو بيعوا بالمزاد لا يساؤون ثمن أحد فيهم فإذى نحاوله من نقل المسلمين الى النصرانية هو أشبه باللعب منه بالجد فليكن عندنا اشجاعة الكافية لاعلان أن هذه المحاولة قد فشلت وأفشلت .

وعندى أنه يجب علينا قبل أن نبني النصرانية في قلوب المسلمين أن نهدم الاسلام من نفوسهم ، حتى اذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا أو على من يأتي بعدنا أن يبنوا النصرانية في نفوسهم أو في نفوس من يتربون على أيديهم .

ان عملية الهدم أسهل من عملية البناء في كل شيء الا في موضوعنا هذا لأن هدم الاسلام في نفس المسلمين معناه هدم الدين على العموم وهي خطة مخالفة لما ندعو اليه لأنها خطة الحاد وانكار للاديان جميعا ولكن لا سبيل انى تخلص المسلمين من الاسلام غير هذا السبيل فانظروا ماذا أنتم فاعلون » .

ويقول السيد محب الدين الخطيب معلقا على هذه النتيجة :

« أنهم نتيجة ذلك عمدوا الى عقد الأواصر مع دعاة الالحاد ، فتح الأندية ، جمعيات يزعمون أنها ليست للدعوة الدينية — كجمعيات الشبان المسيحية — استمالوا من لا يقترب من معاهد التبشير حتى مؤتمر ١٩٢٤

لشطت هذه الطريقة وكثر عدد الملاحدة من المسلمين ، وكان اعتقادهم أن هدم الاسلام فى نفوس المسلمين انها هو خطوة واسعة الى قبول النصرانية .

والكماليون كادوا للاسلام أعظم كيد وساروا فى الاساءة اليه على خطة محكمة منظمة اتقن تنظيم ، ان الشعب التركى الذى أسكتته المشائق فى الخطوة الأولى فان المشائق التى تسكته فى الخطوة الثانية لم تخلق بعد .»

خطوات فى العالم الاسلامى

وأشارت الفتح الى مقال نشرته مجلة العالم الاسلامى التى يصدرها القس زويمر (ابريل سنة ١٩٣٠) تحت عنوان (المساحات التى لم تحتل بعد) أشار فيها الى الأقاليم التى لم يزرها المبشرون بعد ويجب أن تكون موضع اهتمام الكنيسة وميدان جهادها قالت : لا ينبغى أن يبقى فى هذا القرن العشرين للتاريخ المسيحى مكان على وجه الأرض لا تطأه قدم المبشر ، وغالب البلاد التى لم يحتلها المبشرون انما تقع فى دائرة العالم الاسلامى (شمال أفريقيا وغرب آسيا ولايتا فنصوه وسنكيانغ فى الصين ، الهند الصينية الفرنسية وسيام حيث يوجد ما يقرب من مليون مسلم ، الأفغان ٨ ملايين ، فارس ، بلاد الأكراد) الخ .

وأشار الدكتور زكى على الى مؤامرة التبشير فى السودان (الفتح م ١١ - ١٩٣٧) فقال :

« جاهر غوردون بضرورة تنصير السودان ١٨٧٨ وبمجرد استرداد السودان ١٨٩٩ نشطت حركات المبشرين وتعدتها الادارة الانجليزية فى مصر والسودان بالتشجيع المادى والأدبى ، وأرسلت الكنيسة الانجليكانية ١٨٩٩ البعثة التبشيرية الكاثوليكية حيث أنشأت مراكز تبشيرية فى الخرطوم وأم درمان وواد مدنى وعطبرة وفى عام ١٩٠٥ دعا اللورد كرومر رجال الكنيسة الانجليكانية لانشاء مراكز للتبشير فى مديريات جنوب السودان وتنصير قبائل الزمطا .»

هذا وفى نفس الوقت فتحت مجلة الفتح أبوابها لدراسات واسعة حول التبشير وشبهاته المثارة وكان فى مقدمة من تصدى لذلك الشيخ مصطفى

الرفاعي اللبان مكتب عددا من الدراسات : م ٤ و ٥ (١٩٣٢/١٩٣١) منها

- مناقشة هادئة للمبشرين .
- دعوى الوحي في الانجيل .
- دعوى ألوهية المسيح .
- دعوى ان مدنية أوربا مسيحية .
- حيل المبشرين وتضليلاتهم .

وناقش الشيخ اللبان مطاعن المبشرين : حول تعدد الزوجات ،
زوجات الرسول والطلاق ونشأة النبی في قوم وثنيين والسيف وانتشار
الاسلام ومستقبل الاسلام .

فقدم اجابات وافية حول هذه الشبهات .

كارثة اكبر من ضياع الأندلس

وفي ١٥ مايو ١٩٣٠ وجهت الفتح سهامها للخطر الكبير الذي واجهه
المسلمين وهو عقد المؤتمر الافهارستى الصليبي التبشيري في عاصمة تونس
فقال :

« نحن اليوم امام كارثة اكبر من كارثة الأندلس ، هذه للكارثة العظمى
هى ان شيخ الاسلام في تونس وعدد من حملة علوم الشريعة قبلوا ان تتألف
منهم لجنة شرف لمؤتمر التبشير الكاثوليكي الذي عقد منذ أيام في الديار
التونسية واعتمد له مليونان من الفرنكات أخذت من بيت مال المسلمين في
تونس واعطيت لمؤتمر التبشير الافهارستى فضج لذلك الحزب المعارض في
مجلس النواب الفرنسى وبقي المسلمون أمواتا ، شرف عظيم لشيخ الاسلام
في تونس وعصابته واى شرف أعظم من أن يكونوا لجنة شرف لتسهيل مهمة
كاثوليكية يقوم بها خمسين ألف قسيس من حملة الصليبان العالمين بهمة
واخلاص لخراج المسلمين من الدين المحمدى وادخالهم تحت راية الصليب . »

لقد كان انعقاد المؤتمر الافهارستى في بلد اسلامى مما أفسح الأمل
لرجال الكنيسة في امكان تنصير المسلمين ، ومدى أهمية هذه المظاهرة

الكاثوليكية الكبرى على مستقبل المسيحية ، وقد قوبل المؤتمر بالفشل
المخزى ، أما تونس الحرة فلم تحضر من وجهائها وأفاضلها وعامة أهلها
أحد قط ، واضرب رجال الصحافة ، وتونس أفهمت الملاحدة غير الصادقين
في الحادهم انها لا تزال بلدا عربيا اسلاميا اذا سيم الضيم قال بجلء فيه :
« لا » .

ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية كما يظن بعضنا

وكتب الأمير شكيب أرسلان (م ٥) ان هذه الرسائل في جميع أمم
الافرنج تجاهد في نشر الدين المسيحي بنشاط يقصر عنه كل وصف ، أحب
أن لا ينخدع المسلمون بكلمة ان هؤلاء انما يعملون للدنيا وان الدين انما
هو ستار لها فانه يكون من قبيل تشخيص المرض بغير حقيقته وعند ذلك
يتعذر كفاحه . ان الحكومة الفرنسية عندما تسهل للقسوس والرهبان
الاتصال بالقبائل حتى ينصروها وتمنع دخول الفقهاء وحفاظ القرآن ومشايخ
الطرق الصوفية بين البرابر حتى يخلو الجو للقسوس والمبشرين لا شك
انها ترمى الى عرض دنيوى هو توطيد استعمارها للمغرب فأما القسوس
والمبشرون فان الغاية التى يسعون اليها انها هى أن يحولوا البربر
للمسيحية .

سنوك هورمزونج : عدو عاقل ولكنه شديد الخطر

وكتب الأمير شكيب أرسلان م ٥ الفتح ص ٦٧٤ (١٩٣٢) م .

« أقام بالبلاد الاسلامية مدة طويلة أسلم خلالها وحج وجاور بضع
سنوات في مكة واطلع على الدقيق والجليل من أمر المسلمين وتلقى كثيرا من
العلوم العربية على المدرسين بالحرم الشريف ، قرأت له أربع محاضرات
بالفرنسية في كتاب صدر عام ١٩١١ تحت عنوان (سياسة هولنده بازاء الاسلام)
وقد اعترف هورترونجه بأن حزبا في هولندا قائما لجمعيات التبشير بحث
الحكومة على أن تحمل مسلمى الجاوى على النصرانية قسرا فبين الخطر
العظيم من ممارسة جمعيات التبشير على ما عليها من تنفير المسلمين وطعن
في مزاعم بعض النواب كون اسلام أكثر أهل الجاوى والجزائر/البيز لانديه/
لا يزال اسميا فلا بأس بمعاملتهم بغير ما يعامل به المسلمون . ولا نرى
شفلا لدول أوروبا المدنية في هذا العصر أهم من المسائل الدينية والاهتمام
بالتبشير ومعاوضة القسوس في دعايتهم ببلاد الاسلام .

الاسلام والبعثات الكاثوليكية

واشارت الفتح الى الكتاب الذى أخرجه المجمع الكاثوليكي فى باريس
مجموع محاضرات بشأن الاسلام (درمور دولانويارى) فى المجلد الخامس
ص ١٩٢ فأورد ما اشارت اليه الأبحاث من أن الحرب العالمية الاولى قتل فيها
اثنى عشر مليون قتيل وجرح ثلاثون مليوناً ، واثار الى حكومة البحث
وهو قولهم :

ان التجارب حققت لنا أن المسلمين الذين فى ممتلكاتنا فى أفريقيــــــــــــا
لا يصيرون أبداً رعايا مخلصين لفرنسة ان لم يصيروا مسيحيين فعلى هذا
قد تضافرت شهادات القسوس والمبشرين والاشخاص العالميين الذين
عرفوا الاسلام حق المعرفة .

الحرب الصليبية الجديدة

وفى الفتح م ٥ ص ٧٥٤ (١٩٣٢) كتب الأستاذ عبده عليه ابو الخير
مقال : حذرنا خالد شلدريك من حرب صليبية تتولى زعامتها ايطاليا وجاءت
فطائع الايطاليين فى برقة مؤكدة لهذا الرأى وصرح (أوجين يونج) فى كتابه
الاسلام فى آسيا امام المطامع الأوربية بأن هناك غارة صليبية جديدة تدبر
للقضاء على العقيدة الاسلامية وتبديد شمل أمم الاسلام وقيام حركة للتغصن
واسعة المدى تنزعها الكنيسة الكاثوليكية . وتنظر الشعوب اللاتينية الى
الكنيسة الكاثوليكية كنصير يجب أن يساعده حتى ينشر الدعوة المسيحية
ويكون من ورائها التوسع الاستعماري ، وقد رأينا بوادر هذه الحركة فى
بلاد المغرب ، ويدعى أصحاب هذه الحركة أن البربر من سلالة أوربية لذلك
يجب أن يخضعوا للقانون الفرنسى وبمحو اللغة العربية من أذهانهم
ويستعوضوا عنها باللغة الفرنسية أو بلهجاتهم البربرية .

والآن تتقدم ايطاليا الى الاسلام كزعيم للكنيسة الكاثوليكية بعد ان
سوت مسائل الخلاف بينها وبين البابا .

وهناك عدو آخر فى فلسطين هم اليهود وكاننا نرى اليهود والكاثوليك
جنباً الى جنب يسرون للقضاء على الاسلام .

حقا انها حرب صليبية جديدة : ارساليات كاثوليكية تشاد يوما بعد يوم فى الاراضى المسلمة و ثروة الولايات المتحدة تسند هذه الارساليات .

حملة التبشير الكبرى : الجامعة الأمريكية فى القاهرة

وسرعان ما انفجرت حركة التبشير الكبرى فى القاهرة عن طريق الجامعة الأمريكية وقد أحدثت أصداء واسعة فى الصحافة وحفلت الافتح شوال ١٣٥٠ المجلد السادس (١٩٣٣) بالنتائج التى وصلت اليها صيحة المركز العام للشبان المسلمين وموقف الأمة الاسلامية تجاه عدوان المبشرين ، فقد قدمت عدة توصيات هامة فى مقدمتها :

(١) مراقبة سير التعليم فى مدارس المبشرين والمؤلفات التى تقدم اليهم .

(٢) منع المدارس المسيحية من مطالبة المسلمين بأداء العبادات المسيحية .

(٣) مراقبة مستشفيات المبشرين وأماكن محاضراتهم ومنع اتخاذها وسيلة للتعدى على الاسلام بأساليب خبيثة .

(٤) انشاء مدارس اسلامية لتغطية حاجة المسلمين وحتى لا يدخلون مدارس التبشير .

(٥) قصر جهود الارساليات على ابناء الديانة التى تتبعها الارساليات .

وقد القى الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الشبان خطبا هاما فى مجلس النواب عن هذه التحديات وكشف عن الاساليب التى استعملوها فى تنصير ابناء المسلمين ومنها استعمال طريقة التنويم المغناطيسى .

٢ - وكتب السيد محب الدين الخطيب معلقا قال :

ان أعداء الحقيقة الاسلامية استعدوا لمكافحتها بأحدث اساليب الطى والنشر ونظموا القوى التى تشترك فى هذا الكفاح وصنفوا لذلك كل أداة لاح لهم أنهم سيحتاجون اليها اثناء العمل من دورات عملهم مدارس جامعة انفقوا عليها الألوف وجهيعات غنية منظمة مجهزة بالصحف والمطابع ودور

الكتب ومكاتب الاستخبارات ورجال العمل المتمرنين عليه وان لها أعوانا في صميم بيوتنا .

ويزعم كاتب جريدة الشرق (المشرف عليها الدكتور طه حسين) ان الجامعة الأمريكية بريئة من التبشير مع أن مدير تلك الجامعة له كتاب مطبوع يفخر فيه بأنه داعية .. وان الجامعة الأمريكية معترفة بكتب هي من كتب انتدريس عندها وفي هذه الكتب طعن على دين الاسلام ورسوله . أن أعدائنا يهاجمون أبناءنا في عقائدهم وفي حقيقتهم ، وصاروا يخطفونهم من بين أحضاننا ويفسدونهم علينا . يجب على كل مسلم يرى في نفسه استعدادا للمنافحة عن حقيقة الاسلام أن يجند نفسه بالمعدات اللازمة لذلك وأن يهب نفسه لله (م ٦ الفتح) .

٣ — ويواصل الفتح حملته كاشفا عن كتب المبشرين ومساعدتهم في المدارس الأجنبية وخاصة كتب جماعة الفريير : « هذه الكتب المحشوة بالطعن على الاسلام يبيعونها للنائشة من شاء منهم ومن أبى ويفرسون مفزاها في نفوسهم كي ينشأوا كارهين لدينهم وبلادهم أو ليخرجوهم من ملتهم .

وكان الأستاذ محمد عبد الحميد قد مر بهذه التجربة معهم فهو يكشف خفاياهم ، وقد عرض أسماء مجموعة من الكتب تباع في المكتبات منها كتاب باسم (توبيخ الاسلام) وعدد من الكتب التي ترمى الى تقريب المسيحية الى ذهن المسلمين وكلها تدور حول سوء القصد في التعبيرات حول الاسلام والنبي واللغة العربية والأزهر .

وقال ان الجامعة الأمريكية في القاهرة تعد مصيدة دينية باسم العلم

٤ — وكتب الأستاذ عجاج نويهض في هذا الصدد فقال :

ان شر القوى المتسلطة على التفسير العام هي المدارس الأجنبية بمختلف علاقاتها وأنواع جمعياتها التي تنتمي اليها : هذه المدارس مراكز مسلحة بأحدث آلات الانفساد وعملها الغارة على الأمة وناشتيتها مما لا يقل بوجه من الوجوه عن الغارة العسكرية الحربية ، بل غارة المدارس الأجنبية

افتل وإنفذ وأستر عن العين وأخبت وسيلة وأكبر شرا . فالتأشئ الحدث الذى شب بعد الحرب العالمية والذى يدخل المدارس الأجنبية المجهزة بكل الوسائل المدرسية للاستيلاء على عقول الطلاب فهو عندما يدرك الثلاثين أو الأربعين قد انقلب ليس فقط الى أن يكون عاملا مسخرا للأجنىبى يؤدى للسيطر عليه الضريبة ، بل هو مسلوب الدين والعقيدة ، فاقدر الانفة العربية الصحيحة ، يرى من الثقافة القومية وتاريخ العرب وتاريخ الاسلام فى رأيه ساقط مكذوب والتقاليد القومية يراها ضحكا وسخرية .

كذلك فقد مضى الأستاذ مصطفى الزفاعى اللبان فى تفنيد الشبهات التى أوردتها كتب المبشرين وكان له باع طويل فى هذا المجال اتسع له مجال البحث أعواما طويلة يعرض لشبهات كتب النصارى والمبشرين والملاحدة وغيرهم .

وقد أشار فى الفتح م ٦ (فبراير ١٩٣٣) الى مجموعة الشبهات التى أوردتها كتب المستشرقين ورد عليها واحدة واحدة :

(١) الاسلام دين جمعت مبادئه من الأديان كلها حتى الوثنية والاباحية

(٢) « محمد » صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يكون نبيا لأنه من الامم غير الاسرائيلية ومحرم على غير بنى اسرائيل أن يخرج منهم نبى أو مصلح .

(٣) المسلمون أتباع شهوات وعبيد لذات وأقران قسوة وغلظة وشدة .

(٤) القرآن كلام محمد وأعانه عليه قوم آخرون من الأعاجم العارفين بالاديان السابقة .

(٥) الاسلام جنى جنائية لا تغفر بوصفه المسيح بالعبودية والرسالة فقط .

(٦) رجال العلم من المسلمين يتعلقون بآيات من التوراة والإنجيل مدعين أن فى طياتها بشارات فيهم مع أن الامر ليس كذلك .

موقف الجامعة الأمريكية بعد حوادث التنصير

كشفت الدوائر الإسلامية موقف الجامعة الأمريكية وخروجها عن حدود الرسالة المنوطة بها ، ومخالفتها لمذهب حرية الأديان في التعليم ، وطالبت الهيئات الإسلامية الجامعة الأمريكية بعدم التعرض للإسلام والا كانت خليفة بتعليم أظفارها ومنع التعليم فيها حماية للمسلمين : وقال السيد محب الدين الخطيب : هبوا أنما أسسنا مدرسة في أمريكا تتعرض للديانة المسيحية وتحرض المسيحيين على تعلم الديانة الإسلامية فهل تصبر علينا حكومتها .

٢ - وعلق الشيخ مصطفى الرفاعي اللبان (م ٧ ص ٣٤٩) على أحداث التبشير فقال : منذ قرن ونيف كان النصارى العرب في الشرق الأدنى يعيشون مع اخوانهم العرب المسلمين في وفاق تام فلا نرى نصرانيا يسيء الى الاسلام الحنيف بكلمة بل يدافع عنه فلما جاس المصللون خلال الديار وعاثوا فيها فسادا ونشروا مؤلفاتهم السخيفة المشحونة بالأكاذيب المفتريات والنقول الخاطئة عن الدين الاسلامي وانتشرت مدارسهم هنا وهناك جعلوا من مواطنينا النصارى شيعة وطرائق قددا ووضعوا في نفوس بعضهم بذور الطعن المرفوض على الاسلام ورجاله .

٣ - ولما كانت حركة التبشير استمرت للعام الثالث ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ فقد واصلت الفتح حملاتها لم تتوقف .

ففى المجلد السابع ص ٧٩٦ نجد هذه الصورة عن تعليم الفتاة المسلمة في مدارس الراهبات : بعد دخول البنات المسلمات مدرسة الراهبات الكاثوليكية وتعودت آذانهن نغمات كلمة الصليب والأيقونة والقديسين والثالوث والعذراء ولا ريب أن قلوبهن وعقولهن لم يوضع فيها شئ عن محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسقط عليها شعاع من القرآن وهداية الاسلام ، وما برح دعاة النصرانية يعرضون على بعض الفتيات المسلمات في مدارسهم صور شباب مسيحيين على شئ من الجمال ويرغبوهن في أن يكون خطيبات لهؤلاء الشبان وبين عشية وضحاها تسمع صراخ الآباء التيوس يتردد صدها على صفحات بعض الجرائد بأن مدرسة الراهبات الكاثوليك أو مدرسة الأمريكان البروتستانت نصرت بناتهم ومنعتهم من

الاتصال بهن ويحاول الأب التيسر الذى اختطفت ابنته من تحت ذقنه ان يعيدها الى سلطته ولكن هيهات ، فان البنت استأنست بالصليب والأيقونة والقديس والثالوث والعذراء وصارت غريبة عن محمد صلى الله عليه وسلم وعن القرآن وهداية الاسلام وقد وعدوها بأن تكون مدرسة فى احدى مدارسهم او ممرضة فى احدى مستشفياتهم او مبشرة بالصليب وستقول لكل من تتصل به من المسلمين والمسلمات أنا بنت فلان وكنت مسلمة ، ولما علمت ان دين الاسلام دين قذارة ووحشية وشبهات ونفاق تحولت عنه الى النصرانية ، كل هذا حدث لأن أباه جعلها فى محيط لم يفكر فى نتائج وجودها فيه فطارت من يده وصارت حربا عليه وعلى دينه ومن ثم فان كل جريمة تقع على الاسلام فى مدارس دعاة النصرانية ومعاهدهم ومبائدهم فان المجرم الاكبر الذى يعد أصيلا فى ارتكابها هو المسلم الذى كان يمكنه ابعاد الابن المسلم او البنت المسلمة عن مبادئ التنصر وتهاون فى ذلك » .

٤ — وتواصل الفتح فى العام الثامن (١٩٣٥) الحديث عن أخطار التبشير فتقول تحت عنوان (المسلمون يساعدون محمدا صلى الله عليه وسلم بالدعاء لا غير ، والنصارى يبذلون مئات الملايين كل سنة لتنصير الكرة الأرضية) (شكيب أرسلان) : من الذ ما يلذ البشرين وأهم ما يهمهم تنصير المسلمين خاصة فائهم لو نصرخوا مائة بوذى أو خمسمائة غيتشى ما سرهم ذلك بهقدار تنصير مسلم واحد ، لذلك نجد لهم فى العالم الاسلامى مجاهدات فى هذا السبيل تحار فى أمرها العتول ، وهاضرى فى الأيام الاخيرة فى مصر الا هو صفحة من صفحات هذا التاريخ الذى مضى عليه وقت طويل والمسلمون غير غافلون او متغافلون . ولو لم تكن قلعة محمد صلى الله عليه وسلم أمنع قلعة روحية بناها مؤسس شريعة فى الدنيا لكانت الحملات التبشيرية قد أنت على الاسلام من قواعد لكثرة وسائلها وأدواتها وتصرفها فى المال والجاه مما هو فوق الاحصاء على حين أن الاسلام نائم يغط فى سبات عميق ولا ينفق على الدعاية لنفسه واحدا من مليون من الأموال التى يبذلها المسيحيون » .

التبشير في كل مكان

وقد مضت الفتح تواصل ضمن ابوابها المتعددة قضية التبشير لا تغفل عنها فهي تشير في أحد أعدادها الى التبشير في بغداد فتقول : انهم جعلوا ٣٠ روبية شهريا لكل من يعتقد النصرانية في لواء العمارة ، وقد سجل بعض الفقراء أسماءهم ليتقاضوا هذا الراتب بدون مقابل اللهم الا وقوفهم مدة خمسة دقائق ليصورهم المبشر ويرسل صورهم الى انحاء العالم وحضورهم كل يوم الى أحد مراكز المبشرين لاستماع المواعظ .

خالد شلدريك يفحم قسيسا

ويقول الدكتور خالد شلدريك : كنت مسافرا في باخرة متجهة الى الشرق وكان عليها مسافرون كثيرون من ملل مختلفة واتفق جلوسى في أحد الايام على مقربة من قسيس مسيحي رأى انتقد أمورا دينية عن المسيحيين فظن انى يهودى وأخذ يقارن بين المسيحية واليهودية ورددت عليه قوله ثم أخذ يقارن بين المسيحية والبوذية فرددت عليه ، ومازال ينتقل من ديانة الى أخرى ليعلم دينى فصارحنى بالسؤال ودهش اذ علم انى كنت نصرانيا واسلمت وأخذت أفيض في بيان محاسن الاسلام وفضله على جميع الأديان حتى الجمته ، وقال ان الذى يغير دينه لا شك امرؤ سوء ومنافق فقلت يا حضرة القسيس أنت مسافر من أوروبا الى الشرق لتدعو الشرقيين الى تغيير دينهم والدخول فى المسيحية فأنت تدعو اذن كل شرقى لأن يكون امرؤ سوء ومنافقا فمجل جدا وضحك عليه الكثيرون « (م ١٣ الفتح) ١٩٣٨ .

وأشارت الفتح الى أن المبشرين جعلوا من كتاب الشيخ على عبد الرازق (الاسلام وأصول الحكم) محاضرة ينتصرون فيها للسفاسف الواردة فى هذا الكتاب لأنه مما يساعدهم على بلوغ مآربهم فى الاسلام وذلك بدار المبشرين (٣٣ شارع الفلكى أمام محطة باب اللوق) .

وذكرت الفتح نقلا عن جريدة (أرفستيا) موسكو — بتوقيع كانديدوف تحت عنوان البابا يتولى ادارة مدرسة للجاسوسية أن (الأب بيوس الحادى عشر) أقام مدرسة خاصة تدعى روستكوم يدرّب فيها العاملون من الحرس الأبيض على الجاسوسية تمّد عددا من الدول المتاخمة لبلادها لحدود روسيا (٧ — تاريخ الصحافة الاسلامية)

الشرقية والغربية ظهر في المحكمة العسكرية بموسكو أن للرهبان شركة في استخدام الارهابيين والمجرمين وأن الجواسيس الكاثوليك لا يقتلون عن اخوانهم الارثوذكس ومن محاكمات الكهنة البولنديين الارثوذكس والباتست اوضحت أن مكاتب الجاسوسية في الدول المجاورة لروسيا كانت على اتصال مع المتهمين .

معاهدة مونترو لالغاء الامتيازات الأجنبية

ولما عقد مؤتمر مونترو لالغاء الامتيازات الأجنبية تعالى صوت معاهد الهيئات الدينية التبشيرية في مصر من كاثوليكية وبروتستانتة تنذر بالخطر وتطالب بالحماية . وكتب السيد محب الدين الخطيب يقول : لم تكن معاهد الهيئات الدينية الأجنبية في مصر في حاجة الى من يحميها من مصر حكومة وشعبا ولكن مصر هي التي كانت ولا تزال في حاجة الى الحماية من هذه المعاهد فالمسيحي واليهودي في المدارس المصرية — حكومية واهلية — لا يفرض على أحد ما يخالف دينه ولا يجبر على أداء عبادة أو القيام بطقوس ليست من دينه ولا يطلب اليه دراسة كتب شريعة أخرى غير شريعته ، وعلى العكس من ذلك مدارس هذه الهيئات الدينية الأجنبية التي تتسابق الدول في مونترو الى طلب حمايتها فانها هي التي تدرس كتبها فيها وقاحة وقلة أصب ومخالفة للحق ، والواقع فيما يتعلق بالاسلام ورسوله الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم كما رأينا في كتاب التاريخ المقدس الذي يدرس في مدارس الفريز والجزويت ، فضلا عن أن هذه المعاهد تجبر من هو على غير دينها من تلاميذها على أداء صلاة وتلاوة ادعية لا يعتقد بصحتها وعلى درس كتب دينية تفسد عليه دينه وتجعله في نظر نفسه وذويه وبنى وطنه كافرا ، وعلى كثرة ما صدر عن هذه الهيئات التبشيرية من استعمال الأساليب ومنها التنويم المغناطيسي والاغراء والخطف والتهريب الى خارج أرض الوطن « مايو ١٩٣٧ » .

اليسوعيون ودورهم في معركة التبشير

وكتب الأستاذ محمد روجي فاضل عن جهود اليسوعيين في البشر فقال منذ نيف وأربعمائة عام اجتمع سبعة أشخاص من أمم مختلفة في زاوية من زوايا كنيسة مونمارتر في باريس وبحثوا في أمر ديني خطير ، اتفقوا على

أن يرحلوا الى فلسطين لتنصير المسلمين وإن يطيعوا البابا في كل ما يأمر به ، وكانت الكاثوليكية قد ضعفت وأخذ الأوروبيون يدخلون في البروتستانتية أمواجاً ، قرر هؤلاء السبعة القيام بحركة دينية بابوية تنصيرية يعيدون بها النفوذ القديم للكنيسة الكبرى ومن بينهم شخص اسمه (ايتيمياس دولوبولا) أوسعهم علماً الباعث الأكبر على هذا الاجتماع ، يعده المؤرخون النقاة مؤسس الفرقة اليسوعية التي لعبت على مسرح العالم أدون دور وشغلت أرفع منصب وتفردت بين الفرق الدينية بصرامة نظمها وشدة اخلاصها وبعد غاياتها وقد حض في القرن السادس عشر (عصر النهضة) على أن يقوموا بنهضة دينية تقاوم تيار البدع والهرطقة وينشئوا الجمعيات التبشيرية المنظمة ويوطدوا دعائم الكنيسة الكاثوليكية وينشروا اللغة اللاتينية في الصلوات والاعياد بين الأمم كافة لتبقى حية يتدارسها الناس ويقرعون بها الأناجيل وقد ولد (دولوبولا) أبو اليسوعيين ١٤٩١ وترعرع في بلاط فرديناند الكاثوليكي الملك المتعصب الماكر الذي أخرج من الأندلس البقية الباقية من المسلمين والمعروف بكرهه للعرب والاسلام ، وقد توجه بعد أن ترك العسكرية الى خدمة المسيحية ، وقرر انشاء فرقة اليسوعية ، التي تقوم على الطاعة العمياء أول ما يجب على الأفراد أن يقوموا به والرؤساء محترمون لهم هيئة القادة في نفوس الجند ، والسلاح الذي حمله اليسوعيون في هذه الحرب هو العلم ، فقد أسسوا الجامعات العالية وربوا أبناء الأشراف والملوك فحببوا لهم الكاثوليكية وكان لهم أثر قوى في صفوف ألمانيا وفي النمسا والبلجيك وجاءوا الى لبنان ومصر (وأسسوا المعاهد والمدارس والارساليات التي حملت لواء الحرب الشديدة على الاسلام)

قاموس المنجد

وقد كان من أكبر أعمال اليسوعيين « قاموس المنجد » الذي تعرض له أكثر من كاتب من كتاب الفتح في هذا الوقت الباكر فكشفوا عن سمومه وأهدافه الخفية .

هفي مجلد الفتح السادس (١٩٣٣) يكتب محمود يس فيقول :

دسى اليسوعيون الدسائس في الكتب التي يضعونها أو يؤلفونها بغية

انحط من الدين الحق الذى يريدون محاربته بنشر مبادئ دينهم ، هذا الكتاب (المنجد) الف ليكون معجما مدرسيا للغة العربية والعمل على اعلاء شأنها ونشر ثقافتها ، والمبرر لدس الدسائس من خلال سطورهم ومعانيه ، وما هو وجه تفسير كلمة (الطلقاء) بأنهم الذين دخلوا فى الاسلام كرها ، وهو تفسير عار من الصحة لا يقصد به غير تشويه سمعة الاسلام مما هو منه برى .

ما وجه تحقيقه كلمة النصرانية فى قوله : دان ودينا وديانة وندين بالنصرانية : اتخذها له دينا ، ما وجه قوله فى مادة ع. م د (وعمد الولد غسله بماء المعمودية وقوله فى هذه المادة (والمعمودية أول أسرار الدين المسيحى وباب النصرانية) مع أن الذى ذكره علماء اللغة فى هذه المادة هو أن لفظ المعمودية مغرب ، من كلمة معموديت بالذال المعجمة ومعناها الطهارة وهو ماء أصفر للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين أنه تطهر له ، أما أن المعمودية أول أسرار الدين وأنها غسل الصبى بالماء باسم الأب . الخ . فهذا ما لا وجود له عند علماء اللغة ، وليس هو من موضوع الكتاب فى شيء ، وما وجه قوله فى مادة (جدف) جدف على الله تكلم عليه بالكفر والاهانة وهو اصطلاح كهنوتى لم يذكره أهل اللغة والذى ذكروه أن التجديف هو الكفر بالمنعم أو استقلال عطاء الله تبارك وتعالى (من القلة) وحقيقة نسبه النعمة الى التقاصر ولم أر من ذكر أن التجديف يجمع على تجاديف ، ومادة (مسح) قال المسيح لقب الرب يسوع ابن الله المتجسد . ومادة قدس : قال : قدس الكاهن عند النصارى أم القداس ، وقوله (الروح القدس عند النصارى) الأقنوم الثالث من الأقانيم الالهية . كل هذا ليس من اللغة العربية التى ألف الكتاب لبيان مفرداتها فى شيء وإنما هو اصطلاحات كنائسية ولو فعل هذا لخلص من وصمة التدليس .

ويشير الأستاذ محمد تقى الدين الهاللى الى خطر كتاب المنجد ويقول أنه مثل على دسائس دعاة النصرانية وتحريفهم للكتب التى يطبعونها تحريف يفسد معناها . ويقول : ان المعجم المسمى بالمنجد مأخوذ من (اقرب الموارد) وفى كتاب المنجد اغلاطا وتحريفات كنت أحملها على قصور المؤلف

الى الأمس فبينما أنا أراجع فى المنجد نقطة وقع نظرى على لفظ (الطلقاء)
فاذا الأب الحنون على أولاده يقول : الطلقاء هم الذين دخلوا فى الاسلام
كرها . واستغربت هذا التفسير ولم أشك أنها دسيسة لطيفة من هذا
الأب ولفظ الطلقاء : الطليق الأسير أطلق عنه أساره وخلق سبيله كما ورد
فى مختار الصحاح بالحرف .

ومرة أخرى تعرض الفتح لقاموس المنجد فيقول أحد كتابها :
ان كتاب المنجد المنتشر انتشاراً هائلاً على ما فيه من الاصطلاحات
الكنايسية والألفاظ الفظيعة التى لا يجب أن تقع عليها أنظار الأحداث ،
الف فى خدمة التبشیر وإقحام مفاهيم كنسية على اللغة العربية ومن الكلمات
التي دسها صاحب المنجد ليكون كالنموذج فقط .

مادة (اثبثق) : وعند النصارى الروح القدس ينبثق من الأب والأبن
أى يصدر .

مادة (صعد) : وعند النصارى خميس الصعود ، اليوم الذى صعد
فيه الرب المسيح على السماء .

مادة (صلب) : الصليب العود المكرم الذى صلب عليه السيد المسيح
مادة (دلى) : تعال الله دليك أى حافظك .

مادة (سدر) : وسدرة المنتهى عندهم شجرة من نبق عن يمين العرش
وهكذا يعبر اليسوعى عن معتقدات المسلمين تارة بعبارات :
(يزعمون أو بزعمهم ، أو يقولوا ، وفق اعتقادهم) وغير خاف أن هذه
الألفاظ لا تستعمل الا فى الأمور المشكوك فى صحتها وغرض المصنف فى ذلك
تشكيك المسلمين فى عقائدهم .

الاستشراق

كان الاستشراق جزء من حركة التبشير وكان دهاقنة التبشير هم
الظاهرون فى هذه المرحلة ، وقد ظل الاستشراق يعمل من وراء ستار زمننا

طويلاً ليُقدم تلك (السموم) التى كان يذيعها المبشرون عن طريق المدارس والجامعات والصحافة ولكن هذا لا يمنع من القول بأن جميع الذين ذهبوا إلى أوربا تلقوا تعليمهم على المستشرقين وأن أغلبهم أدخل معهد الدراسات الشرقية الذى خصص لظهو عملاء الاستشراق ، وهؤلاء هم الذين عرفوا مخططات التبشير والاستشراق وخلفياته والوسائل التى يدخلوا بها مفاهيمه فى الفكر الإسلامى عن طريق تحقيق كتب معينة من التراث أو إثارة قضايا محددة فى اللغة والأدب وفق مفهومهم الذى يقول بأن الكاتب العربى يستطيع أن يكون موضع ثقة أهله ومن هنا فإن كل القضايا التى أثارها انتبشير لم تلبث أن انتقلت إلى أيدي طه حسين ومحمود عزمى وعلى عبد الرازق وإسماعيل أدهم وأحمد وتوفيق الحكيم وغيرهم ، وهذا هو انتبشير يلبس قفازاً من حرير ويظهر من خلال كتابات لها ظاهر براق وباطن مسموم .

ولقد كان طه حسين هو أجرا هؤلاء الكتاب على الدعوة إلى كتابات المستشرقين وإذاعة آرائهم والدفاع عنهم .

وقد أشارت الفتحة إلى مهمة الاستشراق حين قالت :

ان مهمة المستشرقين الحقيقية أن يكونوا عيون أوربا الناضرة إلى عقول سكان الشرق الإسلامى ، والباحثة عن الثقافة المؤثرة فى قلوب المسلمين وأن أهم أعمالهم تأليف دائرة المعارف الإسلامية ، ومدارس اللغات الشرقية لتخريج الساسة والقناصل والمستشرقين الذين يعملون فى بلاد تلك اللغات ولا تقوم أمة بعمل يتعلق بالاستشراق إلا تبادر الأمم الأخرى إلى مثله ، وهناك مجلات خاصة بالشرق وعلومه وأحواله والمكتبات الاستشرافية فى لندن وباريس والمتحف البريطانى ومكتبة الفاتيكان والاسكوريال ومن أبرز مظاهر خضوعها للاستشراق فلا يطلع مسلم عليها وكان أول الاستشراق ببسط سلطانهم على علوم العرب فى الأندلس والحروب الصليبية .

(٢)

وتحدث الأستاذ أحمد عبد السلام بلافريح من المغرب الذى يدرس فى باريس عن كتاب (حياة محمد) لأميل دوركايم فقال : انه أقام مدة الحرب الوطنية بالريف كمراسل لجريدة الالفورماسيون فتعرف فى فاس ببعض شبابنا وخالطهم ودرس بعض عاداتنا ، وهو مسيحى مفرق فى مسيحيته ، معجب بمتصوفينا ، وأشار الكاتب الى ان كتابه يحتوى على أغلاط وهناك ما يخالفه فيه ، وقال : أوربا لم تعرف الا صورة للاسلام مشوهة مكذوبة عن طريق جماعة المبشرين أو المثقفين الذين ينتسبون الى الاستشراق وأن الكتب التاريخية المقيدة فى مدارسهم محشوة بالخرافات والاباطيل فى كل ما يرجع للاسلام ، ومن ذلك قولهم عن محمد فى المدرسة الافرنسية انه كان محتالا وأن كتابه ملفق من التوراة والانجيل ، لذلك فان كتاب درمنج سيكون له أثر حسن عند قرائه الفرنسيين فى تصحيح بعض ما يتخيلونه عن سيرة النبى أو فى مواطن كثيرة وغلط فيه كثير من المواطنين وقد لاحظت فى كتاب (حياة محمد) خطأين عظيمين :

(الاول) قوله ان محمد تأثر بمن عرفهم من المسيحيين دون أن يبرهن على شيء ومن المعلوم أن المسيحية فى عهد البعثة كانت فى حالة انحلال ، وكان المسيحيون مشتغلون بالسفاسف والمجادلات اللفظية وكان مسيحو انجزيرة أعرق المسيحيين فى الجهل ، فهم يجهلون كل شيء عن دينهم وغير دينهم ، وكانت صلتهم بالمسيحية واهنة جدا ، ونبينا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولذلك لا محل للقول بأنه رجع الى كتبهم بصرف النظر عن هذا فان آفاق القرآن فى ملكوت آخر .

أما (الخطأ الثانى) فهو ذهاب درمنج الى أن الاسلام لا ينافى العقيدة الأساسية المسيحية (التثليث) وهو زعم غريب فى بيانه مع صراحة القرآن فى نفى ذلك . ان المؤلف يريد أن يفهم (روح الله وكلمته) مهما خاسا يخرج هذا القول حق مدلوله فى البيان العربى ويخالف قول الله عز وجل فى صريح انقرآن :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)

والحقيقة هي أن عيسى عليه السلام في القرآن ليس الا عبداً أو نبيا ورسولا كسائر أنبياء الله مع ما هنالك من التفصيل المنصوص عليه وليس في القرآن ما يرفعه فوق البشر . ومسألة الصلب التي هي واضحة في القرآن كل الوضوح ، يريد المؤلف أن يراها مبهمة ويريد أن يشكك فيها وما كان أغناه عن ذلك ، وإى اتهام أو غموض في قوله : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)

ولعل الحامل للمؤلف على هذا سعيه في التوفيق بين الناس .

(٣)

وفي بحث آخر نشرته الفتح عن أميل درمنجم وكتابه تحت عنوان :

المستشرق أميل درمنجم الفرنسي يشهد بأن الاسلام دين عالمي :

قالت : بعد أن نشر أميل درمنجم بحثاً ، درس الاسلام ، بعد أن نظر في كل ما صادفه من عادات المراكبيين وتقاليدهم الدينية وترجم همزية عمر بن الفارض وشرحها للشيخ عبد الغنى النابلسي ، ثم نشر (حياة محمد) وهو الأصل الذي اعتمد عليه الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد) .

ومما قاله درمنجم :

ان المسلمين باعتبار كونهم أمة وسطا بتسمية القرآن يلوح لى انهم معدون جغرافيا وروحيا لأن يكونوا جماعة اتصال بين الغرب والشرق وبين شعوب شمال البحر المتوسط وأفريقيا ، فهذا الارتباط الذي لا بد منه دون شك لحفظ التوازن الروحي للعالم ، وهذا الموضوع من قلب الكوكب الأرضي من جاوه والهند الى المغرب يظهر أنه أضفى هذه الكتلة المؤلفة من (٣٠٠ مليون) من البشر ، أن يكونوا مركز الثقل للعالم القديم ، ولهذا السبب نجدها محل عناية العناصر المختلفة وقد صار ذلك أشد وضوحا اليوم في أوربا التي يمزق بعضها بعضا امام نظرها الآن .

وعلق الكاتب على ذلك فقال : ننكر عليه صرف مدلوله آية (وكذلك

جعلناكم أمة وسطا) عن مرماها الدينى الى مرمى اجتماعى وخاصة فى موطن كبير الدلالة على مهمة الاسلام وعلى ميزته على سائر الأديان ، ليس معنى الآية أمة وسطا فى بلاد تصلح لأن تكون جماعة اتصال بين الشرق والغرب . ولكن معناه أمة هى فى عقائدها وأحوالها وآدابها على الصراط السوى بعيدة عن الافراط والتفريط وهذه أمانة أدبية لم تحملها أمة غيرهم وخروجهم عن سواء السبيل فى عقائدهم وتقاليدهم ليكونوا شهودا على غيرهم فى غلوهم وتعصيدهم : تلك هى الأمة الاسلامية .

وللمؤرخ ظاهرة فى هذا الموطن تفرض على تشخيصها وهى أن أساس التقليد التاريخى المشترك بين دول أوربا والعالم الاسلامى ، هو الوعى الذى أنزل الى ابراهيم ومن جاءوا بعده ومنهم موسى وغيره ، والثقافة اليونانية التى نقلها العرب الى الغرب من رياضيينهم وفلاسفتهم : افلاطون وأرسطو . . وفكرة القانون والنظام الشرعى الذى كان قائما فى روما ، فليس يدهشنا والحالة هذه أن الضمير الاسلامى يستنكر حربا على مبدئه وعزيرته كل مذهب يدعو الى العنصرية والنيتنشية والى الفلسفة المادية لتاريخ البشرية والى أية حكومة استبدادية ذهابا الى أن الله قدس الشخصية الانسانية والهيئة الاجتماعية معا . . . الخ (م ١٥ ، الفتح) .

(٤)

وتحدث الفتح عن ما كشفه الأستاذ مصطفى السباعى من افتراءات المستشرق اليهودى جولد زيهر على الامام محمد بن شهاب الزهرى (م ١٥ ، الفتح) حيث قال :

هؤلاء المستشرقون عكفوا على دراسة كتبنا دراسة واسعة ونزعوا لذلك وتقاسموا التخصص بينهم الى حد عجيب فاذا أراد أحدهم أن يظهر للناس برأى جديد عزم عليه يلفق من هذا الكتاب رواية ومن هذا الأثر كلمة ومن هنا ومن هنا ثم يربط بعضها ببعض ويحورها كما يشتهى أو يحاول فهمها كما يشاء مع ضعفه فى اللغة وقصوره باعه منها ثم يستنتج منها المطلوب الذى يسعى جهده ويثبه بين الناس .

وهدفهم من هذا التحريف وقلب الحقائق التاريخية ، ومن هذا ما يتعلق بالامام محمد بن شهاب الزهرى ، فان الشيخ على حسن عبد القادر أثناء دراسته لتاريخ التشريع الاسلامى ، نقل عن المستشرق المعروف جولد زيهر زعم أن الصحابة كانوا يكتبون الحديث كما يكتبون القرآن وقوله أن عبد الملك بن مروان وجد الزهرى مستعدا لأن يضع له احاديث فى فضائل بت المقدس مع أن تصنيف التاريخ يقطع بأن الزهرى لم يكن يعرف عبد الملك ولا رآه بعد وأنه وفد على عبد الملك فى حدود سنة ثمانين أى كان بعد مقتل عبد الله بن الزبير ببضع سنوات وهذه قضية فصلها الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه عن السنة ومكانها فى التشريع (م ١٤ الفتح ص ٩٢٦) .

(٥)

كذلك فقد عرض الأستاذ أحمد عبد السلام بلا فريخ لخبرية ابن الفارض التى ترجمها المستشرق أميل درمنجم الى الفرنسية وصدرها ببحث عن التصوف عموما والتصوف الاسلامى خصوصا ، وقال أنه تأثر بأستاذه ماسينيون الذى ينكر فى كثير من المواقف التأثير الفكرى ، ويخالف الكاتب درمنجم فى قوله ان التصوف المطلق هو غاية التدين فمن رآه أنه ما يزال الانسان يتبع الى أن يصير الى التصوف المطلق الذى يرمى الى فناء الفرد فى اللانهاية ويكتفى بالتجربة الباطنية وبالمكاشفة — عما ظهر من العبادات وذلك عن مثله الأعلى ويقول : ونحن نرى أن التصوف بهذا الشكل ينافى كل دين ، فالدين وان يكن مبنيا على اعتقاد باطنى واخلاص لله فى السر والعلانية فانه لابد فيه من أداء الفروض الظاهرة فهى دليل الخضوع والانتماء لقوانين شرعها الله أما الصوفية المطلقة فهى الثورة على كل قانون وذهب بعض المتصوفة الى القول بترك الشرائع كيلا تحول بين المرء والشرع وهو غلو يخرج صاحبه عن الطريق ، وكل ما ترمى اليه الصوفية من الانعزال والرهبانية والتوكل المجرد هو مناف لحكمة الاسلام العملية .

ولقد تعجب مسيو درمنجم من انكار علماء السلف الصالح افكار غلاة الصوفية وهو تعجب فى غير محله ، نعم ، الاسلام لا ينافى التصوف المبنى على مكارم الاخلاق والمثل الأعلى فى ذلك ما كان عليه رسول الله وأصحابه من تواضع من غير خنوع وبساطة فى العيش لا تتجاوز فضيلة الاعتزال ومخافة

لعقاب الله مع رجاء في عفوه وثوابه ، وهذا مذهب المتصوفة الأولين مثل الحسن البصرى ومالك بن دينار وإنما فسد التصوف بدخول الفلسفة اليونانية والهندية عليه ، فبعد أن كان الغرض منه تطهير النفوس واعدادها لعبادة الخالق أصبح مذاهب ترمى الى فناء الفرد واتحاده مع معبوده وادعاء حلول الخالق في الكائنات الى غير ذلك مما هو مشهور عندهم . ويبدى مسيو دورمانجم تخوفه من اضمحلال الطرق الصوفية أمام هجمات المصلحين عليها وخاصة في أفريقيا ، ولقد أصبح كثير من المصلحين يرون أن الطرق الصوفية لازمة لمقاومة التبشير المسيحي ولدرء هجمات المبشرين وهكذا وجدت الكنيسة بين فريقين تكونت منهما جبهة واحدة أمام هجوم الصليب وأهله « .

الفصل الثانى

التفريب والفـزو الفكرى

يمكن أن يقال بغير مبالغة انه فى هذه الفترة تم انشاء هيئة للتفريب والفزو الفكرى أطلق عليها الشيخ رشيد رضا صاحب المنار جمعية الالحاد فى مصر وأسماها السيد محب الدين الخطيب (صاحب الفتـح) حركة الالحاد . وقد كان مقرها الحقيقى : كلية الآداب حيث يوجد الدكتور طه حسين ونفوذه واتباعه وجريدة السياسة حيث يوجد أئمة الحركة : وكانت الجريدة اليومية والمجلة الاسبوعية لسان حال هذه الدعوة الخطيرة ، وقد استمر هذا العمل سنوات طويلة — حتى بعد أن خرج الدكتور محمد حسين هيكـل بكتابه حياة محمد عن هذه الزمرة ، فانها قد استمرت بزعامـة طه حسين وأمين الخولى وحسين فوزى وسلامة موسى واسماعيل أدهم أحمد وتوفيق الحكيم وعبد العزيز فهمى الى أوائل الحرب العالمية الثانية فى صحف المجلة الجديدة ومجلة الرابطة الشرقية .



وقد كتب السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا كاشفا لهذه القضية تحت عنوان : (الاستعمار الفكرى فى الشرق) المجلد الرابع من الفتـح (٩ يناير ١٩٣٠) وهى أول طلائع الكلام عن الفزو الفكرى وقد بدأت الفكرة فى مجلة فتى العرب الدمشقية (معزوف الأرنؤوط) وتلقفها السيد محب الدين الخطيب يقول :

الاستعمار الفكرى فى الشرق أعظم خطرا من الاستعمار الأرضى فالأرض يمكن استردادها أما اذا تمكنت القومية الغربية من استعمار قلوب الرجال والنساء فذلك هو الخسران الأكبر . انها طلائع الزحف الفكرى الذى تزحفه أوربا الى قلوب الشرقيين بوجه عام والمسلمين بوجه خاص — الاستعمار الجديد الذى ينبه العرب على الدعاية عن طريق الكتب الأدبية وعن طريق الروايات القصصية والمسرحية ثم عن طريق لوحة الصور

المتحركة ، الالهابة بنى قومنا أبناء الضاد وبنى ملتناً المسلمون ان يفتحوا
عيونهم لهذا الجانب الخطر قبل أن يستفحل .

ويقول السيد محب الدين الخطيب : ان شبابنا يتعلمون في جميع
المدارس الحديثة لغات الغرب المختلفة فاذا اتموا دراستهم تنبعت فيهم الرغبة
الى مطالعة ما يقع في أيديهم من كتب ويومئذ يكون قلاعنا الحصينة وأعنى بها
قلوب شبابنا مفتحة الأبواب لدخول جنود الفكر فيها وفيها جنود الحق
وجنود الباطل ، هذا الاستعمار الجديد : الدعاية عن طريق الكتب .

الغاية من الزحف الفكرى ليست موجهة الى الفصل بين الشعوب
الشرقية وبين حاضرها بل الغرض هو توسيع نطاق هذا الزحف أن يفصل
بين هذه الشعوب وبين الماضي لأن أشد ما تخافه أوروبا المستعمرة هو هذا
الماضى الذى أخذ يستفيق في قلب جزيرة العرب .

أن أوان اليقظة الحقيقية المبنية على العمل وعلى العمل بأساليب
الجد من المراقبة الفكرية وسد الثغرة . ان زحف الغرب الفكرى على الاسلام
يعد من شر ما هوجمنا به في كياننا القومى والوطنى لأن الاسلام هو
العاصم الأكبر لهذا الشرق من أن تتم فيه ارادة الاستعمار القريبى (م ٤ /
٤٨١) .

حركاتان : التبشيري والاحاد

أشارت الفتح الى الاهتمام الموجه الى جماعة التجديد بمؤازرة دعاة
التبشير وان وليم ويلكوكس المهندس البريطانى الداعية الى العالمية ، له
كتاب انجيل للتبشير ترجمه في مستشفى المبشرين البروتستانت في مصر
القديمه واهتم به سلامة موسى .

كما أشارت الى أن جمعية التبشير الانجليزية أذاعت منشورا يحوى
عددا من المثالب والقذائف في حق النبى صلى الله عليه وسلم ، استنكرت
الرابطة الشرقية هذا المنشور ، واستنكرت أمر الدفاع عن الاسلام وحرصت
على التوفيق بين الغرب والشرق في المصالح والمنافع . (والرابطة الشرقية
يشرف على صحتها على عهد الرازق)

وهاجمت الفتح الرابطة الشرقية : لأنها لو فهمت سياسة الغرب لما حرصت على التوفيق بين من يريد ابتلاع الشرق وجعل سكانه خولا وعبيدا لاسيادهم في الغرب ، ان الغرب لم يحرص يوما على التوفيق بينه وبين الشرق في المصالح والمنافع .

وان الغرب يهيم أكبر حملة صليبية لتنصير العرب وتعد لها أضخم الخزائن ويرسل معها أقدر الرجال ، فاذ ما فكر في مقاومة تلك الحملة ارتفع صوت الرابطة تقول : دعوا المقاومة حرصا على التوفيق بين الغرب والشرق في المصالح والمنافع .

وقال الشيخ عبد الباقي سرور نعيم (أول رئيس تحرير للفتح) في المجلد الأول (١٩٢٧) ان الاسلام يواجه اليوم حركتين من أخطر الحركات الهدامة هما :

حركة المبشرين وهركة الملحدين .

الأولى : تتجه نحو تحويل المسلمين عن دينهم الى النصرانية والثانية ترمى الى تجريدهم من الدين ، تقوم بالحركة الأولى جمعيات منظمة تؤيدها شعوب محمسة وتحكمها حكومات متعصبة ويباشرها رجال باعوا نفوسهم في سبيل تأييد غايتهم والوصول الى مطلبهم ، ويقوم بالحركة الثانية رجال تعلموا في الغرب واحكموا طرق الدعاية وتمرنوا على أساليب التمويه من ورائهم قوم أولوا نفوذ يحمون ظهورهم ويدفعون عنهم ما يصيبهم ، ولا غرض من وراء هذا أو ذاك سوى أن يفسحوا المجال لدعاة الالحاد كيما يباشرون مهمتهم بكل هدوء وطمأنينة ، لا يبالون بغضب الجماهير ولا بسخط الشعب ، ولا بهيجان المتدينين .

ولقد كان لخبر حملة التبشير على بلاد العرب من الضجة والاستياء ما يكفي لتكوين الجماعات واثارة التحمس الدينى وتنظيم دعوة قوية لمقاومة تلك الحملة التى لم يأتنا تاريخ البفص المسيحى بأخطر ولا أجراً منها ، انها حركة موجهة نحو بلاد العرب وهى قلب الاسلام ومهد الديانة المحمدية وفيها بيت الله والمشعر الحرام ومسجد رسوله .

ان واجب كل مسلم مستنير ان يعمل على بعث الشعور الاسلامى
واثارته من مكانه ، فان هذا الشعور هو الكفيل بحماية الدين ومقاومة
خصومه ورد عادية المهاجرين عليه .

واشار الكتاب الى الفرق بين حرية الراى والطعن فى الدين فقال :
هل دعاة الالحاد من أنصار حرية الراى حينما يطعنون فى الأديان ولا
يكونون من أنصار هذا المبدأ فى السياسة أو الصناعة فيضغطون على أصحاب
الاستقلال فى الراى ثم يعمدون الى عقائد الناس التى يقدسونها فيؤذونهم
فيها ويستعينون بالشيطان على استنباط أساليب الطعن فيها عملا بحرية
الراى .

وأشارت الفتح الى نشرات تبشيرية مرسله من مدن لندن الى بلاد
انغرب تقول ان المسلمين يصلون صلاة كاذبة ويتوجهون الى مكة باغراء
الشيطان وان القرآن كتاب مزيف اخترعه الشيطان وان مكة ولد فيها النبى
الكاذب ، ويصدر هذا من رجل هو مستر شيلد رئيس الجمعية العالمية
الصليبية للتصير بمدينة لندن .

وقالت الفتح : هذه النشرة صادرة من سفهاء ومثل هؤلاء لا نخشى
عداءهم ولا نعبأ بمساعيهم ولو كان هؤلاء صادقين فى الدعية الى المسيح
لكان أولى لهم أن يدعوا الى دينه ملاحدة بلادهم لأن الملحد سييء الاعتقاد
بالمسيح ومكذب له فى كل ما دعا اليه من الايمان بالله واليوم الآخر ، أما
المسلم فانه اذا ذكر ابن مريم عليه السلام قال سيدنا عيسى وسيدتنا مريم

ونشرت الفتح (٢٩ الحجة ١٣٥٠) تحت عنوان :

جمعية للالحاد فى مصر تعلن الحرب على الاسلام وسائر الأديان
واعتمدت فى ذلك على نصوص أربعة لطفه حسين ولهيكل ولسلامة موسى
ومصطفى عبد الرازق .

١ — قال طه حسين : ظهر تناقض كبير بين نصوص الكتب الدينية وما وصل
اليه العلم من النظريات والقوانين فالدين حين يثبت وجود الله ونبوة
الأنبياء يثبت أمرين لم يعترف بهما العلم فالعالم الحديث ينظر الى

الدين كما ينظر الى اللغة وكما ينظر الى اللباس من حيث أن هذه الأشياء ظواهر اجتماعية يحدثها وجود الجماعة وأذن نصل الى أن الدين في نظر العلم لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي وإنما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها وقال : أرجو أن يكون بيننا عهد كما أرجو أن يبلغه الحاضرون اخوانهم الا نؤمن الا بالعلم .

٢ - قال مصطفى عبد الرازق : ان علم الدين لم يقم الى يومنا هذا على خطة ثابتة ولا وضع له تعريف جامع ولا يزال الباحثون يحاولون أن يضعوا للأديان شجرة انساب كذلك التي وضعوها للغات دون أن يوفقوا .

٣ - قال الدكتور محمد حسين هيكل : كنا نود أن يوقفنا مؤلف كتاب (آداب اللغة العربية) على الأصول التي استمد منها هذا الكتاب (القرآن) وجوده ، بل كنا نود أن يسرد شيئاً عن (النبي) وحياته من جهتها الدينية والمصادر التي استمد منها وكيف وصل ليكون أسلوبه كما كان .

٤ - قال سلامة موسى : من القيود التي تغل الحرية الفكرية منع تمثيل أي درامة على المسرح ما لم تقرها المكرمات فإذا كان فيها أشياء تخالف ما يحب من أديان أو أنظمة منعت الدرامة من التمثيل ، ان الأديب يجب أن يكون حراً وإذا خالف الأخلاق فليكن له ذلك .

رجل مسلم يقول : ان الدين لم يقم الى يومنا هذا على خطة ثابتة وان الباحثين استطاعوا أن يعرفوا اللغات أصلاً ولم يحددوا أصلاً للدين يطمئن اليه . وان الدين في نظر العلم ظاهرة كسائر الظواهر الاجتماعية ، لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي .

ومسلم آخر يقول : ان القرآن من وضع بشري وان بيئات معينة تأثر بها رسول الله فعلمته البلاغة حتى وصل الى ما وصل اليه ، ثم زعم أنه من وضع سماوي ليؤثر على المؤمنين .

وآخر هو صوت الإباحية والتمرد على الأديان والأخلاق .

هذا قليل من كثير مما ينشر ويذاع في الصحف والمجلات وعلى منابر بعض الجمعيات لتهديم صرح الإيمان وتمتلىء نفوس شباب الإسلام بغضا للدين وتعاليم الدين .

ان حلبة السياسية الحزبية أعمت الكثيرين فمكن ذلك غريان الالحاد من اعلان سمومهم ، ان دعاة التبشير ما نالوا شيئا لأنهم جربوا فعلموا أنه من الصعب أن يخرج مسلم من دينه وعقيدته ، ينشرون آراءهم باسم المدنية وباسم التجديد والحرية وما هي الا السم يسرى في نفوس الآلاف من شباب الاسلام ، وهم على اتفاق على هدم الاسلام وازالته من النفوس .

ان للقوم صحف والسنة مرنت على الضلال والمهاترة وسوف ترتفع متحدثة عن الدجل من تجار الدين ، ان لدى من المعلومات عن مقدار الصلة الفكرية الدائمة بين الجمعيات اللادينية في روسيا وأمريكا وبين فئة الالحاد في مصر ما يجعلنى لا أتردد في اذاعتها من قريب . (محمد محمود بدير) .

(٣)

ولم يتوقف الأستاذ محمد محمود بدير عند هذا بل انه عقد اجتماعا بحديقة يلدز مع نخبة من رجال الصحافة والعلم الذين يهتمون بشؤون الاسلام وقال للمجتمعين : ان مصر بلد اسلامى والشعب المصرى من أشد الشعوب الاسلامية وفاء للاسلام ، رجال الأقلام والصحافة ، ما منكم الا من يمثل مصر بوفاؤها لعقيدة الاسلام وآدابه . ولكن هناك فئة هي فيكم أقلية ، لا أقول انها ملحدة ، ولا أقول انها تتعمد الشهرة ، ولكنها ولا ريب مستهترة بأداب الاسلام سالكة سبيل من لا يبالي به ، وهى مع ذلك نشيطة عاملة حتى يخيل الى من لا يعرف مصر أن ما تكتبه هذه الأقلية بعيد عن الروح الحقيقى في مصر ، ان شبابنا أمانة في يد فئتين : المدرسين على اختلاف مظاهرهم والصحفيين ، فهاتان الفئتان هما اللتان تكونان الرأى العام وان مصر المسلمة يلائمها أن تسير في طريق فكرى يتمشى مع اسلامها ، لعلمكم ملبون طلبى وجاعلون الروح الاسلامية غرضكم الأول من الصحافة وعلى مقاعد التدريس معترفين معى أن مصر مسلمة ومسلمة قبل كل شىء .

وقال الدكتور منصور فهمى :

مسلمون قبل كل شىء .

عرب قبل كل شىء .

مصريون قبل كل شىء .

ان خدمة الاسلام والانتصار له لا يكون بالكلام بل يكون بالقدوة
فعلى سادتى علماء الأزهر أن يكونوا قدوة للناس بسيرتهم وحينئذ يحسنون
الى الاسلام ، ما لا يحسنون اليه بالكلام .

يقول محرر الفتح : وبعد أن كانت شكوى من اقلية تعمل على هدم
حرمة الاسلام فى النفوس ، ومسألة تفكير فى التعاون على اظهار مصر
بالمظهر الاسلامى اللائق بها فى صحفها وثقافتها تحولت أنظار الحاضرين
بدعاية الدكتور منصور فهمى الى شكوى من أن علماء الأزهر لا يعنون
فى أن يكونوا قدوة للناس والى ارشادهم بأن يتركوا تلك الاقلية تعمل
عملها وحينئذ ترجع هى بنفسها الى الصراط المستقيم كما رجع الدكتور
منصور بتأثير ذلك الحلم من الشيخ حسونة .

وقال الشيخ على محفوظ (من علماء الأزهر) ان المسئولية موزعة
بيننا جميعا ، لأن أبناء الأمة أمانة تحت أيدينا ، عن الأزهر فى الأزهر ،
وتحت أيدى الدكتور منصور وزملائه مدرسى الجامعة فى الجامعة وعقول
الأمة ورايها العام كله أمانة تحت أسنة أقلام الصحفيين والمؤلفين فى كل
ما يكتبونه لييسر على الناس ويؤثر فى عقولهم وقلوبهم . ان الاسلام ليس فيه
رئاسة دينية وكل أبنائه عند الله سواء ، لا فرق بين أحدهم والآخر الا بالعمل
الصالح فمطهر نفوس أبنائنا من أردان العداء للإسلام ليس من وظيفة
الأزهر ، أنتم يا دكتور اصحاب التأثير اليوم فى عقول الناس ، أما نحن
فمعدنا بضاعة ولكن ليس لها مشتررون وبنسبة اقبال الناس على ما عندكم
وبنسبة استعداد الناس للتأثير بأقوالكم ، على نسبة ذلك ستكون مسئوليتكم
غدا بين يدى الحكم ، اطلبوا الخير ، ولكن ما هو مقياس الخير ، وهل ترضى
أن تقيس الخير بمقياسى أنا ، ان الله قد رحما غدلنا على الخير ولا خير
الا فيما اختاره الله وبين لنا قواعده ومقاييسه ، هذه القواعد والمقاييس
هى الاسلام ، الذى دعينا للتعاون على أن نكون أعوانا له وأن نكف عنه
شر اقلية تسيء اليه والى نفسها من حيث تشعر أو لا تشعر .

وقال لطفى جمعة : ان أوروبا لا تزال متمسكة بدينها بل متعصبة له
وتتظاهر بأنها على غير ذلك وتخوفنا نحن بكلمة التعصب .

(٤)

ويتحدث الأستاذ عبد الباقي سرور نعيم (وهو من أرسن كتاب الفتح) عن هذه الظاهرة فيقول : ان جماعة الالحاد ودعائه اذا استطاعوا أن يجدوا في البوذية أو في اليهودية أو في المسيحية مطاعن ومفامر ، وأن يأخذوا على كتب تلك الديانات خوضها في مباحث يخالفها العلم اليوم وذكرها أشياء متناقضة ما اكتشف وما أظهرته التجارب فلا يستطيعون مهما أجهدوا أنفسهم ومهما بلغوا بالممكن وغير الممكن أن يجدوا في القرآن مغمزا لغامز أو مطعنا لطاعن فانه لم يتعرض للمباحث التي يخوض فيها علماء طبقات الأرض وعلماء الهيئة وعلماء الطبيعة وعلماء الكيمياء .

وما ذكره خاصا بالسماء والأرض ، والكواكب والسحاب والبرق والبرق والجبل والبحار والأنهار لم يكن يقصد بذكره الخوض في ماهيته أو في كميته أو في أوضاعه أو في كميته ، أو عد ذلك مما تتعرض له العلوم وتبحث فيه وانما أتى على ذكر ذلك من ناحية خاصة هي ارشاد العقول الى ما فيه تلك الأشياء من الدلالة عن جهة اتقان صنعها أو ايجادها من العدم أو موافقتها لحال البشر .

وكان هذا ردا على دعاوى الملاحدة واتهام القرآن وانتقاضه .
ومما يتصل بهذه الجماعة نرى حديثا في الفتح عما أطلق عليه :

« نادى الفكر الحر في القاهرة »

يقول : كل أعضائه من الكافرين بالله والأنبياء والأديان ، وكان منهم المنتسبون الى النصرانية واليهودية ، والاسلام ، واذا ارادوا أن يسبوا النصرانية ندبوا خطيبا أبواه نصرانيان فيلقى محاضرة في ذم النصرانية ، وكذلك الاسلام ، وعلم جهرة الشبان الكاثوليك في القاهرة أن أحد الخواجات ألقى أو سيلقى محاضرة في التشنيع على الكاثوليك فاجتمعوا وذهبوا الى نادى الفكر الحر فغسلوا بأيديهم هذه الإهانة التي لحقت بدينهم ثم ذهبوا الى القسم واعترفوا للبوليس بما فعلوه . وذلك راجع الى المدارس التي ربيتهم تربية دينية وكانت لهم بيتا وكان رجالها لهم أهلا .

- لابد من تربية اسلامية تقتزن مع التعليم الدينى .
- العمل بالتربية الاسلامية يحتاج الى اعداد رجال يتولون القيام على ذلك ويحتاج الى مناهج تهييبية ترسم لهم بدقة .

يجب وضع حد لحركة الالحاد

ولما تعددت الاحداث التى تقوم بها كلية الآداب كتب الأمير عمر طوسون خطاباً الى وزير المعارف جاء فيه :

كتب الينا رهط كبير يطلبون الينا ان نرفع صوتنا لايقات تيار الالحاد فى الدين والخروج عن حدوده ، بمناسبة المناظرة التى وقعت فى كلية الحقوق بين الاستاذين محمود عزمى ورشيد رضا فى مسألة مساواة المرأة بالرجل وما كتبه احمد الصاوى فى الأهرام ١٩٣٠/١/٩ يلفت النظر الى ان ترك الحبل على الغارب للمتناظرين واعطاء الحرية المطلقة للمحاضرين ، دون ان يراعى الشعور الدينى وما يجب من الحرمة للمعتقدات مما يلقى فى روع الأمة سوء الاعتقاد فى الحكومة وانها ترضى بالخروج عن الدين والاستهتار بنصوصه ، كيف يسوغ الجدل فى نصوص الاسلام القطعية كمسألة نقص حظ المرأة فى الميراث عن الرجل فى معهد يتبع حكومة مصر الاسلامية ، على ان المرأة المسلمة لا ترى حظها فى الميراث قليلا بالنسبة لحظ الرجل الذى جعلت الشريعة الاسلامية عليه مفارم كثيرة بجانب هذا الحظ أعطيت النساء منها ولم نسمع لا فى القديم ولا فى الحديث من النساء المسلمات شكوى فى ذلك (م ٤ ص ٥٥٠) .

دعويان تسلطان على مصر والعراق

واشار الفتح الى المخاطر التى نتجت عن التغريب والغزو الثقافي على امتداد البلاد العربية فى مصر والعراق فأشار الى خط طه حسين فى مصر وساطع الحصرى فى العراق فقال : الأولى : دعاية طه حسين عن وجوب الانصراف عن الشرق الى الغرب وقطع الأواصر الجنسية بالشعوب العربية للأخذ بمدينة الغرب كاملة غير منقوصة على أنها كل لا يتجزأ .

الدعاية الثانية التى انتشرت فى العراق فهى عربية عنيفة ولكنها

موبوءة بالجراثيم اللادينية التى كانت منتشرة فى تركيا وقويت فيها واستفحل خطرهما أيام الاتحاد والترقى ثم تحولت فى القرن الأخير الى ما صار اليه الكماليون وحامل لواء هذه الدعاية الثانية هو الأستاذ ساطع الحصرى « دنلوب » القطر العراقى الشقيق ومؤسس معارفه فى العشرين سنة الأخيرة .

وقد تحولت ثقافة العراق تحت تأثيره من روحها القوى الخالد وهو الاسلام ونحن نستطيع أن نتصور تجرد أى ثقافة عربية ما من روح الاسلام لأن العروبة والاسلام شىء واحد وماضيها ماض مشترك ومتلازم وأية قوى تبقى للعروبة اذا تحررت من الاسلام فكما أن الدعاية التى تبث فى مصر وكان الدكتور طه حسين يحمل لواءها سارت فى طريق التباعد عن العروبة والاسلام والشفف بانتحال مدنية أوربا بجمالها وقدراتها فان الدعاية التى تبث فى معارف العراق وكان ساطع الحصرى يحمل لواءها سارت فى طريق العصبية العنيفة للعروبة مشوبة بجراثيم الالحاد التى سرت عدواها من تركيا الى مصر (م ١٤ الفتح ١٩٤١) .

تركيا الكمالية هى المثل الأعلى

وقد دارت هذه الحركة التفريبية التى صورتها الفتح فى اطار المؤامرة التى قام بها كمال أتاتورك فى تركيا بالنفاء الخلافة الاسلامية والحروف انعربية والشريعة الاسلامية وهى التى رفعت رعوس دعاة الالحاد والتفريب واتخذوا منها منطلقا ومثلا .

وقد نقلت الفتح عن مجلة فتى العرب فى دمشق مقالا تحت عنوان :

بوابر خطيرة : هل تقفنى مصر اثر تركيا ؟

جاء فيه :

استعملت السياسة الغربية الفاشمة السيف والمدفع فى سبيل توطيد اركان استعمارها فى الشرق فلم يجدها السيف والمدفع نفعا ، وجربت النفى والتعسف والارهاق فلم يمسد كل ذلك عليها بغائدة وعمدت انى التقسيم الاقليمى سياسيا فباعت باندحار فاضح وكان ان عملت على قضم عرى الائتلاف بين العالم الاسلامى والترك وذلك باحلال الاحرف

اللاتينية الغربية مكان الأحرف العربية عملا على انسحاب تركيا النهائى من عصبة الاتحاد الاسلامى العام ، ثم رأى القوم أن مصر تبوات فى الآونة الأخيرة منصب الزعامة العربية فباتت قبله الأنظار فى العالم العربى بما يقوم به كبار مفكرىها فراحوا يفتلون لها فى الخفاء شبك التفريق والتخاذل .

الذين يسافرون الى أوربا يعودون مشبعون بروح الكراهة الأدب العرب ومدنية الاسلام ، وتبين أن الجامعة المصرية تبث الآراء الشاذة التى يريدونها الاستثمار الأوروبى . وإنما اتخذت آلة هدامة للكيان العربى عن طريق الأدب والعلوم .

والسؤال هو : هل تتبع مصر تركيا أم تصطبغ بالأدب الفرعونى كما اصطيفت تلك بالنزعة الطوانيسية ، لقد واصلت مجلة (السياسة الأسبوعية) نشر كلمات حية من اللغة المصرية ، بقصد اذابة مصر فى بوتقة المدنية الغربية والفرعونية .

لقد تعالت صيحتهم : أن مصر فرعونية بحتة ، والأدب العربية واللغة العربية دخيلة ، السياسة الهيكلية (نسبة الى هكل) اتخذت ثكنة حربية ترابط بها مجاهدوا القومية الفرعونية .

ليس بإمكان العروبة والعربية التخلّى بتلك السهولة التى يتصوروها هيكمل وسلامة موسى وأذئابهم .

تركيا المثل الأعلى

وكتب الأمير شكيب أرسلان يقول : أن الميسر والخمر ولحم الخنزير ثلاثة من أركان الترقى عند أنقرة ، طالما ذكرت الصحف التركية أن المقامرة والمعاقرة هما من ضرورات المدنية الحديثة ، وأنه لا مندوحة للأمة التركية إذا شئنا أن نعلو فى درجات الرقى العصرى من أن تسوق أبنائها الى اللعب والشرب وتهزأ بالأوهام والخرافات القديمة التى معناها أن لعب القمار وشرب القمار هما من الرزائل ، وأعد قصر يلدز النفسى بجميع مغانيه وبرأسه لجعله مقامرا شهيرا تضارع به مونت كارلو ، وأن بعض المطامير

في أنقرة لا تطبخ من اللحوم الا لحم الخنزير ولا تستعمل لسائر الأطعمة سوى دهن الخنزير ، ويذهب عشاق الرقى العصرى عمدا الى هناك ليأكلوا لحم الخنزير لا تلهذا به بل ليبرهنوا للغايزى (أتاتورك) أن عقولهم قد اطلقت من عقال التقليد ، فاكل لحم الخنزير في أنقرة صار رمزا للترقى وحتى على الخلاص من الهمجية » .

وكشفت الفتحة عن عناصر التحرر والتغريب التى خطت اليها تركيا بعد خروجها من اهابها الاسلامى بعد التحول الكمالى (م ١٢ الفتحة ص ٧٧٥ - ١٩٣٩) تحت عنوان تركيا وموقفها من الاسلام :

أولا : كشفت عن الصلبان والصور الدينية المسيحية في جدران ومباني أعظم مسجد في استانبول وهو مسجد اياصوفيا بحيث صارت هذه الصلبان قائمة وظاهرة في هذا الوقت لكل من يدخل جامع اياصوفيا الذى عطلت فيه الشعارات الاسلامية واتخذ متحفا للآثار النصرانية وغيرها .

ثانيا : ابطال العمل في محاكمها الشرعية والفت مجلة الاحكام العدلية المأخوذة من فقه الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان وأحلت محلها القانون السويسرى حتى فيما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث وما الى ذلك من الأحوال الشخصية الداخلة في صميم أحكام الدين الاسلامى .

ثالثا : أباحت زواج المسلمة بالدرزى والنصرانى وجعلت نصيب الأنثى كنصيب الذكر .

رابعا : الانحراف عن الشرق والاتجاه نحو الغرب .

خامسا : معاقبة المؤذن اذا أذن للصلاة بالألفاظ التى كان يؤذن بها مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتى يفهمها كل تركى على وجه الأرض .

سادسا : منع مطابع استانبول من طبع المصحف واعتبار طبعه جريمة .

سابعا : لا يحق للأبناء العرب الذين يعيشون في اطننة ومرسية ومرعش وعين بات وغيرها أن يقرأوا كتاب الله بلغتهم العربية .

الفصل الثالث

قضايا الفوز الفكرى

تناولت حركة التغريب والفزو الفكرى قضايا متعددة من أبرزها قضية الفرعونية التى ركزت عليها القوى الشعبوية وحمل لواءها عدد كبير من الكتاب .

وقد حملت الفتح لواء التصدى للكتابات المسمومة التى توالى على صفحات جريدة السياسة ومن كتاب التغريب . فى المجلد الخامس (رجب ١٣٤٩) ١٩٣١ قالت : ان محاولة اقناع مصر بأنها غير عربية ليست الا دسيسة دستها يد من مصلحتها أن تتمزق الشعوب العربية وأن تتقاطع وأن لا تتعاون بعضها مع بعض ، انها دعوة الى أن يكون لوادى النيل قومية منفصلة عن كيان القومية العربية ، لقد حمل لواء هذه الفكرة بعض الأقباط والملاحدة بما سموه الفكرة الفرعونية ، وقد تبين أن ثلاثة أرباع الكلمات التى ينطق بها قدماء المصريين توجد فى لغتنا العربية الحديثة ما يقابلها لفظا ومعنى فيكون اعتقاد جازم بأن العرب والمصريين من أصل واحد .

وقد أقيمت مناظرة فى الجامعة المصرية : هل من مصلحة مصر أن تأخذ بالحضارة الغربية أو أن تحبى الحضارة الفرعونية (بين رشيد رضا ولطفى جمعة) .

وفى بحث آخر تحت عنوان (الفكرة الفرعونية فى مصر فكرة عقيمة) قالت : من مصلحة مصر أن تهمل عبادة الحجارة الميتة وتستعطف القلوب الحية (محمد على علوبة) أن تركيا ببعدها عن الاسلام تخلت عن مركز القيادة فى الشرق وان الشرق العربى ينشد ذلك فى مصر وان مصر مقصرة فى تحقيق فكرة الرابطة بين الأقطار العربية .

وأشارت الفتح الى أن محمد على علوبة زار فلسطين بمناسبة مسألة البراق وبدأت الدعوة الى الوطن العربى الكبير ، ان السياسة التى

قد فرقت بين أوطاننا فانها بالرغم من ذلك وطن واحد تجمعته خريطة واحدة . وهى لغة القرآن من حدود فارس الى أقصى بلاد المغرب ومن سيف البحر فى حضرموت الى البلاد التى تندفع فيها نيران الثورة الآن فى تركيا .

ونال : علينا أن نسعى سعيا حثيثا لانتراع الفكرة الفرعونية من مصر لأنها فكرة عقيمة لا يمكن تحقيقها ، ومن المصلحة الأدبية والمادية لمصر أن تهجر عبادة الحجارة الميتة وتستنطق القلوب الحية فى الشرق العربى وعقب مواجهة أخطار اختلاف اللهجات ومحاولة المستعمرين افساد اللغة وتقطيع أوصالها أو الاستعاضة عنها بلغات دخيلة كما هو الحال فى بلاد انجائر حيث تشجع هنالك اللغة البربرية .

وقد علق السيد محب الدين الخطيب فقال : ما دام الشرق العربى من القرآن أمام خالد فان هذا مستحيل ، حاول الكثيرون من ملاحدة مصر أن يتخلصوا من سلطان لغة القرآن فأخذوا يبتكرون ألفاظ وتراكيب يزعمون أنهم يمصرون بها اللغة وقد مات ذلك قبل أن يصل الى الأقطار الأخرى وستبقى العربية ، ملك الاتحاديين الناطقين بالضاد الى أبد الآبدين .

من أخلاق الفراعنة

ونشرت الفتح (م ١٤) بحثا عن فساد تاريخ الفراعنة .

قال الدكتور سليم حسن : ان رعمسيس الثانى كان يأخذ آثار الملوك الذين سبقوه ويكتب عنها اسمه ثم أتى ابنه منفتاح ومحا اسم والده ونقش اسمه بدلا منه ، وانتهز الملك نسخيو فرصة نقله موميات فراعنة الدولة الحديثة من مراقدھا الأصلية فى طيبة الى مخبأ سرى بمعبد الملكة حتشبسوت المعروف بالدير البحرى غرب الأقصر فجرد هو هذه الموميات من ذخائرها الذهبية ووضعها فى مقبرته الخاصة لتنسب اليه وكانوا يزيلون آثار وحلى السابقين أسماء أصحابها ويكتبون عليها أسماءهم وكانوا يزيلون أسماء مدائن الأولين ويطلقون عليها أسماء جديدة منتحلة .

ولم تتوقف الفتح عن الكشف عن فساد دعوة الفرعونية (م ١٥)

فأشارت الى أحد الكتاب الذين كانوا يجاهرون بالدعوة الفرعونية ، ثم تحول عنها .

قالت : كان ينطق تقليدا بمثل ما ينطق به غيره من اكذوبة الامجاد الفرعونية وبعث الاله — في كتابه (كاهن آمون) ثم اتجه الى الفهم الاسلامى فأصدر (قناع الفرعونية) — حاول في كاهن آمون أن يوفق بين نقضين لا يتفقان ، وهما الاسلام والفرعونية ، وانتصرت اسلامية الفطرة على الأخطاء المكتسبة ، فرعون ليس الا رمزا لنوع من الحكومات الاستبدادية البائدة فالفرعونية هى نوع من النظم التى ينهض عليها الحكم الاستبدادى الجائر ، وهذا النظام يقترب بما يليق به من الأوضاع الاجتماعية والصور العقلية التى تبرر الظلم وتستطيع الخنوع وتساعد على الترفع عن الطبقة المحدودة الحاكمة التى تستند الى ما تحدثه من اسانيد الحقوق المقدسة .

ويتساءل : هل يجد المصرى المسوق للحياة الصحيحة أن يجد فى شعار الفرعونية من قوة الدفع الى الحرية والمساواة ما يحبه المسلم فى كلمة الاسلام ومن تاريخ هذه الفكرة ، عقد المؤلف فصلا لمصادر التاريخ الفرعونى وفصلا لدور الانتقال من الفرعونية الى النصرانية فى مصر وفصلا لخرافة التوحيد المزعوم عند الفراعنة .

تحرير المرأة

وشغلت قصة تحرير المرأة جانباً كبيراً من اهتمام مجلة الفتح وذلك حين عقدت كلية الآداب مناظرة حول المرأة أحد طرفيها توفيق دياب الذى نادى بالسفور والحرية المطلقة للمرأة وكان فى الطرف الآخر الشيخ رشيد رضا الذى تحدث عن حقوق المرأة فى الاسلام .

وأشار الفتح (م ١٠ ، ١٩٣٥) الى ضرورة مقاومة تيار « هدى شمراوى وسيزا نبراوى » وقولهم بخطأ الشريعة فى الزوجات الأربع والسخرية بقطع يد السارق ورجم الزانى ، وأشارت الفتح الى أن الاتحاد النسائى صاحب الولاء الغربى والمشبوه ، وقد قابلت احداهن رئيس انوزراء « توفيق نسيم » وطلبت سن تشريع ينسخ حكم الله فى تعدد الزوجات تنفيذا لما قرره مؤتمر سنوى عقد على ضفاف البسفور فى خلال حكم اتاتورك باقتراح من مندوبات الهند (م ١٠ — ١٩٣٥) .

وكتب محمد محمود شاكر فقال : ان البلاء الذى أصاب بلادنا فى ملابس حشمتها انما اصابها بواسطة رجال سموا أنفسهم السفوريين فجعلوا يخادعون المرأة المصرية ويستفزونها لهتك الحجاب حتى ثارت على ملابس الحشمة وبرزت للجواهر فى اطياب الروائح العطرية وفى الشفاف الهنهاف من الملابس حاسرة الوجه مزججة الحواجب عارية الصدر مكشوفة النساء .

وعندما تقدم الشيخ محمود أبو العنين رحمه الله بمقترحات اسلامية لتنظيم الشواطىء والحيلولة دون الفساد الذى استشرى فى المصايف .

كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق يقول : انه لا يقر الشيخ أبو العنين على مقترحاته بخصوص الآداب على الشواطىء ولا يذهب مذهبه . وقالت مجلة النذير (الاخوان المسلمون) فيما نقلته عنها (الفتح) :

لقد عودنا الشيخ مصطفى عبد الرازق أمثال هذه الأحاديث والمواقف التى تبعد عن الاسلام أحيانا فما عدنا ندهش مما يقول أو يفعل . ولقد عرف الناس جميعا عصريته التى قد تخالف الحياة الاسلامية الصحيحة وخروجه وتسامحه فيها ، ولكن أدهشنا أننا ما كنا نتصور ان يذهب الشيخ مصطفى عبد الرازق الى هذا الجواب الملتوى ، كنا نتصور أنه موافق على اختلاط الجنسين فى الجامعة وكنا نتصور مثلا انه داعية من دعاة حرية الفكر كما يفهم هذه الحرية ولكننا ما كنا نتصور مطلقا أن الشيخ مصطفى لا يقر الشيخ أبا العيون على اقتراح من مقترحات ترمى الى القضاء على الزنا العلنى الذى يرتكب فى الشواطىء أمام بصر الحكومة وسممها ، وما كنا نظن مطلقا أن الشيخ مصطفى عبد الرازق خريج الأزهر الأغر يسكت عن ابداء رأيه فى مقترحات الشيخ أبو العيون بما يفهم عدم رضاه عنها .

اليونسكو وتآلف الثقافات

ولم يفت السيد محب الدين الخطيب خطورة اليونسكو ومحاولاته فكتب فى المجلد ١٨ (١٩٤٥) يقول : الذى أفهمه أنا ان اليونسكو للثقافات الغربية كالاسبرنتو للغات الأوروبية ، فكما أن الاسبرنتو على ما فيه من تصنع لا يمكن أن يخرج عن دائرة اللغات الأوروبية التى تكتب بالحروف

اللاتينية . كذلك اليونان لا يصلح الا لثقافات الغرب ، العلم على ما في ذلك شك (الطب والهندسة والكيمياء) وأمثال ذلك من العلوم لا تتفاوت الأمم في تعلمها وتعليمها ، أما الثقافة فستبقى للصين والهند ثقافتها التي لا تنسجم مع ثقافة أمريكا وسيبقى للعرب والترك والفرس ثقافتها التي لا تنسجم مع ثقافة أوربا .

ذلك لأن ثقافات الأمم قوام كيانها ومادة تاريخها وكل ذلك غذاء دائم لنوعى القومى وقد تفاوتت ثقافات الألمان والانجليز ، وثقافتنا الايطاليين والفرنسيين ، أما ثقافة العرب فستبقى ثقافة عريضة ومهما استقادت من حيوية الثقافات الأخرى ومختلف نشاطها فمن الواجب أن تظل مستقلة بنفسها ، وأن لا يكون لغيرها سلطان عليها ، اذا كان الدافع لليونسكو انحد من سلطان الاثرة والجشع في بعض القوميات فان ثقافة العرب انسانية في أساسها وأهدافها ، ونحن نترقب اليوم الذى تخلص فيه ثقافتنا من القيود التي كبلها بها الاستعمار في مناهج التعليم ولا مصلحة لنا في أن نمد أيدينا وأرجلنا لقيود حديدية تجر ثقافتنا داخل المدارس وخارجها الى فخ آخر باسم اليونان بعد الفخ الذى فرضه علينا دنلوب في مصر وأمثاله في العراق والشام .

علامات كثيرة في أفق التفريب

ولم يتوقف السيد محب الدين الخطيب عن رصد كل العلامات التي تكشف عن مخطط التفريب ومن ذلك ما سجله في (المجلد ٢ — ١٩٢٨) .

قال رئيس وزراء مصر لحرر ديلي ميل في لندن :

لم تعد مصر جزءا من بلاد المشرق فكل ما فيها يصطبغ بصبغة الغرب وقد أخذ أهلها يشعرون بقيمة الآداب الانجليزية ووجوب التعلم وقبول مصر يتمثل في قول الخديو : ان بلادى لم تعد جزءا من أفريقيا بل صارت قطعة من أوربا ، لقد مضى أكثر من مائة عام وهو يعمل على جعل أنظمتها طبقا للأنظمة الحديثة ونحن ننهج منهج الغرب دون أن نفقد تقاليدنا القديمة وخير مثال حالة النساء الحاضرة فان عددا كبيرا من بناتنا يتم دروسه الآن في انجلترا ونجد المرأة المصرية تتمتع بكل ما تتمتع به المرأة الأوربية ويتلقى النشء الحديث عندينا علومه طبقا للقواعد الانجليزية ..

كذلك فقد أشار الى ظهور مجلة في القاهرة (مجلة التطور) تحرص على إلغاء الأزهر وترغم أن الله هو الطبيعة وأن الإنسان هو الذي اخترع الألوهية ، كما ألف أحد الدعاة الإباحيين كتابا في غضون ١٩٣٦ دعا فيه الى الإباحة المطلقة ، والتجرد من الأديان والتخلص من الفضيلة والطهر في سبيل انتصار الشهوات الجسدية .

كتاب فجر الاسلام وتحريف الحقائق

نالت الكتب التي أصدرها المجددون اهتماما كبيرا من الفتح فقد عرضت لكتب طه حسين : الشعر الجاهلي ومستقبل الثقافة ، وكتاب على عبد الرازق : الاسلام وأصول الحكم وعرض الأستاذ مصطفى السباعي لكتاب فجر الاسلام لأحمد أمين وكشف أخطائه (م ١٥ الفتح) .

يرى القارئ في بحوثه (أولا) تأثره الى درجة كبيرة ببحوث المستشرقين وكتاباتهم في علم الحديث . (ثانيا) تأثره بآراء رءوس المعتزلة وطوائف الشيعة من صحابة رسول الله . (ثالثا) استنتاج من عنده بعض آراء ليس لها أساس علمي ولا مستند تاريخي صحيح . (رابعا) لم يلتزم الأمانة ولا الدقة فيما نقله من النصوص والآثار . (خامسا) لم يعتمد في تاريخ الحديث على كتب الحديث بل على كتب الأصول وقد كان يستطيع الرجوع الى معرفة هذه النصوص الى مراجعها الحقيقية لولا أنه يسعى الى غرض معين فهو يتصيد الأدلة من هنا ومن هناك من غير تحقيق ولا تدقيق .

٢ — للأستاذ أحمد أمين أسلوب خاص في بث آرائه التي يخالف فيها الجمهور متبعا فيها بعض ذوى الأهواء من المسلمين أو من ذوى الأغراض من المستشرقين ومن خصائص هذا الأسلوب أنه يأتي بالفكرة فلا يلقيها اليك في كتابه دفعة واحدة ولا يظهرها لك على أنها رأى لمبتدع أو لمستشرق ولكنه يوزع شيئا منها هنا وشيئا هناك متلفا في الأسلوب متظاهرا بالبحث والتحقيق ولا ينسى أن يستند في خلال ذلك الى نص محرف أو حديث ضعيف أو رأى هزيل أو ينسب الى العلماء قولا لم يقلوه ، والى بعض المذاهب آراء لم يذهبوا اليها فلا ينتهي من بحثه حتى يكون قد أحكم بث الفكرة في ثنايا كتابه من غير ازعاج للقارئ ولا استفزاز لشعوره ، وبهذا

الاستطوع الاستاذ أن ينجو مما لحق بزملائه من سخط الجمهور
وأن ينال ثقته باخلاصه وتجرده للحق والملم .

وكان الأستاذ بارعا في التشكيك بأحاديث السنة مما يدل دلالة قوية
على أنه كان يشك فيها جملة كما يقول كثير من المستشرقين ، وكما قال
من قبل بعض رؤساء المعتزلة والفرق الضالة المبتدعة .

وهناك موقفه من اسماعيل أدهم أحمد وتأنيده لرأيه المسموم .

ملاحظة : (وهكذا نرى أن طه حسين سلط زبانيته كل على ناحية :

أمين الخولى : القرآن . أحمد أمين : السنة . أحمد الشايب : الأدب) .

الفصل الرابع

دعاة التفريب

لقد وقفت مجلة الفتح بالمرصاد لدعاة التفريب وأخذت تحصي عليهم أعمالهم ، وواللت بالمتابعة خطواتهم ، سواء في الصحف التي كانوا يكتبون فيها أم في الأندية التي كانت حافلة بمحاضراتهم ومساجلاتهم .

لطفى السيد والقرآن

قالت الفتح (م ٢ ص ٦٢٨ - ١٩٢٩) :

تولى دار الكتب أحمد لطفى السيد شيخ ملاحدة مصر واقتضى الحال أن يشرف على طبع المصحف في مصلحة المساحة فطلب الى أحد الموظفين الانجليز أن يطلعسه على صفحات من المصحف فامتنع الانجليزى من مس صفحات المصحف وكلف بذلك أحد الموظفين المسلمين فعجب شيخ الملاحدة من هذا الأمر ولما علم السيد قال للانجليزى : لا تبالى بما قيل لك ومس المصحف كما تشاء واستعمله لكل ما تريد ، ويقول بعض الواقفين على انحقائق ان كتاب الله قد ناله بعد ذلك من الاهانة ما لا نستطيع ان نذكره هنا .

سلامة موسى

قالت الفتح : انه يدعو الى شيوعية النساء ويقول ان هذه الدعوة ينشأ عنها أدب نزيه خلو من القيود (فيوحى) الى الكتاب والأدباء روح الفكر النزيه الحر الجريء ، ويكتب محمد على ثروت فى مجلة الحديث عن سلامة موسى ان له عظمة النبوة .

وفى كتاب (أحلام الفلاسفة) يدعو سلامة موسى الى نظام تعدد الأزواج ويقول ان نظام تعدد الأزواج موافق للطبيعة البشرية اذ يستريح الأبناء من الاستبداد فلا يكون للولد أب معين فتنتفى المنفعة الشخصية والاثرة الأبوية .

توفيق الحكيم

وأشارت الفتح الى أخطاء توفيق الحكيم :

وفي مقال لمحمود أبو رية أشار الى مقال (نجم أحمد) الذى نشره توفيق الحكيم فى الرسالة وقد عرف الاسلام والأديان تعريفا لم نجد له من قبل مثيلا وقال ان كل الأديان تتحد فى الجوهر وتختلف فى المظهر ، وقال ما معناه : وهل تجوز المناضلة بين الأثواب وكلها من صنع الخالق المعصوم ، أما الأسلوب الذى يعرض على الناس فهو من شأن الرسل والأنبياء .

ومعنى هذا الكلام انه ما دامت الأديان تختلف فى المظهر فان هذا الاختلاف لا يكون من الله وانما مصدره الرسل ، والأسلوب الذى يعرض به الأديان على الناس هو من شأن الرسل فقط ، وكل شئ خاضع لطبع الرسول ومزاجه وخلقه .

هذا هو الاسلام فى نظر توفيق الحكيم فليس هو وحى من الله وليس هو منزل من عند الله وأن محمدا هو الذى وضع شكله وصنع قلبه ثم خرج يدعو الناس اليه .

وهذا رأى بدع جديد فى تعريف الاسلام وقد أتى به غيره من علماء الغرب والحقيقة أن الدين الاسلامى ليس من طبع النبى ولا من مزاجه ولا خلقه ولا من شخصه ولا من ظروف عيشة عاشها ، انما هو وحى نزل عليه وأوجب الله عليه اتباعه والدعوة به وتبيينه للناس ، والاختلاف فى الأديان لم يتناول أصولها ولم يمتد الى أركانها وانما كان هذا الاختلاف فى بعض الأحكام والتكاليف أما أصول الأديان هى الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح (م ١١ الفتح) .

حسين فوزى

وتحدث الفتح عن دعوة حسين فوزى لاعادة مجد الفراعنة والروح الفرعونية ودعواه أن العرب دخلاء على مصر ، شأنهم فى ذلك شأن الرومان والانجليز ، والاشادة بحكم الفراعنة بما أسماه الزمن الذهبى أو عصر

النور الذى شمل مصر ، وتقديم أمجاد الفراعنة فى ثوب زاه فى كتابه السندباد العصرى لكى يعيد تلك الحضارة الى الحياة فى نفوسنا ، انها محاولات للعمل على اعادة الروح الى مومياء الفراعنة .

عبد العزيز فهمى

ويفتح الفتح صفحات مطولة لتلك السقطة الشديدة التى سقطها عبد العزيز فهمى فى دعوته الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية (م ١٧ — أبريل ١٩٤٤) وكيف كشف عبد العزيز فهمى عن عدوانه للعربية وقوله : ان حل كل مشاكل اللغة العربية ينتهى الى طريقة واحدة هى اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا . نشرت الفتح أبحاثا فى الرد عليه (عدد ٨١٦ ، ٨١٧ ، شوال ١٣٦٣) . ونشرت مثل ذلك « الترك وحروف الكتابة » عدد ٧٤٢ (المحرم ١٣٦٠) . وفى العدد ٨١١ من الفتح (جمادى الاولى ١٣٦٣) عن حكمة اصطفاء الله ببارك وتعالى للعرب ليكونوا اصحاب نبيه الاولين واختيار اللغة العربية لينزل بها القرآن ، اقرا مقال السيد محب الدين الخطيب (القرآن معجزة بين معجزتين) .

ميثيل علق

كما حاصرت الفتح ميثيل علق فى هجومه على الاسلام وهو يعمل كمدرس للتاريخ فى ثانويات دمشق (م ١٢ الفتح ١٩٣٨ ، ص ٧١٨) . خليفة ميثيل علق « عارف العارف » (م ١٢ ص ١٩٥٠) . يفصل اخطاء ميثيل علق (الفتح م ١٢ ص ٧٠٤) على الطنطاوى . تعليق آخر ص ٧٥١ لمحب الدين الخطيب وتعليق آخر لعللى الطنطاوى ٨٠٢ .

وخلاصة القول : تقول الفتح : ان المطاعن والباطيل التى يوردها ميثيل علق فى شعبة الآداب للصف الاول التمهيدى أثناء القائه ما عهد اليه من دروس الحضارة الاسلامية ، ما لقنه للطلاب من طعن فى القرآن الكريم وجرح للأحاديث الشريفة واخراجها عن صفتها المقدسة الى صفة وضعية (٩ — تاريخ الصحافة الاسلامية)

مجردة من كل الجاز وليس امام الطلبة من قدرة تساعدهم على رد هجماته على الدين الجنيث فيصدوا بالبرهان مطاعنه في كتاب الله وسنة رسوله ، ومن ذلك تعريض شباب الاسلام للتبشير بمذاهب الشيوعية والاشتراكية .

حديث مع ملحد يكتم الحاده

في المجلد التاسع (١٩٣٦) ص ٦٩٦ يورد الفتح حوارا جرى بين على أحمد باكثير وأحد كبار أدباء العصر لم يرد أن يذكر اسمه وقال انه كان جالس امام المحبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي ، قال :

وصلنا الى موضوع الدين وأثره في تهذيب الأمة وخطر الاتحاد عليها ونحو ذلك فكان مقالاه باكثير : انه يجب على وزارة المعارف بمصر أن تعنى العناية الكافية بتربية النشء تربية اسلامية صحيحة تعصمه من فتن المدنية الأوربية ووزارتها ويجعل له ميزانا يأخذ به فضائلها ومزاياها النافعة حتى تكون النهضة المصرية تامة من جميع الوجوه .

فقال : ان الأمة ليست بحاجة الى الدين ولكنها بحاجة الى الأخلاق ، الأخلاق وحدها هي التي ترفع الأمة الى مستوى الأمم الراقية وليس الدين .

قلت : اننى لا أفهم فارقا بين الدين والأخلاق ، فالدين الذى نتحدث عنه هو الدين الاسلامى الذى هو دين الأخلاق في أسمى مظاهرها وأصدق مدلولاتها ، وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : انها بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، قال : هذا الأزهر وهؤلاء علماءه قضوا حياتهم بين جدرانهم في دراسة الدين فما بالهم لم ينهضوا بالأمة .

قلت : اننى قلت تربية اسلامية صحيحة ، ولم اقل دراسة عيون الكتب وشروحها وحواشيها ، فان سبب التأخر هو النظام العقيم في دراسة الدين الذى يمسك بالقشور ويفتت الابواب ، يجب تربية الناشئة على المثل العليا في الاسلام وتاريخه في التضحية والصبر والشجاعة والكرم والايثار والصراحة ونكران الذات وتنشئتهم تنشئة عملية على الطهارة والصلاة .

قال : ان أوربا العظيمة لم تنهض نهضتها الجبارة الا بالأخلاق بعد أن عاشت قرونا بدينها في الظلام .

قلت : لا قياس مع الفارق ولا اظنك تجهل الفارق العظيم بين الدين الاسلامى والنصرانية ، ولعلك تذكر جمال الدين حين قال : ترك النصارى دينهم فتقدموا وترك المسلمون دينهم فتأخروا ، على أن أوروبا لم تترك العصبية الدينية بل هى على العكس من ذلك تتحمس لها أكثر من تحمسنا لدينا وتجعل دراسته فى مدارسها من المواد الأولية وما ينفقونه من الوقت انجنيتهات للتبشير بدينهم فى مختلف اصقاع العالم .

محمود عزمى

وأشارت الفتح فى المجلد العاشر (١٩٣٥) الى مذكرات محمود عزمى التى بدأ ينشرها فى جريدة روز اليوسف وكيف كشفت عن دعوته الاتحادية فأشار الى اشتراكه فى جماعة السفور التى تشرف على تحرير جريدة السفور لصاحبها عبد الحميد حمدي مع منصور فهمى ومصطفى عبد الرازق والى محاولة انشاء حزب اشتراكى .

يقول عزمى : كنت عاكفا على قراءة كتاب فى الديمقراطية الحديثة لمفكر غربى معروف ، وقد عدل صديقى منصور فهمى عن تسمية المولود بالحزب الاشتراكى الى تسميته بالحزب الديمقراطى ، ويقول : قد انتهزت فرصة عرض المجتمعين لبدأ توحيد الشريعة فى مصر ، قلت للمشايخ : هل تفهمون كل ما لهذا المبدأ من مدى ؟ فأجابوا بالايجاب ، معناه تطبيق التشريع الواحد على المصريين والأجانب فحسب ، بل معناه قبل هذا وفوق هذا تطبيق التشريع على جميع المصريين مهما تكن اديانهم ومعتقداتهم ، بمعنى أن تكون للمصريين كلهم أحكام زواج وطلاق واحدة ، بمعنى أنه اذا رغبت مسلمة ولتكن احدى اخواتنا مثلا أن تتزوج من قبطى فلا يكون هناك مانع ولا اعتراض ، وسكت المطربشون وهاج المعمون وقالوا : بل التوحيد فى كل شيء الا أحكام الأحوال الشخصية ، فقلت : ليس هذا من الديمقراطية فى شيء ، فانسحبوا واستراحوا وأراحوا ، هذا هو حزب محمود عزمى ، الذى اجتمع فى بيت مصطفى عبد الرازق والسكرتير عزيز ميرهم ، وكلهم جماعة من تعلموا فى باريس وليهن ١٩٠٨ (وعنه ميرهم من كبار الماسون فى مصر) .

اسماعيل ادهم احمد

وتنبهت الفتحة الى دعاية اسماعيل ادهم احمد الخبيثة ، في اثاره الشبهات حول الاسلام وتأليفه كتابا عنوانه « لماذا انا ملحد » وكتابه عن الحديث النبوى حيث يطعن في الحديث وفي روايته وجمع مصادره ويرميها بالكذب وينكر السنة بتاتا ، وقد جمع في ذلك مذكرات مصدرها المستشرقون والمبشرون تحوى هذه الطعون والانكارات ، وقد كشفت الفتحة دعاواه واثار الذين تناولوا آثاره بدعوته الى اختلاق القول وتهويله وتحكيم الهوى فضلا عن بغضه الواضح للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومحاولة نطح صخرة الاسلام وقد وصفه بشر فارس في مجلة الرسالة بأنه الداعية الى البولشفية والعلمية والمتشرد الفكرى (م ١٥ الفتحة) .

وقالت الفتحة : انه يركى من تلاميذ الروس الشيوعيين له دعاية خبيثة ييثرها في جنبات وادى النيل للنيل من الاسلام وايضا روح الشعبوية فيه ، ولما نشرت الفتحة هذا تحت عنوان خطر آخر على الشريعة الاسلامية العدد ٤٩٢ (١٧ محرم ١٣٥٥) طلقت منه رسالة اشارت اليها في العدد ٤٩٤ (٢٠ صفر ١٣٥٥) قالت : تلقت الفتحة رسالة من المتطاول على سنة رسول الله ، هذا الشيوعى يدافع عن نفسه ، وقد أعلن أمره بعد أن أخذ مصطفى السباعى ينبه الناس الى ما فى كتاب فجر الاسلام من تحريف للحقائق الاسلامية فيما يتعلق بتاريخ السنة النبوية (اشار اليها فى العدد ٧١٢) اشار الى سخافات هذا المسكين ، وقد اشار بشر فارس فى مقالته التهمكية البليغة التى نشرها فى الرسالة لاقتناع هذا الشعبى بأنه جاهل وقالت الأهرام انه كان يميل فى أدبه الى الفلسفة اللادينية وكان ينتمى الى جماعة نشر الثقافة ، وكتب الصحفى العجوز فى الأهرام (أغسطس ١٩٤٠) فوصفه بالداعية الى البولشفية العلمية ، وقال مصطفى السباعى : ان أحد المنتسبين الى الاسلام فى مصر ممن تلقوا علومهم فى جامعات روسيا الشيوعية .

الفصل الخامس

تفريب الجامعة

ولما كانت الجامعة هي المركز الثانى للتفريب بعد جريدة السياسة فقد كانت هناك عصابة طه حسين ، أمين الخولى ، احمد امين . . . الخ . وكان كل واحد له اختصاصه فكان أمين الخولى يتحدث عن القرآن على أنه كتاب بشرى ، وكان مصطفى عبد الرازق يحتفل بذكرى رينان الذى لم يهاجم الاسلام بمثل ما واجهه به هذا الفيلسوف الملحد ، وكان العمل الخطير قد بدأ بكتاب (فى الشعر الجاهلى) ثم (مستقبل الثقافة) وبما نشره فى السياسة عن أن القرن الثانى الهجرى كان عصر شك وفجور ، الى غير ذلك مما واصله الدكتور طه حسين .

وقد إشار الفتح (م ١٣ - ١٩٣٩) الى أن رواية انجليزية اسمها « سان جوان » تدرس فى كلية الدكتور طه حسين تحمل الطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى محاورة بين شخصين يعرض فيها للنبى صلى الله عليه وسلم بعبارات غير لائقة ، وقد طير الجامعيون برقيات الى الصحف يشكون فيها من وضع هذا الكتاب بين أيديهم ، وقال طه حسين فى الرد على ذلك : نحن نعلم آداب اللغة الانجليزية فهل من أجل عبارات طعن فى الاسلام نمنع تدريس هذه الرواية وليس الدين الاسلامى من الضعف الى حد عدم احتماله مثل هذه العبارات ، وقد طالب طلبة كلية الآداب عدم الخلط بين حرية الفكر وحرية الفحش والاجرام فى حق أقدم شخصية فى العالم وقالوا : لسنا نريد أن يحيا العلم الزائف على حساب الكرامة ولكننا نريد أن تحيا الكرامة فى ظلال العلم .

وأشارت الفتح الى موقف الشباب المسلم فى الجامعة بالنسبة لأخطاء طه حسين فقد قدم طلبة وطالبات كلية الحقوق بالجامعة المصرية الى مدير الجامعة مذكرة يطلبون فيها عدة طلبات أهمها :

اولا : ادخال الدراسة الدينية فى جميع الكليات .

ثانيا : توحيد زى الطلبة فى الجامعة مع تمييز طلبة كل كلية عن الأخرى
بإشارة خاصة .

ثالثا : توحيد زى الطالبات .

رابعا : تحديد دراسة خاصة للطالبات فى كلية الآداب .

وقد أفاضت مذكرة الطلبة فى هذا المعنى فقالت :

طالما تأقت نفوس النشء الى التعليم الذى حرم منه فى مراحل التعليم
الابتدائى والثانوى وقد نص الدستور فى المادة ٤٩ على أن الاسلام الدين
الرسمى للدولة والمشرع أبعد أن يحشوا الدستور بمواد لا يريد معناها
ونتائجها ومن المسلم به أن مصر للشرق كله نبراس يضىء تعلمها ودينها ،
والجامعة المصرية تنتهى بها مراحل التعليم فى بلادنا ويتخرج منها أكبر عدد ،
وكان من الواجب أن يلم فى هذا الميدان الآخر بشيء من دينه القويم ،
حتى لا يقضى حياته جاهلا بأصوله مخالفا لقواعده وقوانينه ، بعد أن أستوعب
فلسفة أرسطو وأحاط بنظريات ديكارت ولا تأتى معرفة الدين وأصوله
إلا عن طريق ادخال الدراسة الدينية ضمن منهاج الدراسة فى جميع الكليات
ففى الدين نجد الوازع الأكبر للشباب فى مرحلته الأخيرة التى تتصادف
وساعات الطيش ، وتتقابل وفترات النزق والرعونة ، ويرجع طبعا كل ذلك
الى عامل السن فى هذه المرحلة ، ومن شديد الأسف أن تنتهى مراحل العلم
فى بلد اسلامى أشتهر بين بلاد العالم بالدين وما يعلمه الطالب فيها من أمر
دينه شيئا ، واننا لا نجد عوضا لنا عن هذا الإهمال بين جدران منازلنا
إذ أن من مر الحقائق أن سواد الشعب أعرض عن الدين وانغمس فيما نهى
الله عنه ولا شك أن خير طريق للسعادة هو الدين فبدراسته يتحقق قوله
تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

ان ترك الحياة الدينية والقاءها ظهريا سوف يجر علينا الويل
لعصياننا أمر الله ورسوله « ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا »
ان الطريق المعبد لاصلاح الحال السير على الطريق ، السوى والتعلق
بأهداب الدين فيرفع الله سخطه عنا « وما كان ربك ليهلك انقري بظلم
وأهلها مصلحون » .

تحديد دراسة خاصة للبنات في كلية الآداب :

وقد يمكنكم أن تجدوا للفتاة في كلية الآداب دراسة خاصة بها لأنه مهما يكن من الأمر فليس كل المواد التي تدرس في كلية الآداب تتفق ومستقبل الفتاة ونعني بصراحة القول أن نجد لهن دراسة تتفق وكونهن أمهات المستقبل . ان الاختلاط بصورته الحالية في جميع الكليات يتنافى والشرع الاسلامي ، ان في الدراسة الخاصة بالفتاة لخير تحديد لمصيرها وخير معين على حياتها المستقبلية التي خلقت من أجلها « ١ . ه .

كذلك فقد جرت مناظرة : هل الأفضل للفتاة أن تتعلم تعليها جامعيًا أو تنفرد بثقافة خاصة بها ؟ ورجحت كنة الثقافة الخاصة .

وكتب عمر بهاء الأميري الطالب في كلية الحقوق ببغداد يقول : ان الأساتذة في جامعة باريس شعروا بأن الاختلاط له أخطاره العملية وكيف أنه يجر إلى فساد في الأخلاق وتعطيل الدروس وصرف الطلاب إلى ضروب اللهو وأمانين الاستهتار حتى ان أستاذ القانون الدستوري جوزيف بارتلمى ترك قاعة الدرس عدة مرات لاستحالة القاء محاضراته في جو دراسي ملائم ثم وضع أخيراً فاصلاً بين مقاعد الطلاب ومقاعد الطالبات وهكذا فصل الجنس وان أخذ كل منهما ناحية من المقاعد .

موقف طه حسين من الحجاب

وما كاد الدكتور طه حسين يعرف بشأن هذه المذكرة حتى كبر عليه أن يجرؤ أولئك على تقديمها إلى مدير الجامعة ، ثم هاله تأييد رجال الأزهر وعلى رأسهم الأستاذ الأكبر لآخوانهم الجامعيين ، قال الدكتور طه :

انا لا أعلم في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصاً يحرم اجتماع الفتيان والفتيات حول أستاذ يعلمهم العلم والأدب والفن . وقد ووجه طه حسين بعشرات من الرسائل التي تدحض مفهومه الخاطيء .

وأولت الفتحة اهتمامها بالرد على الدكتور طه ، قال الكاتب :

إذا كان الدكتور طه لا يعرف ذلك النص فهل معناه أنه غير موجود ،

وهل يلزم من عدم معرفة الدكتور على شيء عدم وجوده ، وإذا لم تر الهلال تسلم لاناس رأوه بالابصار .

ومن قال هل الدكتور طه عالم من علماء الدين أو فقيه من فقهاء المسلمين حتى يقام لرأيه وزن في الشئون الدينية ، وبعد فنحن نتولى تعريف الدكتور ما جهله حتى يعلم أنه تطفل وتدخل فيما لا يحسن الكلام فيه :

وقال الباحث ان الأدلة الشرعية ليست محصورة في الكتاب والسنة ولا مقصورة عليهما فحسب بل الأدلة الشرعية المتفق عليها هي الكتاب والسنة الصحيحة والاجماع والقياس الصحيح وانه مما امتاز به الاسلام في قواعده العامة أنه جعل درء المفسدة أساسا للأمر بالأثبية الشرعية فاختلاط الجنسين وهو ينبوع المفسد ومصدر الشرور محرم بهذه القاعدة الشرعية وان القرآن أورد آيات كثيرة حول هذا المعنى وهذه الآيات واضحة المعنى دالة على تحريم الاختلاط : اختلاط الرجال بالنساء الأجنيات مطلقا اذ الأمر بالشئ نهى عن ضده ولا ننسى أن العبرة بمفهوم اللفظ أما حكمة التشريع في تحريم الاختلاط فهي أن الشريعة الاسلامية تريد للمرأة المسلمة أن تحيا حياة الطهر والعفاف والصيانة والفضيلة والدكتور طه بهذا يصادم شعور المسلمين وحرية آرائهم .

وقال الكاتب : لماذا أثار الدكتور طه هذه العاصفة في وجه المطالبين بعدم اختلاط الجنسين وتخصيص فصول للبنات في الجامعة المصرية .

وقال : ان السر في ذلك انه رجل تلقى العلم في فرنسا بعد الأزهر وانه متزوج من فرنسية وقد خبرها طبعا وأعجبه نتيجة الاختبار فلا بد من تعميم ما أعجبه وما استحسنه ... الخ (محمد اسماعيل عبد النبى) .

مشكلة المعلمين في مصر

وأشار الفتاح الى رأى طه حسين الذى أبداه للكاتب الفرنسى (روم لاندو) من أن الشباب المسلم في مصر لا يهتم بالدين وان الاسلام لم يعد عاملا هاما في حياتهم . قال روم لاندو : لقد أعرب لى الدكتور طه حسين وهو على الأرجح يعرف روح مصر الحديثة أكثر من أى رجل آخر عن ارتبابه الشديد

في هل للاسلام نفوذ انشائي ما في شباب اليوم مما يدل على أنهم يجسدون
انفسهم في الهواء تماما .

قال الكاتب محمد اسماعيل عبد النبي الذي تصدى له :

اما ان الدكتور طه حسين يعرف أكثر من غيره روح مصر الحديثة
على الأرجح فهو نظريا أمر مرجوح فان الدكتور طه له هوى خاص في هذه
الأمور وقد عرفه المسلمون في جميع أنحاء الأرض بأنه في جميع الحقائق
الاسلامية لا يصدر عن حكمة واتزان وانما يفاخر بالتعصب لرأيه ويعاند
الناس جميعا ، ويعتقد أن تلك الخطة هي طريق شهرته وسبيل ظهوره
ولا يبالي ما يكون بعد ذلك فهي هو يقرر للمستمر لاندو أنه شديد الارتياب
في أن للاسلام نفوذ انشائي في نفوس شباب اليوم ، ثم هو يعلن في نفس
الوقت انه حسن الظن جدا بأخلاق الشباب المصريين فتيانا وفتيات ،
فانظر الى عقيدة الدكتور في شباب اليوم ، يشك ويرتاب في مسلكتهم
وفي نفوذ الاسلام الانشائي منهم ، ويحسن الظن جدا بأخلاقهم ولا يشك فيها
وفي رشددهم فاذا قام الشباب يطالب بالتعليم الديني حتى يكون للاسلام
نفوذ انشائي في نفسه غضب عليهم الدكتور ورماهم بالسخف فيا ضيعة
الشباب بين غضب الدكتور ورضاه وبين حسن ظنه بأخلاقهم وشدة ارتيابه
في نفوذ الاسلام الانشائي بينهم (مجلة الفتح م ١١ — ١٩٣٧) .

كما أشارت الفتح الى احتفال الجامعة برئاسة طه حسين بذكرى
الفيلسوف الملحد ريتان .

قالت الفتح : لقد عقدوا الرأي على أن يقيموا للفرنسي رينان حفلا
تذكاريًا يدرسونه فيه مآرب أخرى ، وزينوا للشيخ مصطفى عبد الرازق
أن يكون نصيبه في هذه الحفلة القاء كتاب يقال أن الشيخ جمال الدين
الأمفاني بعث به الى رينان ، ذلك لأن هذا الكتاب الذي توجد فيه نسخة
باللسان الألماني يحتوى على أن الشيخ جمال الدين يرى أن بين الاسلام والعلم
خلافا ، ولقد فهم الناس من صيغ الشيخ مصطفى أنه يقصد الى اساءة
سمعة الاسلام بما يعمد الى الشيخ جمال الدين من أن الاسلام والعلم
قد يختلفان ولو ذهب ذاهب الى أن مقصدهم من حفلة التذكار يدور على

اشاعة هذا الكتاب لم يكن ظنه اسما وبعض الذين فهموا من الشيخ مصطفى هذه النبذة كتبوا في دفع ان الاسلام والعلم الصحيح قد يختلفان وعادوا على هذا الباحث المدقق بالمام (م ٢ الفتح — ١٩٢٩) .

(٢)

واوردت الفتح رأى زكى مبارك في كلية الآداب (الفتح م ٦ ص ٣٠٨) .
قال : اننا في كلية الآداب نعالج بنفس الطريقة التى يعالجها الاساتذة في كلية الطب هم يسمون عملهم التشريح ونحن نسماه التحليل والفرق بيننا وبينهم . أنهم يشرحون الأجسام ونحن نشرح الأعراض وهم يشرحون أجساما فانية ونحن نشرح أعراضا غالية كان ينبغى لها الصون التام في ظلال الحلو ، وليس شق جسم الميت في كلية الطب بأقصى وأقطع من اهتمام أساتذة كلية الآداب باثبات أن أبا نواس كان سيىء الأخلاق وأن البحتري كان قذر الثياب وأن المعري كان من الملحدين وأن المتنبي كان صعلوكا يتصيد المال وهو يدعى سمو الملوك ، ولو مضيت في دراسته لصرت مع الزمن طبيبا يحترمه الانسان ولكنك حين تمضى في دراسة الأدب تصبح أديبا والعياذ بالله ورجال الأدب قوم يعيشون في ظلمات بعضها فوق بعض ولا ينجح من بينهم الا من يحسن القيل والقال وجوهم في الغالب جو فتن ودسائس ونذالات يندى لها الجبين والبارز منهم هو الرجل الوقح الذى يعرف كيف يخلق الأكاذيب للنكاية بزملائه الأبرياء (يقصد طه حسين) (الفتح م ٦ ص ٣٠٨) .

وفى كلمة أخرى لزكى مبارك عن كلية الآداب أوردتها الفتح قال :
سأل سائل بما معناه : « لو أراد الله أن ينزل قرآننا في زماننا هذا فبأى لغة كان يمكن نزوله ان كان بالعربية امكان نزوله بالنسخ الذى نزل به » .

من سوء نية الانسان أن ترك الجواب للطلبة أنفسهم حتى يضل من يضل وتحدث الفتنة وهو من عبثها متخل وعنها بعيد ، فقال انه كان ينزل بالفرنسية لأنها هى اللغة العامة لحسن لفظها وقرب مأخذ ودقة تركيبه ، وقال آخر انه كان ينزل بلغة أحسن من التى نزل بها وهى العربية التى نستعمل نحن في كتابه .

وقال ثالث : ان القرآن نزل في بيئة جاهلة فنزل بلفظه هذا الذي يروى عليه اليوم وانه لو نزل في أيامنا هذه فلا شك في نزوله بصورة مغايرة للتي نزل بها وبني على هذا أن القرآن لا يوافق كل العصور بل يوافق العصر الذي نزل فيه .

ولقد سمعت من بعض الطلبة أن مثل هذه الأسئلة توضع قبل الدخول إلى الدرس ويلقيها تابع من أتباعهم ليعلنها أثناء الدرس حتى تزيغ العقائد فالطلبة ليسوا من التمكن في الدين بحيث يدققون هذا لأول نظرة : الهدف هو التشكيك وزكى مبارك يقصد طه حسين وجماعته في كلية الآداب .

من أين أخذ المسلمون

وكتب الأستاذ محمد حامد الفقى في المجلد الأول من الفتح يقول :
كثر التهم على المسلمين وعقائدهم وكتابهم من الصحف بتلك الأقوال الأثمة والجامعة المصرية ترفع صوتها بالتشكيك من بعض أسانذتها بالطعن في القرآن وفي أخباره وعطاءه وإرشاده . والبلاء منبعث أيضا من العراق على لسان الزهاوى وزميله الرصافي ولم تبق بلدة إسلامية الا وقد أمطرها أولئك الملاحدة بأسن أفكارهم وفاسد مبادئهم المبنية على قواعد الإباحة . . . وكان للصحف السيارة في هذا الشر الأثر العظيم فهم لا يفترون ساعة عن العمل الجاد لنشر مبادئهم التي لحمتها وسداها كره كل دين سماوي وبغض كل تشريع الهى ولا سيما الاسلام ، من العار أن لا يكون الاسلام أمام هذه الصحف التي هي السنة طاعنة فيه الا الاصمعيان (الأخبار والفتح) المتدينون في غفلة بينما ترى الطائفة الأخرى جادة في مقاومة صحفها ونشراتها .

ما سر الغفلة ، تبين لى اننا لم نعن أولا بتشخيص المرض تشخيصا صحيحا بطريقة يمكن لكل مريض أن يعلمه ويصل الى مقره في نفسه .

كتب ضد الاسلام في الجامعة

في سنة ١٩٣٩ وزعت الجامعة كتابا لبرناردشو الكاتب الانجليزى على طلبتها ليدرس لهم وقدم على لسان قسيس معاصر لجان دارك سب قبيح في رسول الله ، وليس محل العجب أن شو أو غير شو يوجه في كتبه

الطعن الى رسول الله ولكن محل العجب أن وزارة المعارف في مصر تعجز عن أن تجد في كتب الأدب الانجليزي كتابا خاليا من الطعن في رسول الله يقرأه طلبة الجامعة .

ورأيت العجب العجيب عندما أثير هذا الأمر في مجلس النواب بجلسة ٥ يونية ١٩٣٩ فقد رأينا بعض النواب المحترمين يدافعون عن ذلك الكتاب بطرق مختلفة ويبررون بها شتم شو لرسول الله .

م ١٣٤ الفتح (١٩٣٩)

حماية الدين الاسلامي في الجامعة وكلية الآداب

قال الدكتور عبد الحميد سعيد (رئيس جماعة الشباب المسلمين)
الهيئ الذي يكتفى للاهتمام به تقديم سؤال واستجواب والقاء رد ثم يهمل ويركن في زوايا النسيان ، ولكن الأمر اعظم من ذلك لأنه يتعلق بأمر ديننا وشرفنا وعقائدنا وعقائد ابنائنا وأهلينا وذرياتنا ، ان الأمر أمر دستورنا المحترم الذي ينص على أن الاسلام هو دين الدولة الرسمي وليست نظرية فصل الدين عن التعليم الا ستارا للالحاد والاباحة والخروج على الآداب والأخلاق والتقاليد الدينية والقومية ، ولهذه النظرية قال أولئك المحربون المدمرون انه يجب تحرير العلم من سلطان الدين ، كأن الدين نير ثقیل أو حاجز منيع في وجه العلم ، انما الدين هو كل شيء ، لا نريد أن نسمع بعد اليوم تلك الدعوة الفاسدة : دعوة حرية الفكر التي في ظلها تنتشر الكتب التي تدعو الى الكفر والتي تطعن في سيد الأنبياء والمرسلين والتي في ظلها تهدم الفضيلة والأخلاق والعقائد ، أنا لا أريد الحجر على حرية الرأي بحال لأشكو ممن ينشر الالحاد في الجامعة ولكني أشكو منهم ان يتخذوا من الجامعة حصنا يقذفون المجتمع من وراء أسواره بالقنابل المفرقة المدمرة ويصيبون من الأخلاق مقتلا ، وليس الفساد كان قاصرا على الجامعة بل تعداها الى سائر المدارس المصرية ، ان ما يقوم به المبشرون وما يرموننا به من شر وبلاء لا يقاس مطلقا بجانب ما أصابنا مما يلقي من دروس في الالحاد والاباحة ، ان الجامعة تسلم هؤلاء الشباب الذين لم يتعلموا شيئا من أصول دينهم الى رجل يلقي في نفوسهم الزندقة والكفر فيفسد عقائدهم وأخلاقيهم ووزارة المعارف هي المسؤولة عن ذلك لأنها لم تعلمهم

أصول دينهم ومقاليده والله لو كان هذا الرجل في بلاد أخرى لما عاش ليلة واحدة .

وقف كثيرون في وجه هذا التيار : عبد الخالق عطية ، الأستاذ القياتى ، السيد خشبة ، عبد الحيد البنسان ، عبد العزيز الصوفانى ، وكان دور النيابة الذى أثبت التهمة على المعتدى والمسنه لأرائه الفاسدة النجسة ، ومع ذلك لا يزال الرجل على رأس كلية الآداب ولا يزال صاحب هذا التاريخ الدنس ينشر آراءه الفاسدة المنحرفة في الجامعة المصرية .

مضى على ذلك ثلاثة عشر عاما (١٩٢٦ — ١٩٣٩) .

ان صاحب هذا التاريخ لا يزال يلقي على أبناء الجامعة تعاليمه الخبيثة ، في ظل هذه الاباحة وتحت ستار حرية الفكر ينشر المبادئ الضارة المخربة ، ويجندون ما يسمونه بحرية المرأة واختلاط الجنسين ، ان ما يحدث في كلية الآداب لا يستطيع مسلم أن يهضمه ، كما لا يستطيع انسان له ذرة من العقل والفضيلة والايان أن يسكت عنه ، وقد أثبتت اللجان التى الفت لبحث كتب طه حسين واعماله أن كتبه مألئ بالكر والاحاد .

واجب الجامعة نحو البيئة التى نشأت فيها محـب الدين الخطيب فى الرد على توفيق الحكيم (م ١١ ص ٩٩٤)

الجامعة المصرية مطالبة وكل جامعة فى الدنيا مطالبة من البيئة التى نشأت فيها بأمرين : (الأول) أن يتنزّه القائمون بها عن كل موجدة نحو دين البلاد ومقدساتها وحقوقها فلا يتخذوا من البحث العلمى وحرية الرأى وسائل لتوهين رابطة النشء المثقف بدينه وقوميته ومقدساته لاسيما اذا كان دينهم صديقا للعلم وداعيا الى الحق وآخذا بيد المعرفة ينشطها ويرفع مقامها .

وهل يجهل أحد أن فى مصر ناسا نعرفهم بأعيانهم ونعرف أتباعهم بسيماهم لا يفتأون يعملون على توهين رابطة النشء بالدين وتهوين أمره عليهم وتشكيكهم فيه وتنفيرهم منه وقطع سلسلته من أن نجد قط سبيلا الى تفاهم وما فتئوا يحاولون اقناعهم بأن الحقائق تخالفه ، وانه واقف حجر عثرة فى طريقها .

والأمر الثانى : الذى تطالب به كل جامعة فى بيئتها أن تقوم بمهمة البحث لمفاخر تلك البيئة وأن تجدد صلتها المعنوية ، فالجامعات الإيطالية تنحو اليوم بالفعل نحو احياء مجد الرومانيين والجامعات الألمانية تعلم أن لها طبيعة روحية .

ان واجب الجامعة المصرية للاسلام الذى هو دين المصريين والعربية التى هى لغة المصريين أن تحمل لواء محاسنها وامجادها كما تحمل لواء العلم المجرد والعقل الحر والفكر المطلق ، كما أن الاسلام لا يقف فى طريق المسلم الذى يريد أن ينشئه مسلما عربيا .

الفصل السادس

مطاعن طه حسين في الاسلام

كانت أكبر أخطاء طه حسين هو كتابه (في الشعر الجاهلي) وقد أثرت قضيته مرة أخرى عام ١٩٣٢ في البرلمان وأشارت الفتح الى أن قرار النيابة ينص على أن الكتاب خطأ محصن في مادته وفي أسلوبه وفي معانيه وفي غاية مؤلفه . وعلق الأستاذ حسن البنا على الحادث فقال : لم يقل أحد أن معنى حرية الفكر إبطال الحق واحقاق الباطل وخرق النوااميس وانتهاك حرمان الشرائع والقوانين والاساءة الى الصحابة ، وطالب بضرورة مصادرة الكتاب الثاني (الأدب الجاهلي) لأنه لا يخالف سابقه الا في التسمية ، أما اقضاء الدكتور طه عن التدريس في الجامعة فأمر حتم يقتضيه واجب الوزارة في المحافظة على عقائد الطلبة وأخلاقيهم فان المدرس ينظر اليه من ثلاث جهات : (١) من مواهبه الخاصة في المادة التي يدرسها . (٢) وفي مادته التي يقدمها لتلاميذه . (٣) وفي طريقته في التفكير وما يبثه في نفوس طلبته من أخلاقه وطبائعه ، والدكتور طه حسين متهم في ذلك جميعا فهو لا يحسن الشعر وان حاول ذلك فأتى بالفث المتكلف الذي يمجّه الطبع ويستثقله السمع على نمط لاميتيه التي يقول فيها :

ومالى وما للبدرد اطلب رده

بل ما لا ملاك السماء ومالى

الى آخر ما قال من هذا النظم المهلهل النسيج المتنافر اللفظ والضليل الغاية وهو لا يجيد أسلوب الكتابة اذا حاكمته الى الذوق العربى والبلاغة اللغوية وقسته بما وصفه الأئمة من أوزان البيان ومقاييسه ، أما في حشو القول والاتساع به وإطالته بالتشديق والتفهيق فالرجل في ذلك لا يشق له غبار وأعتبر ذلك بما كان في قضية المعلمين وقصتهم التي كتب عنها في السياسة فأعيدت القصة وذكرت القصة بضع مرات مما لا يزيد على عشرة أسطر من أسطر الجريدة .

وما هو بالناقد الذي يحسن النقد الصحيح في الشعر والنثر ،

وان احسن التهجين والتجريح والرزاية على غيره من الاوباء والكتاب
وان الذى يقرأ بيت شوقى فى ميميته التى يقرظ فيها كتاب الاخلاق :
بالطف أنت هو الصدى لن ذلك الصوت الرخيم

فنفهم ان الشاعر يقول ان ارسطو كان ذا صوت رخيم ولو رد على ذلك
انه لا هو ولا شوقى سمع هذا الصوت ثم لا يدرك ما فى هذه الاشارة
البليغة من عذوبة وجمال وتناسب اخرى به ان يدع النقد لاهله وان يعلم
ان دعواه فيه كدعوى آل حرب فى زياد .

وبعد فليس الدكتور متخصصا بدراسة تاريخ العرب لم يتلقه
عن استاذ ولم يلم به فى مدرسة ولما علم من ذلك ما يعلق بذهنه من مطالعة
كتب الادب لا ليدرسها ولكن ليراها ، وما سأل الدكتور اجازته فى تاريخ
اليونان او تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده اقوى الدعائم التى يستند اليها
الكاتب اذا اراد ان يكتب فى الادب العربى فمن فاته روايته ودرايته فقد فاته
اس البحث ونبراسه وسار على غير هدى .

وعرضت الفتح لاستجواب مجلس النواب لكتاب الشعر الجاهلى
(قدمه مصطفى القاياتى) ومأرب الكتاب . والباحثين وما نشرت الصحف
من مقالات فى الرد عليه استمرت فى جريدة كوكب الشرق ثلاثة شهور :
كتب فيها مصطفى صادق الرافعى ويوسف الدجوى ومحمد حامد وأحمد
خيرى سعيد وآلف الخضر حسين ولطفى جمعة وفريد وجدى والرافعى كتابا
قائمة بذاتها .

وقال الشيخ يوسف الدجوى : ما فى الكتاب من مسألة ابراهيم
واسماعيل مسروق من كلام جهلة المبشرين كصاحب مقالة فى الاسلام ،
وما ذكر عن الشعر الجاهلى مسروق من كلام متعصبى المستشرقين لمرجليوت
مالفكرة على سخافتها ليست له فى الموضوعين . وقال ان ما قرره ديكارت
هو مذهب الاسلام والمسلمين قبل ديكارت بمئات السنين ، الا ليجعله آلة
لهدم الأديان والطعن فى التوراة والقرآن والا فهو اول من خالفه .

وفى المجلد الثالث اثار باحث الى نظرية ديكارت فى الشك فقال :
ان الشك لأجل الانتقال منه الى اليقين ، سبقه الى ذلك الغزالى وهو أخذ
من الغزالى ، هذه النظرية أساء فهمها طه حسين وكشف ذلك محمد أحمد

الغمرأوى ، وترجم الخضيرى كتاب المذبح لديكارت ليثبت كذب طه حسين ،
لتد نسب طه حسين نوعا آخر من الشك السخيف ، كذب طه حسين
قسيس يوسف سلام وخطب في الجمعية الخلدونية في تونس (الفتح
٢٨ مارس ١٩٢٩) .

(٣)

وموقف طه حسين امام النيابة جرى حوله حوار كثير الملت به الفتح
في أكثر من مقال :

قال : فانا كمسلم أعلن انى لا أرتاب في شيء مما اشتمل عليه القرآن
ولكنى كعالم أسلك الى البحث مناهجه العلمية ، قال ذلك امام النيابة
العامّة (٢٨ أكتوبر ١٩٢٦ جريدة السياسة) بصدد دفعه عن نفسه تهمة
انكار وجود ابراهيم واسماعيل وانكار أن تكون الكعبة من بناتهما وانكار
هجرةهما الى مكة مع وجود ذلك في القرآن ، اذن فهو لا يرتاب اذا كان الامر
كذلك فكيف ذكر في كتابه (للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل
وللقرآن أن يحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ولكن ذلك لا يكفى لوجودهما ،
ان ما ورد عنهما في القرآن أسطورة حدثت قبل الاسلام أحدثها اليهود
لفرض سياسى واستغلها الاسلام لفرض آخر ، كل هذا يفيد تكذيبه لوجودهما
ولبنائهما الكعبة ولهجرةهما الى مكة ، وهكذا دافع عن نفسه الدكتور
بأن يعتقد الشيء وضده ويجمع بين المتناقضين في الاعتقاد ففى عقائده
اعتقاد بوجود ابراهيم واسماعيل واعتقاد بعدم وجودهما وعدم بنيانها
الكعبة ، هل رأى الناس اهدارا للعقول وجناية على البديهيّات اكبر من هذا ،
ان بديهيّات العقول تقول ان النقيضين لا يجتمعان في الواقع ولا في الاعتقاد
والقائل بإمكان اجتماعهما في الواقع أو في الاعتقاد بمنزلة من ينكر أن الواحد
نصف الاثنين هم يبنون دفاعهم عن انفسهم على انكارهم للبديهيّات التى
هى حاصلة للصبيان والبله ثم هم بعد ذلك علماء يسلكون للبحث مناهجه
العلمية (محمد عرفة) .

طه حسين يكذب القرآن بين يدي النيابة

(نقلا عن الأهرام — ٢٩ أكتوبر ١٩٢٦) سئل طه حسين عما اذا كان
يعتقد أن القرآن وحده كافيا لاثبات الوقائع التى وردت فيه فأجاب :

الحوادث المعاصرة لنزول القرآن وهو صحيح، أما الحوادث التي حدثت قبل نزول القرآن فهي عبارة عن قصص أراد الله بها اقناع عبيده وهدايتهم بها وهي تنطبق على مسألة الهجرة وخلافها من المسائل .

وعلقت الفتحة : وهذا اعتراف صريح من الدكتور طه بأن القرآن لا يعتد به ولا يقام له وزن في انبات ما يخبر به ، ويصرح بأنه موجود وواقع فاذا أخبر الله بأنه أرسل ابراهيم الى قومه ، وأرسل نوحا الى قومه ، اذا بين في محكم تنزيله أن هؤلاء كانوا رجالا أوحى اليهم وانهم كانوا موجودين في الدنيا ولهم وقائع وكتب وآثار ، واذا أخبر في القرآن تلك الاخبار ساغ للباحث العلمى أن يقول له ان هؤلاء الأشخاص لم يوجدوا في الدنيا ولم يعرفهم التاريخ ، لأنهم لم يثبتوا بما يقنع الباحث العلمى وتسلم به المناهج العلمية الحديثة .

ما هى المناهج العلمية في البحث التاريخى — يراد بالمفاهيم العلمية ما يراه بعض الباحثين في التاريخ من أنه يجب أن يقام على أساس مادى فلا تثبت حوادثه الا بالادلة المحسوسة كالآثار والنقوش ، فما لم يثبت بالآثار أو تشهد بصحته النقوش لا يعترف التاريخ بوجوده ولا يسلم بصحته نزولا على حكم تلك المناهج ، اذا نفى القرآن على زعمه وقائع غير صحيحة ووقائع كاذبة ذكرها الله بقصص مكذوب اقناعا لعباده ورغبة في هدايتهم ، وسجل على نفسه أنه يرى أن القرآن يشتمل على الكذب ويحتوى على غير الواقع والصحيح من الاخبار مخالف ما أجمع عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من أن القرآن كلام الله وان كلام الله صادق (م ١ — ٤ نوفمبر ١٩٢٦) .

اتهام دامغ

قال محمد بك نور رئيس نيابة مصر في صلب التحقيق مع طه حسين ما يلى :

حيث أنه بالرجوع الى الوقائع التى ذكرها الدكتور طه حسين والتي تكلمت عنها تفصيلا وتطبيقا على القانون يتضح أن كلامه الذى بحثناه تحت عنوان الأمر الأول فيه تعد على الدين الاسلامى لأنه انتهك حرمة هذا الدين بأن نسب للإسلام أنه استغل قصة ملفقة هي قصة هجرة اسماعيل

ابن ابراهيم الى مكة وبناء ابراهيم واسماعيل الكعبة واعتبار هذه القصة أسطورة وانها من تلقيق اليهود وانها حديثة العهد ظهرت قبل الاسلام ... وهو بكلامه هذا يرمى الدين الاسلامى بأنه مضلل فى امور هى عقائد فى القرآن باعتبار انها حقائق لا مرية فيها » .

واشارت الفتح ٢٥ نوفمبر ١٩٢٦ فيما أسمته مراجعة ما قاله طه حسين امام النيابة :

[ان الله يستعمل فى كتابه قصصا مكذوبة لهداية عبده] .

ان العلماء لا يرضوا ان يهان كتاب مثل تلك الالهانة مهما وجد فى مصر من الكتاب من ينتصر لها أو يحاول أن يسميها حركة تجديد ، ان فى مصر حركة ترمى الى بذر بذور الشك فى القرآن. ونشر الشكوك فيما جاء فيه والحيلة على تعاليم الاسلام وانظمتها .

قال بين يدى النيابة : ان الحوادث الواردة فى القرآن تنقسم قسمين : ما كان منها معاصرا لنزول القرآن فهو صحيح ، وما كان منها متقدما على نزول القرآن فغير مأذون له بالدخول فى حرم التاريخ .

بلاغ النيابة

وأوردت الفتح بلاغ النائب عبد الحميد البنان الذى رفعه الى النيابة بشأن كتاب (فى الشعر الجاهلى) جاء فيه :

لم يكن تسمية ذلك الكتاب بالشعر الجاهلى الاستر لآ وراءه من غرض شنيع وهو :

١ — مهاجمة القرآن الشريف وإرادة المساس بمقداره فى نظر المسلمين .

٢ — المساس بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث اتهمه بالكذب وقال انه أورد هذه الوقائع التى كانت للعرب والفرس (والتى تحدث النبى عن بعضها وهو يوم ذى قار) ومع اعترافه بان النبى صلى الله عليه وسلم تحدث عن بعضها يدعى انها أيام مكذوبة والواقع أنه لم يكن للعرب على الفرس قبل الاسلام الا هذا اليوم الذى قال فيه عليه السلام :

هذا أول يوم انتصر فيه العرب على العجم وبى نصروا .

٣ - انه جعل الاسلام مما حمل المسلمين على الكذب ليؤيدوا اخباره وذلك كثير جدا من الكتاب فانه طعن في علمائهم ومفسريهم ورواتهم ولم يترك منهم أحدا الا سدده اليه ذلك السهم غير مستند الى دليل ولا شبهة بل الى فروض لا قيمة لها .

٤ - أراد أن يثبت أنه كان في الجاهلية تغاير بين لفتى قحطان وعدنان، هذه النظرية يمكن اثباتها بالمقدمات العلمية المبنية على المقارنة بين اللغتين في الالفاظ أو الأساليب اذا وجد ولا يقف في سبيل ذلك حادث ابراهيم واسماعيل الذى ينص عليه القرآن ولكن المؤلف تعرض للقرآن تعرضا قبيحا فان المسلمين جميعا يعتقدون في القرآن انه من عند الله وانه حق وصدق وان ما اتى به من الاخبار يدل قطعاً على صحة مضمونه ولكن المؤلف حاصرهم بطعن هذه العقيدة حيث قال في نص القرآن على حديث ابراهيم واسماعيل انه لا يدل على اثبات ما تضمنه .

ولم يكن هذا التكذيب الصريح مقدمة لنظرية تتوقف عليه صحتها ولا نتيجة لازمة لتلك النظرية حتى يقال ان البحث العلمى اضطره الى ذلك وانما هى النية السيئة وارادة مصادرة المسلمين في عقيدتهم والطعن في كتابهم .

كما اوردت الفتح وقائع النيابة وتحقيقتها مع طه حسين : هذا التحقيق الذى انتهى الى الحفظ وعلق على ذلك الشيخ يوسف الدجوى فقال :

ينكر طه حسين وجود ابراهيم واسماعيل ويطعن في القرآن والتوراة طعنا مرا فلا يقدم للقضاء بل تحفظ قضيته أمام النيابة في مصر التى دينها الاسلام ، وينكر رجل في بولونيا وجود الشيطان فيعاقب بالسجن ثمانين يوما وبالغرامة ، أفلا ينفطر قلب من يحب مصر ويفار على شرفها وسمعتها مما وصلنا اليه ويعجب الانسان كل العجب عندهما تقرأ قرار النيابة في قضية الدكتور طه حسين : ذلك القرار الذى ألم احساس الأمة وصادم شعورها ، يا وزير المعارف ان طه حسين قد أفسد التاريخ والعلم والادب فكان يجب عليك ان لم تخرجه من الجامعة مراعاة للدين ان تخرجه منها صيانة للعلم وحفاظة على التاريخ والادب .

(٣)

وأشارت الفتح الى ما يتصل بحادث كتاب (فى الأدب الجاهلى)
(١٣ سبتمبر عام ١٩٢٦) فى مجلس النواب ، ثم دعوة المجلس فى مايو
١٩٢٧ ، (محمود رشاد) ٢٩ يونيو ١٩٢٧ (عبد الحميد سعيد) ثم دعونه
مرة أخرى ٥ مايو ١٩٣٠ (عبد العزيز الصوفاتى) .

وقالت الفتح : لا ريب أن طه حسين جاء شؤما على الملاحدة والعالمين
على الكيد للإسلام فأفسد عليهم فى ست سنوات ما بنوه فى أكثر من ستين
سنة ونبه الروح الاسلامى الى مراقد كل حركة وسكنة يكاد بها للإسلام
فى مصر وغير مصر .

وأشارت الفتح (ديسمبر ١٩٢٦) الى أن رئيس تحرير أكبر جريدة
تصدر فى الصباح (يعنى الأهرام) أنه ورد اليه ما يزيد على خمسمائة مقالة
كلها فى الرد على الدكتور على اعترافاته أمام النيابة ، وان جردة السياسة
هى وحدها التى انفردت بالدفاع عن الدكتور وعن آرائه لأنها تدعو الى مثل
ما دعا اليه فهما شريكان فى الدعوة متعاونان ومتفاحران .

وأشارت الفتح الى أن محمود رشاد باشا ١٩٢٨/٥/٢٩ وجه
الى وزير المعارف سؤالا فى مجلس الشيوخ عما نسب الى طه حسين
من تعرضه للقرآن الكريم بكلية الآداب قال ان الصحف نشرت ملخصا
لمحاضرات القاها طه حسين فى الجامعة وأتى فيها بما يمس المسلمين
فى شعورهم اذ قال فيها صراحة ان القرآن منقول عن كتاب كان موجودا
فى ذلك العهد وقال : نحن منذ ثلاث سنوات نئن من عبث طه حسين المسلم
بالدين الاسلامى فى الدولة التى دينها الاسلام ، وقد طرح هذا الموضوع
من ثلاث سنوات على مجلس النواب فوعدت الحكومة بتشكيل لجنة
ثم ثانية ثم ثالثة ولكننا لم نر نتيجة لأعمال هذه اللجان ولا يزال الدكتور طه
يقول ان القرآن منقول عن كتاب آخر ، انهم ييشرون بالمسيحية فى الأزهر
وينتهكون حرمة الاسلام فى الجامعة (أشار الى اقتحام القس زويمر الأزهر
الشرىف فى ١٩ إبريل ١٩٢٨) .

لم يلبث الدكتور طه بعد مصادرة كتاب الشعر الجاهلى أن أصدره بصورة أخرى تحت عنوان (فى الأدب الجاهلى) بعد أن رفع منه بعض الفصول التى حوت كلماته الخاطئة .

ولكن الباحثين تعقبوه مرة أخرى وكشفوا حقيقته فكتب فى الفتح (٢٤ نوفمبر ١٩٢٧) السيد عبد الرازق الحسنى من علماء العراق يقول :

حسب أن العبث القليل الذى عبثه طه حسين بكتاب فى الشعر الجاهلى عند تحويله الى كتاب الأدب الجاهلى يسدل على عيون الناس غشاوة تحول بينهم وبين ما فيه من دسائس ، كنت ممن يحترمون طه حسين ومن يعدونه سائرا فى طريق يؤدى به الى منزلة المعرى وبشار وملتون ، وسرعان ما استحالت هذه الحرمة الى عكسها يوم قذف بتلك القنبلة التى تناثرت شظاياها فى أنحاء البلاد الضيادية وأحدثت هذا الدوى الهائل .

أجل قرأت كتابه المملوء سها ناتعا وهو الأدب الجاهلى فبان لى طه حسين رجلا مغرضاً هداماً يريد الشهرة ويخلق وراءها فى فضاء الحياة فحجبته عنه أنواره وقد ظهر لى أن الرجل يراوغ روغانا فلا هو بالصريح ولا هو بالمتكتم ، وإذا كان قد طوى فى الطبعة الجديدة بعض الخزى الذى كان فى الطبعة النقدية كزعمه أن ما ورد فى القرآن عن إبراهيم وإسماعيل هو أسطورة فإن فى الطبعة الجديدة من العداء للإسلام والعرب ومن التسفطة المستورة والمكشوفة شيئا كثيرا . أراد أن يستدل على أن الشعر الجاهلى مكذوب وأن المسلمين اخترعوه فأخذ يبحث عن أدلة فرأى أن العرب أمة جود وكرم فأزاد أن ينفى ذلك عن مجموع تلك الأمة فاستدل على أنها غير جوادة ولا كريمة لقوله تعالى : « **ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » والطفل الصغير لا يخطر على باله أن هذه الآية تنفى عن تلك الأمة الكريمة فضيلة الجود والكرم الخالدة بخلود شعرها وبيانها . وما غاظنى بعد ذلك كما غاظنى انكاره وقعة كليب وجساس وجليلة ولعبرى ما أراد بذلك الا القضاء على فضيلة يفخر بها أبناء هذا العصر من العرب ، ومن راجع هذا العصر علم أن مغزاها الوحيد هو حفظ الجوار وقد كان من أخزى الأمور نكران هذه المكرمة بلا دليل

أو برهان جلى أو حجة ناصعة والكتاب مشحون بالأغلاط والفضائح
التي لا تدل على سلامة نية كاتبها . . .

(٥)

وتصدت الفتح لشبهات أخرى أثارها الدكتور طه حسين عقد مقارنته
بين العلم والدين . . .

قالت : أثار طه حسين قصة جديدة : هى قصة الدين والعلم فزعم
أن العلم لا يثبت وجود الله وأن ما لا يثبت العلم لا يسوغ اعتقاده ، ولا يمكن
الجزم به ورد على ذلك عبد الباقى سرور فقال : أن وجود الله تشهد به
الدلائل الكونية ، فالموجودات من قبل فاعل قاض لذلك مريد له
اذ من المستحيل أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق . . .

وكتب الشيخ محمد عرفة (الفتح م ١ — ١٣ يناير ١٩٢٧) يقول :
منهج الدكتور فى البحث ضلالات ومغالطات ، ليس يسلك هذا المنهج
الا الذين لم يترسوا بضاعة المنطق ، ولم يمرنوا على صناعة البرهان
وكانوا سطحيين فى نجدتهم ولم يتعمقوا الى الغور وعرضنا فى أمور ثلاثة :
أولهما : أن تسقط دعوى الدكتور طه بأن ما سلكه فى البحث منهج
علمى حديث وأنه بذلك يحثر نفسه فى زمرة العلماء حشرا فى عداد المخترعين
والمفكرين ، وليس يعلم الا الله ما ينال هؤلاء العلماء من الأذى فى مضاجعهم
بانتساب الدكتور اليهم . . .

ثانيا : أن أحمى شباب مصر من عدوى ذلك المنهج ومن أن يتابعوا
الدكتور فى طريقه الفكرى فان مستوى البحث فى مصر لما ينقح بعد . . .

ثالثا : أن يعلم الذين يؤمنون بالاسلام فى مصر أن دينهم لم يصادمه
علم ولا عقل وحاشا الاسلام أن يصادمه علم أو عقل، وإن كان ثم لم يصادمه
فليس العلم والعقل وإنما هو الجهل المخزى والباطل الشائن . . .

وليس يدخل فى عرضى أن يقتنع الدكتور طه حسين فانه ليس ممن
يرجى منهم اقتناع . . .

وأشار الى مقاله عن العلم والدين ، قال : ذكر أن بين العلم والدين
تناقضات فى أمور منها خلق الانسان وصورته ومادته وخلق السموات

والأرض وذكر أن العلم يخالف الدين في هذين الأمرين وغيرهما خلافا لا يمكن معه أن يتفقا إلا أن ينزل أحدهما للآخر عن شخصه . وذكر أن العلم يتناول الدين بالبحث والنقد والتحليل ويرى الدين ظاهرة كاللغة واللباس لم ينزل من السماء ولم يهبط من الوحى وإنما خرج من الأرض .

وقد كتب الشيخ محمد عرفة وعبد الباقى سرور نعيم مفندي فكرة الدكتور طه وكاشفين عن أن العلم التجريبي والدين لا تنافر بينهما ولا تنازع . وأما هذه النظريات الفلسفية التى هى عبارة عن فروض يراد خداع الناس بتسميتها باسم العلم فإنها ليست علما فى الحقيقة . وإن هذا التوسع فى إطلاق اسم العلم على الآراء الالحادية لبعض أصحاب النيات الفاسدة فإنه يتنافر مع الدين لأنه ينقصه ويبطله ، ولأن الدين ينهى عن اتباع مثل هذا النوع من الوهم والضلال .

(٦)

ومن مطاعنه ما كتبه فى مجلة الحديث (حلب) يتذمر من النص الموجود فى الدستور المصرى على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ويذكر ما لحق الالحاد من ضرر بسبب هذا النص الذى جعل رجال الدين يحرصون على أن يكون معمولاً به ، وقال : ان دستورنا قد نص فى صراحة على أن الاسلام دين الدولة ، ولكن هذا النص مصدر فرقة ، لا نقول بين المسلمين وغير المسلمين من أهل مصر ، فقد رضيت القلة المسيحية وغير المسيحية هذا النص ، ولم ترفيه مضاضة أو خطرا وإنما نقول انه كان مصدر فرقة بين المسلمين أنفسهم فهم لم يفهموه على وجه واحد ولم يتفقوا على تحقيق النتائج .

وأشار الى بيان اقرار هذا النص فى الدستور والاعتراض على وجوده وزعم أن القصد منه هو الاحتفال بالمحمل وعدم اغلاق المساجد .

(٧)

ومن شبهاته ما أثاره حول زعمه أن القسم المكى من القرآن يمتاز بالهروب من المناقشة وأن القسم المدنى قد ارتقى ارتقاء فجائيا لاتصال النبى بالبيئة اليهودية فى المدينة وأن القسم المكى يمتاز بميزات الأوساط

المنحطة بالعنف والقسوة والسباب والتهديد ، أما القسم المدنى فهادئ وديع مسالم ، وان القسم المكى يمتاز بتقطع الفكرة وانتصار المعانى وقص الآيات والخلو التام من التشريع والقوانين وان القسم المدنى على خلاف ذلك .

وقد نقض الشيخ محمد عرفة هذه الشبهات جميعا ورد عليها الكثيرون وزيفوها .

وكان رد الفتح فى هذه القضايا بالغ الأهمية فقد وجدت صحافة اسلامية (المنار والفتح) تواجه هذا التيار التغريبي بقوة وظهر مجموعة من الكتاب يردون عنه وينقدون آراءه فى مقدمتهم محمد أحمد الغمراوى ، مصطفى صادق الرافعى ، عبد الباقي سرور نعيم ، محمد على غريب محمد محمود الخضيرى الذى زيف انتسابه الى ديكرت ، وكانت جريدة السياسة هى التى تحل لواء هذه الحملة التغريبية وتدافع عن على عبد الرازق وطه حسين .

(٨)

ولم يتوقف طه حسين عن بث سمومه فقد ذهب الى المدرسة اليهودية فى الاسكندرية واشاد بدور كاذب لليهود ، فى الادب العربى .

وفى مؤتمر المستشرقين الثامن عشر (١٩٣١ - ١٩٣٢) تحدث عن تأثير بيان اليونان فى البيان العربى وذهب الى اضماليه فى اخضاع البيان العربى لليونان وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بمحاضرات قيمة نشرها فى مجلة الهداية (مجلد ١٣٥٠ هـ) .

وحين يقول طه حسين فى محاضراته فى المدرسة اليهودية (السياسة ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٨) : ولكن سائر العرب أسلموا اما رغبة أو اما رهبة خوف السيف أو محبة المال حتى كان الرسول يتألف القلوب بالمال ، فانه لا يتعمدى أن يردد ما نشره المبشرون وما أذاعوه من أكاذيب حول انتشار الاسلام بالسيف وأن الناس أسلموا خوفا على حياتهم .

(٩)

وقد صدق زميل دربه الدكتور زكى مبارك الذى رافقه فى مطالع حياته الأدبية حين قال عنه (م ١١ الفتح — ١٩٣٨) : انى أراه قليل الصلاحية للأستاذية فى الأدب العربى لأن اطلاعه على الأدب اطلاع ضئيل جدا ويعرف انى أشهد له بالبراعة فى تأليف الحكايات ، ومن العجب أن يكون طه حسين أستاذ الأدب العربى فى الجامعة وهو لم يقرأ غير فصول من كتاب الأغنى وفصول من سيرة ابن هشام .

وهذا هو رأى الذى أبداه الأستاذ حسن البنا قبل ذلك بسنوات طوال .

وكتب زكى مبارك فيما نقله الفتح (م ١٠ — ١٩٣٥) ان طه حسين شعوبى مقلد ولكنه متقلب حائر ، يختطف كل ما يراه فى طريقه من الآراء لاسيما الآراء التى تصله من بلد بعيد ، فهو اليوم تلميذ فلان وغدا تلميذ علان وكان بالأمس تلميذ ترتان ونستطيع أن نجزم بأنه لا يتشيع لأية فكرة الا وهو فيها تبع لشخصية يتوهم أنها مستورة عن الناس .

(١٠)

وقد وجد طه حسين دائما من يزيّف آراءه المسمومة ويكشف وجهة نظره المبطلّة .

وعندما القى محاضراته (الغذاء العقلى والروحى للشباب) واجهه محمود محمد شاكر (م ١٤ الفتح — ١٩٤١) قال : اذا أردنا أن نجعل النظام الاجتماعى الإسلامى فى العمل والتشريع والسياسة هو النظام فمن الخطأ الذهاب فى الفساد أن نخضعه لتطور مدنية أخرى قد بنى اجتماعها على المسيحية فى التشريع والسياسة والأخلاق فمصر والشرق الإسلامى اذا أراد أن يستعد وينهض فلا بد أن يستمد نهضته من أصول الاجتماع الذى يريطه به التاريخ والدم والوطن واللسان والدين والوراثة واذا سائر فانما يساير فى فكره النهضة والحضارة والمدنية الإسلامية على الطريق الذى يوافق طبيعة هذا الاجتماع ، أما المدنية الحديثة فقد بنيت على غير ذلك ، وقد تطورت على أصوله ، ولقد قال جورج الخامس ملك بريطانيا

(ديسمبر ١٩٣٩) : انى اؤمن من اعماق قلبى بلن القضية التى تربط شعوبنا معا وتربطنا بحلفائنا المخلصين الأمجاد هى قضية المدنية المسيحية وليس ثم قاعدة أخرى يمكن تبني عليها مدنية صحيحة .

وكلام الملك جورج هو أدق التصوير لحقيقة الحضارة الأوربية فى نظر كل باحث نصرانى أو يهودى أو مسلم فاذا أردنا أن نتابع تطور هذا الضرب من المدنية بتبديل اجتماعنا الذى دعا اليه الدكتور طه فى حديثه ليطابقه فكأنما ندعو الى تنصير الاسلام ، والعجب أن يذكر الدكتور طه الحضارة الأوربية الحديثة فلا يدعو الى الأخذ بشيء فيها فيها دعوة صريحة الا فى الذى يتصل بالخلق . الا أن أخلاق المدنية الأوربية قد استعلنت جميعها فى هذا البنى المتعجر فى الحرب ، واذا أردنا أن نأخذ — أى أن نقلد — فلنأخذ من تاريخنا ومن ديننا ومن أخلاق رجالنا .

وأولى طه حسين اهتما بالغا بالفرعونية مقال فى محاضراته :
(م ١٤ الفتح) .

من حق مصر أن تعنى بالفن الفرعونى كالتصوير والتمثيل وغيرها فتحييه وتيسره وتلقنه لأبنائها وشبابها ، وفى الحضارة الاسلامية أمور كثيرة يمكننا أن نقيسها ونهذبها ونأخذ منها ما يوافق أذواقنا ومقتضيات عصرنا .
ان الذين يستنكرون الأخذ بحضارة أوربا اناس يكذبون على أنفسهم لأنهم يستفيدون من ثمار هذه الحضارة فاستنكارهم لحضارة أوربا مع استفادتهم من ثمراتها يعد من النفاق .

وعلق السيد محب الدين الخطيب على هذه الوجهة فقال :

يريد الدكتور طه أن تأخذ مصر من حضارة الفراعنة شيئا وأن تدع أشياء وأن تأخذ من حضارة العرب والاسلام شيئا وأن تدع أشياء ، أما حضارة أوربا فهي عنده كل لا يتجزأ ويجب أن تبدأ منها بالخلق والغذاء الروحى فنربى نائسئنا عليه واذا ذكره أهل الذكر ورثته مصر من تراث الاسلام ما يكيها من ناحية الخلق وغذاء الروح وانها انما تحتاج من أوربا الى العلوم التى تتقدم بها الصناعات وتضطلع بأسباب القوة قال لهم :
انكم منافقون .

أن الخلاف القديم بين الدكتور طه حسين وبين جميع الذين عارضوه منذ بضعة عشر عاما الى الآن يدور حول هذه النقطة . وهو يريد أن يكون النشء الاسلامى كالنشء الأوروبى فى كل شىء ، ثم يتحلى بمظاهر من حضارة الفراعنة وحضارة الاسلام والذين عارضوه يريدون أن يكون منشئنا تنشأ اسلاميا وأن يتحلى بعلوم أوربا التى يتوقف عليها أسباب القوة والتقدم العلمى والاقتصادى والعمرانى .

وهو يرى أن الحضارة الأوربية كل لا يجوز أن يتجزأ ويجب أن نبداً منه بالغذاء الروحى ومعارضوه يرون أن المعارف تراث انسانى ليس خاصا بالغرب ، دون الشرق ، ولأوربا دون آسيا وأفريقيا ، وكما أخذت الحضارة الاسلامية من معارف اليونان أو غيرها من الأمم القديمة وبقيت اسلامية ، وكما أخذت أوربا من معارف المسلمين وبقيت غربية مسيحية ، كذلك نحن فى هذا العصر يجب أن نأخذ هذا العلم العالمى المشاع الذى هو تراث الانسانية فنستفيد منه ونقوى ونبقى مع ذلك عربا شرقيين مسلمين والغذاء الروحى فى الاسلام أنتى وأمتع من الغذاء الروحى فى الغرب وان فى غذاء أوربا الروحى ما تمنى الأستاذ هكسلى أن يكتسحه مذهب عظيم فريح الانسانية من شروره .

مستقبل الثقافة

ولا أظن أن كتابا أثار نقدا شديدا بعد كتاب الشعر الجاهلى لطله حسين كما أثاره كتاب مستقبل الثقافة الذى يدعو فيه أن ننصهر فى الحضارة الغربية خيرها وشرها وحلوها ومرها وما يحمد منها وما يعاب ، وقد ألقى الأستاذ حسن البنا محاضرة فى نقد هذا الكتاب فى جمعية الشبان المسلمين ولخصت الفتح بعض ما جاء بها (م ١٤ - ١٩٤١) .

قال : ان تاريخ كل أمة يكسبها آخر الأمر مزاجا خاصا لا فكاك لها منه وقد ظلت مصر أربعة عشر قرنا اسلامية التاريخ والسياسة والمجتمع والثقافة الى أن جاءت نظم التربية الحديثة فأرادت أن تنتزع منها هذا اللون المميز لتميل بمزاجها الى الشيوع فى جميع الثقافات الأخرى ، ولما كانت التربية الاسلامية على ضوء المنطق وصوت العلم الحديث تشتمل فى جميع أحكامها ومنايعها الثقافية والاجتماعية على جميع عناصر التربية

الكاملة أصبح لزاما أنه تخلص من هذا الخلط في سياستها التعليمية وأن تشرع في ايجاد سياسة جديدة أساسها هذا المزاج الاسلامى ودعامتها هذا الروح الاسلامى . وللمزاج الاسلامى ثابليته الفريدة من نوعها لكل تطور واحتفالها بالعلم وتقديسه ، لا تتبل العقلية المصرية البديل على طابعها الاسلامى من حيث المزاج والتصور ولا فرق فى ذلك بين المتدين من المصريين وغير المتدين . ان مصر بتاريخها الاسلامى الباهر تدحض كل زعم بتأثرها بغير هذه العقلية ولعل تاريخها الحديث ونهضتها الحاضرة بين الأمم التى قامت على دعامة من فكرها الاسلامى وثقافتها الاسلامية خير دليل لمن يريدون الميل بها عن ينبوع الذى استمدت منه مئات السنين مادة قوتها وتماسكها واشراقها الخاص بين دول الشرق والغرب .

الفصل السابع

الفرق الضالة

واجهت الفتحة في قوة واصالة الفرق الضالة التي كانت تعمل في مختلف اجزاء العالم الاسلامي في هذه الفترة (١٩٢٧ - ١٩٤٧) وفي مقدمتها البهائية والقاديانية فمنذ المجلد الاول ، بدأت هذه المتابعة اليقظة لكشف زيف هذه الدعوات فقاتلت الفتحة : هذه النحلة من ولائد الباطنية تغذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية ثم اخترعت لنفسها صورة من الباطل وخرجت تزعم انها وحى سماوى ، تقوم دعوة الباطنية على ابطال الشريعة الاسلامية ، اصلها طائفة من المجوس راموا عند شعوكة الاسلام بتأويل الشريعة على وجوه تعود الى قواعد أسلافهم ، وقالوا لا سبيل الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك ولكننا نحتال بتأويل شرائعهم الى ما يعود الى قواعدها ويستدرج الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم وعمدوا الى امرين :

(١) التشكيك في اصول الدين ، (٢) اسقاط الاعمال البدنية وتظاهر هؤلاء بانهم من شريعة اهل البيت وهم لا يؤمنون بنبي من الانبياء ، ومن الباطنية المتظاهرين بالتشيع لال البيت من ادعى النبوة ، ومنهم فرقة كفرقة الاسماعيلية ، وقالوا بنبوته محمد بن اسماعيل بن جعفر ، والى الفزالى في الرد عليهم (فضائح الباطنية) ولأبى بكر بن العربى مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها في كتابه (العواصم من القواصم) وتناول الشيخ ابن تيمية مذهب الباطنية ورد على بعض فرقهم في بعض مؤلفاته والباطنية يستدلون بكلام النبوة ويحرفون كالم القرآن والحديث عن مواضعه .

ودعاة هذا المذهب قد استهوا فريقتا من ابناء المسلمين ، واصبحوا يدعون الى مذهبهم في النوادي والصحف والفوا كتبنا تقع في ايدى بعض الشسبان وقد نهجوا مقتنين اثر اخوانهم الباطنية بهذا النوع من التأويل

ليدخلوا منه الى العبث في تفسير القرآن والحديث وصرفهما عما يراد بهما .
وتحدث الفتح عن مجموعة كبيرة من الفرق منهم الاسماعيلية ،
والبكتاشية واليزيدية :

قال عن الاسماعيلية أن مؤسسها ميمون بن ديسان وابنه عبد الله بن
ميمون القداح ، أسلاف أغا خان من عهد الحسن بن الصباح شيخ الجبل ،
لا يجرون على دعوى الألوهية ، بل ولم يكونوا يجروون على انكار القرآن
ومنهم من كانوا يقولون أن باطن القرآن غير ظاهره .

وجاء أغا خان يكلف الاسماعيلية بأن يعبدوه باعتباره اللهم ، بينما
هم ينظرون اليه فيرونه عبدا لحاكم الهند البريطاني ويؤمن أنه يعمل كتابا
كالقرآن في ست سنين ، وقد أسرف أغا خان في أرهاقهم واستعبادهم
وابتزاز أموالهم ، وقد تنبه الخوجات الذين يمثلون أهل الفضل وتشجعوا
أخيرا وخرجوا في وجه صاحب السمو بكتاب مفتوح هو الأول من نوعه منذ
أحد عشر قرنا « أن أنصاركم هم في الظاهر من الطوائف الاسلامية ولكن
المبادئ التي تسربت اليهم الآن انتهكت حرمة الأركان الاسلامية
الجوهرية وقد جاء هذا من الاختلاط القديم بالطوائف التي أشرنا اليها ،
ومن البديهي أن الاسلام يوجب على معتنقيه أن يعتقدوا بالله واحد ويؤدوا
ما فرض عليهم من صلاة وصوم وحج فكيف يستطيع أنصاركم أن يعملوا
بالوصية الأولى الهامة في حين أن مرسلهم ينادون في الناس أن سموكم
الاله القدير الذي يجب أن تقدم اليه كل عبادة وصلاة .

الفرقان الذي وجهتموه الى أنصاركم منذ بضع سنين وفحواه أن
القرآن الحالي ليس صحيحا ، أخواننا الفقراء يرغمون على أن يعطوا نصف
دخلهم لله في شخص سموكم وتدفع أهل كراتشي وحدهم ٢٠ ألف روبية . . .
وهناك فصل مطول في الفتح عن الاسماعيلية والباطنية (م ١٠) ،
٨٠٦ ، ٨١٦ — ١٩٣٧) من شاء فليرجع اليه .

كذلك أولت الفتح اهتمامها بالطريقة البكتاشية للمفوض الشديد الذي
أحيط بها ولعل كشف هذه الحقائق يمكن أن يلقي الضوء على الخطة التي
كان يسير عليها أمثال أحمد رامى في عمله لاشاعة أغاني الحب والعامية ومن
ذلك اهتمامه بشعر عمر الخيام . نفى الفتح م ١١ (١٩٣٨ — ص ٦٩٢)

يتحدث سليمان عبد الرحمن عن هذه الطريقة ويقول انها طريقة باطنية ويرمى كثير من رجالها بالاباحية الفها أحمد سرى باشا الأسمى، هذه الطريقة فرع من فروع الرافضة الباطنية التى اتخذت من الاناضول فى العصور الغابرة مرتعا خصيبا لبث روح الضلالة وبذر بذور التواكل والمسكنة والذلة والاباحية بين أتباعها من شرب الخمر ، والتوقيع على الأناشيد المقيتة ، وفى البكتاشية مذاهب متطرفة على درجة كبيرة من الاباحية واطفاء الشموع فى ليالى خاصة حيث تكون الساحة حافلة بالرجال والنساء فيخلع الكل الغدار تحت جنح الظلام .

وبين البكتاشية ومذاهب الأرثوذكس فى النصرانية شىء من المشابهة، يقولون أن الله وعليا ومحمد شىء واحد ويحضرون الألوهية فيهم جميعا ، وهم يعتقدون بعقيدة التناسخ فيقولون ان أرواح الحواريين الاثنى عشر لسيدنا المسيح تناسخت بعد الاسلام فى أرواح الأئمة الاثنى عشر وآخرهم محمد المهدي بن الحسن العسكرى ..

وتحدث الفتح عن اليزيدية (عبدة الشيطان) ومحاولة دعاة البروتستانتية والكاثوليكية استمالة بعض أفرادهم وكانوا قد طلبوا الى الدولة العثمانية ١٢٨٩ اعفاءهم من الخدمة العسكرية لأن ديانتهم تمنعهم من الاختلاط بغيرهم فى الأكل والشرب والملبس .

القاديانية ...

أما نحلة القاديانية فقد كانت موضع اهتمام كبير على صفحات الفتح حيث كان دعااتها يشرعون أسهمهم المسمومة فى وجوه المسلمين فى قارة الهند وفى غيرها وكان لها أولياء فى مصر هداهم الله وكشف عنهم الغمامة فأصبحوا جنودا للإسلام يحاربونها ويكشفون زيفها وفى مقدمتهم الدكتور السيد أحمد الشريف وعبد الحميد السيد . ويمكن القول بأن المجلد الرابع عشر من الفتح (١٩٤١) قد حوى تفاصيل واسعة وأحاديث متصلة ورسائل هامة من الهند .

ومنذ المجلد الخامس (١٩٣٣) وقد بدأت الفتح تكشف عن القاديانية وأخاليها « ادعى ميرزا غلام أحمد النبوة وأنه هو المسيح الموعود ، ويعد

أن أدعى النبوة وأنه أوحى اليه من الله تعالى بدأ يدعو الناس لاتباعه فلم يعدم أنصارا بسبب الجهل من جهة وبفضل أولياء أمره وأمر تابعيه من جهة ثانية وقد تمكن من ايجاد جماعة سماها الاحمدية يقولون باستمرار النبوة غير التشريعية وبعدم انقطاع الوحي » .

وقد كتب (مسعود الندوى) من لكنو بالهند يكشف ما أخفاه الاحمدية من أنهم فرقة مختلفة عن القاديانية فقال : (م ٧) :

مما لا ريب فيه أن الاحمدية القاديانية التى رئيسها المرزا بشير الدين محمود هم من نحلة الكذاب المرزا غلام أحمد (والاحمدية اللاهورية) واليهما ينتمى الخواجة كمال الدين السيد عبد المجيد امام مسجد وكنج وغيرها التى يرأسها محمد على اللاهورى (والذى ترجم القرآن فأفسد الترجمة) كلاهما متحدة فى المبدأ والغاية وان تظاهر أصحاب التالد الذكر بالبراءة من أعمال الاحمدية القاديانية .

سؤال جريدة النور : لسان الاحمدية اللاهورية :

س : أى فرق بينكم وبين القاديانية الاحمدية فى الفكر ؟ .

ج : اخواننا القاديانيون يعتقدون بنبوة مؤسس هذه الحركة أى الاحمدية ويكفرون الذين لا يتلقون نبوته بالقبول ونحن نعتقد أنه مجرد مصلح أتى لخدمة الاسلام ونفخ روح الحياة فى جيل عصره المنحط وكل من يقول لا اله الا الله نرى انه مسلم غير مبالين باعتقاداته الفرعية الخاصة » .

وقد أشارت الفتح الى الدعاية القاديانية فى مصر ، ورصد مبلغ من المال لصرفه على الديانة وأنهم دفعوا لمجلة معروفة تنشر الآراء الشاذة .

وقد دعا الى مقاومتهم والتحذير من دعايتهم الشيخ محمد الخضر حسين وكشف عن خطر دعوة جماعة لاهور التى تعلن أن غلام أحمد مصلح ومجدد لا دينى ففطن الناس أنهم دعاة للاسلام بحق وربما أثنوا على سعيهم وعاتبوا من يكتب فى تحذير المسلمين من أباطيلهم ، وهدفهم صرف الناس الى الاعتقاد برسالة غلام أحمد وما يتبعها من ضلالات ،

وقد بعثوا بدعاتهم الى سوريا وفلسطين ومصر وجدة والعراق ، وقد وجدت دعايتهم صدى ، ونحذر من هذه الطائفة حذرا من الطائفة البهائية .

وكتب السيد محب الدين الخطيب تحت عنوان :

« القاديانية دين يخالف دين المسلمين » .

تصدى للرد على من يحاول التأثير على المسلمين ويلبس عليهم دينهم .

وقال : ان الذى عليه القاديانية هو ان مجنونهم السخيف غلام أحمد مسيح محمدى ، كما ان عيسى بن مريم مسيح موسى ، ويقولون عن دجالهم انه ما جاء لينقذ الاسلام بل يكمله .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« سيكون فى أمتى ثلاثون كذابا كلهم يدعى انه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدى » .

انتم ايها القاديانيون لستم مسلمين لانكم تكذبون أقوالا ثابتة عن نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم مع علمكم اليقيني أنها خرجت من فمه الشريف ، اسلامنا مبنى على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه فيما جاء به واسلامكم مبنى على مخالفة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه فيما جاء به .

وقال الشيخ مصطفى أبو سيف الحمamy : ان هذه الفئة فتحو لهم مركزا فى شارع محمد على توشك اذا التفت بعض الزعانف حولهم أن تأخذ رجال الدين الاسلامى فى الاجماع بهم للدفاع عن الاسلام .

وقال شكيب أرسلان انه دجال من كبار الدجالين وهو من جملة المتنبئين الكاذبين ليحصل له الرئاسة .

وكتب محمد تقى الدين الهلال (م ٧ الفتح) : تحت عنوان القاديانيون بعض ما لهم وما عليهم ، قال :

هل يستفيد الاسلام من الحركة القاديانية ؟ وجوابى ان الاسلام يستفيد وينتصر فى وقت واحد من أعمال هذه الفرقة ، أما ضرره فمن العقائد

انباطلة التى ينشرونها ، أما نفعه واستفادته فلأن أهل أوربا وأمريكا وكثير من أهل الشرق غير المسلمين لا يعرفون من دين الاسلام وسيرة النبى الا اساطير خلقها تعصب القسيسين الأعمى ورددتها الحروب الصليبية التى لا تزال آثارها تهدم صرح الاسلام حتى الآن ولا ينبغى أن نهمل حركة القاديانيين بأن تتبعها باهتمام فنقر منها ما كان حقا ونهدم ما كان باطلا » ويبدو أن الأستاذ الهلالى كان فى هذه المرحلة حسن الظن بدورهم فى نشر الاسلام فى أوربا وأفريقيا ولكن الكتابات توالى فى الفتح تنقضى خططهم وتكشف زيفهم وكان مقال الشيخ محمد الخضر حسين الذى انتشر من بعد من أهم المراجع فى كشف حقيقتها التاريخية كذلك فان جماعة فى مصر من الشباب المثقف فى مقدمتهم (عبد الحميد السيد) قد استطاع السيد محب الدين الخطيب اطلاعهم على المرامى الخطيرة وراء القاديانية وخاصة فى المرحلة الثانية التى تصدرها محمد على اللاهورى والتى ادعى أصحابها أنهم احمديون وليسوا قاديانيون فانصرفوا عنها وحاربوها حربا عنيفة ومن ذلك ما كتبه (م ١٤) تحت عنوان :

« محمد على اللاهورى : والدور الذى يمثله فى العالم الاسلامى » .

جاء فيه أن ترجمة القرآن التى كتبها اللاهورى تخالف مفاهيم القرآن فى موضعين :

١ — ادعى امكان نزول الوحي على غير الأنبياء عليهم السلام .

٢ — انكر معجزة شق القمر .

هذا فضلا عن انه انتهز فرصة ترجمة القرآن باللغة الانجليزية ليدخل فيها مفاهيم العقائد القاديانية فى مواضع كثيرة بذكاء ومكر شديدين وقال ان جماعة الاحمدية اللاهورية يقولون للمسلمين ما لا يعتقدون ويظهرون لهم ما لا يبطنون ، وهم فى نفس الأمر متفقون مع القاديانيين الغلاة فى جميع عقائدهم الفاسدة فقالوا انهم يؤمنون بأن المسيح الموعود والمهدى المعهود هو المرزا علام أحمد القاديانى وهم يؤمنون بأن المسيح الموعود القاديانى كان رسولا صادقا ونبى زمنه بعث لهداية الدنيا . ولكن محمد على اللاهورى عندما يتوجه الى عامة المسلمين يتظاهر باتهام

جديد لتلبيس الأمر عليهم فيقول انهم يعتقدون أن المسيح الموعود معهود اليه ومأمور من الله وملهم ومجدد ومحدث وامام زمانه غاية ما يعتقد أنه نبي وبر ورأى ولا تقول انه نبي كامل وصاحب شرع جديد .

ويقول أبو الحسنات محمد محيى الدين الهندى : ونحن معشر مسلمى الهند قد اخترنا دسائس الجماعة وجاهدنا حق الجهاد فى صدها ولكننا تحت استعمار الانجليز بعد أن كنا نملك الهند كلها فأصبحنا لا ناقة لنا فى الحكم ولا جمل لذلك لا توجد فى يدنا القوة لقمع هذه النحلة فى أصلها بعد أن رفعنا منذ عهد بعيد راية الاسلام وعلم الفتح فى جميع أنحاء الهند .

وقد كشف عبد الحميد السيد أضاليل محمد على اللاهورى فى تفسيره للقرآن .

فقد قال عن الآية (**وأطيعوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا أولى الأمر منكم**) قال : ان القرآن لا يمنع المسلم من اطاعة الحاكم غير المسلم ، هذا ما كتبه خوجة كمال الدين اللاهورى عن مركز الانجليز فى الهند وخطته فى ضرورة الاخلاص والولاء للحكم البريطانى دوما ثم تأويله آيات الجهاد فى القرآن وآيات الحكم والتشريع مخالفا بذلك ما فقهه المسلمون من عهد محمد صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا .

لقد كان خوجة كمال الدين هو المدافع الاكبر عن ترهات غلام أحمد فى حياته والمساعد الأيمن لمحمد على اللاهورى والناشر لآرائهما فى انجلترا وسواها من البلاد .

وأشار الى قول المبشرين الأوربيين للمسلمين : كيف لا تعتقدون بالوهية المسيح وقرآنكم يقرر انه ولد من غير أب ، لقد رد القرآن على هذا فقال : (**ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**) وعلى المسلمين الاذعان لحكم القرآن والتمسك بالرد الحاسم القاطع المعجز الذى ذكره اليه (تبارك وتعالى) فى كتابه ولا يتراجع امام النصرارى والمبشرين ويقرر عقائد ليست من الاسلام فى شيء .

كذلك فقد أشارت الفتح الى نشاط الأحمدية والقاديانية فى بريطانيا وانشاء مسجد وكنج حيث كان أمثال خواجه كمال الدين وغيره فقالت :

هناك شبهة دعوة الأحمديين في انجلترا الى الأحمدية تحت ستار الدعوة الى الاسلام ، وأشارت الى المجلة الاسلامية الانجليزية التي يحررها خوجة كمال الدين امام مسجد ووكنج وزعيم المبشرين الاسلاميين هناك والذي اعتنق بواسطة الدكتور خالد شلدريك الاسلام ، ومن بينهم لورد هدلى وكانت المرحومة ملكة بهوبال هى التى أنشأت مسجد ووكنج ووالدها صديق حسن خان ملك بهوبال من اكبر علماء السنة ، والمسجد الجديد دفع له اللورد هدلى ستون ألفا من الجنيهات لشراء أرض المسجد .

وقد دعاهم السيد محب الدين الخطيب الى أن يعلنوا تبرئهم كتابة من غلام أحمد القاديانى .

ومن المعروف أن جريدة الأهرام — وغيرها من الصحف — كانت تؤيد دعواهم وتنتشر فصولا فى الدفاع عنهم (بعنوان الأحمدية وعقائدهم) بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٣٣ وما بعدها تحاول الاستدلال على بعض عقائدهم بتفسير المنار وبكلام بعض الصوفية وقد رد السيد رشيد رضا على هذا الزيف وهكذا قامت فى الفتح عصابة كريمة فى مواجهة هذا الخطر الذى كان يزحف زحفا شديدا فى هذه الفترة على البلاد العربية حيث يوجد فى المجلد ١٤ (عام ١٩٤٠ — ١٩٤١) تفاصيل واسعة وأحاديث مفصلة عن المسيح الدجال غلام القاديانى وبين أحمدية لاهور وأحمدية قاديان ، والنبوة والوحى والدعاية اللاهوتية ورسائل عديدة من أهل الغيرة على الاسلام من الهند وغيرها نشرت مفصلة فى الفتح وكان الدكتور السيد أحمد الشريف وعبد الحميد السيد هما اللذان فضحا النحلة القاديانية فى مصر وكشفا زيفها وقد كتبنا مفصلا فى جريدة وادى النيل (الاسكندرية) ومجلة الفتح .

وقد نبه الرجلان الأمة المصرية الى خطر هؤلاء الدعاة وكان بعض دعائهم قد مر بالقاهرة ، فكتب الشريف عدة مقالات كان لها الفضل العظيم فى ايقاظ المسلمين مما جعل أذنان الاستعمار يتراجعون الى الوراء وحوت مقالاته معلومات فريدة عن الخدمات الاستعمارية التى أداها غلام أحمد

القاديانى (المتنبيء الكذاب) وأذنبه من بعده سواء كانوا قاديانيين أو لاهوريين .

وقال انهم يقولون : ان من يرفع السيف فى وجه بريطانيا حرام وكذلك الجهاد (م ١٣ — ١٩٣٩) .

وقد كان التركيز واضحا على أن الأحمديّة مثل القاديانية كلاهما مذهب أقحم على الدين الاسلامى فى هذا العصر اقتحاما ، وأنتج الشر بين المسلمين فى غير جانب من جوانب الأرض والذين يدعون لهذين المذهبين هم من أنشط الدعاة يجمعون الى اللحاح على الدعوة ضروبا من البراعة التى تستأهل كبحها وإزاحة أثرها من الجماهير وقد تمكنوا من تركيز دعايتهم بين جمهرة المسلمين فى انجلترا وألمانيا وأمريكا وأفريقيا عن طريق إنشاء المساجد وبمعث البعث .

البَابُ الثَّالِثُ

قضايا العالم الإسلامي الكبرى

(١٩٢٧ - ١٩٤٧)

الفصل الأول : تطويق العالم الإسلامي وهدم الوحدة الإسلامية

الفصل الثاني : تفريب تركيا وسقوط الخلافة

الفصل الثالث : قضية فلسطين والصهيونية

الفصل الرابع : قضايا شمال أفريقيا (ليبيا وتونس والجزائر
والمغرب)

الفصل الخامس : قضية مسلمي الهند وقيام باكستان

الفصل السادس : مسلمو أندونيسيا •

الفصل الأول

تطويق العالم الاسلامى وهدم الوحدة الاسلامية

لا ريب ان قضايا العالم الاسلامى فى حياة مجلة الفتح (١٩٢٧ — ١٩٤٧) كانت تمر بأخطر مراحلها بين نهاية الحرب العالمية الأولى وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وكان أعظم ما تمخضت عنه الحرب الأولى هو تمزيق الدولة العثمانية والقضاء على الوحدة بين الترك والعرب ، ثم سقوط الخلافة الاسلامية الذى كان من أخطر الاحداث التى زلزلت كيان الأقطار العربية وعرضتها للغزو الاستعمارى والعثمانى على السواء ، وقد ظهرت الفتح عام ١٩٢٧ فى ابان الخطر الذى نشأ من اسقاط الخلافة وتمزيق الدولة العثمانية وتغريب تركيا وتحولها عن الاسلام الى الغرب ، وتصديرها هذا التغريب الى البلاد الاسلامية والعربية وفى مقدمتها مصر ثم كانت قضية فلسطين التى بدأت تظهر ملامحها الخطيرة بعد تطبيق وعد بلفور على فلسطين وكيف بدأت القوى الصهيونية فى انتزاع فلسطين من أبنائها وتداعى العرب بسد سقوط الخلافة الى وحدة عربية لمقاومة الخطر ، وكيف اتسع خطر التغريب الى ايران وأفغانستان ، كما برزت خطة التبشير الواسعة التى حملت لوائها الفاتيكان والتى وصلت الى القاهرة عن طريق جمعية الشبان المسيحية والجامعة الأمريكية وبروز جمعيات اسلامية كثيرة لمقاومة الخطر فى مقدمتها الشبان والايخوان والهدى الاسلامى وغيرها وفى نفس الوقت بدأت أقطار المغرب العربى (ليبيا) الواقعة تحت نفوذ ايطاليا والأقطار الثلاثة الواقعة تحت نفوذ فرنسا (تونس والجزائر ومراكش) وكانت أخطر المجاهدات هى جهاد الجزائر التى كانت فرنسا تعتبرها جزءا منها وتنص فى دستورها على أنها بمثابة فرنسا الجنوبية .

جاهدت هذه الأقطار وقاومت أعنف المقاومة ، وكانت الفتح هى الصدر الرحب لكل صيحاتها ، وكانت هناك الى جوار حركة التبشير

حركة الماسونية ومحاولة تطويق جزيرة العرب ومحاولات النفوذ الأجنبي في مصر والبلاد العربية لفرض الاقليمية والقومية والتجزئة والتبعية للاستعمار والولاء له والارتداد الى الحضارات القديمة باحياء الفرعونية في مصر والتينية في لبنان ودعوات أخرى كالأشورية والبابلية ، وكانت هناك موجات خطيرة لتمكين النفوذ الأجنبي من السيطرة وفتح الطريق لاسرائيل لاقامة دولتها في فلسطين .

وفي ابان هذا الجو المضطرب كانت أضواء الحق ونور الايمان لا تلبث أن تبرز حيث تلاقت العواطف والمشاعر على أن يلتمس المسلمون منهج الله الذي هو وحده القادر على كشف الغمة وقد اجتمعت آراء المخلصين من المصلحين على أن الطريق الوحيد لخروج المسلمين من محنتهم هي العودة الى كتاب الله والتماس منهج الله الحق : الاسلام نظام مجتمع ، وعلى هذا الطريق مضى السيد رشيد رضا في المنار حتى غاية ١٩٣٦ ، ووسع السيد محب الدين الخليل هذه البابية ودرس الوسائل الى الغاية الكبرى على هذا النحو الملح المتصل أسبوعا بعد أسبوع خلال أكثر من عشرين عاما لا يتوقف ولا يلين ولا يغفل عن التحديات التي تواجه المسلمين ، وعلى نفس الطريق سارت صحف الاخوان ، ومجلة الشبان ومجلة الأزهر ، وكانت كلها تواجه الخطر وتدحض الشبهات وتكشف خطط التآمر وتدعو الى الوحدة الجامعة في مواجهة زحف الصهيونية على بلاد المسلمين .

وفي هذا المجال تنشر الفتح ما يقوله برناردشو (م ٧ — ٦٥١) — ١٩٣٤ الاسلام لا نستيقظ الا اذا عمل المسلمون بصفثهم مسلمين قط وتجنبوا ما نسميه الروح الوطنية والفلو في القومية ، الاسلام شيء والمسلمون شيء آخر ، الاسلام حسن ولكن أين المسلمون ، ليس فيما أعرف من الأديان نظام اجتماعي صالح كالنظام الذي يقوم على القوانين والتعاليم الاسلامية .

ويقول المستشرق هاملتون جب : لاشك في أن البلاد العربية المتجانسة (كمصر والجزيرة وفلسطين وسوريا والعراق) مستلعب دورا يكون له الشأن الأول في مصير الاسلام ولهذه البلاد المتجانسة ثقافة راقية تتقدم

يوما فيوما بفضل اللغة العربية الفصحى وسهولة المواصلات . ان يقظة الاسلام في مصر وفلسطين والجزيرة والعراق وسوريا حقيقة لا تنكر ، ولن تنقف في سبيل هذه الينقطة عقبة خصوصا وانه من المستحيل أن يجرى في البلاد العربية ما جرى في بلاد الاثراك . العرب متمسكون بلغتهم وأدبهم ويتغنون بمجد الاسلام ، ولم تقم في بلادهم أية حركة وطنية الا وكانت الروح الاسلامية أساسها . فهل يفكر العرب بعد هذا بإبدال حروف لغتهم بالحروف اللاتينية أو أن ينتحوا عن لغة القرآن التي تربطهم بالمالم الاسلامى كائنة . هذا مستحيل ، وتبقى الروح الاسلامية تسود بلادهم وتتقدم أبدا بلا ككل ولا ملل ولن يطرأ عليها أى ضعف أو وهن » .

— ٢ —

كان التركيز على سلخ مصر من العروبة والاسلام بدعوات الاقليمية الضيقة والفرعونية وقد عاشت اقلام كثيرة في هذه الفترة تحاول احياء هذا التراث الميت واخراجه من قبور الفراعنة ونفخ الروح فيه والادعاء بأن لهم لغة وتراثا وثقافة ، ولكن مصر كانت أصيلة العروبة والاسلام .

وكتب السيد محب الدين الخطيب (م ١٥ الفتح ص ٦٥٧ — ١٩٤١ م) روج فريق من الكتاب دسياسة روجهما الاستعمار وجازت على البسطاء انهم اذا أرادوا أن يستعرضوا تاريخ مصر قالوا انها كانت مستقلة ثم احتلها الاغريق والفرس ثم البطالمة والرومان ثم احتلها بعدهم العرب فالكرد والترك والجركس ، ومضى المستعمرون الانجليز من هذه الدسياسة أن يقولوا للمصريين انكم فقدتم ملكة الاستقلال منذ عهد طويل فاذا خرجنا من هذه الديار فسيحتلها غيرنا من الدول الأخرى ، فنحن خير لكم من غيرنا .

وقال جرجى عنایت في المقطم : ليس المصريون عربا .

هذه الدعوة الى ان تترك مصر مدنية الاسلام حالا وترجع فرعونية في قوميتها افرنجية في انتمائها وثقافتها . . هل توافق مصر على هذه الرغبة وتخلع عن جسمها ثوب الاسلام حالا لتكون متفرجة في ايمانها ومذاهبها ، وان معرفتى بمصر كافية لاقتناعى بأن الاسلام روحها الذى يحيى بها ،

وانها تعتبر انتزاع هذه الروح شرا عليها من الانتحار . مصر عربية بقدر
ما العراق عربية وبقدر ما الشام عربية وهذا أمر واقع ليس في يد أحد
تغييره ، ان الرابطة بين الشعب الناطقة بالضاد موجودة بالفعل .

كذلك فان (قضية الوطنية) التي كانت مؤامرة لقطع مصر عن الوحدة
الاسلامية الجامعة لم تلبث أن تنكشف فقد ورد الزعيم محمد على الهندي
الى مصر وألقى محاضرة في جمعية الشبان المسلمين فتحت أمام السيد محب الدين
الخطيب باب الفهم لخطورة الأمر تقول (١٤ يونيو ١٩٢٨) عندما رسم
الشعب لنفسه خطة اكتساح الشرق في القرنين الأخيرين اكتفى بالاستعداد
المسكري والدهاء السياسي ، استعد القوم لغزونا بمصنوعاتهم وملاهيهم
وخمورهم ومخدراتهم ثم بالمرر السياسي بسد ذلك التأهب الحربي .
أما امتناعنا عن أن نكون مغلوبين لهم بشهواتنا فيما تحمله مراكبهم الى بلادنا
من صنوف الخمر وأنواع المخدرات .

أطل الغرب على الشرق بعد فشل الحملات الصليبية فرأى الشرق
متناسكا بعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها وهى العروة التي شعارها
في القرآن : (**انما المؤمنون اخوة**) فحكم بأنه لا يستطيع أن يكتسح الشرق
وأن يفتحه وأن يجعله تحت تصرف الغربيين ، الا اذا توصل الى حل
هذه العروة والى ان يفرق بين المسلمين فتزول عنهم نعمة الله التي جعلتهم
اخوانا .

لقد اخترع الغرب طريقة للوصول الى هذه الغاية .

قال للترك صلاتك عربية وقال للمصرى مالك وللغرب انظر الى آثار
الفراعنة وتاريخ قدماء المصريين ، أساليب التظيم المؤيدة من السلطة
الخاضعة للإدارة الأجنبية جعلت الصوت الاسلامي يخفت والدعاية
الغربية تعلو .

بعد أن كان شعار المسلمين انما المؤمنون اخوة ، صارت وحدة
العالم الاسلامي منقطعة ومتوزعة على أجزاء كثيرة ، وبعد أن كان الاتحاد
قوة صار التفرق ضعفا ، والقضاء على الاخاء بين المسلمين .

جاءوا الى لبنان فقالوا : أنتم سلالة الفينيقيين والعراقيين قالوا لهم أنتم وارثوا الكلدانيين والآشوريين وجاءوا الى المغاربة فقالوا لهم ان البربر أصلهم كذا وكذا ونجح الغرب بعض لنجاح في دعايته الاجتماعية فاستعان على الشرق الاسلامى الضعيف بما زاده ارتكاسا فى ضعفه .

قال محمد على الهندى : ان الاسلام رابطة عقدها الله فيما بيننا ومهما نهائنا فى أمرها فسنعود اليها ، أما الوطنيات فانها رابطة دعائنا اليها الشيطان ومهما خدعنا بها فسننتبه عما قريب الى أن الفرض منها هو تمزيقنا وتفريق قوانا .

وما من حق الا ويشوبه باطل ، وما من باطل الا ويشوبه حق ، وانما يحكم العاقل على الأمور بما يغلب عليها ، نحن قبلنا مبدأ الوطنيات لحق كان مطلبها به ، وهذا الحق هو الأقربون أولى بالمعروف .

الوطن الاسلامى : وطن واحد لكل مسلم وعلى المسلم أن يكون جنديا فى هذا الوطن الأعظم حينما تنتقل اليه هذه الوطنية التى كانت معروفة فى التاريخ الاسلامى ، وكل معنى آخر للوطنية فهو من دعاية الشيطان وقد كنا مسوقين الى هذه الوطنية الشيطانية باليد التى رسمت خطة واسعة النطاق لتزيق وحدتنا وتوهين قوتنا وقد كفانا ما حل بنا الى الآن .

ويمضى صاحب الفتح ليتحدث عن عبرة التاريخ (الفتح صفر ١٣٦٥) كيف أضعنا من حياتنا القومية أكثر من مائة سنة :

أولا — تعتبر لفة الدولة السلامية واحد من الأحداث الذميمة التى وقعت فى تاريخ الدولة الاسلامية وترتبت عليها نتائج خطيرة .

ثانيا — التعامى عن نهضة أوروبا عندما كانت فى بدايتها كان من أعظم الجنايات على الاسلام ، لأن المساهم فى هذه النهضة من أوجهها العلمية والصناعية كانت ميسورة لولاة أمر المسلمين ، وكان اللحاق بها بعد بدايتها بعشرات قليلة من السنين سهلا على أمم لها فى العلوم والصناعات تراث وسابقة عظيم شأنها .

لقد عمل محمد على بطلب القوة لبلادته بتيسير أسبابها وأول أسبابها النهوض بالصناعات وتعليم الأذكياء .

ان قوة الأمة الاسلامية في كل زمان ومكان بشيئين :

أولا - فهم الدين الاسلامي فهما صحيحا وتخلق الأمة بأخلاقه النبيلة التي لا بد منها للسعادة .

ثانيا - الاستبساك بأسباب القوة والقوة في هذه العصور قائمة على الصناعات .

وفي مراجعة هذه القضية كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام (م ١٧ سنة ١٩٤٢) تحت عنوان علل النظام العالمي الحالي قال :

لما كان اقتناع البشر بالنظام الاسلامي العالي لا يتم الا بعد معرفة علل النظام الحالي والايمان بفساده : فهناك الاجماع على فساد الرأسمالية الحالية وخطر الرأسمالية الآن ، لانها مادية لا سند لها من الروح ، وحيث رجال الكنيسة الانجيلية الآن يتحولون الى اليسار .

« فلا بد للمسلمين الذين اندفعوا على غير هدى الى تقليد الغرب من الرجوع الى الاخاء والزكاة والتوازن بين الطبقات : ذلك التوازن الذي اقام شريعتهم على أساس أن البرحق معلوم في أموال الأغنياء ، والى ترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وعلى مسئولية الامام وسلطته الواسعة في النظر الى حاجات المسلمين . **فلا بد من نظام اقتصادي جديد يحل محل النظام الحالي** ، فان السيطرة الاستعمارية على العالم باسم الحضارة انما تسعى لاشباع شهوات الرأسمالية الحديثة في الاسواق والموارد العامة .

وقد وضعت الرأسمالية والاستعمار متساندين أسس هذا الاضطراب العالمي الذي قد يقضى على الحضارة كلها » .

ويذهب السيد محب الدين الخطيب في مجال عرض وجهات النظر الى تقديم ما كتب عن مستقبل الامبراطورية البريطانية المظلم (م ١٢ ص ٩٨٤) حيث كتب الجنرال لودندرون مثالا عنوانه (فخامة الانحطاط الانجليزي) قال :

ان الامبراطورية البريطانية كناية عن اجهاض يهودي ماسوني ،

فمنذ عهد غير بعيد كانت لانكلترا أقوى امبراطورية في العالم شادتها في خلال القرون على انقراض الامبراطورية الكاثوليكية التي نشأت بعد اكتشاف أمريكا على يد كولبس اليهودي ، وكذا كان اليهود ينوون مقاسمة انكلترا السلطة وفي أواسط القرن الماضي تشبعت انكلترا بالروح اليهودية حتى صار دزرائيلي يملئ ارادته على السياسة البريطانية وقد دفعت سياسة اليهود والماسون انكلترا الى خوض غمرات الحرب العالمية وبعد الحرب ظن اليهود أنهم وجدوا الفرص سانحة لانشاء جمهورية عالمية فهودوا قوى الشعب البريطانية بحملته على التمسك بالنصرانية والآن أخذوا يخضعونه بقوة الكنيسة العليا التي ليست سوى انبثاق من التعاليم الكاثوليكية واليهودية وبعد سنين رأينا المبراطورية الرومانية الفاشية تظهر للعيان وتقرر نفوذها في شبه جزيرة اسبانيا حيث الأسطول البريطاني يمنع من دخول البحر المتوسط .

كما نقلت مجلة الفتح (م ١٣ ص ٧٦٧ سنة ١٩٣٩ م) من جريدة العلم الأخضر التي تصدر في الاسكندرية أنها تلقت نظر يهود مصر الى اجتماعاتهم الصهيونية المستترة في محافل البناية الحرة في غفلة من الماسون والى ما يقررونه في هذه الاجتماعات المحرمة على غيرهم والتي لا يقصد بها الا محاربة الاسلام والعرب والقضاء على فلسطين وانا نسأل زعيمهم المستر بولى لما قرره أخيرا وهو يتفق مع حسن نيتهم وتبرئهم من الصهيونية وهل هو شخصيا يوافق على اقوال قطاوى باشا والدكتور زكى عريبي .

واشارت (العلم الأخضر) الى اليهود الأربع العالميين في تاريخ مصر (فروهنج جوش ، أوبتهام ، روتشيلد ، دزرائيلي) الذين أقرضوا اسماعيل ١٢٥ مليوناً من الجنيهات لم يصل اليه سوى ٥٤ مليوناً ، وقد اغفل المؤرخون حقيقة هذه الديون ولم يذكروا أسماء الدائنين مع أن صندوق الدين من عمل هؤلاء اليهود المرابين الذين قبضوا أكثر من ٦٥ في المائة أرباحا وسمسرة ، وفضلا عن ذلك فالمالليون اليهود هم الذين ارتهنوا أموال الدولة واشتروا ممتلكات اسماعيل وأسمائهم لا تزال مسجلة : سوارى ، موصيرى ، شملا ، بلاكشى ، شكوريل ، مكوى ، كوهين ، ليفى ... » .

وهكذا مضت مجلة الفتح في توعية المثقف المسلم وكشف أبعاد القضية الإسلامية والمؤامرات التي تواجهها .

— ٣ —

وفي فصل مطول عن الماسونية (٧ نوفمبر ١٩٢٩ م ، ص ٣٣٧) تقول الفتح :

« ان جل نبغاء المسلمين المستورين كانوا يدينون بالماسونية اكثر مما يتظاهرون بالاسلام ، والماسونية بنيت قواعدها على صرح سليمان لانها ظاهرا انسانية وباطنا صهيونية محضة ، والدليل على ذلك انها اليوم لم تتظاهر بعاطفة نحو ضحايا اليهود وانما تظهر الجمود وتعمل سرا لقمع التعصب الاسلامى ابتغاء حماية اليهود ، فكان المسلمون يخافون من كلمة التخويف (التعصب الاسلامى) التى كان يلقيها الأوربيون لارهاب العالم فلذلك اجتنبوا كل سعى شريف ارضاء للأجانب لكيلا يكونوا متعصبين في نظرهم وما رماهم الأجانب بالتعصب الا لكونهم هم المتعصبين ، اذ لولا التعصب ما رأوا غيرهم ومخالفهم بعين الاحتقار ولا رموهم بنقيضة .

اخافوا المسلمين من لفظة (تعصب) فأهلوا أمرهم وتذلّلوا حتى صاروا عبيد أرقاء وتلاعب بهم أعداؤهم فصاروا الى ما هم فيه اليوم في فلسطين والشام وغيرهما فهم العقلاء الذين أثاروا مسألة فلسطين عام ١٩٠٥ ونهوا عنها .

(أعلن عاقل هذه المسألة عام ١٩٠٥ في الجرائد الأفريقية والمصرية وتحدث فيها مع رفيق النظم ولم يحصل على طائل) ولكن صحف عربية اسلامية في مصر والعالم كان يمدّها لىفى وشالوم ويكتبون فيها المقالات لانشاء دولة يهودية والمسلمون يقولون لا نهتم بأقوال اناس ضعفاء وهم يعلمون قوتهم الفعلية ، كأنهم كانوا يخاذلون الناس بأقوالهم بل منهم من أعانهم .

واذا كان رجل في أقصى المغرب كتب كتابا في المسألة عام ١٩١٦ أيام الحرب وقد قرأته وفي تفاصيل المسألة ونهاية الحرب ونتيجتها فكيف

بالمشاركة والسوريين لا يعلمون أن الكتاب وبالأسف لم يطبع ولكنه موجود .

وملخص ما أقوله الآن هو أن خلع عبد العزيز السلطان العثماني (خلع صهيوني) وأن انقلاب ١٩٠٨ في تركيا انقلاب صهيوني وخلع عبد الحميد صهيوني ، ويكفيك أن الذين خلعهوا اثنان من اليهود ، أكبرهم (كاراسو) النائب العام عن الصهيونية في تركيا والخبر الخطير لطائفة إسرائيل ، أما أنور وشوكت . . . الخ فكانا العوبة .

وحروب البلقان في عصر الوزارة اليهودية التي كانت ترسل قصدا العطور والصابون في صناديق الزخائر الحربية هي حروب صهيونية ، والحرب الكبرى هي حرب صهيونية يهودية ومنتجاتها يهودية لأن السلاح لا تأثير له أمام المال ، فإذا علمتم هذا تعلمون المسألة الصهيونية وتلفتون مثلى الذين تغافلوا عنها ولم يعملوا في أول الأمر لابعادها خشية أن يرموا بالتعصب . والسبب الأساسي هو أن المسلمين كانوا ماسونيين أكثر مما هم مسلمون بخلاف اليهود (مع كون الماسونية صهيونية أصلا) فكانوا في كل الأحوال يهودا أكثر مما هم ماسونيون .

قلتم انه ينبغي للمسلمين أن يتبصروا ويعملوا ، ألم يكن بين أيدي المسلمين كتاب الله ونصائحه وقد اطلع عليه الغالب من المسلمين وسمعه ملكهم لأنه يتلى على الأموات فلماذا لم يعملوا به ولم يصفوا إلى ارشاداته . المسلمون اليوم بلا اسلام ، ويكفيك أنهم يفرون منه كأنه العار .

يقول الله تعالى : **« ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود »** ومع ذلك فإن من المسلمين من يحترمون سياستهم ودسائسهم ويعملون لمرضايتهم فأين الاسلام . (افريقي حزين) .

- ٤ -

وأشارت الى ما نال عليه (خطر الحلف اللاتيني اليهودي) والذي تحدث عنه الدكتور خالد شلدريك وهو من كبار المثقفين الغربيين الذين اعتنقوا الاسلام بعد بحث ودراسة مستفيضة وقبل تظاير ديار الانجليز

الارساليات التبشيرية الاسلامية وقد أعلن الاسلام ونطق بالشهادتين (١٣٢١ هـ ١٩٣٠ م) في حضور الدكتور عبد الله السهدوردي أول داعية للاسلام في الغرب فهو رئيس الجمعية الغربية الاسلامية ، ورئيس المسلمين البريطانيين حيث انتخبه ٣٠ الف من المسلمين المقيمين في إنجلترا من انجليز وعرب وهنود لعرض مسألة العرب وفلسطين أمام الحكومة البريطانية .

قال : يهدد العالم اليوم (حلف) هو الأول من نوعه في التاريخ ، اذا استمر سيعت المسلمون ويوظفهم من سيئاتهم ويشعرهم بواجبهم . لا مراء في أن سياسة الشعوب اللاتينية اليوم (فرنسا وايطاليا وأسبانيا) متثقة ازاء الشعوب الاسلامية وازاء الثقافة الاسلامية أيضا . لقد وقعت طرابلس والجزائر وتونس في يد أولئك الذين ظالموا تاقوا الى صبغ شمال أفريقيا صبغة لاتينية . وحوادث المغرب القريبة العهد تشعرونا بأن شعب روما كان يعمل من وراء الستار ، لقد حلت بركات البابا على الحكومة اللادينية وسنكون قوى الكنيسة بأجمعها مساعدة على تنفيذ رغبات الايطاليين وقد استغلت فرنسا اسمها القديم (حامية المسيحية في الشرق) حامية حى روما وابنة الكنيسة المبكر فزعمت أن البرابرة (في المغرب) من أصل أوربي واتخذت من ذلك مبررا في جعل هذا الشعب فريسة سائفة للدعاية الكاثوليكية وأعانت الحكومة هذه الدعاية بكل ما أوتيت من قوة .

وأصبحت مسألة فلسطين عاملا جديدا وأدخل تصريح بلفور اليهود في صف أعداء الاسلام وشغلت الصهيونية أفكار اليهود من أمريكا الى روسيا فجعلتهم ينسون اضطهادهم وتشتتهم على يد الشعوب اللاتينية .

والصهيونية جعلت اليهود يساهمون في المؤامرة الكاثوليكية التى ترمى الى اذلال شعوب الاسلام واحلال الثقافة اللاتينية مكان الاسلام ، وأقفلت الصحافة الغربية بابها في وجه كل من أراد أن يدافع عن مسألة فلسطين ، ذكر بعضهم أن اسم موسيلينى مشتق من اسم أجداد كانوا مسلمين استوطنوا شبه الجزيرة الايطالية ردها من الزمن ثم أرغموا على اعتناق المسيحية ، والظهير الذى يرغم البربر في المغرب على اعتبار

اتهم لاتنيين ، هو جزء من هذه الحرب الصليبية اللاتينية ، ويسير اليهود
امور العالم المالية اليوم ولو ذكرنا كم اذل الغرب اليهود لعجبنا كيف اتخذ
اليهود والنصارى للنكاية بالاسلام ومن السهل أن نفهم ذلك ، وأن نقف
على سر هذا الاتحاد الذى لم يسمع بمثله فى التاريخ ، ففى الساعة التى
تمكن فيها نفوذ الكتلكة وغيرها من الفروع النصرانية فى ارض الاسلام
يسهل على اليهودى أن ينفذ رغباته فى المسلمين أيضا ، ليس فى يد اليهودى
سلاح ولا جيش اللهم الا سلاح المال وقد استعملوه أحسن استعمال
(ترجمة يوسف عليوة أبو الخير) م ٦ ص ٥٣١ الفتح سنة ١٩٣٣ .

— ٥ —

وتعددت اشارات الفتح الى مؤامرات الاستعمار عن طريق التبشير
على امتداد العالم الاسلامى وكان أخطر هذه الاشارات تحت عنوان :

« تطويق جزيرة العرب »

قالت : كان الانجليز قد انتهزوا فى المئة سنة الماضية غفلة الدولة
العثمانية فأخذوا منها ثغر عدن ليجعلوه مخزن فحم يمولون منه سفائنهم
التي تسافر الى الهند ثم تمكنوا من ايجاد علاقة لهم مع سلطنة مسقط
ثم وسعوا نفوذهم من مسقط الى الكويت والمحرة والبحرين وما بين ذلك
والآن انتقلوا من دور العقود والعهود الى دور التطويق باسم سهولة
المواصلات ، الضالع ، بلاد الفوزال ، حضرموت ، ظفار ، ضرب الانجليز
حصارا اقتصاديا على هذه المنطقة « عدن » التي أخذها الانجليز
من سلاطين آل عثمان ليجعلوها مخزن فحم (م ٧ ص ١٩٣٤ - ٧٩٢) ،
٢ — ومن الجزيرة العربية الى السودان : (م ٣ — ١٩٣٠ ص ٧٠٤)
السودان طريق النصرانية « بدأت الغزوات الدينية المسيحية تنفذ
الى اشسهر رقاغ العسالم الاسلامى دينا وايمانا وهو السودان . حاكم
السودان ينادى ابناء وطنه لتشييد الكنائس فى اهم مدن السودان اهياء
لذكرى غورودن ، جريدة التيمس تستثير الهمم لطلبية الذداء ، تصرح التيمس
بان « غردون » بذل نفسه فى سبيل تنصير السودان وعلى نفقتها تضرب
بناير الصحف الانجليزية ، واخيرا ها هي جنود المسيحية تهاجم الاسلام
فى القطر المصرى الذى كان من أحصن معاقله .

وهناك من اكتتب في السودان لمساعدة الارسالية الانجليزية ومن بينهم ابن احد زعماء الدين .

٣ — وتشير الفتح الى جمعية الشبان المسيحية في القدس وتقول انها احدى معاقل الحركة الاستعمارية ، ومعقد الحركة التبشيرية العالمية المجهزة ببرنامج اجتماعى خطير للعمل في حقل المجتمع الاسلامى في بلاد اسلامية خاضعة للحكم البريطانى ، هذه الجمعية رائدة لهذا الاستعمار وممهدة له حتى يقع العراك بين أهل البلاد والمستعمر الأجنبى وجها لوجه . وتفزو هذه الجمعية ضعاف الشباب العربى غزوة روحية شنيعة فتعمل بأساليبها الخاصة على تخدير روح التراث العربى الاسلامى باغراق نفسية الشباب العصرى في ضروب الملاهى والتسلية الاجتماعية مع توفير ما يمكن توفيره من أبواب المفريات ، حتى يصبح صاحب آراء في الوطنية والوطن ثم لا يلبث أن تجهر بكل وقاحة برأيه أيضا بأن الانجليز في بلادنا يملكون ارقى طراز من مدنية الانسانية ، وان لا علاقة بين مدنية الانجليز وبين اقدمهم على جرم ابادة العرب ، الا أن السياسة في نظرهم شئ والمدنية شئ آخر ، هذا الأسلوب من التبشير الاجتماعى هو أحدث الاساليب التى قررتها المؤتمرات الاستعمارية العالمية (مؤتمر أدنبرج ١٩١٠) .

٤ — وتربط الفتح بين الخطة التفريية الخطيرة التى قام بها أتاتورك في تركيا المسلمة وبين خطط أخرى تجرى في نفس الوقت في ايران وأفغانستان فكتبت تحت عنوان « ايران بعد تركيا » (م ١٠ الفتح ص ٧١١ سنة ١٩٣٦) : بالأمس قامت تركيا بمحو كل أثر للاسلام وتقاليده في ديارها ولم تتورع عن اعلان جفائها للاسلام والشرق وانحيازها للغرب تعيش في أزيائه وتشريع ولغته وتقاليده ، وما زالت تمنع في التكر للاسلام وما يقص به حتى انقلبت عليها كثير ممن كانوا يتطوعون للدفاع عنها واراد ضعاف الأحلام في بلاد الأتاتورك أن يقتنوا أثرها في ذلك المسلك الأعوج الا أن الله أراد بالأفغان خيرا فعصمها من الانزلاق في تلك الهوة السحيقة ، كان لعمل الترك الأثر السيئ في غيرهم من الأمم فقد بدا اعتزام ايران على ابدال الحروف العربية باللاتينية وتنقية اللغة الفارسية من الكلمات العربية والفاء الحجاب وتعظيم القبة ، ان الحركة الجديدة

في ايران ترمى الى الغاء الحجاب ومعنى هذا أن ايران مقبلة على انقلاب خطير ينذر بشر عظيم ، فلن تقف عند الغاء الحجاب وابدال الحروف بل سيمتد ذلك الى ابدال الشريعة الاسلامية واحلال قوانين الغرب محلها والذي يظهر أن بعض من بيدهم الأمر في ايران قد تشبع بأفكار الكمالين واستحسن خطتهم ، اما بغضا في الاسلام أو جهلا بأسراره ، ان هؤلاء لم يتشبعوا بروح الاسلام ولم يتذوقوا من ثقافته فأنكروا على الاسلام أمورا هي من أبرز محاسنه .

ولكن مجلة الفتح عادت فأشارت (م ٣ — ١٩٣٠) الى أن الحكومة الأيرانية بدأت تفسر على سياسة لادينية بحتة في مشروعات القوانين الجديدة . وقد وضعت قانونا مدنيا اقتبسته من القوانين الأوروبية كما فعلت تركيا .

٥ — وعرضت لموقف أفغانستان التي عارضت الغزوة التغريبية فقالت : « ليس أمان الله هو الذي يخشى مقاومته لثورة الاسلام الحق على التحديد الكاذب في الأفغان فان النتائج التي وصل اليها أبانت له وعورة ذلك المسلك وجعلت الأفغانيين على بينة من أمرهم مهما تطورت الأحوال ، وانما المقاومة التي لا تهدأ ولا يعثرها الملل هي دسائس جماعات من الشرق والغرب لهم هوى في انتصار التجديد الكاذب على الاسلام الحق فما يرحوا يحاربون الأفغانيين جميعا ومن هنا كانت ثورة الاسلام في كابل على التحديد الكاذب في الأفغان فان النتائج التي وصل اليها أبانت له دعوة فهم يحاسبون من يكذب عليهم ويسمون عمله بالاسم الموضوع له في معاجم اللغة ، كل خير يخالف هذه الحقائق الجوهرية فهو مصنوع في مصنع الأكاذيب التي يذيعها في العالم الاسلامي صحفيون يرغبون في تقليص ظل الاسلام حاسبين أن من الممكن هدم أركانه بهذا التجديد الكاذب وجريدة الفتح هي الجريدة الوحيدة التي استطاعت الا تقع في أحابيل هذه الأكاذيب .

٦ — ومن ناحية أخرى أولت الفتح اهتماما بإخبار انتشار الاسلام في إنجلترا وما كتبه القس اسحق تيلور عن الاسلام ونشرته جريدة التيمس

اللندنية كما عرضت لتوسع الاسلام في افريقيا (م ٧ - ١٩٣٤) قالت :
 « لما كان الاسلام داعيا الى نفسه فقد انتشر في قسم كبير من الدنيا ،
 وفاق النصرانية في النجاح ، وليس تفوق الاسلام منحصر في أن الداخلين
 فيه اكثر عددا من الداخلين في النصرانية من الوثنيين ، بل ان النصرانية
 في بعض الاقاليم تتقهقر تقهقرا حقيقيا امام الاسلام في حين أن التجارب
 التي أجريت لتنصير المسلمين قد حققت اخفاقا تاما ، لقد امتد دين الاسلام
 من المغرب الى جاوة ومن زنجبار الى الصين ثم هو ينتشر في افريقيا
 بخطوات العباقرة فقد استولى على قسم من كونغو وزامبيس في حين
 ان أوغندا وهى اقوى دول الزوج قد صارت محمية منذ عهد قريب
 والتمدن الذى هو جاد في هدم الوثنية الهندية انما هو يهد السبيل للاسلام
 (٥٠ مليون من ٢٥٥ نسمة) هم اليوم مسلمون أى خمس اهل الهند
 تقريبا واكثر من نصف سكان افريقيا هم اليوم مسلمون . ان الاسلام
 متى رفع في كفه احد قبض عليه أبدا بيد من حديد فلا يفلته ومتى دخلت
 قبيلة من السودان في الاسلام اختفت عنها في الحين الوثنية وعادة
 الشيطان وعبادة البشر واكل لحم الانسان وتقديم الضحايا البشرية وقتل
 الاولاد والسحر وصارت طهارة العرض من أعظم الفرائض وذهبت البطالة
 والكسل وحل العمل والكد محلها وانتزعت الدعارة وحل الانهماك بالانقياد
 للشرع ويغلب النظام والرزانة على الشقاق .

فالاسلام اقوى واكمل دين اجتماعى .. القناعة والاعتدال في تداول
 اللذات ولكن كلما امتدت واتسعت التجارة الأوربية يمتد معها السكر
 والرذيلة واحتقار الناس ، اما الاسلام فان تمدنه خال من غمطهم واحتقارهم
 وحاض على تعلم الكتابة والقراءة ولبس الثياب اللائقة وعزة النفس ،
 ان تمدن الاسلام وتقويمه للنفوس لعجيب ، ماذا ربحناه من انفاق الأموال
 الطائلة والنفوس التي صنعناها في افريقيا ، اذا عدنا المنتصر من الوثنيين
 بالآلاف نرى الداخلين في الاسلام يعدون بالملايين ، يجب أن نأخذ
 في الاعتراف بالحقيقة وهى ان الاسلام ليس عدوا للنصرانية بل هو نصف
 النصرانية ، الاسلام نسخة طبق الأصل من دين ابراهيم وموسى
 اما اليهودية فهى دين خاص ، اما الاسلام فهو دين عام لجميع الاقوام
 ليس منحصر في شعب واحد مثل اليهودية بل عام شامل لجميع اهل

الأرض وليس في تعاليم محمد شيء يعادى النصرانية أو يضادها . جاء الاسلام مجرف ذلك الكوم من الخرافات الفاسدة وجاء بعقيدة الدين الاول القائم على توحيد الله وتعظيمه ، وابدال التبتل والرهبانية بالرجولة وفتح باب الأمل للرتيق وباب أخوة النوع الانسانى واعتراف بالحقائق الجوهرية للطبيعة البشرية » .

٧ - ويطالب السيد محب الدين الخطيب بعد انشاء الجامعة العربية بانشاء الجامعة الاسلامية ويقول بعد ان تكتلنا في جامعة اللغة والدم نستطيع ان نخطو خطوة أخرى بتكتل جديد في جامعة أوسع من الأولى ونعنى بها الأمم الاسلامية المتمتع بنعمة الاستقلال مثل حكومات باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وأندونيسيا فان الرابطة الاسلامية التى أوجدها الله بين هذه الشعوب تنطوى على محبة صادقة فطر عليها المسلمون بعضهم البعض .

الفصل الثانى

تغريب تركيا وسقوط الخلافة الاسلامية

- ١ -

كانت قضية الدور الذى قامت به تركيا الكمالية فى تغريب تركيا وآثارها البعيدة فى البلاد العربية والأقطار الاسلامية ، من أهم القضايا التى أولت (الفتح) اهتمامها البالغ وتابعت أحداثها يوما بعد يوم فقد سقطت الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ولما ظهرت الفتح ١٩٢٧ كان الكماليون يمضون فى مغامرتهم الشديدة فى ضرب الاسلام فى الدولة العثمانية التى كانت تحمل لواء الخلافة ولقد تابعت الفتح أحداث التغريب التى قام بها أتاتورك وقد تكشف لها حقائق كثيرة .

يقول السيد محب الدين الخطيب م ٣ (١٨ يونيو ١٩٢٨) :

« رجل من ضباط الجيش زعم أن سلاطين آل عثمان مستعبدونه فجاء لينقذ الترك من استعبادهم ولكن ما لبث أن جاءهم بشر استبداد على وجه الأرض وهو استبداد ديوان التفتيش الاسبانى الذى يحيز للبشر أن يتحكموا بإيمان اخوانهم البشر ويستعملوا قوة الحكومة فى حملهم على تغيير عبادة العباد ، وقد عمد الى تحويل المساجد الى شكل الكنائس لأن مصطفى كمال يريد أن تكون المعابد مقاعد يكفى المصلون بالجلوس عليها وتلاوة بعض الرطانات التركية مصحوبة بالموسيقى ، لا يسجدون على الأرض لأن مصطفى كمال لا يريد ذلك . فاذا أراد التركى أن لا يضع على رأسه هذه البرنيطة لأن يراها شعار أمم اذلت الاسلام والمسلمين يجد أن مصطفى كمال الذين يزعمونه محررا للترك ، قد نصب له جنودا فى الطريق يأخذونه الى بيوت العقاب جزاء استعمال حقه فى الحرية بأبسط مظاهرها وهو يعيد الى أياصوفيا عزف الآلات الموسيقية كما كان أيام البطارقة البيزنطيين باعتبار أنه عبادة ويبطل من يحب فيه أياصوفيا السجود لله . »

ويشير الأمير شكيب أرسلان الى أن مصطفى كمال يحث الأمة التركية على السكر ويرى في الخمر إحدى وسائل المدنية ويطعن حسب عادته على سلاطين آل عثمان ويجعل من جملة سيادتكم أن منعوا الترك من شرب الخمر ، وكذلك محاربته للغة العربية ، وظنه أن الغناء مادة الاسلام وهو الدين الرسمي يدر عليه ملايين الدولارات من أمريكا حسبما وعده المبشرون كالمبشر برد والجامعة الأمريكية .

ويشير السيد محب الدين الخطيب الى تواطؤ مصطفى كمال مع صاحبي ايران والافغان في المشرق الأوسط وعلى القوة الشيوعية في آفاق روسيا لأداء مهمة معلومة في أوروبا ، ومحاولة نقل هذه الفكرة المسمومة الى بلاد البوسنة والهرسك .

وقد أعلن مراسل المقطم في تركيا أن اقتباس المدنية الأوروبية في المدن هو الذي قذف بهؤلاء النساء المستحدثات الى هذه الهاوية بسبب انتقالاتهن الفجائية من نعمة الايمان الى شبقوة الكفر والاحاد . ومن ذلك انتحار النساء في تركيا عندما فرض عليها بيع عفافها .

— ٢ —

وقد أشار السيد محب الدين الخطيب الى خطبة مصطفى كمال أتاتورك في خداع المسلمين حيث بقى الى حين عقد معاهدة لوزان يتظاهر بالدين والقيم شعاره وينشر المنشورات الرسمية بأن هذه الحرب هي جهاد في سبيل الاسلام وعمل بالكتاب والسنة ، وليس بصحيح أن أوروبا نبذت الدين وأنها خرجت عن النصرانية كما يريد مصطفى كمال اخراج تركيا عن الاسلام فكل يوم عندنا شواهد على تمسك أوروبا بالدين المسيحي ، ولو لم يكن من برهان ساطع على كون هذا الدين لا يزال عمدتها سوى قصة كتاب الصلاة في انجلترا لكان ذلك كافيا على دفع دعوى مصطفى كمال . أن هدف مصطفى كمال لا يزال هو هدم قواعد الاسلام والحيلولة بين الشعب التركي وبين التعليم الاسلامي كما هو جار الآن ، حتى لا تمضي بضع عشر سنة الا كان النشء الجديد في تركيا ، أملس من الاسلام خاليا من العقيدة القرآنية بالمرّة ، ولما كان غير ممكن أن يبقى شعب بدون عقيدة ،

فمن بعد أن يطمس آثار الاسلام في تركيا لا يعود صعبا أن يميل الأهالى الى دين من اديان الأمم الغربية ، لو أعلن مصطفى كمال هدفه لشارت عليه تلك الأمم في أربع وعشرين ساعة ، أما اذا تلاشى الاسلام تدريجيا من تركيا فسد منابعه عنها وأعلن بعد ذلك قوم من الأتراك اتخاذهم أحد الأديان التى يدين بها أهل أوربا لم يتولد عن ذلك هذه الهزات ، وقيل ان بعض جمعيات التبشير الأمريكية التى فيها المستر برد الأمريكانى كان لها يد فى حبل أنقرة على القرار الأخير من جهة الغاء كون الاسلام دين الدولة وتنسيقه فى نظر الحكومة بالنصرانية واليهودية (م ٢ / ٧٢٢) .

— ٤ —

وكشفت الفتح عن أهداف الاتحاديين الذين لو فهم الفهم العنصرى للطورانية والدسياسة الماسونية بولائهم للذومة ، ويقول الأمير شكيب ارسلان : هذه العصبية التركية التى ذابت فى الدين الاسلامى ، لقضاء جريمة العداوة التى تتأجج فى قلوبهم للعرب هى من العوامل الخطيرة فى تحولهم عن الاسلام لأنهم يرون الاسلام ديننا عربيا ، ولو تأملوا قليلا ، وتقصوا الكبر الذى فى رؤوسهم لرأوا أن الأمم الأوربية التى هى نحو سبعمائة مليون من ارقى أمم لم تأنف أن تنتهى الى رسول كريم ، ولما عقدوا معاهدة لوزان مع الحلفاء والتمسنا منهم أن ينزلوا عن حقوق السياسة العثمانية على البلاد العربية لأهل البلاد الخاصة جعلوا لدول الحلفاء مدخلا احتتار العرب ، وعامل آخر فى كرههم للشريعة لا يتفطن له الذين لم يعاشروهم ولم يقفوا على حقائق أمورهم ، فبينما الشعب التركى متمسك بالاسلام ، فهم يفكون العقائد تدريجيا وهذا ما يسمونه بسياسة المراحل ومنهم من يقول : تحوله تركيا ، فاما اسلام يبقى لسانه عربيا فلا سبيل الى قبوله ، وصاحب هذا المذهب ضياكوك الب ومن هنا جاء مشروع ترجمة القرآن الى التركى وخطبة الجمعة بالتركية .

— ٥ —

وأشار شيخ الاسلام مصطفى صبرى الى خطر الحروف الجديدة فى تركيا (الفتح ٣ — ١٩٢٨/١١/٨) فقال ان الحروف اللاتينية أمكن

أن يعتبروها تركية بين عشية وضحاها أما الحروف العربية التى استعملها الترك ألف سنة فيرون أن ذلك غير كاف لى تصوير تركية ، ومعنى هذا أنه ليس فى الدنيا شىء أجنبى عن الترك بقدر ما العرب أجنبى عنهم كيف لا وأترك اليوم ينتحلون كل شىء لكل أمة أخرى ما لم يكن عربيا ، أن عداوة الترك الحديثين للقومية العربية هى عداوة دينية ليس الا ، وبهذا الشعور لجأوا الى الحروف الأترنجية واعتبروها حروفا تركية ، وقالوا بالتخلص من الحروب العربية ثم ليكن بعد ذلك ما يكون .

يجب على مفتونى أنقره (الذين ناصبناهم العداوة الكبرى أولا وآخرأ لأجل عداوتهم للإسلام ولغة العرب) أن يعلموا علم اليقين وإذا كانوا لا يعلمون فيجب على كل عاقل أن يفهمهم بأن مسألة الكتابة لا تنتهى بترك الحروف العربية ، فالذين يريدون أن يتخلصوا من العرب يجب عليهم أن يخرجوا الكلمات العربية من اللسان التركى وإذا هم فعلوا فلا يبقى حينئذ شىء اسمه لغة تركية ، لأن اللغة التركية تشهر فى ذلك الحين افلاسها فيمتنع على الترك النطق والبيان .

وقد أنذرهم السير ادوار رينسون روسى مدير مدرسة اللغات الشرقية فى لندن فقال حذار من استعمال الحروف اللاتينية فى كتابة اللغة العربية لأن الحروف العربية هى حروف لغة القرآن وإذا مستتم الحروف العربية مستعمل القرآن بل هدمتم صرح وحدة الإسلام . أن الإسلام أساسه اللغة العربية فإذا ضاعت ضاع الإسلام .

وأشارت الفتوح الى أن استعمال الحروف اللاتينية حول اللغة التركية الى لغة غير مفهومة ، مما يستدعى أن يتعلم التلاميذ لغة أوربية كلفة أساسية ليطلعوا على مآثر أجدادهم الغابرين وآبائهم الآخرين .

اتخذت حرف S للدلالة على الثاء والسين والصاد وحرف Z للدلالة على الذى والزال والظاء وأبدلت حرف الذى بحرف التاء وأبدلت حرف الخاء والحاء والهاء بحرف H فقط فتحولت كلمة ضالين الى دالين ، وعاملين الى آملين وصراط الى سرات وساعد الى ساعى .

ومن ناحية أخرى أشارت الفتح الى أن الشيوعية أخذت تنتشر في تركيا وأن وفدا تركيا اشترك في مؤتمر الكومنترن السادس السرى ، من الاتحاديين وقد عملت كشوف بأسماء لاتينية وطورانية لاجبار جميع افراد الأمة على تسمية اولادهم بهذه الأسماء .

وقال مراسل التيمس في تركيا : ان الاسلام مات في الدولة التركية ومع أن الشعائر الدينية غير ممنوعة الا انها لا تجد مشجعا لها ، ولم يعد الاسلام الا ديناً لرجال الدين ، وتساعل السيد محب الدين الخطيب : هل حقاً مات الاسلام في تركيا ، أو قتل وان كان قد قتل فمن هم قاتلوه ، وقال الكاتب أحمد حلمي : ان هناك علاقة بين الأعمال ذات العلاقة بالاسلام التي تجرى في تركيا منذ انتهت حرب الأناضول ، وبين انسحاب الخلفاء العجيب الغريب من مياه الاستانة .

— ٥ —

وكشفت الفتح في ذكرى الغاء الخلافة عن جنابة الكماليين في مارس سنة ١٩٢٤ قالت : لقد انخدع المسلمون بذلك الرجل ، وأول من انخدع عامة الأناضول ، فیه وفيهم معه ، ان كان هو وقواده حين حاربوا لم يحاربوا الا بدافع الوطنية فلا والله ما حارب الجندي الأناضولى الا بدافع الدين الاسلامى ولولا جامعة هذا الدين ، ما انتصر ، والله ما نصره اليهود والأفغان ولا دعا اليه المؤيدون ولولا ثورة الهنود غيرة على هذه الخلافة التي خلع مصطفى كمال طوقها ولوى بيده عنقها ما رأى مصطفى كمال الفوز الذي رأى ولا نال المركز الذي نال . لقد كانت بعض اللسنة تتحدث بأن الرجل يشرب الخمر فكانت القلوب تأبى التصديق وكان بعض الناس يطعن فيه وفي زمرة بالادينية فكانت النفوس تسرع جازمة الى التكذيب ولكن كان حديث حقاً ونذير الخطر كان صدقاً ، وما أظن ذلك الرجل ومن معه الا كانوا مبیتين لذلك حين قاموا بحركتهم الأولى ضد وحيد الدين ولعمري لقد كان في بعض ما نطقوا به من وجوب التفرنج وما فعلوه من إباحة الخمر بعد منعها ، ومن إكراههم النساء علي مخالطة الرجال برفقهم الحواجز عن محال النساء وغيرها في عريات

الترام ، كل ذلك دل على دليل في نفس الرجل ، وقد أدى اطلاق الحرية الاجتماعية والاباحة في تركيا الى خطر انحلال عظيم فقد انتشرت الفاحشة فيها انتشارا مؤسفا ومخيفا وشأ السفاح فتساقطت عشرات على الطريق .

— ٦ —

وتكشفت حقائق كثيرة عن البطولة الحقيقية في حرب الأناضول وانها لم تكن بطولة مصطفى كمال وانما هي بطولة كاظم قره بكير وزملائه الذين خدعهم مصطفى كمال وأبعدهم ونسب النصر لنفسه كذبا وزورا .

وقد قال (كاظم قره بكير) في تصريح له : اننا نحن الأتراك لم نتمكن من طرد العدو من بلادنا الا بانضوائنا تحت لواء الاسلام ، وقد تحدث الأمير شكيب أرسلان (م ٥ ص ٥٧٨) عن هذا الأمر فقال : كانت تركيا قدرت أن تطرد اليونانيين الذين كانوا شنوا الغارة عليها واستباحوا حماها مدة أربع سنوات وما كان ذلك الا بقوة الرابطة الاسلامية ، وقد اعترف بهذه الحقيقة كاظم قره بكير على اثر خلاص تركيا وعقد معاهدة لوزان ، فقال يومئذ : لولا انضوائنا تحت لواء الاسلام ما أمكننا أن نخلص تركيا من الاستعباد . وكاظم باشا قره بكير هو في الحقيقة منتزح تركيا وهو الذي بدأ بالثورة في أرضروم على الخلفاء الذين وضعوا لتركيا معاهدة سيفر وجمع المجامع وعقد المؤتمرات ورفض تسليم السلاح على حين أن مصطفى كمال كان يحميه السلطان وحيد الدين في الآستانة ولولا قره بكير وفتحه أريخان واستيلائه على الأسلحة الكثيرة والمواقع الكبيرة التي كان الحلفاء أعطوها للأرمن ليقاوموا بها الأتراك ما كان هؤلاء قدروا أن يحاربوا يوما واحدا فضلا عن أن ينتصروا ، فكاظم قره بكير هو اصل المقاومة وهو البادئ بحركة الاستقلال والباقيون انما انضوا اليه ، وسيعرف التاريخ له ذلك وهو مقرر بأن الأتراك لم يكونوا ليخرجوا العدو لولا حمية الاسلام .

والمعروف أن الموقف تحول بعد ذلك وأن مصطفى كمال حقق للغرب وللصهيونية كل ما تريد وانهم استعانوا بالحاخام اليهودي (حاييم ناحوم) من أجل تسلمهم السلطة وموافقتهم على مطالب النفوذ الأجنبي الصريح

في خلع الاسلام ولغة قرآنه ورجاله من تركيا وذلك امتدادا لتبعية الاتحاديين للمحافل الماسونية التي استطاعت من قبل اسقاط السلطان عبد الحميد نفى مقال للفتح (م ٨٨٩/٩ سنة ١٩٣٥) يقول :

ان مسيو ليون قره صو مدير المصرف المعروف باسم ابن النائب اليهودي في مجلس المبعوثان في زمن الاتحاديين (نوثيل قره صو) هو الذي مثل دورا خطيرا في السياسة العثمانية وتقويض خلافة السلطان عبد الحميد ، وعندما اشتدت الحالة في الرومللى ورأى اركان جمعية الاتحاد والترقى ان موقفهم بات خطيرا لجأوا الى مانوئيل قره صو أفندى المثرى اليهودي فساعدهم بأمواله وضمهم الى المحافل الماسونية التى كانت قائمة في ذلك الوقت تحت الحماية الايطالية ، فأخذوا يعقدون فيها اجتماعاتهم دون أن يتمكن السلطان عبد الحميد من الاطلاع على أسرارهم ومقاومة تدابيرهم ، وكان من جراء ذلك أن نجحوا في مساعيهم وأعلنوا الانقلاب المزعوم ، وفي اليوم الثالث والعشرين من أبريل ١٩٠٩ عندما ألف الاتحاديون وغدهم لمقابلة عبد الحميد وابلاغه قرار خلعهم رأسوا الوفد مانوئيل مره صو أفندى ليكافئوه على عمله وليحرقوا الخليفة بارسالهم يهوديا لابلاغه قرار الخلع ، وقد أدرك عبد الحميد ذلك ولهذا رفض أن يحدث قره صو قائلا : ان يهوديا لا يمكنه ان يبلغ خليفة المسلمين قرار خلعهم ، هذا ما نشرته صحف بيروت بمناسبة اسناد احدى مناصب الدولة العثمانية لابن قره صو .



وأشارت الفتحة الى تسرب الدعاية الكمالية الى سوريا فكتب الأستاذ مصطفى السباعي يشير الى ما يقوم به الكماليون في سوريا وتخصيص مبالغ طائلة لنشر الدعاية القوية لجباذئهم في نفس ضعفاء الدين والوطن من السوريين وتحبيب حكمهم اليهم وتأويل كل ما يعرفه الناس فيما يتعلق بموقفهم من الاسلام ، وأشار الى أن الجهود التى يقوم بها الكماليون في الدعاية لخطتهم تستهدف سوريا في دينها ووطنها وقوميتها : وقد قامت الصحف السورية بوظيفة الدعاية الكمالية بمناسبة موت أتاتورك يؤيد ذلك تغريبون أمثال عبد الرحمن شهبندر وقال : « أنهم يفكرون

في غزونا وازالة الصيغة الاسلامية عن وطننا وعلى الامة ان تتبين مبلغ اساعتهم الى الاسلام وعملهم على تقويض اركانها لئلا ينخدع بهم « (م ١٣ الفتح) .

واشار الأمير شكيب ارسلان الى موقف الاثراك من مؤتمر القدس الذي عقد عام ١٩٣٢ من أجل فلسطين فقال : ان مؤتمر القدس كشف عن أن العالم الاسلامي موجود سواء حضرت انقرة أم غابت ، العالم الاسلامي ليس بسائر وراء انقرة ، ولن يسير وراءها بالرغم من ملاحظة مصر ، والعالم المسيحي في أوروبا وأمريكا غير سائر في محاربة الايمان على الخطة التي تسير عليها انقرة بل كما قلنا مرارا ان الأمم المسيحية لا تزال متمسكة بنصرانياتها واليهود لا يزالون متمسكين بيهوديتهم ، وأهالي الصين والهند واليابان لا يزالون متمسكين كل أمة بعتيدتها ، هذا ببراهما وهذا ببوذا ، وهلم جرا ولا يشذ في الدنيا عن هذه القاعدة الا ثلاث حكومات البلشفيك ، المكسيك ، وانقرة .

— ٨ —

وكتب السيد محب الدين الخطيب في الفتح م ٦ (١٩٣٢) يقول في مواجهة موقف تركيا من الاسلام : ان الخلافة ستعود ان شاء الله والمسلمون لن يبتقوا بغير خليفة ، بل ان من أهم ما في ميثاق الشبان المسلمين الذي يعاهد الشبان المسلم ربه عليه أن يكون عاملا مجاهدا في سبيل احياء مجد الاسلام باعادة تشريعه وامامته الكبرى ، وما من مسلم الا عاهد ربه على العمل لذلك ، ولكن هذا الأمر الخطير يحتاج الى استعداد خطير ، وما دامت هذه الأمانة محفوظة في قرارة نفس المسلم وقد عاهد ربه على السعى لها فلا ريب ان الله عز وجل سيكافئ المسلمين بتحقيقها على اتم وجه متى هيا أسبابها .

وتحدث كثير من الكتاب عن التحديات التي واجهت تركيا : فأشار بعضهم الى أن جامع اياصوفيا تحول الى ما كان عليه باعطائه للكنيسة ، فتنزع منه آيات القرآن وتعاد صور القديسين والصلبان وتنزع منه آيات القرآن ، ويجرى الكشف عن الآثار النصرانية وصور الصلبان والرموز الدينية لتكون هي الظاهرة في الجامع .

واشار الشيخ الزواوى : الى البدع السائدة فى الدولة التركية الجديدة بمخالفة نصوص الشرع فى الميراث والحجاب والزواج والاسراف فى الخمر ورقص الاجنبى مع الاجنبية فى المحافل ومخاطبة الانبياء كما كتبوا تحت عنوان « الى حضرة محمد » .

وقال ان الحكومة التركية قد نخر فى عظامها النفاق والاحاد والفسق ، وان اهالى الاناضول مؤمنون مسلمون بمعنى الكلمة لولا جهلهم بالعربية وهم الذين قاموا بالجهاد فى سبيل تحرير البلاد .

واشارت الفتى (م ١٣ — يناير ١٩٣٩) الى موت أتاتورك وقالت ان المعجبين به فى مصر من اصحاب الاقلام والصحف راحوا يعددون مناقبه ويترحمون عليه وسودوا صفحاتهم بها سموه مآثره وحسناته ، اولئك هم اعداء الاسلام وقد سرهم ما نال دين محمد صلى الله عليه وسلم على يديه من ظلم وانه اطلق للشهوات العنان ، هؤلاء المتفرنجين الذين يجب ان نحاربهم بكل قوة ، ونمزق ما على وجوههم من قناع فهم يستترون وراء نغمة القومية ويفرقون بين الدين والدولة ، ويفصلون بين الحياة الشخصية والحياة العامة ، حتى يهزموا الاسلام ويرتكبوا كل منكر ، وها هو زويمر يقول : ان انتصار الاستعمار الحقيقى هو هدم الوحدة الاسلامية واحلال القومية محلها وما علينا الا ان ننفض فى بوق القومية فينقاد لها الشعب وهذا هو الانتصار العظيم » .

الفصل الثالث

الصهيونية والقضية الفلسطينية

- ٩ -

وأولت الفتح اهتماما واسعا ضخما لقضية فلسطين فقد عاشت هذه المراحل الأولى من المؤامرة الصهيونية منذ ١٩٢٧ تقريبا الى مؤامرة التقسيم ١٩٤٦ ومنذ ذلك الوقت الباكر أخذت الفتح تكشف في جراحة عن أبعاد المؤامرة وخطورها والمخطط الصهيوني ، فقد نشرت في المجلد الثالث (أكتوبر ١٩٢٨) البرنامج الصهيوني وأطلعت القارىء المسلم على هذه المحاولة الخطيرة في الوقت الذي كانت فيه الصحف السياسية والحزبية خالية الذهن تماما من القضية أو موالية لها على النحو الذي عُرف من بعض كتاب جريدة السياسة .

« البرنامج الصهيوني »

قالت الفتح : ان اصبع اليهودى هى التى وضعت نظام الماسونية وزسمت برنامج البلشفية وكتبت قانون الاتحاد والترقى . والاصبع اليهودية تزخرف الأزياء الاباحية للسيدة المصرية فى القاهرة والاسكندرية وفى باريس وفى واشنطن (شكوريل ، أورددى بك ، وتيرنج ، البون مارشيه ، موروم) فالدعوة الى رفع الحجاب الاسلامى الصادرة من دار الهلال بقلم سلامة موسى ، والتى يكتب عنها محمود عزمى والتى يخطب فيها خطباء جمعية الشبان المسيحية والتى تشجعها جريدة الأهرام كل ذلك ليس بشيء فى جانب الوسائل التى يتخذها اليهود فى محل شكوريل ليجعلوكم أيها المسلمين امام أمر واقع فى مسألة السفور والحجاب ، تقول التيمس : ان لليهود برنامجا اوله التساهل الواسع وآخره الاباحية وافوضى وكما يعمل اليهود لهذه الغاية سياسيا واجتماعيا فان متاجرهم الجميلة تعمل لذلك باسم التجارة والذوق والموضة . هل يعرف المسلمون الى أين هم مسوقون وما هى الأيدى التى تسوقهم ، عليك أن تعرف مركز المسلمين الحقيقي وأن تعرف ما يحيط بهم .

ولما كنت أعلم أن شراء الكماليات من عند شكوريل لا معنى له غير التفريط بالمال ، كنت أشاهده في ذلك ولكنى لما علمت من الجريدة التى لا تلقى الكلام على عواهنه فى مثل هذه الأمور أن اليهود يجرون الشعوب الى الاباحية ، ووقفت فى محل شكوريل والبون مارشيه اتأمل ما فيهما من ذرائع الاباحية ورأيت شيئا كثيرا ، فعلمت أن شراء الكماليات من مثل هذه المحلات اليهودية تبديد من جهة وقوع الأمة كلها فى كمين الاباحية من جهة أخرى » .

وأشارت الفتح الى خطط اليهود الشريرة حيث عثر أخيرا على مستند يفضح برنامجهم مكتوب بلغة (الأيديش) هذا نصه :

أيها اليهود : لقد دنت ساعة انتصارنا الصام ونحن الآن فى عصر استلامنا قيادة العالم ، لقد استولينا على أزمة الأحكام فى روسيا وأنجزنا خطتنا الأولى ، لقد كان الروس بالأمس أسيادنا فأصبحوا اليوم عبيدنا ، انزعوا من قلوبكم كل ذرة من الأشفاق على أعدائنا ، افصلوا عنهم زعماءهم ، وأوجدوا البغض من طبقات العمال وبقية الشعب ، حاربوا فى سبيل الوصول الى غايتنا القصوى .

اللجنة المركزية للاتحاد اليهودى الدولى (ليننجراد)

- ٢ -

وعلى ذكر حوادث فلسطين ١٩٢٩ بدأت الفتح فى نشر كتاب (اليهودى الدولى) تأليف هنرى غورد وترجمة الدكتور على مظهر (٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ م ٤ ص ٣١٣) وقد نشرت أولى فصوله فى صحيفة أسبوعية فى أمريكا (دى درتورن أند نيداث) مايو ١٩٢٠ ووصل بيعها الى ٣٠٠ ألف - كتاب يخاطب الناس ، ترجم الى الألمانية وطبع خمسا وعشرين مرة فى آلاف كثيرة ، وقد جمع الكتاب كل ما يمكن أن يقال عن اليهود وعن حركاتهم واشتغالهم بالمسائل الاقتصادية والمالية وتدخلهم فى شئون غيرهم من البشر سياسيا واجتماعيا ووضعهم يدهم على كل مرافق الحياة ووسائل النشر والاذاعة وتحكمهم فى الأسواق واشتغالهم جوانسيتش لحساب بعض الدول الأخرى .

كما يتهمهم بذلك الألمان اثناء الحرب الأخيرة ، نصف مليون يهودى
منبثون فى أنحاء ألمانيا وهو عدد جميع اليهود الموجودين فى ألمانيا فى السنوات
الأخيرة ، وهذه المعلومات التى قدمها هنرى غورد برهن عليها برهانا قاطعا .

واشد متطرفى الصهيونية يعترفون بأنه العصر الذهبى فى تاريخ
اليهود ، كان أيام أن كان للمسلمين العز والسلطان فى بلاد أسبانيا
والبرتغال ، وقد رأى اليهود أنه بمجرد أن زالت سيادة العرب عن تلك
البلاد وجلاء المسلمون عن ذلك الفردوس المفقود ذاق اليهود الذل والهوان
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وطردوا وحوربوا فى معتقداتهم الدينية
وصودرت أملاكهم وعذبوا المذاب الآليم فى تحريق وتشريد وهتك أعراض
ونفى وقتل ووحشية محاكم التفتيش معروفة للناس . ومن ثم تفرقوا
فى بلاد العالم مرة أخرى ولكنهم لم يجدوا من الطمانينة مثل ما وجدوا
حين لجأوا لبلاد السلطنة العثمانية فأنزلوا على الرحب والسعة وسمح لهم
بمباشرة طقوسهم الدينية وبمزاولة تجارتهم وأعفوا من الخدمة العسكرية .

- ٣ -

وفى عام ١٩٣٥ المجلد العاشر من الفتح وقد علت صيحة (تهويد
فلسطين) يقول : ان القضية قد اتضحت أبعادها تماما ، وهى أنها حرب
بين بنى إسرائيل وبنى اسماعيل وحسب على مريط البراق الإسلامى
وجدار الهيكل اليهودى حيث أن بنو إسرائيل يريدون امتلاك غربى الأردن
وشرقى الأردن والعراق وبقية الشام وقد تمتد ضفوطهم الى خير ويثرب
ليقيموا على هذه البقاع دولة بالتمركز على هيكل سليمان رتملى ارادتها
بعد قرن أو قرنين على دول الأرض جهرة على نحو ما يعبثون الآن باتجاهات
أمم الأرض وحكوماتها من وراء ستار .

ويعتمد اليهود فى إقامة المملكة التى ستمركز فى هيكل سليمان
على غفلة العرب وتنافيسهم على الجاه الكاذب واخلادهم الى الأرض
وعلى شريهم للذات والكماليات من اليهود بالنقود التى يبيعون بها
الأراضى ، وقالت ان سلاح بنى إسرائيل سلاح مزدوج ، شطره الأضعف
فى خزائن أغنيائهم وأماخ رجالهم الفضلاء المخلصين لمملكة إسرائيل

المنتظرة ، وشطره الأقوى في يد العرب من تثبتت وتحاسد وبخل واختلال قيادة ومقر في التنظيم . وأشارت الفتح الى أن ادارة المعارف في فلسطين جعلت أكثريتها مسيحية حتى لا تخرج البلاد بشر مسلم في عقيدته ونفسيته ، أما دار المعلمت فتراسها انجليزية ، وأصبحت مدارس البنات وصمة عار في أيدي لا تخشى الله من مسيحيين وأجانب ، ومن ثم تدفقت الهجرة وتسليح اليهود وأقاموا الاستحكامات .

ومضت الفتح في كشف صفحات خطط الصهيونية فأصدرت عددا خاصا من الفتح عن وعد بلفور (شعبان ١٣٥٤) كتب فيه عبد الرحمن عزام ، وشهبندر ومحمد على علوية ، وأسعد داغر وعبد الوهاب النجار .

— ٤ —

وفي مجلد الفتح (ص ٦٠٨) بدأ الحديث عن بروتوكولات صهيون عن بحث للدكتور روزنبرج رئيس محكمة النازي الخاص بالثئون الخارجية ، فقد بحث ما يسمونه بروتوكولات صهيون التي كانت موضوعا للقضية الخطيرة التي نظرت أخيرا في مدينة برن ، فقد نشر مقالا مطولا في جريدة فولكشتير برنجزير أراد به أن يبرهن على صحة هذه البروتوكولات وأشارت الفتح الى مأساة انتزاع أراضى فلسطين من أصحابها العرب بوسائل الاغراء المختلفة ، وذلك نتيجة لانشاء صندوق رأس المال القومى اليهودى فأصبحت هذه الأراضى التي اشتروها قطعة مستقلة عن البلاد ولم يعد في وسع العربى أن يجنى منها أية منفعة سواء في الوقت الحاضر أو المستقبل ، ولم يقتصر الأمر على أنه لم يبق للعربى أى أمل استئجارها وفلاحتها فحسب ، بل جعلت العربى مضطرا الى الاشتغال في هذه الأراضى كعامل .

وفي عام ١٩٣٥ (م ٨) أولت الفتح اهتماما واسعا للهجرة اليهودية الى فلسطين فقالت اذا كان عدد من ينزل فلسطين من اليهود كل عام ٢٥ ألفا في كل سنة ففي ١٩٤٧ أى بعد أربعة عشر سنة يتساوى العرب واليهود في فلسطين ثم يصير العرب بعد ذلك أقلية ، وهذه حقيقة مخيفة جدا والمسلم الفلسطينى اذا استخف بنتائجها فليتهم نفسه بالخيانة العظمى

بدون تردد والمسلم من أى جنس ان لم يعاون المسلم الفلسطيني على ابقاء فلسطين عربية اسلامية فليعلم أن علاقته بجامعة الاسلام قد طرا عليها وهن فهي في حاجة الى معالجة واصلاح . ان تهويد فلسطين يرجع الى عاملين : عامل خارجى وهو السياسة الصهيونية التى تسعى اليها اليهود وأقربها الانجليز ، وعامل داخلى وهو ضعف عرب فلسطين ، ومما لا ريب فيه ان العامل الخارجى يعتمد على العامل الداخلى ، ويرى أنه أمضى أسلحته ولولا عامل الضعف هذا فى المسلمين لكانت السياسة الصهيونية أقل اثرا .

ان فلسطين ستكون يهودية بعد أربعة عشر عاما أن لم يغير عرب فلسطين ما هم فيه ، ما دامت هذه الاحن العائلية موجودة ، فليبدأوا أولا بإزالة الاحن وهى لا تزول ألا بالتححر من دنس الشبهوات ثم بمباشرة عملية الانتقاذ .

— ٥ —

تناولت الفتحة قضية البراق التى أثارها العرب والتى حكم لهم فيها حكما واضحا بأنها أرض اسلامية عن طريق لجنة البراق الدولية قالت الفتحة :

البراق بقعة اسلامية يجب ان تبقى كما كانت ، ان البراق الشريف كان له قدسية فى نظر المسلمين وهو فوق ذلك السور الغربى للمسجد الأقصى المبارك الذى هو القبلة الأولى وثالث الحرمين الشريفين فاذا كان المسلمون سمحوا لليهود بزيارة هذا المكان فبفضل منهم ، وليس لليهود ان يحولوا هذا المكان الاسلامى المحض الى كنيس يهودى وليس للحكومة البريطانية أن تساعد على هذا التحويل الذى يضطرب له العالم الاسلامى ولا يقبله بأى صورة من الصور أما موقف الحكومة البريطانية فهو موقف ضائع .

وقد اعترفت الحكومة البريطانية فى الكتاب الابيض بملكية المسلمين القطعية للبراق الشريف ، والوثائق التى أبرزتها السلطات الاسلامية تؤكد بأنه ليس فى استطاعة اليهود ابراز أى شئ مثلها يؤيد أى ادعاء لهم

ونرى ان بريطانيا قد انقلبت على عقبيها أمام هجمات اليهود وأعلنت انها تشكل لجنة جديدة دولية لحل مسألة البراق .

وتحدثت الفتح عن ما دار في لجنة البراق الدولية عند انعقادها :

وكان خلاصة ما تقدم به الشهود المسلمون هو الآتى :

« لا جدال ان الجدار الغربى هو جزء من المسجد الأقصى وهو مقدس عندنا معاشر المسلمين وان الممر الذى بجانبه هو ملك المسلمين وهو وقف مقدس فكلاهما — أى الجدار والممر — يؤلفان مكانا مقدسا يدعى البراق له فى نظرنا من الهرمة والقداسة ما لكل مقام دينى وان المسلمين تسامحوا بأن يزور اليهود وغير اليهود ، ذلك الجدار لا أكثر وان ليس لليهود أن يدعوا أن لهم من الحقوق أكثر من ذلك » .

وقد أصدرت اللجنة قرارها الحاسم القاضى على آمال اليهود فى البراق :

« مكان البراق والممر المجاور له وقف اسلامى منذ ٢٤ رجب ٦٦٦ هـ الى الآن وقد جاء رئيس المحكمة الشرقية فى القدس يحمل الى لجنة جمعية الأمم حجة الوقف الصادرة من الملك الأفضل اكبر أنجال السلطان صلاح الدين الايوبى ، ومسند آخر وقعه سيدى أبى مدين شعيب فى ٢٩ رمضان ٧٢٠ هـ (الفتح م ٥ ص ٩٧ المحرم ١٣٤٩ هـ) .

— ٦ —

وكشف الفتح عن بروز الدعوة الى العروبة سنة ١٩٣٩ بعد حوادث فلسطين والدعوة الى بعث التاريخ العربى فى مواجهة القومية اليهودية التى برزت فى السيطرة على فلسطين ، وتحدث فى هذا الكثيرون منهم محمد على علوبة وعبد الرحمن عزام وكثيرون : يقول محرر الفتح :

وكان للعروبة قبل الحرب العظمى الماضية رجال يترفعون عن حظوظ النفس وشهواتها ويدوسون بأقدامهم لذائذ الظهور ورغبات الرفعة والجاه ، ويوجهون قوى النفس كلها نحو الأمل الأعظم ، نحو الأمل المعلق من قبة السماء فيها وراء السهى ، أما الآن فخلفاء هؤلاء مشغولون بالاختلاف على الكراسى ، والمطلوب استتال أسباب الفرقة من قلوب العالمين ،

نحن الآن امام كيان هياه الله لقوميتنا ، كنا نتمنى قبل الحرب العظمى أن نرى بعضه ولو في الحلم ومن واجب الشكر لله عز وجل على هذه النعمة أن نحسن التصرف فيها والاستفادة منها ولا يكون ذلك الا بتوحيد الصفوف .

وفي نفس الوقت أخذت الفتح تكشف الستار عن مخططات الصهيونية وخاصة فيما يتعلق بتاريخ مملكة اسرائيل التي كانت مملكة أشرار وعبادة العجل — وهى حجة اليهود فى فلسطين — وتمكن اليهود من كنوز فلسطين العربية من تاريخ وعود بلفور ، ودفاع العرب الاقتصادى لبقاء فلسطين عربية كما نشرت وثيقة هامة عن قضية فلسطين ألقاها محمد على علوبة فى مؤتمر القاهرة البرلمانى للبلاد العربية والاسلامية (الفتح م ١٣ ص ٥٦٤) .

وقد كتب السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا عن مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل كما تحدثت عنهما التوراة وأورد نصا للامام ابن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والاهواء والنحل حيث يقول : والله ما أخذت الأمم قط يعقوب ولا من بعده ولا خضعت لهم الشعوب ، ولا كانوا موالى اخوانهم ، بل بنو اسرائيل خدموا الأمم فى كل بلد وفى كل أمة ، وهم صنعوا للشعوب قديما وحديثا فى أيام دولتهم وبعدها ، فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم :

قد حصلتم على الصفار يثينا والأمانى بضائع السخفاء

ونقل الفتح من حديث خليل ثابت رئيس تحرير المقطم الى الدكتور وايزمان زعيم الصهيونية (١٩٤٠ م ١٤) قوله أن مشروع الصهيونية فى فلسطين مقضى عليه بالحبوط مهما يصيب من النجاح المبدئى ، لأنه مناقض لنواميس الاجتماع والعمران وان قومه عجزوا عن البقاء فى فلسطين لما كانوا يسودونها ولهم فيها ملك ودولة وجيش فلا يعقل أن يصلحوا حيثما فشل الصليبيون وهم جيوش أعظم دول أوربا فى القرون الوسطى وان الحكم الصهيونى فى فلسطين مصيره الى التلاشى سواء لقى الصهيونيين تأييد دول أوربا وأمريكا أم لم يلقوا ، فسيكون حبوط مشروع الصهيونية هذا مما يسجله التاريخ فى ذلك النصر عينه ، ويصبح وعد بلفور ذكرى تاريخية تدل على قصر النظر وعظم نفوذ اليهود فى أوربا وأمريكا واستخفاف اقطاب السياسة الاوربيين والأمريكيين بمصير شعوب الشرق الناهضين .

ثم توالى الفتح احداث فلسطين حتى تصل الى عام ١٩٤٦م/١٣٦٥هـ حيث تصل قضية فلسطين الى طورها الحاسم .

تقول : في يونية ١٩٢٢ وقف اللورد بلفور في مجلس اللوردات البريطانى وقال :

ان الوطن القومى اليهودى تجربة خطيرة ولكن الرحمة المسيحية تقضى بهذه المجازفة ، وصرح حاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية ١٩١٩ فتال : ان غرضنا أن نؤسس لوقت قصير الأمد ، أوضاعا في فلسطين تصبح معها البلاد يهودية كما هي بلاد الانجليز انجليزية وأمريكا أمريكية ، ويتحدث عن حكومة الانتداب والصهيونية ، وانتزاع وتمليك الأراضى المملوكة ، كنوز البحر الميت ، وتسليح سكان المستعمرات اليهودية وما زالت السفن تقذف الى سواحل فلسطين بشذاذ الأرض من اليهود حتى قفزت نسبتهم العددية من العشر أو اقل الى الثلث فأكثر .

وقالت لجنة التحقيق المختلطة : ان فلسطين ليست بلادا عربية وهى تعلم أن سكانها المولودون فيها أبا عن جد هم سلالة سكانها في تاريخ الاسلام وقبل الاسلام وقبل اسرائيل واسحق وقبل نزوح ابراهيم من أور الكلدانيين فهم السكان الاصليون وهم الورثة الشرعيون لأجدادهم من عرب الاسماعيليين ومن كنعانيين أو أراميين ، أما اليهود الأقدمون فهم أجنبى نزلاء ، والأوربيون الحديثين أجنبى نزلاء . وعلى المسلمين من سور الصين وجزائر اندونيسيا الى سواحل بحر الظلمات أن ينظموا دفاعهم عن فلسطين » .

ثم تحدث عن الأحداث بعد قرار التقسيم وقال : ان أمريكا تسعى الى فرض تقسيم فلسطين وقدم حقائق عن اليهود بدأت تنكشف في هذه الفترة :

من هذه الحقائق أن اليهود عامة ويهود أوروبا وأمريكا ليسوا من بنى اسرائيل وانهم بشهادة علماء الأخبار وأبناء الأقطار لا ينتمون اليها

ويعدون كل البعد عن نسل ذلك الشعب القليل العدد الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة . أورد قول وليمز نوميسون : استطيع ان اقرر ان الصهيونية كالنازية سواء بسواء ، ليس من المعقول ان نتحيز للقضاء على النازية في ألمانيا ونؤيد الصهيونية في فلسطين . وأورد السير ادور سيزر : لقد أثبتت الصهيونية أنها كارثة تهدد البشرية وقد فتحت الابواب لتغلغل الشيوعية في الشرق الأوسط مما قد ينتج عنه حلول كارثة لا يعلم أحد مدى نتائجها فيما يتعلق بحضارة العرب .

وأشارت الفتح الى قرار التقسيم الظالم : الذي يقر قيام دولة صهيونية في قلب بلاد العرب لا تنال فلسطين وحدها ولكنه يتعداها الى كل وطن عربى آخر بجوارها الى الاوطان الاسلامية ، فاليهود لا يخفون مقاصدهم ولكنهم يجاهرون بها ويهتفون بأن ملك اسرائيل من الفرات الى النيل ، ثم انهم ليحلمون بيثرب موطن بنى قريظة وبنى النضير سابقا ومهوى قلوب المسلمين وافئدتهم جميعا اليوم ومستقر أكرم انسان عرفته الانسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » .

ثم تناولت الفتح بالحديث : الجهاد في سبيل تحرير فلسطين .

وتحدثت عن تاريخه في شريعة الاسلام « لا تزال طائفة من امتى على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم الا ما أصابهم من لأواء ، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا يا رسول الله وأين هم قال : ببيت المقدس واكناف بيت المقدس ، وقال تقتلون اليهود حتى يختبئ أحدكم وراء حجر فيقول الحجر يا عبد الله » .

وتحدثت الفتح عن انشاء جامعة الدول العربية ولجوء أمين الحسينى الى مصر (رجب ١٣٩٥) والدعوة الى بعث الاسلام من جديد ، وهو مصدر بعث العرب من جديد « أعظم مطالب الحق أن تقوم لثراث الاسلام وأماناته دولة — أو دول — من أهله يحنو عليها وتجدد من شبابهما ويبعث فيهما الحياة وتدفع بهما الى ميدان العمل .

الفصل الرابع

قضية شمال أفريقيا

- ١ -

لقد أولت الفتح اهتماما لقضايا شمال أفريقيا على نحو ضخم بالغ الأهمية والخطورة فعنيت بالتفاصيل الدقيقة لحركات الاستقلال في الأقطار الأربعة : ليبيا وتونس والجزائر والمغرب (مراكش) وكان أكبر اهتمامها لقضيتين :

أولا - قضية التنصير التي قامت بها القوى الاستعمارية في تونس (والمؤتمر الافخارستى) .

ثانيا - قضية الظهير الديري التي قامت بها القوى الاستعمارية في المغرب .

ثالثا - احتفال الاستعمار الفرنسى بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر .

وقد كشفت الأحداث أن هناك حملة لاتينية مدبرة من ايطاليا وفرنسا واسبانيا على شمال أفريقيا وكان الدكتور خالد شلدريك أول من كشف هذه المؤامرة ثم جاء الأمير شكيب أرسلان فكتب في الفتح في رمضان ١٣٤٩ مبحثا مطولا جاء فيه :

الآن نجد الدول اللاتينية الثلاث (فرنسا وايطاليا وأسبانيا) مائلات على الاسلام يهضمه من كل ناحية برغم ما بينهن من خلاف . فرنسا قد عملت عملتها في مسألة البربر ولم تزل مصرة على سياستها البربرية التي تستعد لها منذ زمن طويل وهى (فرنسة) هذا الشعب وتنصيره ، وقد خاطبت الحكومة الأسبانية سرا ولم تلبث أن ظهرت نتيجة تكامل هاتين الدولتين في الضغط الذى شرعت به أسبانيا في منطقة الريف بعدم

الاذن لأحد به السفر الى خارج المنطقة الاسبانتولية ، وبوضع العراقيل في طريق التعليم الدينى الاسلامى وبغير ذلك من التدابير والأوامر التهريبية التى جاءت بها اسبانية مطبعية لداعى فرنسته . لقد اتحدت فرنسا واسبانيا على (عبد الكريم) والاسبان برغم عدم ميلهم للفرنسيين يلجون مطالب هؤلاء في تضيق الخناق على أهل الريف وكذلك عمل الجنرال الطليانى في برقة من اجلاء ٨٠ ألف من عرب الجبل الأخضر الى صحراء (سرت) وحصرهم ضمن أسلاك شائكة في منطقة مجذبة يهلكون فيها من قلة الماء والكلا حتى يبيدهم بهذه الوسيلة ، ويحل محلهم المستعمرين الطليان . اذن الدول اللاتينية الثلاث حاملة على الاسلام كدين بعد أن حملت عليه كدنيا وطالما أعلننا وذكرنا أنه من لم يكن له دين وان من لم يكن له سلطان فليس له قرآن هذا يدل على أن المستعمرين الجفرائيين يكذبون عليك أفضح الكذب ويضللونك أشنع التضليل عندما يقولون لك ان الدول الأوربية قد نبذت الدين المسيحى وانها لا تقيم له وزنا ، وانها فصلت الدين عن السياسة ولذلك فقد فازت هذا الفوز العظيم ، وان المسلمين انما تأخروا وتقهقروا من جراء استمساكهم بدينهم وتلاوة قرآنهم » .

واشارت الفتح الى مخطط الحرب الصليبية في المغرب م ٦ (١٩٣١ - ١٩٣٢) وانه من رباط الفتح في المغرب أعلنت هذه الحرب ، من اصرار فرنسا على سياستها التبشيرية ، واطلاق ايدي المبشرين والمبشرات في صميم بلاد البربر ، حيث يوجد ٨٠ مركزا للتبشير في مختلف المدن الكبرى في المغرب ، وان جهود المبشرين احتلت سهول المغرب وجباله ومناطقه الخاضعة والثائرة ، ويعاود الأمير شكيب ارسلان الحديث عن الحرب الصليبية الجديدة فيقول : ان هذه الحرب ليست قاصرة على الأمم اللاتينية بل ان جميع الأوربيين الا أفرادا قلائل هم يكرهون الاسلام ، المبشرون والقسسوس سواء كانوا من البروتستانت أو من الكاثوليك هم اشد عداوة للاسلام من كل البشر ، دعا شيخ ايطالى : (ايطاليسا) وفرنسا وانجلترا واسبانيا) لعقد حلف يكون به هذه الدولة كتلة ضد العرب ، كذلك فعل موراسى الكاتب الفرنسى المشهور . أن فرنسا تسمى مراكشى والجزائر وتونس بفرنسة الأفريقية وتفكر في مستقبل هذه البلدان ومستقبل الاسلام بها ، ويبحث الفرنسيين في وسائل محو الاسلام منها

ولو تدريجيا ، ان محاولة اخراج البربر من الاسلام هو من جملة آمال الفرنسيين ، لزيادة توطيد أقدامهم في شمالي أفريقيا ويرون ان شمال افريقيا يبقى تحت خطر الانسلاخ عن فرنسا ما دام أهله مسلمين لأن الاسلام لا يسمح بأن يقبل ابناءؤه سلطة الأجانب عليهم ، لذلك وجب تحويل مسلمي المغرب ولو بالتدريج الى المسيحية .

وكتب الحسن أبو عياد موضوعا عن قصة اخراج البربر من الاسلام .
وأشارت الفتح الى مقاصد ايطاليا وفرنسا وأسبانيا في شمال أفريقيا (م ٦ الفتح ص ٣٥٤) فقالت : لم تعد هذه الدول مقتنعة بالفتح والاستيلاء وضرب الذلة على السكان المسلمين في هذه الأقطار ولكنها آخذة في طرق نشر ثقافة وديانة فرنسا وايطاليا وبالاختصار قلع الدين الاسلامي من تلك الاقطار لتحل محله النصرانية وبالأخص الدين الكاثوليكي .

- ٢ -

تنصير البربر :

وأولت الفتح اهتمامها بقضية تنصير البربر فكتبت في المجلد السابع (ص ٧٠٤) فصلا مطولا أشارت فيه الى سياسة فرنسا التي تعمل على احياء الأعراف (جمع عرف وهي العادة) البربرية القديمة قبل الاسلام وادماجها في القانون الفرنسي وتكوين خليط منها تفرضه على المغاربة حتى يتحاكموا اليه بدلا من القانون الاسلامي ، وقد بدأت فرنسا بتطبيق هذه السياسة ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م فبعد أن كانت أحكام الشرع الاسلامي هي مرجع البربر وجميع المغاربة في أقتضيتهم ، أصدرت فرنسا قانونا في الجزائر يحرم القبائل البربرية من أحكام الشريعة الاسلامية وزعمت أن مسلمي البربر هم الذين طلبوا احياء أعرافهم الجاهلية وتأليف أنظمة قضائية واحلالها محل الشريعة الاسلامية ولم يأت عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م حتى قامت هذه القبائل بثورة مسلحة تحت قيادة سيدي المقراني وحاصرت حصون الفرنسيين ومعسكراتهم وأخيرا فرضت فرنسا على هذه القبائل غرامة حربية بلغت ٢٦ مليون فرنك فرنسي وضبطت جميع أملاكها ووزعتها على مهاجري الالزاس واللورين (نصف مليون هكتار) وأصدرت فرنسا

أمرا جديدا ١٨٧٤ م — ١٢٩١ هـ يقضى بإلغاء الجماعات البربرية وإبطال اختصاصاتها القضائية وفرض على القبائل البربرية أن تحاكم الى قضاة فرنسيين يتولون الحكم بين أفرادها وفق العادات البربرية فيما يتعلق بالأحوال الشخصية ، فضلا عن القيود المدنية والأملاك العقارية ، ثم فزعت قضاتهم وأصبح قاضى الصلح فرنسيا ثم أوكلت جميع أعمال المحاكم الاسلامية الى محاكم الصلح الفرنسية وجاءت فرنسا الى المغرب ١٢٣٠ هـ — ١٩١٢ م على أساس معاهدة أطلقت عليها معاهدة الحماية التزمت فيها بأن جميع الإصلاحات التى تقوم بها داخل المغرب الأقصى لا تمس الدين الاسلامى بسوء فى قليل ولا كثير ولكن فرنسا لم تلبث أن بسطت سلطانها على المغرب الأقصى تحت ستار معاهدة الحماية وقد جاءت فرنسا الى المغرب الأقصى غارقة فى حلم الامبراطورية الفرنسية بأفريقيا ومشروع انشاء فرنسا أفريقية على ضفة البحر المتوسط متابل فرنسا الاوربية على الضفة الأخرى ، وتحمل معها منهجا استعماريا خطير التحقيق : ذلك المشروع هو منهج السياسة البربرية حيث يصبح المغرب الأقصى كالهند لانتجلترا .

وكان القائد ليوتى هو واضع برنامج الاستيلاء على المغرب تكملة للجزائر ولم تكن حكومة الحماية لتستقر فى الرباط حتى أنشئت مدرسة اللغة العربية واللهجات البربرية ١٣١٣ تمهيدا للسياسة البربرية فى المغرب الأقصى ، وقد استصدر (ليوتى) ظهيرا لم يسبق له نظير فى تاريخ المغرب كله منذ دخل الاسلام ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م قرر فى مقدمته نفس النظرية الفرنسية فى السياسة البربرية بحذافيرها بينما علماء الانثربولوجيا يعترفون بأن الغرب الأقصى ليس فيه اليوم الا عنصر واحد هو وليد الفنصرين العربى القديم والبربرى والأندلسى المعاصر المكون منهما وان القبائل البربرية هى التى لا تزال اللهجات القديمة شائعة بينها وان القبائل العربية هى التى لا تعرف تلك اللهجات بينما علماء الابتوغرافيون يسجلون ان القبائل المغربية — بربرية وعربية — قد التحم بعضها ببعض وخضعت جميعها لظروف واحدة ، ويسجلون كون القبائل المغربية اليوم انما هى قبائل جديدة تكونت تكوينا جديدا تحت تأثير الاسلام والعروبة ويثبتون

صعوبة التمييز بين القبائل من أصل عربي أو بربري ، الأمر الذي له تمام الدلالة على أن الأمة المغربية أمة متوحدة ذابت فيها العناصر المختلفة ونشأت نشأة جديدة ولا يوجد الا جنس واحد هو الجنس المغربي المسلم ، اذ فرنسا تجنت على التاريخ والحقيقة الواقعة بدعواها أنه لا يزال يوجد في المغرب جنس خاص يحمل خصائص معينة هو الجنس البربري لتتخذ من ذلك تكة تتكىء عليها في تنفيذ سياستها البربرية وتفتأت على الحقائق بأن هناك الى جانب القوانين الاسلامية المغربية قوانين بربرية تختلف عن قوانين الاسلام تمام المخالفة كما تختلف أعراف الجاهلية عن تعاليم الاسلام ، وقد عملت فرنسا على جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجماعات البربرية وأقامت جهات قضائية يتحاكمون فيها على أساس أعراف البربر القديمة (محمد المكي الناصري — ص ٧٠٧ م ٧ سنة ١٩٣٣) .

— ٣ —

والت الفتح اهتمامها فتحدثت عن الظهير البربري (١٦ مايو ١٩٣٠ م ١٣٤٨ هـ) الذي تنازل فيه ملك المغرب للحكومة الفرنسية عن حق التدخل في شئون البربر الدينية والمقرون بانشاء محاكم عرفية للبربر تنظر في كل شأنهم المدنية والجنائية وقالت الفتح ان هذا الحادث حلقة من سلسلة يتألف منها خطة مرسومة لتنصير المغرب الأقصى ، وكان الابتداء به من البربر لانهم يتألف منهم الأكثرية الساحقة ، ولأن سوادهم الأعظم ليس لهم من التهذيب الدينى ما يكون لهم من المناعة الكافية لدرء خطر التنصير .

وأشار الى دعوى الفرنسيين من أنهم جاءوا المغرب لينفذوا البربر وينتقموا لهم من العرب الذين احتلوهم وسلبوهم المسيحية من أفئدتهم وانهم عاملون على ارجاعهم الى حظيرة الكتلعة والصليب وما يدل على ذلك افتتاح الفرنسيين مدارس في أوساط البربر خالية من كل ما يذكر بالعربية والاسلام ، وهذه المدارس منها ما هو للبنين وما هو للبنات ، توىء بالبنات على خلاف رضى أبائهم ، ينقلون مبادئ الفرنسية والدروس المسيحية في كتب المطالعة تمجيد للمسيحية وتآليه لفرنسا وشتم للعرب وانتقاص من كرامة المسلمين .

وأشار الى لجوء المغاربة الى بيوت الله وضراعتهم الى الله اللطيف
ان يكشف عنهم البلاء العظيم ، هذا الظهير يحظر على البربر أن يتحاكموا
الى الشرع الاسلامى وقد منعت الادارة فى تطبيقه بناء المساجد وقراءة
القرآن والتعليم باللغة العربية .

وقد وجه السيد محب الدين الخطيب نداء قويا الى المسلمين بهذه
المناسبة يدعوهم الى مؤازرة اخوانهم فى شمال أفريقيا فقال :

ايها المسلمون : انتم تستقبلون حربا صليبية لا تعد حروب زمن
صلاح الدين فى جانبها شيئا مذكورا ، ان الحرب الصليبية الماضية كانت
بالسيف والترس ، اما الحرب الصليبية العصرية فانها بالمدارس والمؤلفات
والدسائس والدعايات ، وكل ذلك يرمى الى هدم الاسلام من قلوب
المسلمين .

وقد وجه النداء من القاهرة الى ملك الاسلام ونداء من الأزهر فى مصر
الى الزيتونة فى تونس الى القرويين فى فارس الى تيولند فى الهند ومعهد
النخف فى العراق وجمعيات دلهى وأندونيسيا وسومطرة وجاوا وجاكارتا
والقدس وبيروت والصين وقع عليه : عبد الحميد سعيد ، رشيد رضا ،
الزركلى ، أبو العيون ، شلتوت ، الربيعى ، الدرديرى ، الهلباوى ،
محب الدين الخطيب ، الحسنى ، دراز ، الفخراوى ، جودت ، طنطاوى
جوهرى ، الفاروقى ، يونس الأندونسى . تحت عنوان : محاولة تنصير
٧ ملايين من المسلمين واخراجهم عن دينهم بالقوة .

وكشفت الفتح عن مدى رد الفعل فى المغرب والثورة الفكرية القائمة
على سياسة تنصير المسلمين ، وكتبت جمعية المحافظة على القرآن وجمعية
الهداية وجمعية الشبان وجمعية اللواء الاسلامى برقيات احتجاج على
التنصير الاجبارى وسياسة فرنسا المكشوفة بالمغرب الأقصى ، وفى نفس
الوقت تتابعتم الأحداث واعلان انقرة اغلاقها لثمانين مسجدا ، واستيلاء
ايطاليا على بعض زوايا السنوسية واخراج فرنسا البربر من الاسلام
بحجة أنهم نصارى وأنهم عرق أوربي وتتابعتم الأحداث فكتبت الفتح

عن « الحملة الصليبية التاسعة في المؤتمر الامخارستى في قرطاجنه في تونس » .

قالت : اعلن البربر سخطهم على الخطة الدمية التى سلكتها فرنسا بقصد ابعاد الاحكام الاسلامية عن الحياة البربرية ، وبلغ عدد المعتنقين من ابناء القبائل البربرية اربعة آلاف رجل ، رغم كل الوسائل التى اتخذت لظهارهم مظهر الراضين ، عن الظاهر المشئوم كاف لاعلان أن تلك المزام كافيّة ، فهم لا يفضلون عاداتهم الجاهلية على أحكام الاسلام وتحدثت الفتح عن ثورة قبائل البربر فى سبيل الاسلام (حزيفة ، وخيفرة ، وابت شعر وشين ووادى أم الربيع ، وأولاد عمران) كلهم ثائرون على فرنسا .

- ٤ -

وأولت الفتح اهتمامها بمرور مائة سنة على استعمار الجزائر (الفتح م ٤ ص ٧٨١) ١٣٤٨ هـ - وأشارت الى صرخة أحمد زكى باشا شيخ العروبة الى حجاج بيت الله وإلى جميع العرب والمسلمين بمناسبة احتفال المسيطرين عليها بمضى مائة عام على استعمارهم لهذه الاقطار العربية ونحو اخوانهم فى طرابلس الغرب ، قال : الله ينظر لكم ، الرسول يتقاضاكم ، الاسلام يطالبكم بدعوة الحجاج الدعاء الله مخلصين لرحمة اخواننا ، لنرحم اخواننا بالمشركين والمغربين وخاصة بالجزائر وطرابلس فمقد نزلوا بتخاذلهم وبتغاضينا عنهم الى أقصى دركات المذلة والهوان واليوم يحتفل الغاصبون للجزائر فى الجزائر بفسوخ قدمهم على اعناق العنصر الوطنى ويتشدد المفترون على طرابلس ، فى طرابلس لازهاق الروح العربى ، وكلاهما قد جعل أهل المغرب فى بلادهم عبدا فى ديارهم ، قولوا للحجيج بكل لسان وبكل وسائل النشر والاذاعة والاعلان ، ان الفريضة ليست مقصورة على هزولات وحركات بل لها ذلك المعنى السامى البعيد المرامى الذى أراد به القرآن فى ذلك الميقات السنوى تعرض الجهود لتوحيد الصفوف لتعود الأمة الى سريتها الأولى وتقيم صرح عظمتها الجديد على قواعد الوطن والأخلاق والدين » .

وتحدثت الفتح عن عمل فرنسا في الجزائر في مائة سنة فقالت :

احتفلت فرنسا بمرور مائة سنة على احتلالها للجزائر ، وقالت الصحف اننا نود للجزائريين أن يصيروا مثلنا وأن يتأدبوا بآدابنا وحينئذ ينهضون من الدرك الذى وضعوا فيه انفسهم ، بمحافظتهم على تقاليدهم وأحوالهم .

● وتحدثت الفتح (م ٩٧/٦) عن خطر التيجانية وولائها للاستعمار الفرنسى ، وقالت ان صاحب السجادة الكبرى القى خطابا بين يدى الكونتول سيكلونى الفرنسى تحدث فيها عن الخدمات الجليلة الصالحة التى قامت بها الطائفة التيجانية لفرنسا فى توطيد الاستعمار الفرنسى وفى سبيل تسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين وفى اشارات التعقل التى كانت تسببها هذه الطريقة الصوفية لمريديها .

وتحدثت الفتح عن ما أسمته عيد الرقى المئوى للمسلمين فى الجزائر : جاء فيها أن الجزائريين طالما احتجوا على هذا التحكم لما وقع فى ثورة السيد ن سليمان بن صندة الاباسنجى ١٢٨١ و ثورة السيد المقرانى والشيخ الحصاد ١٢٨٨ ثم ثورة أبى زيالة العلمى ١٣٧٨ لأن المسلم الجزائرى غريب فى وطنه الى حد أنه لا يتمتع بالحقوق القضائية والمدنية والسياسية التى يتمتع بها اليهود والأجانب المقيمون فى الجزائر ، فضلا عن انشاء الخمارات ودور الفسق وتدمير مآذن المساجد و قبابها بالمدافع .

● وتحدثت الفتح (م ٣٥٤/٣) عن الجراء وطن عربى تقطنه خمسة ملايين عربى وبربرى مسلمون منذ أربعة عشر قرنا كاملة ، والاحكام كلها فرنسية ، منها قضاة الصلح الافرنسييس ومجلس القوانين الفرنسية والتعاليم كلها فرنسية اجبارية وبقيت كلمات الاهالى كلها فرنسية ينطقونها عربية .

● وأشارت الفتح الى أنه صدر فى باريس كتاب عنوانه (فتح الجزائر الدينى) ألفه شبانوان حول تورنيه ٢٦٠ صفحة تكلم فيه عن تقدم الدعوة النصرانية فى بلاد الجزائر رغم صلابه أهلها فى الاسلام ونفرتهم من الاتصال

بترهيبان والراهبيات وان العالم الكاثوليكي يرى ان فتح الجزائر الدينى
أدعى الى الفخر من فتحها السياسى والعسكرى .»

- ٥ -

● وتحدثت الفتح عن طرابلس الغرب وقالت ان أمتها أمة مسلمة
تساق الى الفناء فإين المسلمون ، وقالت انه منذ سبعة سنوات اعدم
عن المختار وفي هذا العام (ديسمبر ١٩٣٦ م - ١٣ الفتح) اعدم نرجان
السعدى ، ثمذ قضى الايطاليون على حركة السيد عمر تفرغوا الى تنفيذ
ما رسموه من خطط لانفناء الشعب الطرابلسى ، ان برقة الآن أصبحت
ملكا للايطاليين وهم يهدون لاسكان خمسة عشر ألفا ايطالى .»

● ونشرت الفتح (م ٧٢٢/٥ - ١٩٢١ م - ١٣٤٩ هـ) مقالا عن مطامع
الطليان فى طرابلس الغرب ، بقلم شكيب ارسلان جاء فيه : ان نية ايطاليا
حمل الطرابلسيين على النصرانية تدريجيا غير خافية ، وسياسة ايطاليا
فى طرابلس الغرب وبرقة ، سياسة اصطدام واستئصال لمسلمى هاتيك
البلدين ، ونزع املاك القبائل السياسية وزحف الايطاليين على الكفرة ،
وقد جعلوا زاوية السنوسى الكبير خبارة سكروا فيها وشربوا تحت افناء
مسيحي طرابلس وبرقة وداسوا على المصاحف الشريفة والقوها بين سنايك
الخيول واشعلوها تحت القدر ، وقد قتل من اهل الكفرة ٢٠٠ شهيد ،
ومثل باعراض ٧٠ عائلة من عائلات الاشراف ، وان ٨٠ ألف عربى نزعوا
من ايديهم بلاد الجبل الأخضر ، وأرسلوهم الى بادية (سرت) القاحلة .»

- ٦ -

● وتحدثت الفتح عن الاستعمار الأوروبى فى المغرب (م ١٢ ص ٦٤٦)
قالت : ان الاستعمار الأوروبى يقف مندهشا أمام التطور العجيب الذى يرافق
حركة الجامعة العربية فانه بعد توغل الفرنسيين فى شمال افريقيا واحتفالهم
بذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر كان يظن ان الشمال الأمريقى
سيظل فى عزلة عن الشعور القومى الذى يلهب العالم العربى فى آسيا ،
ولكن الحوادث الأخيرة التى وقعت فى الجزائر وتونس ، والثورة المشتعلة
فى المغرب التى اضطرت فرنسا الى الاستغناء عن عبيدها فى باريس

جاءت دليلا على أن الاحتفال بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر وصيغها
بالصباغ الفرنسي ، كان مرتكزا على خطأ ، ففى الواقع أن نفحة من نفحات
الوطنية فى العراق وسوريا ، كانت كافية لاثارة الاحساسات القائمة
فى الصدور ، ثم جاءت حوادث فلسطين وثورتها فاشتعلت النار فى جميع
أفريقية حتى أصبح الذين لم يكونوا يحملون قط بالخروج على ما الفوه
من حياتهم يتظاهرون بالرغبة فى اخراج الفرنسيين ليس من الجزائر
وتونس فقط بل ومن جميع أفريقية الشمالية وسرت العدوى الى البربر
الذين حاولت فرنسا أن توجد لهم كيانا خاصا فان هؤلاء بمجرد سماعهم
بأنباء النضال بين الاستعمار الانجليزى والفرنسى وبين العنصر العربى
قاموا يؤيدون الحركة الرامية الى استقلال البلاد الأفريقية فهم يجاهرون
علنا بأن لا مندوحة عن تأسيس امبراطورية عربية تشمل جميع مقاطعات
وأقاليم أفريقيا الشمالية ويرأس هذه الحركة الجديدة التى نبهت فرنسا
الى الخطر المحدق بها شباب تعلموا العلوم الحديثة فى باريس تحت مراقبة
أساتذة فرنسيين وأول ثمرات هذا التعليم كانت محاولة جريئة الى تحطيم
الاستعمار الفرنسى .

— توجد دراسات هامة عن البربر وشمال أفريقيا .

(م ١٣ الفتح ص ١١٦٨ / ١١٩٨ / ١٢١٨) .

الفصل الخامس

قضية مسلمى الهند وقيام باكستان

فى اطار اهتمام الفتح بقضايا العالم الاسلامى كان اهتمامها البالغ بقضية مسلمى الهند وموقف الهندوس منهم وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب (م ٦ الفتح ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م) تحت عنوان « الهند ومطالب المسلمين » قال فيه : نحن نحذرنا ولا نزال نحذر اخواننا المسلمين من السير مع الهنادك بدون قيد ولا شرط ، وقال : ان سير بعض المسلمين فى الهند مع الهنادك فى سبيل الوطن راكعين فتنة عمياء غير مشترطين على أبناء وطنهم شروطا تؤمن مستقبلهم منذ الآن ولا يكون من ورائه الا الندم والتأسف على ما فات والوقوع فى القتال والنضال والاهوال الثقيل . ولما كانت الكلمة العليا للمسلمين فى الهند فى الماضى كانوا يخوفون الهنادك يقولون لهم ان المسلمين سيعودون الى سلطنة الهند ويتولونها استئنافا لما تولوها بداية ، وبهذا كان يشقون الهنادك على المسلمين ويصدعون الوحدة الهندية والآن عندما صار الهنادك هم ذوى الكلمة العليا فى الهند أخذ الانجليز يخوفون المسلمين من مشروع استقلال يصير فيه الحكم بأيدي الهنادك على حين لا يبقى للمسلمين ملجأ يلجأون اليه اذا عسفتهم الاكثرية المجوسية . نحن نظن ان التوفيق بين الفريقين غير مستحيل لو خفت الهنادك من غلوائها وذلك بأن يكون لاهالى البنجاب والبنغال والسند حق فى أن يرتضوا من قرارات المجلس الهندى العام ما يروونه ماسا بمصالحهم وأن يقبلوا ما يوافقهم ، وأن تكون تلك البلاد مستقلة بحكمها الا اذا هجم عليها عدو أجنبى عن الهند من الخارج يتحتم على جيوش جميع البلدان الانضمام الى الجيش الهندى لدفع العدو » .

● وتحدث الشاعر الاسلامى محمد اقبال عن تأثير المسألة الهندية على مسلمى الهند (م ٦) أشار فيها الى موقف مسلمى الهند من حركة

تحرير الهند ، ففى حركة عدم التعاون التى بدأت سنة ١٩٢٠ كان من الذين قاموا بها وقبض عليهم وزجوا فى غياهب السجون فى اثناء القيام بهذه الحركة ٨٠٪ من المسلمين راحل المسلمون جهد طاقتهم ١٩٢٣ — ١٩٢٧ . ان يتفاهموا مع الهندوس فعقدت جملة مؤتمرات وكان موضوع الاغلبية الاسلامية فى مقاطعتى البنجاب والبنغال هى المسخرة التى تتكرر عندها هذه الاجتماعات .

وكتب السيد محب الدين الخطيب (م ٦ سنة ١٩٣٣ هـ ص ٥١٣) مقالا هاما عن وضع المسلمين فقال : فى الهند فكرة خبيثة يسعى لنشرها عباد البقر ويقنعون انفسهم بصحتها وضرورة تحقيقها وهى ان البرهمية هى دين الهند الوطنى وان مسلمى الهند صباوا عن ملة آباائهم الاولين فيجب ردهم اليه بكل وسيلة واذا كان الحكم البريطانى الحاضر يحول دون استعمال اساليب القسوة فى تحقيق هذا الفرض فيجب ان يكون تحقيقه من غايات الاستقلال ، وقال ان نجاح الهناك فى تكثير ١٧٠ مليون مسلم وارجاعهم الى عبادة البقر لولا ان انتقدهم الله وتمكن من هدايتهم ، كتب راجيال الهندى كتابا عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هاج له مسلمو الهند وغضبوا وقدموه الى المحكمة ، وقامت المعارك الدموية فى المدن الكبرى بين المسلمين وعباد البقر . وأشارت الفتح الى مبلغ الظلم الذى حاق بمسلمى الهند وليعتبر بما جرى عليهم فى كثير من المدة الاخيرة ، اغلبيه مسلمة والقيادة هندوكية فهم يمنعونهم من خطبة السيد فى المسجد النامع . ويحكمون على من يذبح منهم بقرة بالسجن سبع سنوات ، ومن اراد ان يدخل فى الاسلام من الوثنيين تصدر الحكومة أمواله وتنتزع منه زوجته وأولاده .

ومن ذلك كانوا يلتقن المصاحف على الأرض ويلطرونها بمعالهم ، تلك هى امة ناعدى التى يطلب منها المسلمون ضمانات على عريتهم الدينية ويقولون بكل صراحة انهم لا ياتمونونها على مستقبلهم . وتتألف الهند من ١٤ ايالة ، تسع منها مسكونة بأكثر من مبدأ الهناك وشمس مسكونة بأكثرية المسلمين فالمسلمون يريدون ان يكون لهم الأمر فى الايلات الخمسة الاسلامية مدة يتموا فيها لملتهم محاكم شرعية ومدارس ذات مناهج مستمدة

من الثقافة الإسلامية ، بينما يكون للهناك مثل هذا الحق في الايالات
النسج ، ومن الثابت أن الهناك يراوغون ويخادعون للتخلص من انشقاق
صريح في هذا الباب .

عقد مؤتمر سملا ١٩٢٧ وقد شهد العالم بأجمعه على غاندى في مؤتمر
المائدة المستديرة انه هم الذي رفض الاعتراف للمسلمين بحقوقهم ،
ولما وفق المسلمون بين الاقلية الهندية كلها فاجتمعت كلمتها وجاءت تطالب
الأكثريّة الهندوكية بحقوق الاقلية حاول الناسك غاندى أن يلقي بذور
الشتقاق بين المسلمين والاقليات الأخرى ، ان غاندى أحد الهناك وهو على
رايهم في الخطة التي أخطوها لأنفسهم نحو الإسلام وهم عاقدون العزم
على العمل بالوسائل المشروعة وغير المشروعة أحمل الاجيال الآتية
من مسلمى الهند على العودة الى عبادة البقر وهم يظنون أن هذا في متناول
أيديهم ويفرّجهم باعتقاد هذا الظن ما يرون من انخداع بعض شباب
المسلمين بهم » .

وتداولت الفتح قصصا كثيرة لاحداث حدثت في اضطهاد المسلمين ،
ومن ذلك يعتقد حكم الاعدام في المسلم الغيور عبد القيوم الذي قتل
في المحكمة الهندوخي البذء الذي ألف كتابا شتم فيه سيد الخلق محمد
صلى الله عليه وسلم فلما رأى عبد القيوم أن أنظمة الهند لا تعاقب هذا
الهندوكى الملعون بعقوبة الاعدام وهى أقل ما يستحقه ، ضحى بنفسه
وقتلته في قاعة المحكمة على مراءى من الجميع .

● وأشارت الفتح الى تعصب الوثنيين وقيام المسلمين بتأليف جبهة
أهلية للدفاع عن أنفسهم كما أشارت الى الاضطرابات السائفة التي
لا تنقطع بين المسلمين والوثنيين في الهند ، وخروج الوثنيين بمظاهرات
عدائية بموسيتاهم وقرودهم بمسجد المسلمين في وقت الصلاة لمضايقتهم
والتشويش عليهم وإشار رئيس حكومة كانبور الوطنية الوثنية بما قام به
انبوليس لكبت عواطف المسلمين ولم تشر الصحف الوثنية على بكره أيها
بكلمة واحدة الى هذا الحادث الذي أدمى قلوب المسلمين جميعا في كانبور
وهم يسامون فيها أشد أنواع الذل والهوان » .

وكانت هذه الاحداث مدعاة الى اعلان المسلمين اقامة كيان مستقل
لهم هو دولة باكستان .

● وأشارت الفتح (م ١٧ سنة ١٩٤٦) الى ان مسلمو الهند يتقدمون نحو اهدافهم السياسية ، فقالت ان فكرة باكستان كانت املا من الامال النظرية قبل الحرب الأخيرة ولكن ثبات مولانا محمد علي جناح وشدة ايمانه بهذه الفكرة أدى الى تجميع مسلمي الهند من حوله ، وما زالت الرابطة الاسلامية تتسع وتقوى شوكتها حتى صارت ممثلة لمسلمي الهند بأكثريةهم الساحقة مائة مليون من مسلمي الهند في صف زعيمهم جناح ، وتحدثت الفتح عن العقبات المثارة في طريق تحقيق فكرة تأسيس دولة باكستان الاسلامية .

● وقالت الفتح : ان باكستان معناها (الوطن الطاهر) حروف الكلمة متقطعة من أسماء الاقطار الاسلامية الخمسة التي يراد تأليف المملكة الجديدة منها (بنجاب ، بشاور ، كشمير ، السند ، بلوجستان) اكثرية اسلامية تتمثل في ٩٠ ٪ + مناطق ٥٥ ٪ .

● وتحدثت الفتح عن قيام دولة باكستان التي انفردت الفتح من دون الصحف الاسلامية في خارج الهند بنشر البيانات عنها قبل الحرب وفي خلال الحرب وفي كل مناسبة ، وقالت ان هناك مائة مليون من مسلمي الهند وراء محمد علي جناح ، المسلمون ينادون بانهم امة استكملت عناصر الحياة ، واسباب الوجود الملى والدولى وانهم يابون ان يكونوا اقلية في كيان تغلب عليه الوثنية ، وقالت ان الاقطار التي للمسلمين فيها اكرية متجاورة ومتصلة ببعضها مع بعض نهى صالحة لأن تقوم فيها الدولة المنشودة « .

الفصل السادس

مسلموا اندونيسيا

- ١ -

أولت الفتح اهتمامها الواسع بقضية مسلمى أندونيسيا وجهادهم في سبيل الحرية وكشفت عن الصراع بين دعاة القومية وبين دعاة الاسلام ، وقد تحدثت الفتح عن (النضال) بين الحركة الدينية والوطنية الحرة ، وتقهقر الملاحدة أمام الاسلام ، وقد كتب عبدالله نوح (م ١٥ / ١٩٣١) وقال :

فكرتان احدهما تقول بوجود انهاض قومية اسلامية مثبتة يكون جزءا مهما في بناء الجامعة الاسلامية التي هي الوسيلة الوحيدة لاعلاء كلمة الله ، ونيل سعادة الدارين . والآخرى تعمل على تأسيس قومية محلية لها ميزاتها الخاصة وامانيها الخاصة على أن الفكرتين يتفقان في نقطة واحدة هي استقلال اندونيسيا . الفكرة الأولى قام بها رجال نفخ الله في نفوسهم روح العزة والايمان ومع نشاط الحركة التبشيرية فقد عرفوا أن الاسلام هو القوة الفعالة في انهاض الأمم المستضعفة فعملوا لأجل هذه الفكرة الى تأسيس جمعيات عدة منتشرة في الجزائر الاندونيسية تعنى بكل ما من شأنه حفظ الاسلام وازهار محاسنه من اصدار جرائد والقاء محاضرات وتأسيس مدارس وبناء مستشفيات وايجاد ملاجئ للأيتام وتاليف فرق للكشافه ، واهم هذه الجمعيات :

● شوكت اسلام : الحاج عمر سعيد وأغوس سالم والدكتور سوكيمان .

● الجمعية المحمدية التي كان لها من المدارس ما يزيد على خمسمائة مدرسة بين ابتدائية وثانوية وجرائد ومطابع ومستشفيات وملاجئ للأيتام .

● الجمعية الاحمدية .

وقد زادت الجرائد عن ست عشرة جريدة (شهرية وأسبوعية) ومن المنتظر صدور جريدتين يوميتين .

الفكرة الثانية : تعدد المعنيتين الذين تخرجوا من مدارس خالية من روح الاسلام محجوبة عن نور الايمان فتولدت منها جمعيات وطنية ، وهم يمثلون الحياء بين الاديان في سبيل توحيد الامة الاندونيسية التي اكثريتها مسلمين .

وتتكون أيضا من ملتقى الديانتين البوذية والنصرانية ، وقد تبين أن الزعماء المتظاهرين بالحياة واحترام الاديان ملاحدة يسعون في هدم الاسلام الذي هو دين الاكثرية .

٢ -

وفي مؤتمر الاستشراف في لندن ١٩٣٢ ألقى أحمد يلافريخ خطابا قال فيه : ان وزير معارف هولنده قال : ان هولنده لم تقصد في التبسط بأطراف آسيا التجارة والمكاسب المادية فقط ، بل قصدت بذلك نشر حسنات الدين المسيحي ومن حيث ان الوزير تلا خطابه بالفرنسية فقد اعجبت جدا بهذه الجملة لأنها دالة على مبراحة وشهامة وأئفة وابتعاد عن الرثاء وقصد الى الغرض على سواء وبروزها عن ضم رجل رسمي كهذا من رجال الدولة الهولندية في محفل عظيم كهذا له شأن ولا سيما اذا كان الفعل مرافقا للقول فان البعثات الدينية التبشيرية الثلاثة الجزائر الاندونيسية من اقصاها الى اقصاها ، وقد نصرت الى الآن عددا كبيرا من المسلمين ولا سيما من فقرائهم وأيتامهم أقل ما قرروه به مائة ألف نسمة ولا شك ان الحكومة الهندية تحمي هذه الرسائل الدينية وتنجدها فلا عجب ان وجدت الرسائل التبشيرية تحت جناحها النجاح الذي ترجوه ، ان وزير حكومة هولنده يجاهر بعمل حكومته لخدمة الدين المسيحي أمام محفل انظم فيه ألف أستاذ في جميع أهم الأرض من بينهم ٣٠ مسلما وذلك في ٦ سبتمبر ١٩٣١ في القرون الوسطى وما كانت هولنده دولة رجعية ولا متأخرة عن ألمانيا وانجلترا وفرنسا بل هي معهن الكف مع الكف .

● وتحدثت الفتح (المجلد السادس) عن اضطهاد الدين الاسلامي تحت حكم هولندا في اندونيسيا ، قال : تعصب الهولنديين على الدين الاسلامي فهم يكفرون بمبدأ حرية الايمان بل انهم يفضلون دين بوذا الجاحد

لأنبياء التوراة على حين مضى المزمع لهؤلاء الأنبياء سنوات الله وسلامه عليهم.

وقد سمعوا فتاة صينية بوزية من أن تكون مسلمة وأحالوها إلى المحكمة ليسمعوا قولها وأعمال البوذية في الإسلام وحاولوا تسلمها إلى الصين ومنعها من تحقيق رغبتها ومن استعانتها ، وأبعدوها وحكمت المحكمة بالسجن على المسلم الذي اهتدت الفتاة إلى الإسلام بإرشاده ، ولو أن هذه الصينية أرادت أن تنصير على يد ميسيس من دعاة النصرانية لحوها ولتبحجوا بكلمة حرية الأديان وكانت ذهابا عليها الهدايا والمكافآت .

- ٢ -

وتحدث الأمر شكيب أرسلان من القومية والإسلام في أندونيسيا (م ٥٧٨/٥). فقال: إن المبادئ القومية الأندونيسية التي ستنهض بذلك الوطن بزعمهم هي غاية ما يتفق عليه هولندا هناك وإن هذه هي الأمنية التي تحلم بها من قديم الزمان حتى تتصدع قوة هؤلاء الخمسة والأربعين مليون مسلم ، الذين تحت سلطانها وتتفكك روابطهم ، ولو كان هؤلاء على شيء من الإطلاع لكانوا قرأوا كلام المستشرق الشهير ، السياسي الفرنسي : سسوك هرونجه الهولندي ، أضر الهولنديون بسياسة أندونيسيا والإسلام الذي يذكر ما على هولندا من خطر هذه الرابطة الإسلامية ولا يجد لها علاجاً إلا إحياء القومية الأندونيسية بإزاء الإسلام ، فالقومية الأندونيسية لا تؤلف خطراً أكيدا على هولندا إلا إذا كانت راجعة إلى الجامعة الإسلامية ولهذا نجد الطبيب السياسي الهولندي يشمر بقومية أندونيسية مجردة من الإسلام بل مقاومة له . وقال : إذا ارتفعت العقيدة الإسلامية من الوسط غاية قوة معنوية بقيت للوطنية الأندونيسية وإي مرجع لمدينة الجاوى على مخنية هولندية .

وإذا ارتفع الإسلام من الميدان يعود من العبث استبدال الوطنية الأندونيسية بالوطنية الهولندية ويصير الاندماج في الهولنديين .
ثمها هو أصح الآراء فالإسلام وحدد ثل هذه الشعوب هو الحقيق الحيين المانع من الانهيار وإعادة الوحدة المانعة من الذوبان لذلك دول الإستعمار لا تكره شيئا ولا تخشى شيئا كالقرآن .

● وأشارت الفتح الى أن الامة الأندونيسية أمة تلقت دين الاسلام على يد دعائه من عرب الجنوب وأخذت بمذهب الامام محمد بن ادريس الشافعى فاغتبطت به ونبغ من علمائها الائمة في الشريعة والانتقاء الصالحون المؤمنون بأن هذه الامة لن تقوم دولتها الا على العطاء للاسلام ونحرى سننه واحياء تقاليد دولته في أدوار قوته والتعاون مع أهله .

● وأشارت الفتح الى المخاطر التي تواجه الاسلام في اندونيسيا (م ٥ الفتح ص ٤٤٠) فكتبت تحت عنوان « الاسلام في اندونيسيا مهدد من ابنائه وبناته » لأحد كتاب اندونيسيا : نقالت ان الاسلام أصبح عرضة لهجمات متواصلة وانتقاد من أبناء وطننا أنفسهم ، الذين يدعون أنهم زعماء وطنيون ليطعنون هذا الدين على ملأ من الجاهير وعلى صفحات الجرائد ، ومن قولهم ان كل محتويات الدين لا تناسب العصر الحاضر وعلى المسلمين الأندونيسيين الا يتخذوا من بلاد العرب قبلة لهم وان المرأة الأندونيسية صارت مهانة بعد دخول الاسلام الى بلادنا ، وقال ان زعماء الحزب الوطنى الأندونيسى بزعامة سوكارنو يطلبون اليه احتواء الجمعية المحمدية ليسهل اتحادها اليهم ، وقال ان سوكارنو يعلن تعظيم رؤساء ديانات الشرك مثل كرتسنا وبوذا .

● وتحدثت الفتح عن حادثة الحاد كبرى في اندونيسيا (م ٥/٤٦٧) وأشارت الى المقالات التي نشرت في صحيفة سوارا عموم بسوربيانا وفيها طعن صريح على الاسلام .

واشار الى أنهم يدعون الى قومية محررة من الأديان ، وقال ان الوطنية تحتم اقتران ذلك بالدين الاسلامى حيث انه دين غالبية الامة الأندونيسية وترمى الى تطبيقه على الحياة تطبيقا عمليا .

وقال ان عذان المبدآن يسودان البلاد ولكل منهما أنصار وأعوان ولكن هناك الغلو في فهم النظرية القومية والتهمج على الدين ، وهو ناتج من أسلوب التربية التي تنشرها الدول الاستعمارية على أبناء كل بلاد

مستقرة ، وقال : ومع احترامنا للأحزاب الوطنية في اندونيسيا وتقديرنا لجهودها وعملها على أنها ضد البلاد والسعى لتخليصها من الاستعمار لا نوافقها على ما قد يصدر من بعضها من تهجم على الدين الاسلامى .

وقال ان هناك ناحية من نواحي الضعف موجودة في زعماء جمعية « سوربايا » أنهم يجهلون تعاليم الدين الاسلامى الحقيقى ، مع أنهم مسلمون وابناء مسلمون ، وذلك راجع الى تخرجهم من المدارس الهولندية الحكومية ومن ذلك هجومهم على مكة والحج ووصفه بالصنم العربى .

الفصل السابع

حول قضايا العالم الاسلامي

ولقد عملت الفتح على الاهتمام بمختلف قضايا العالم الاسلامي ، وقدمت في ذلك الشأن حصيلة ضخمة تناولت مناطق متعددة ومن ذلك أنها أولت اهتماما بمسلمي تركستان وعلاقتهم بالصين (م ٧٥٦/١١) كما أشارت الى محاربة الأديان في روسيا وقيام حكومة السنوفيت (م ٤/١٩٢٩) بإغلاق ١٨ مسجدا اسلاميا في حلة لمحاربة الأديان ، وقد أصدرت قانونا ينظم العمل على مقاومة الأديان وبتيح الدعاية للالحاد في حين أنه يحرم كل دعوة وثنية ويعاقب من يقوم بها وبهذا القانون أصبح من حق الحكومة ان تسحب الأطفال من والديهم اذا علمت أنهم يلقنونهم مبادئ الدين ، واغلاق المعابد وتحويلها الى قاعات للسينما ونوادي للملحدين .

● وتحدثت عن مسلمي المجر (م ١٩٣١) وقالت ان بلاد المجر كانت جزءا من الدولة العثمانية وكانت بودابست مركزا اسلاميا عظيما وكان فيها مساجد ومدارس وعلماء ومدرسون وشيخ اسلام ، غير أن معاهدة تريانون التي فرقت وحدة المجر مزقت وحدة المسلمين المجرين حيث أصبح أكثرهم في الخطة التي خرجت من نصيب صربيا والتحق منهم عدد قليل بالنمسا وبقي نحو ٣٥٠٠ نسمة في مملكة المجر ، وقد انقطع الاذان في بودابست بعد مرور ٢٥٠ سنة وتحدد الآن لأول مرة في ٢ أغسطس سنة ١٩٣١ .

● وتحدثت الفتح عن احوال المسلمين في جزائر الفلبين (م ٤/ ص ٤٢٣ / ١٩٢٩) وأشارت الى ظاهرة اضمحلال لغة العرب بين أهالي جاوة وسومطرة (م ١٢) وقالت ان هناك ٨٠ ألفا من سلالة مسدنان وقحطان ، وان هناك عوامل سياسية واجتماعية تتصاغر وتتدافع على مهاجمة اللغة العربية وبدا غلبة اللغة الملاوية واللغة الانجليزية على المسلمين وأشارت الى وثيقة خاصة بالعراق فقالت تحت عنوان :

ثمن الفاء الانتداب في العراق :

قالت : طلبت جمعية الامم أن يضاف الى المعاهدة كل ما يكلل راحة
المبشرين ويضمن تبسيط الاجانب ويحفظ لهم استمرار استعبادهم للوطنيين
بالامتيازات الأجنبية كما تضمن لطوائف الاقليات استمرار تفوقها على
الأكثرية :

- ١ - حماية الاقليات الجنسية واللغوية والمذهبية حماية فعلية .
- ٢ - الحقوق والامتيازات الممنوحة للاجانب في بلاد الشرق الأدنى
وحمايتهم القضاء القنصلى والحماية كما كانوا مقررين في عهد السلطة
العثمانية وفقا للامتيازات الأجنبية والعادات المرعية .
- ٣ - حماية المصالح الأجنبية من جميع الوجوه القضائية والمدنية .
- ٤ - حرية الفكر وحرية المذهب وحرية التعلم الدينى والمدنى وحرية
البعثات من جميع المذاهب .
- ٥ - الحقوق التى نالها اصحابها في عهد الانتداب بأى طريقة
مشروعة (م ٦) .

● وأشارت الفتح الى مشروع سوريا الكبرى الذى كان مطروحا
عام ١٩٤٦ وقالت انه يشكله الذى يتقدمون به اليها معناه تثبيت اقدام
اليهود في فلسطين سياسيا وعسكريا باقامة دولة لهم في شطر منها
وهو الشطر الخصيب ومعناه ايضا اتهام مهمة الحروب الصليبية باستقرار
انجلترا في مدينة بيت المقدس والبقاع التى جندت حملات المسلمين القديمة
لأجلها ثم الضحك علينا باضافة بعض الجبال البحرية من فلسطين
الى المستعمرة البريطانية التى تسمى شرق الأردن وشغل اماكن المسلمين
والعرب عن هذه النعمة الخائفة القاتلة باقامة منكة تسرى فيها أحكام
مستعمرة الأردن شرقية وغربية على جمهورية سوريا بعد أن اتسم الله عليها
بالاستقلال .

● وتحدثت الفتح عن فرقة النصيرية : حيث ورد أول ذكر لها
في (مجلد ٧) سنة ١٩٣٣ يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : انه ما وقعت
حرب بين الصليبيين والمسلمين أو بين الكفار - كالكفار - والمسلمين الا كان
النصيرية في جانب أعداء الاسلام يحاربون معهم ويدلونهم على عورات

المسلمين ، وفي الحقيقة ان النصرية كذلك كانوا منذ وجد مذهبهم الى اليوم لم يشذ عنهم الا الشيخ صالح العلي في ايام استقلال سوريا بين زمن الهدنة ودخول غورو مدينة دمشق ، وفي ظروف المعاهدة التي تحل محل الانتداب بين سوريا وفرنسا فان السنين من سكان اللاذقية واطرافها كانوا يميلون الى الانضمام للوحدة السورية ولكن النصرية الذين كانوا دائما البا على الاسلام مع كل من ينقض سلطانه كما راهم ابن تيمية في الحروب الصليبية وكارثة التتار ما زالوا سائرين على خطتهم القديمة وفي موضع آخر قالت ان النفوذ الاجنبى في سوريا يمنع خطباء المساجد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

● وفي فصل موسع تحدثت الفتح عن ان النصرية : لا يزالون كما كانوا في حروب الصليبيين قالت : المتبع لتاريخ النصرية في سوريا يرى فيهم اعوانا لكل من يشن الاسلام من اهل الديانات الاخرى ومن لا دين لهم فعندما طغى سيل التتار من جند هولوكو على العراق والشام وبلاد الشرق الأدنى وصار بهم العبران خرابا كان بعض النصرية من اعوانهم وفي حروب الصليبيين كانت جماعة من النصرية في صفوفهم تناوىء معهم الاسلام واهله ولم نرهم خالفوا هذه السنة الا مرة واحدة ايام الحكم القنصلى في الشام حيث ثار الشيخ صالح العلي ثورته المشهورة على الاحتلال الفرنسى فحمد له مواطنوه السوريون هذه الحمية وسجلوها في ديوان المآثر وتمنوا ان يستمر القوم على هذه الخطة ليكون ذلك بدء عهد جديد تتضامن فيه جميع القوى لدفع اذى الغرب عن الشرق ولكن هذا الشذوذ المحمود من الشيخ صالح العلي ما لبث ان انقضى امره وعاد اكثر النصريرين او العلويين الى موالة الاغيار والانحياز الى جانبهم في كل ما يؤذى الملة ويشق عصا الجماعة ويثبت قدم الاحتلال الاجنبى في البلاد ، يقول هذا عشية ظهور اله جديد في النصرية وضع نفسه في خدمة دسائس الاستعمار الفرنسى مؤتمرا بالاشارات الصادرة اليه من الكابتن « بلوذيك » رئيس الاستخبارات الفرنسى الذى حرك الاشوريين قبله للأذى والفساد ، وهذا الاله النصرى الجديد هو سليمان المرشد الذى سرعان ما وجد مبيدا في طائفة يهولونه ويوقنون جانب الاشرار من اعوانه هم ملائكة

وحواريوه ؟ هذه الخطة التي اتبعها الاشران من ابناء الطائفة النصرانية
اطمعت فيه كل عدو للعروبة والاسلام .

إذا أتت لم ينفع مضر فانها يرجى الفتى كيما يضر وينفع

● وتحدثت الفتح عن التيجانية الطريقة الصوفية واشارت الى
ما نسب للشيخ محمد الحافظ التيجاني في عين ماضى وما نشرته الصحيفة
الفرنسية من التعاون مع الفرنسيين وقالت : نتمنى أن لا يوجد على وجه
الأرض مسلم واحد يفتخر بالمعاونة على تقليص ظل الحكم الاسلامى
عن وطن اسلامى .

ولو أن قومي انطقنى رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

● واشارت الفتح (أغسطس ١٩٣٩) م ١٤ - الى ان الملك
عبد العزيز آل سعود منح استغلال الزيت في منطقة ٨٩ ألف ميل مربع
والاحساء لشركة استندر أويل في كاليفورنيا مقابل ٢٣٠ ألف جنيه فضلا
عن مبلغ اضافى كل عام (٥٣ ألف جنيه) ورفض اعطاء هذا الامتياز للدول
الأوربية وفضل الشركة الأمريكية لأنها ليست لها خطط سياسية في المملكة
العربية السعودية .

● واشارت الفتح (م ١٢) الى أن « عبد الله قليبى » الجاسوس
الذى اعلن دخوله الاسلام لما صدر تقرير اللجنة الملكية البريطانية في تحقيق
قضية فلسطين واعلن فيه جنوح بريطانيا الى اعطاء اليهود سيادة وملكا
على جزء من البلاد المقدسة التى يملكها المسلمون وهى وطن طبيعى لهم
من احقاب اعرق فى القدم مما للانجليز فى الجزائر البريطانية جنح الحاج
عبد الله قليبى الى الجانب الذى فيه العصبية للانجليز على الجانب الذى فيه
العصبية للمسلمين فاعلن استحسان اعطاء اليهود هذه السيادة
على ذلك الجزء من الوطن العربى الاسلامى وقال ان بريطانيا فى فلسطين
مثل ايطاليا فى الحبشة تماما بحق الفتح ، لقد تعارضت بريطانيا فيليبى
مع اسلاميته فى هذه الموجة .

● وفى مواضع كثيرة دافعت الفتح عن الاسلام :

وجهت نداء عام الى المسلمين فى المجلس الأعلى فى القدس عن ضرر
المدارس الأجنبية وضرورة التعليم الاسلامى .

ودعت الى توحيد الرأى الاسلامى بتوحيد التربية والتعليم وقالت
ان توحيد الدين والتعليم يكون المسلمين تكويناً اسلامياً محمدياً قرآنياً
كما كان سلفنا الصالح .

وكتب فى محاربة دعوى التصوف الكاذب باسقاط التكليف الشرعية
ثم التأويل ، والقول بأن للقرآن ظواهر وبواطن .

وكتب يقول : ان البلاشفة والقيصريون الروس يتدبرون فى كل شىء
الا فى خلق العناصر الاسلامية .

واشار الى ان كل قطر من اقطار العالم العربى فيه صراع بين الوطنية
والاسلامية ، وقال ان موطن الضعف فى الوطنية المصرية انها لا تستند
الى تراث الشرق والاسلام .

واشارت الى أن الغرب اعتمد على حضارة الاسلام فى أشياء
كثيرة فاعتمد نابليون على فقه الامام مالك فى قانونه الذى خلده اكثر مما خلده
انتصاراته والحشمة مع ما هو معروف من حالتها المذهبية اقتبست قانونها
« قناتفوس » المعمول به الآن من كتاب « التنبيه » فى فقه الشافعى
لابى اسحق الشيرازى والذى قام به القسيس القبطى اسعدى السنقال
وكلمة قنا الموجودة فى اسم القانون مأخوذة من كلمة قناوى .

واشارت الفقه فى بحث مطولة الى المؤتمر الاسلامى الذى عقد
فى القدس رجب ١٣٥٠ والذى ضم مندوبو ٢٢ قطراً اسلامياً هى تركستان
الصينية . تركيا ، تونس ، جاوة ، الجزائر ، الحجاز ، روسيا ، سوريا ،
سلان ، شرق الأردن ، طرابلس الغرب ، العراق ، فارس ، فلسطين ،
قافقاسيا ، لبنان ، مصر ، المغرب الاقصى ، نيجيريا ، الهند ، اليمن ،
يوغسلافيا .

واشارت الفتح الى جامع مكتشوفة : احمد الجوامع الاسلامية
فى الجزائر العاصمة الذى حوله الاسسليمار المرسى الى كنيسة ورفع
الصليب على مآذنه ويسمى الآن كاتدرائية (م ٦ - ١٩٣٦) .

ومن حسن الحظ ان هذا المسجد عاد مرة اخرى الى الصلاة والاذان
بعد استقلال الجزائر وقد ادى كاتب هذه السطور الصلاة به عام ١٩٧٢
كما عادت كل مساجد الجزائر .

الباب الرابع

قضايا الاسلام الكبرى

الفصل الأول : التشريع الاسلامي

الفصل الثاني : التربية الاسلامية

الفصل الثالث : المجتمع الاسلامي

الفصل الرابع : الوحدة الاسلامية والقوميات

الفصل الأول

التشريع الاسلامى

- ١ -

أولى السيد محب الخطيب اهتمامه الواضح والأكبر بالتشريع الاسلامى فى ظروف مليئة بالظلمات والتبعية والدعوة الى الحكم بكتاب الله ولكنه كان رفيقا فى الدعوة متأنيا ، ينتهز الفرص للتعليق على الأحداث ويحاول أن يفسح مجالا لما أسماه (الاسلام الاجتماعى) وكانت أحداث تركيا فى هذه الفترة (١٩٢٨ وما بعدها) هى الحافز على الدفاع عن الشريعة الاسلامية بعد أن حجبت فى دولة الخلافة وحل محلها القانون الوضعى ، وكانت مصر قد سبقت الى ذلك قبل ثلاثين عاما وبعد الاحتلال البريطانى وانشاء المحاكم الاهلية على نمط المحاكم المختلطة وكان الهجوم على ما قامت به تركيا من العنف فى مهاجمة الشريعة الاسلامية واعداد قانون مدنى عرقى يبطل حكم الله فى كل شىء حتى فى الميراث والزواج وغيرها ، دافعا الى التعريف بعظمة الشريعة الاسلامية ، ورحبتها ، وقد توالى الأحداث ففتحت الابواب أمام النضال من أجل الشريعة الاسلامية ، ففى المجلد الأول يتحدث عن خطوات تركيا ويرد عليها ويفند الأخطاء التى تتردى فيها بإبطال الشريعة الاسلامية وفى المجلد الثانى يتحدث عن (صلاحية الشريعة الاسلامية لكل زمان ومكان) ويقول ان العدل لا يختص به زمان دون زمان وأقالمته لا تتوقف على وقت دون وقت .

ثم لا يلبث أن يتحدث عن الدين والدولة فى أنظمة الحكومات الحديثة (١٩٢٨/١١/٢٠) فيقول : ان المسيحية بالمعنى الذى دعا اليها المسيح لا يوجد فى أوروبا وأمريكا من يستطيع أن يتقيد بها وأن يزعم صادقا أنه تابع لها ، أما الاسلام فهو دين السعادتين : سعادة الدنيا والآخرة ، ولما كانت فيه هذه الزية التى يفترق بها عن النصرانية كان من الطبيعى أن يمتاز أيضا

بأن تشريعته قائم على أساس مبادئ الدنيا والآخرة ومن هنا كان التشريع الاسلامي متصلا بشئون المسلمين الدنيوية كما هو متصل بشئونهم الآخروية ، ومن هنا كان الاسلام دين وعقيدة وعبادة وحكم وهذا ما قام على عبد الرزاق لانكاره ، زاعما أن الجهاد ليس عبادة آخروية ومن ثم ليس هو من الاسلام وزعم أن الحكم الاسلامي ليس عبادة ومن ثم لم تكن الإمامة من الاسلام وزعم أن نظام الارث ليس عبادة ومن ثم ليس هو من الاسلام وهو بين أمرين ، إما أن يكون لا يعرف الاسلام فلا يستحق اسم عالم أو أن يكون الأمر أكبر من ذلك ، فالدول المسيحية اذا جعلت الدين مقصورا على العقائد والعبادات لم تجعل لذلك علاقة بالحكومة ، بعد أن علمنا أن المسيحية جاءت للآخرة فقط لا للدنيا ، ولكن الدول المسيحية نفسها لم تقطع علاقتها الحكومية بالدين كما يريد القوم في تركيا والأفغان أن يفعلوا . ان الحكومة الفرنسية أدخلت في ميزانيته اعتمادات مالية للجمعيات الدينية المسيحية ، ولاسيما الكاثوليكية التي تقوم بالتبشير في البلاد الشرقية مثل الفريز واليسوعيين » .

- ٢ -

ويواصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن نظام الاسلام (ربيع الأول ١٣٦٥) فيقول : ان الذين يقولون الاسلام دين ديمقراطي ، الاسلام دين اشتراكي ، يلوكون بالسنتهم هذه الكلمة أو تلك ولا يعرفون من الاسلام الا اسمه لأنهم يعيشون في عصر غلبت عليه صحافته ومطبوعاته ومدارسه ومعاهد يملكها الأقوياء من أمم الغرب ، فتفتت أركيائه العصر بثقافة أجنبية عن الاسلام وتاريخه وسننه وأهدافه وغلبت على محاكم المسلمين وأساليب حكمهم ضواغط الاستعمار في عشرات السنين الماضية فلجأوا الى مذاهب الأمم اللاتينية في فقهمها ومعاملاتها ومماطلاتها وغلبت على سجايا المسلمين عوامل الفاقة والحرمان بسبب انحطاطهم الاقتصادي والصناعي فتشربوا بمساوئ الأخلاق .

ويتساءل السيد محب الدين الخطيب : كيف يتبين ابنائنا المبتعثون في جامعاتنا حقيقة الاسلام وهو غريب في بلاده من البيوت الى الاندية

والأسواق والصحافة والدواوين والمحاكم والجامعات والمعاجم بل
والجوامع !..

وإذا كان هذا حال المثقفين في الجامعات ومبلغ علمهم بنظام الإسلام ،
فالذين هم أبعد منهم عن حقائق القيم أكثر منهم بعدا عن حقائق الإسلام .
ان الإسلام نظام قام بذاته ، ومن سننه أنه لا يشاب بغيره وأنه
لا يمدق محضة ولا يخلط مع الإسلام .

في الدنيا الآن ثلاثة أنظمة : النظام الديمقراطي ، والنظام الشيوعي
والنظام الإسلامي ، وكل نظام من هذه الأنظمة (كل) لا يقبل التجزئ ،
والإسلام دين الحق والخير يعمل أهله بكل أسلوب من أساليب الخير
إذا كان لا يتناقى مع أساليب الإسلام وسننه وأهدافه .

— ٢٣ —

ويواصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن النظام الاجتماعي
الإسلامي فيفرد فصلا عن نظام الإسلام الاقتصادي : ويبدأه بالحديث
عما أورده الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة في أوائل
كتاب (الاكتساب) قوله ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدم درجة
الكسب على درجة الجهاد فيقول لأن أموت بين شعبي رجل أضرب
في الأرض ابتغى من فضل الله أحب الى من أن أقتل مجاهدا في سبيل الله ،
لأن الله تعالى قدم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله على
المجاهدين (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون
يقاتلون في سبيل الله) سورة المزمل .

فالإسلام يحض على العمل والكسب ويفضله على الشهادة في سبيل
الله وكان أبا بكر بزازا يبيع الأقمشة ويعمل في الأدم (الجلود) وعثمان
كان تاجرا يجلب اليه الطعام فيبيعه (وعلى) أجر نفسه غير مرة فطلب
الكسب فريضة على كل مسلم ، فريضة الكسب وطلب العلم .

والإسلام بنى نظامه على العدل بأدق معانيه ، والتعاون بين أهل
المال وأصحاب الأيدي العاملة ، فصاحب المال مشارك لصاحب العمل

على أن يكون لكل منهما نصيب في الربح إذا نجح العمل وعلى كل منهما مثل ذلك النصيب من الخسارة إذا فشل العمل .

ويتحدث السيد محب الدين الخطيب : عن الاقتباس من الغرب .
فيشير الى أن المسلمين لا يقتبسون نظما وإنما يقتبسون أساليب وتجارب ، ولابد من هضم تلك الأساليب متمشية مع أمثالها من أساليبنا القومية وسننا المالية فالاسلام لا يقبل أبدا أن يقوم الى جانبه وتحت سلطانه نظام غير نظامه لا في الاقتصاد ولا في التربية ولا في الآداب ولا في أى شأن آخر ، كما أن الشيوعية لا تقبل ذلك . فالاسلام أشد نفرة من أن يقوم الى جنبه نظام غيره يبسط على المسلمين أحكاما غير أحكامه ، في الملكية الشخصية والموارث وحركة العمل ، ان العالم الاسلامي يتحلل الآن من قيود الاستعمار وسبيله بعد ذلك أن يرجع الى أنظمته الاسلامية في تاريخه ودواوين أحكامه وفي وثائقه الأدبية وتراثه العلمى وذخائره ، ثم حمل الأمة على احياء هذه الأنظمة بالعمل فيها يوما فيوما .

وان نظرة الى ما حدث من أن عمر بن الخطاب لم تعرض عليه قضية من اثنين في أكثر من سنة ، بكشف أى معنى للسعادة الاجتماعية من هذا المعنى وانصح واوضح ، تلك حال لا تحتل على الصدفة ولا يمكن أن توجد لها نظير في أن من الأمم في حواضرها وبدوها وأرباضها ولا يستطيع مشرع ولا اجتماعي أن ينكر أن نظامنا الاجتماعى كان نظاما سعيدا .

ويتحدث السيد محب الدين الخطيب عن انشاء معاهد للفقهاء الاسلامى لدراسة الشريعة الاسلامية ، فقال : منذ استعجم الاسلام وسارت حكوماته في غير طريق الصدر الاول توسع المسلمون فيما يختص بشئون الفرد من أحكام الفقه وأهلوا ما يتعلق بحياة الجماعة وحياة الدولة ، وقد آن لنا أن نعود الى احياء ما كاد يموت من تراثنا بالاهمال ، وأشار الى خزائن الفقه والمعرفة لعشرات الألوان من مجلدات التشريع الاسلامى الجامعة لأحكام لا يراد منها التزامها بالتراث في غير عصورها ، ولكن يراد منها تعيين المناهج لاستنباط الأحكام وتوجيهها فيما بين قواعد العدل التى

فل عليها الكتاب والسنة وبين أهداف المصلحة والخير التي ترمى اليها رسالة الاسلام .

— ٤ —

في هذه الفترة جاءت أضواء كثيرة تفتح الطريق أمام الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية منها :

١ — تطبيق الحدود في المملكة السعودية .

٢ — كتابات بعض المسلمين في الغرب .

٣ — اعداد القانون المدني العراقي وادخال الشريعة الاسلامية كصدر ثالث .

فتحدثت الفتح عن ذلك كله وأشارت تحت عنوان الحدود الاسلامية : الى تجربة المملكة السعودية قال : شيء آخر برهنت عليه التجربة في الحجاز حتى لا يرتاب فيه المكابر هو أن الملك ابن السعود لم يحتج الى تنفيذ حدود الله الا مرة واحدة او مرتين فيما رأى المجرمون ذلك وعرفوا نصحهم ولى الأمر على اقامة ما أمره الله باقامته من حدود كفوا عن اجرامهم .

وأشارت الفتح الى اطروحة الدكتور نجيب الارنازي في باريس تحت عنوان :

« المبادئ الاسلامية والعلاقات الدولية في حالتى السلم والحرب » .

تكم فيها عن التشريع الاسلامى المتعلق بقاعد حقوق الدول وفي ربط الأمة الاسلامية بالأمم الأخرى في العهود والحروب في سائر الأنظمة الاسلامية وكيف أن هذا كشف الحقيقة أمام أساتذة الحقوق الفرنسيين الذين كانوا يسيئون الاعتقاد في الاسلام من هذه الناحية فقد اعترفوا بسبق الاسلام الى أهم المبادئ الانسانية في العلاقات بين الأمم .

وفي المجلد الرابع من الفتح (١٠ أكتوبر ١٩٢٩) عن (الاسلام قوة اجتماعية) فقال :

يجتهد المستعمرون في الاقطار الاسلامية ويعاونهم متفرجة المسلمين والمولون وجوههم شطر أوروبا ، لجعل قوانين الاسلام الاجتماعية الكبرى

مئات ، متعطلة عن العمل حتى لا يتحسس المسلمون بها ولا يمنعونها . وهى تنكش الشعور الاسلامى العام فى مناطق اقليمية تابعة الحدود للتقسيمات السياسية المصطنعة ، وحتى تنقل رغبات المسلمين فى التعاون والتشارك والتعاطف الى دوائر ضيقة ، وبهذا يخسر الاسلام الشطر الأكبر من رأس ماله الاجتماعى فتنتقل الامم الاسلامية الى أمم متدابرة بعد التعارف وتترأخى صلات الأخوة العامة فى الاسلام ويفقدو ذلك النوع من التأخى الاسلامى الانسانى النزيه الصادق ، تراخيا يعطوه الصداق والجفاء . وبعد هذا يهون على المستعمرين غلاب المسلمين وتسخيرهم لمصلحة اثنين او ثلاث من الأمم الأوربية تسخيرا يورث المسلمين الذل والدمار ويتطع الأوصال ويكسب الامم الثلاث أو الأربع القوة على التمتع فى أطياب الحياة ولذائذها ، حين يربح مفرجة المسلمين شرف القربة من المستعمر وفخر الاقتداء بهم وانتحال نحلتهن فى طراز التفكير . لماذا لا نرى فى متهذبة العرب انذين نالوا من العلوم التاريخية والاجتماعية فى المعاهد الغربية الراقية خطأ صالحا رغبة فى درس الاسلام الاجتماعى درسا صحيحا مكينا مقرونا بروح العلم الاجتماعى ، وبهذا الحال يكون هؤلاء المهذبة من أولى الناس اتباعا لمنن الاسلام وحضا على الاستمسك والعمل بها لانهم انما عرفوا معرفة حق عن الطريق الذين يعتقدون صوابها . ان هناك قوى فى أوربا منها وزارات المستعمرات عاملة على الدوام لمناسبة الاسلام الاجتماعى العداء لأن الاسلام هو حصيتها الواقف فى وجهه والعائق لها فى كل زمان ومكان من بلاغ مأربها عن تمزيق الأخوة العامة التى يرتبط بها المسلمون .

وفى عام ١٣٥١ — ١٩٣٢ اتسع نطاق البحث فى الشريعة الاسلامية عندما حان الحديث عن تعديل القانون المصرى (المجلد السادس) فاشارت الفتح الى فكرة تنظيم الأحكام للعمل بها فى محاكم مدنية فى عهد اسماعيل باشا ، وكان القائمون بالامر يذهب أكبرهم الى ضرورة نقل القوانين الفرنسية الى اللغة العربية والعمل بأحكامها فى المحاكم المدنية التى يراد تأسيسها ومن هؤلاء نوبار باشا وكان يرى بعضهم أن يكون القضاء الأهلى

مستهدا من الفقه الاسلامى وكانت الدولة العثمانية قد قامت بتجربة موفقة
بانشاء قانون مدنى مستمد من الامتوال الراجحة فى مذهب أبى حنيفة
فنشأت فى مصر فكرة سن قانون أوسع وأشمل مما تم فى الدولة العثمانية ،
وأن تؤخذ أحكام القانون المدنى المصرى من أوفق الأحوال فى جميع المذاهب
الفقهية الاسلامية ، وعرض اسماعيل باشا الفكرة على العلماء فاستنكروها
لأنها قائمة على أساس (التلقيق) بين المذاهب لما فيه من محذور الأخذ
بالرخص فى مختلف المذاهب ولأنه يحول بين المفكر ومن تقليد امام بعينه ،
وكان نوبار باشا قد عهد فى ذلك الى مسيو (مونورى) المحامى بالاسكندرية
بأن يترجم للمحاكم المختلطة قوانين فرنسا المدنية والجناينة والتجارية فلما
انقطع الرجاء من جعل قوانين المحاكم الاهلية مستمدة أحكامها من الفقه
الاسلامى جرى وضع هذه القوانين بلجنة مؤلفة من حسن فخرى ، بطرس
غالى ، مسيولو ومسيو موريونندو فوضعت لنا القانون المدنى الاهلى
باللغة الفرنسية فآخذوا القانون الفرنسى بقليل من التعديل ثم قام بطرس
غالى بنقله من الفرنسية الى العربية .

وقد عاب علينا المستشرق المجرى (وامبرى) هذه الفلطة الكبرى
وقال :

كيف يكون عندكم فقهكم الذى ليس له آخر وتعطلون به الى غيره ،
أن خطاهم هذا لا يقع فى أمة من الأمم ، وقد فاته أن العالم الاسلامى لما
أراد أن يجدد ثوبه كانت تحت تأثير ارادة أم أخرى ولكنه سرجع الى
الصواب فى أول فرصة وستتوجه انظار بنيه الى الارتواء من تشريع
الاسلامى الذى هو فى الحقيقة تشريعه الوطنى القومى .

وقال السيد محب الدين الخطيب : ان قانون الامة يجب أن ينبع من
روح الامة وأن ينمو بتجارب الامة وأن يسير مع حاجة الامة وأن تنطوى
جوانح الامة على حرمة وجلالته ، وكل هذه الصفات بالغة حد الكمال فى
الفقه الاسلامى لو أننا صنعنا منه قانوننا المدنى على الأقل وخدمناه كخدمة
أوربا لفقهها وقانونها . الفقه الاسلامى بحر خضم زاخر بالأحكام فى كل
معنى يمكن أن يخطر على بال أى رجل من رجال القانون وما بين حكم

أصدرته محكمة من محاكم الأرض وافق غرض العدالة الا وسبق الى القول بمثابة فقيه مسلم، سواء كان هذا الفقه من علماء المذاهب الأربعة أو من أئمة المذاهب التي يطل العمل بها. وان أمة يكون بين يديها هذا البحر العظيم المليء بالدرر، ويكون له فيها الحرمة القدسية التي للفقه الاسلامى فى نفوس المسلمين ، وهو فوق ذلك مجموع جهود نوابغ هذه الأمة فى أربعة عشر قرنا ثم هى تزهد به هذا الزهد ، وتعذل عنه الى ترجمة قانون أجنبى عنها ، أى أمة تعذل عن هذا الى هذا لعجيب أمرها ما لم يكن لها عذر عرض لها ثم يزول فترجع الى الصواب .

أقسم بالله العلى الأعلى لو كان للانجليز أو للفرنسيين أو للامان أو للامريكان أو لاية أمة من الأمم اعلام فى التشريع والقضاء ، لا أقول كاعلام الأمة الاسلامية ، بل أقول كالاعلام الذين نبغوا فى بلاد مصر وحدها لما بالى أكثرهم فى التشريع بقوانين الرومان وأقاموا لهؤلاء العظماء جميع أسباب الذكرى ولدنوا أحكامهم وعلومهم الفقهية فى معاجم ومعالم (جمع معلم أى دائرة معارف) ولوصلوا ماضى فقههم بحاضره وسابق تشريعهم بآتيه وكان يكون الفقه الاسلامى وفقهاء المسلمين هم كل شىء فى عالم التشريع .

ويواصل الفتح اهتمامه بالشريعة الاسلامية فنجد الأستاذ حسن البنا فى عام ١٣٥٥ (١٤ يونيه ١٩٣٦) خطابا الى رئيس الحكومة مصطفى النحاس باشا برسالة بمناسبة تصريحاته عن الاعجاب بلا تحفظ بكمال أتاتورك الذى قال :

(ولست أعجب فحسب لعبقريته السياسية بل أعجب أيضا لعبقريته الخالقة وفهمه لمفهوم الدولة الحديثة التى تستطيع وحدها فى الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وتنمو) .

فقال الأستاذ حسن البنا المرشد العام للأخوان المسلمين :

ان موقف الحكومة التركية الحديثة من الاسلام وأحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف فى العالم كله لا لبس فيه فالحكومة التركية قلبت نظام الخلافة الى الجمهورية وحذفت القانون الاسلامى وحكمت بالقانون السويسرى مع قوله تعالى :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

وصرحت في دستورها أنها حكومة لا دينية وأجازت بمقتضى هذه التعاليم أن تتزوج المسلمة غير المسلم وأن تترك المرأة مثل الرجل . أما موقفها من الشرق فقد صرحت في وقت من الأوقات بلسان وزير خارجيتها بأنها ليست دولة شرقية وقد قطعت صلتها بالشرق حتى في شكل حروبه وأزيائه وعاداته وفي كل ما يتعلق به ، لذلك وقع تصريح دولتكم من أنكم معجبون بكمال ألتاتورك غريبا على الذين لم يعرفوا دولتكم الا زعيما شرقيا مسلما فخورا بشرقيته متمسكا بإسلامه قائدا الأمة تعتبر زعيمة أمم الشرق جميعا ، وقد أخذ كثيرون ممن طالبوا هذا التصريح يتساءلون : هل يفهم من هذا أن دولة النحاس باشا وهو الزعيم المسلم الرشيد يوافق على أن يكون الأخذ بعد الانتهاء من القصة السياسية ببرنامج كالبرنامج الكمالى يبدل كل الأوضاع فيها ويقصدها عن الشرق والاسلام ويسقط من يدها لواء الزعامة ، لقد كان من أعز الأممى أن يؤيدكم الله فيؤيد بكم الدين والأخلاق وتسلكون بالأمة مسلكا يعيد اليها ما فقدته من استقلالها السياسى وتشريعها الاسلامى وخلقتها الاجتماعى .

٢ — وفي هذا المجلد الحادى عشر فى هذا العام الحاسم (١٩٢٦) الذى وقعت فيه الاتفاقية المصرية البريطانية اعلان على بدأ عهد جديد من الاستقلال يتحدث الفتح عن الفقه الاسلامى والتشريع حيث أخذ رجسالة القانون وأستاذة كليات الحقوق فى مصر والشام والعراق يتنبهون الى أن الاستقلال لا يكون حقيقيا فى الشرق العربى ما لم تتحرر ممالك الشرق من الاحتلال المعنوى ولا سيما فى تشريعنا ، ومن ثم فقد نقلت من مجلة المحاماة الشرعية الذى نشرته ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ يقول :

طالما عنى هؤلاء العلماء والباحثون بدرس هذه التصريحات التى أعلنها غير المسلمين حين اعترفوا للفقه الاسلامى بأنه البحر أنه قسطاس العدل وأنه مجموعة انطوت على ما يسد حاجة الناس الى التشريع ومن ذلك ما كتبه القانونى الغربى المنصف (ساتتلان) فى الفقه الاسلامى ولاسيما كتابه المطبوع فى تونس ١٨٩٩ وأبحاثه كافية للحكم بأن فى فقهنا ما يكفى المسلمين فى تشريعهم المبنى ان لم نقل ان فى ذلك كفاء للانسانية

كلها ولا تزال كلمة المستشرق المجرى الأستاذ فمبرى أن فقهم الاسلامى واسع جدا ، الى درجة أنى اقضى العجب كلها فكرت فى انكم لم تستنبطوا منه الأنظمة والأحكام الموافقة لبلاذكم (جريدة وقت — القسطنطينية ١٣٤٢) .

ومن الذين وقفوا حياتهم على دراسته من غير المسلمين كالاستاذ سليم باز المسيحى اللبنانى (شارح مجلة الأحكام الشرعية) يعتقدون بكل اطمئنان أن فى هذا الفقه كل حاجة البشر فى عقودهم ومعاملاتهم وأقضيتهم والتزاماتهم .

وما احتوته خزائن دور الكتب الغربية فى ليدن فى هولندا ، الى روما وبرلين وباريس والمتحف البريطانى الى المكتة البابوية فى قصر الفاتيكان ، ثمرة جهود الالوف الكثيرة من محول علمائنا منذ بضعة قرون ما يعد شاهدا قائما خالدا على أن هذا الفقه بحر لا ساحل له وأنه لا يوجد معنى من معانى الأحكام المنشود فيها العدل الا ويقدم لفقه مسلم قول فيه يوافق حاجة من حاجات البشر فى التشريع .

وقد صار هذا التراث الينا نحن الجاهلين بقيمة التركة التى تحت ايدينا فلم نحسن القيام عليه ولم نبرهن على اننا أهل للاستفادة منه ، كذلك انصرفت الحكومات الاسلامية الى القوانين الأجنبية كالتانون المدنى الفرنسى أو المدنى السويسرى ، أين هذا من الشريعة الاسلامية التى انس بها المسلمون ومازجت ارواحهم مدة أربعة عشر قرنا وفيها مرآة مشاعرهم وعلاجات أمراضهم الاجتماعية ، فالفقه الاسلامى على سعة تراثه وشموله العجيب قادر على تقديم اصدق منهج لو كانت الحكومات العربية والاسلامية جادة فى السعى الى استنباط قوانينها وانظمتها منها

وتواصل الفتح (م ١١ ص ٦٣٣) الدعوة الى سنن تشريع مدنى اسلامى لمصر والشرق العربى حيث قدمت اقتراحا لعقد مؤتمر حكومى أو جامعى يمثل مصر والاقطار الشقيقة بتوقيع « جوستينيان » ديسمبر ١٩٣٦ قال لما كنت بمدينة ليون طالبا فى قسمى الدكتوراه ١٩٢٠/١٩١١ كان

استاذنا لايمير يشير دائما على المصريين أن يعنوا بوضع رسائل الدكتوراه في الشريعة الاسلامية ، ويرى أن الشريعة الاسلامية في المعاملات كنز لا يقنى ومنبع لا ينضب واثرت النصيحة عن أول طالب مصرى أخذ عنه القانون هو المرحوم الدكتور محمود فتحى اذ وضع رسالة في الدكتوراه في مذهب (الاعتصاف) في استعمال الحق والخروج عن حدود الحق في غير ما شرع له الحق وذلك عند فقهاء الاسلام فظهر ١٩١١ وأشارت الصحف الألمانية بالعظيمة القانونية للاسلام ، وكان المصرى الآخر هو الدكتور محمد صادق فهمى الذى أخرج رسالته في (الاثبات) باللغة الفرنسية ١٩٢٣ وأرشد الأجزاء الأهم فيها لما قرره علماء الشريعة الاسلامية وعلى رأسهم (شمس الدين بن قيم الجوزيه) في كتابه (اعلام الموفقين) ، كما قدم أحد المصريين ١٩١٤ رسالة في مسئولية الدولة بكلية الحقوق في ليون ،

وواصلت الفتح اهتمامها فنشرت أربع أبحاث هامة عن الشريعة الاسلامية في المجلد الحادى عشر صفحات (٦٣٣ — ٦٣٧) كما نشرت فصلا للدكتور زكى على عن التشريع الاسلامى وسن القوانين (ص ٧٣٠) ونشرت محاضرة للدكتور عبد الرازق السنهورى تحت عنوان (واجبهنا نحو النقه الثانوى والتشريع) ص ٧٣١ .

وقد رد السيد الخضر حسين على مهاجمة جريدة السياسة للشريعة الاسلامية ص ٩٤٥ .

كما نشرت فصولا في صفحات ٥٢٧ ، ٥٣٥ ، ٨٦٣ عن صلاحية الشريعة الاسلامية .

وقدمت الفتح كتابا نفيسة في التشريع الاسلامى :

— أحمد بك ابراهيم : احكام الوقف والمواريث .

— دكتور شفيق شحاته : النظرية العامة للالتزامات في الشريعة الاسلامية .

— حسن أحمد الخطيب : التشريع الاسلامى : مصادره وقواعده العامة .

ونشرت الفتحة مصلا مطولا في المجلد (الحادى عشر) عن الشريعة الاسلامية لصاحب الفتحة

قال : ان اكثر الأديان تقوم على عنصرى العقيدة والعبادة فقط ولا شأن له بنظام المجتمع والاشراف عليه ، ان الاسلام يقوم على عناصر العقيدة والعبادة والحكم ، ولا يبيح لأتباعه ان يخضعوا الا لأحكام دينهم وقد سن اليهم الهجرة من البيئة التى تضطهد أحكام دينهم ولا تمكنهم من انسيادة والاعلاء . ويوم كانت أحكام الاسلام ومبادئه وأخلاقه سائدة فى زمن الصحابة بادر سكان مصر والشام والعراق وشمال أفريقيا الى اعتناقها بشغف واقبال لا نظير لهما فى التاريخ لانهم لمسوا يومئذ بأيدىهم وآمنوا بقلوبهم وعقولهم ، وان احكام هذا الدين الفطرى المسلم المنزل الأحكام وأن مبادئه أنظف المبادئ وأن أهدافه أسمى الأهداف ولو أن دفة الاسلام بقيت فى ايدى أهله الأولين ولم ينتقل الى ايدى قواد جيوشهم من المماليك والمغول وأحزابهم وأكثرهم لم تنهذب نفوسهم بمبادئ الاسلام ولبقى لأحكام الاسلام جمالا تبصره العيون فلا تبحث عنه فى الكتب لبقى لأخلاق الاسلام سلطانها يذعن له الناس فى بيوتهم وأسواقهم فالاسلام دين جماعة ودين حكم والمسلم الذى يتحرى أحكام دينه ومبادئه يتحراها فى عبادته الفردية من صلاة وصيام ويتحراها فى أحواله الشخصية من زواج وميراث ويتحراها فى جماعة الاسلام بالحرص على اقامة شعائر الاسلام وتوخى العزة له ولأهله .

— ٦ —

ثم جاءت مرحلة ما بعد الاستقلال واتصل الحديث عن طابع الاسلام فى التشريع (١٩٣٨ — م ١٣/٩٢٢) حيث دعا السيد محب الدين الخطيب الى اعادة النظر فى التشريع الذى يتعلق بتجارة الخمر والبفساء وقال : لقد كانت مصر أيام اللورد كرومر متجهة الى أن تكون بلدا مشاعا لكل الأمم وكانت أنظمتها وروح الادارة فى حكومتها ترمى الى استغلال مصر لفائدة الأغيار ، والحماية القانونية التى تتمتع بها الحانات وبيوت الدعارة فى مصر لا نظير لها حتى فى البلاد العريقة فى الإباحية والفوضى ، انما هى وليدة

سياسة الاحتلال البائد الذى كانت ترمى الى جعل مصر بلدا شعبويا
(International) .

اما وقد عرف لمصر الآن بانها لاهلها فمن حق اهلها ان يعيدوا النظر
في نواحي التشريع التى لها تاثير في معنويات الشعب المصرى واخلقه
واحكام دينه .

ان في الشباب المسلم روحا قويا لا يرضى بشئ قدر ما يرضيه
توفيق التشريع المصرى مع نصوع الشرع الاسلامى وتؤكد ان الجامعة
المصرية مليئة بهذا الصنف من الشباب المتعلم ، من شباب مصر الفتاة
والجمعيات الاسلامية وجمعية الاخوان المسلمين ليس الا صدى لطور جديد
ينبغى ان يلاحظ جانبته وأن يحسب حسابه وفي ذلك الخير كل الخير لمصر .

وتعنى الفتح بالاقتراح الذى تقدم به عضوين من مجلس النواب
هما الدكتور عبد الحميد سعيد والشيخ محمد عبد اللطيف دراز بشأن
صلاحية الشريعة الاسلامية لتشريع جديد .

نفى م ١٣ (ديسمبر ١٩٣٨) يقول الاقتراح :

نظرا لأن الشريعة الفراء تصلح أساسا لاي تشريع جديد بل لقد
اقر علماء الدول الغربية ومفهاؤها مجتمعين في مؤتمر القانون المقارن
في لاهاي (أغسطس ١٩٣٧) حيث مثل الأزهر تمثيلا قويا :

ان الشريعة الاسلامية تتلاءم وتطورات المدنية الحديثة ، وقد تبين
أن في جعل الشريعة الاسلامية أساسا لتشريع ما يفئنا عن النقل
من الشرائع الأخرى أو تقليدها ، فان اتخاذ الشريعة الاسلامية أساسا
للتشريع في مصر ما يشجع على التعمق في البحث فيها ومقارنة في أحكامها
بأحكام الشرائع الأخرى وبذلك تبرز محاسنها للعالم كله .

ومن هنا نقترح أن يكون الأساس الأول لاي تعديل في القانون القائم
هو الشريعة الاسلامية الفراء وان يراعى درس ما يدخل من تعديل
في القوانين الحالية للوصول الى تحقيق هذا الغرض وأن ترد الأحكام
الجديدة بقدر الامكان الى قواعد الشريعة الاسلامية وآراء فقهاها التى

تتمشى مع مقتضيات الحياة في العصر الحاضر ودعت المذكرة الى تشكيل لجنة من علماء الفقه تنضم الى لجنة تعديل القوانين .

● وكتب عبد المنعم الصدة تحت عنوان (الشريعة الاسلامية في القانون المدنى المصرى) يقول : دعوى باطلة تلك التى يقول أصحابها ان الشريعة التى كانت صالحة بالأمس لم تعد تصلح لان يؤخذ منها اليوم ، وقد تكفل بالتصدى للرد على هذا الزعم : محمد كامل مرسى وسيد مصطفى فى كتابهما (اصول القوانين) ، على بدوى فى كتابه (تاريخ القانون) حيث اوضحوا بجلاء أن الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان وأن ما يتوهم البعض من ان أحكام الشريعة الاسلامية ثابتة غير مغيرة ، وانها بذلك تتنافى مع التمدن الحديث وتقدم الأمم ، انما يقوم على اعتقاد غير صحيح ، ذلك الآن السلطة الحاكمة لها أن تضع احكاما بشروط خاصة تواجه بها الحاجات والحوادث الجديدة وما يصدره من أحكام يكون مشروعا ويجب الصل به شرعا ما دام أنه صادر وفقا للأصول العامة الشرعية وبذلك يمكن أن تصدر كل الأحكام التى تصبح لازمة بحسب الزمان والمكان ، كذلك نوجه انظمة شرعية كثيرة لا تختلف فى شىء عن الأنظمة الوضعية فى سائر الأمم ، كما ان الشريعة الاسلامية ليست كسائر القوانين الالهية الأخرى فإن أحكامها لم تكن مقصورة على علاقة المخلوقين بالخالق بل نفدت بذلك وشملت كل الأحكام التى شملتها القوانين الوضعية فى البلاد الأخرى من أحوال شخصية ومعاملات وعقوبات ومرافعات .

وأشار الكاتب الى ما يورده الدكتور عبد الرازق السنهورى فى كتابه (نظرية العقد) :

والشريعة الاسلامية شريعة الشرق ووحى الهامه وعصارة أذهان مفكره نبئت فى صحرائه وترعرعت فى سهوله ووديانه نهى قبس من نور الاسلام يلتقى عندها الشرق والاسلام ، فيض ذلك بنور هذا ويسرى هذا فى روح ذلك حتى يمتزجا ويصيرا شيئا واحدا ، هذه هى الشريعة الاسلامية ولو وطئت اكفافها وعبدت سبلها لكان لنا من ذلك للتراث الجليل ما ينفخ روح الاستقلال فى فقهنا وقضائنا وفى تشريعنا ، ثم لاشرقت تطالع العالم بهذا النور الجديد فيضيء جانبنا من جوانب الثقافة العالمية فى القانون .

- ٧ -

ويواصل الفتح اهتمامه الوافر بالشريعة الاسلامية ففى المجلد (١٤ - ١٩٣٩) اشارت الى أن الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة وجه كتابا الى الملك التمس فيه أمورا كثيرة مما يرى فى تحقيقه صلاح مصر وترجع كلها الى ضرورة تربية روح الدين فى كيان الأمة وفى جملة الأمور التى التمسها العمل بالتشريع الاسلامى قال :

« لقد حانت الساعة التى نراجع فيها مجموعة قوانيننا ونجعل اساسها الشريعة الاسلامية لأنها الأساس الواحد الثابت المضطرب الذى يتفق مع مزاجنا وتقاليدنا وبيئتنا وان مجموعة القوانين فى كل أمة التى تكيف هذه الأمع وتطبعها بطابع مخصوص ، وهى التى تحكم نشاطها وتغذى مفنويتها فينتظم معاشها ، لذلك يجب أن يكون مصدر القوانين واحدا لتتناسق وتتساند وتتكافل وتلتقى كلها عند نقطة واحدة وهدف واحد . لقد أصبحت قوانيننا خليطا من قوانين الأمم ، ومثل هذه الفوضى لا يمكن أن تؤدى الا الى فوضى اجتماعية خطيرة بينما تسود البلاد كآثر من آثار الشريعة الاسلامية تقاليد اسلامية وعادات اسلامية بحتة ، اذا بقانون العقوبات يناقض هذه التقاليد والعادات ويحاربها أو يسخر منها فأصبح المصرى حائرا مرتبكا لا يعرف أيرضى عاداته وتقاليده التى يملئها عليه دينه أم يخضع للقانون ويدع دينه وتقاليده ، هذا النزاع النفسى هو الذى انتهى بالمصريين جميعا الى التخلل من الاثنين . لقد حانت الساعة لكى نضع حدا لهذه الفوضى باتخاذ الشريعة الاسلامية الأولى والاخر لكل قوانيننا .

- ٨ -

واتسع نطاق صيحة العودة الى الشريعة الاسلامية ففى المجلد السادس عشر (١٩٤١) اشارت الفتح الى هذه الخطوات فقالت :

لما احتاجت مصر فى القرن الماضى الى تشريع منظم يلائم حاجتها القضائية أراد بعض ولاة الأمور فى مصر أن يكون استمدادا للتشريع المطلوب لمصر من الفكر الاسلامى مشترطين عدم التقيد بمذهب فقهى واحد فعارض المشايخ يومئذ بأن هذا (تلفيق) لا يقرونه ولا يرضون به وأجبروا على

ذلك حتى بعد العلم بأن القوانين المصرية ان لم يؤخذ من المذاهب الفقهية الاسلامية على اختلافها فانها ستتؤخذ من القانون الفرنسى ، ثم انتهى الأمر بإنشاء المحاكم المختلطة والعمل فيها بالقانون الفرنسى ثم ينتقل هذا القانون الى القضاء الأهلى الذى أنشئ عقب ذلك » .

وفى ضوء التصريح المشترك الذى أعلنه المملكة المتحدة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية من أنهما يحترمان حقوق جميع الشعوب فى اختيار شكل الحكومة أو تدبير شئونها وقالت الفتحة أنه تصريح صريح فى أن الشعوب الاسلامية اذا شأته أن تختار لإدارة شئونها شكلا اسلاميا من اشكال الحكم فإن ذلك من حق تلك الشعوب والدولتان الديمقراطيتان تعترضان بهذا الحق وتحترمانه ، فهل فكر علماءنا ورجال أزهرنا بأنهم أصبحوا — متى سمعوا هذا التصريح — أمام واجب يقتضى عليهم بأن يرسموا خطة العمل لتنظيم التشريع الاسلامى تنظيميا قضائيا تنجلي به جماع وسوا أغراضه ودقة شموله وبحرية العدل والاحسان فى جميع علاقات البشر المدنية والاجتماعية والجنائية حتى يظهر فيه للأبصار والأغيار ما كان خافيا على الكثيرين من محاسنه التى لا تضارعه فيها غيره فيعود الانسان الى تحكيم أحكامه والاعتباس منه والتعويل على جماعة كبار العلماء فى الأزهر لعقد جلسة رسمية خاصة بهذا الأمر (م ١٦ - ص ٣٣٢)

٢ — ويواصل الفتحة مدافعاته فى هذه القضية الأساسية فيقول :

طالما كتبنا فى أعداد الفتحة فى سنواته الست عشر الماضية آيات الثناء على ما تأخذته حكوماتنا عن الغرب من أساليب القوة والمعرفة وأساليب الاستثمار والتنظيم ولكننا ما برحنا نقبح الانغماس فى اناء الغرب وندعو المسلمين — حكومات وشعوباً — الى أن يكونوا كالنحل يأخذ من كل زهرة ما يطيب لها وتأخذته لتنهض ويكون لها منه مثل ما يكون النحلة من العسل فى حلاوته ومنافعه . أما الانسلاخ عن رابطة الاسلام للاندماج فى بؤرة التفرنج على قاعدة أن النوع كل لا يمكن أن يتجزأ ، وأن ثقافة أوربا يجب أن تؤخذ بحزائيرها ، وهذا ما كان يتجاهر بالدعوة اليه كثيرون فى تركيا وإيران فهذا ما كنا نحذر أخواننا المسلمين منه ونقول لهم أنه يقطع صلتهم بتاريخهم ولا يسلكهم فى حبل غيرهم وأنه هو الذى ينطبق

عليه القول المشهور ، مثل النعمة لا طير ولا حمل ، وكنا نقول أن الغربيين أنفسهم لا يأخذ بعضهم من بعض الا انتقاء واختياراً ليهضموه ويستخرجوا منه منافع لهم وشر أنواع الاتصال بالاندماج ، وشر أنواع الاندماج الاقتصار على فريق واحد من الغربيين لا يفترق الا من انائه ولا يتعامل الا مع أبنائه والحكومات الاسلامية المستقلة الرشيدة هي التي تحافظ على الصيغة المصرية الاسلامية لامتها وتقتبس لها الانظمة والمعارف ووسائل النهوض من كل امة (م ١٦ — ٣٤٨)

٣ — والقي الشيخ عبد الوهاب خلاف محاضرة في مؤتمر الاسلام والاصلاح الاجتماعى تحت عنوان :

(لماذا أخذت قوانين مصر من التشريع الفرنسى)

ولقد لخصتها الفتح م ١٦ سنة ١٩٤٢ وما جاء فيها :

ان سبب هذا هو الامتيازات الأجنبية وذلك أن نوبار باشا لما فكر في عهد الخديو اسماعيل في انشاء المحاكم المختلطة اتخذ كل الوسائل التي ترضى الأجانب عن هذه المحاكم وتكسب ثقتهم وكانت أولى هذه الوسائل أن يأخذ قوانينها من القوانين الفرنسية والقضاء الفرنسى فعهد الى الأستاذ (ماتور) أحد المحامين الفرنسيين أن يضع قوانين المحاكم المختلطة من قوانين فرنسا وقضاائها فوضع القوانين الستة :

(المدنى — التجارى — البحرى — العقوبات — تحقيق الجنايات —

المرافعات)

وبدأت المحاكم المختلطة تقضى بهذه القوانين من عام ١٨٧٥ في أرض مصر وفي خصومات أحد الطرفين فيها مصرى ، ولكن أهملت مصر والطرف المصرى لمصلحة هذا الطرف الأجنبى ورضاه ، ولما فكرت الحكومة في عهد الخديو اسماعيل في انشاء المحاكم الاهلية قررت أنها لو أخذت القوانين الستة التي تقضى بها المحاكم المختلطة للقضاء بها في المحاكم الاهلية اكان هذا وسيلة الى رضاء الأجانب باحلالها محل المحاكم المختلطة وتوحيد القضاء فقررت أخذها وعهد الى مترجمين مترجموها باللغة العربية ترجمة حرفية في أكثر مواردنا وبدأت المحاكم الاهلية تقضى بهذه القوانين

الفرنسية على المصريين الذين أهمل جانبهم في التعيين لهم ، وما روعيت شريعتهم ولا عاداتهم ولا قبولهم ، بل فرضت عليهم قوانين غيرهم فرضا وقسروا على أن يلبسوا ما لا يصلح لهم ، وارغموا على أن يرضوا بما ينافي دينهم وشعورهم وفقدوا استقلالهم التشريعي وعاشوا عالة على قوانين فرنسا وشروحها وأقضيتها وصارت هذه المجموعة مرجع القضاة والحامين المصريين للقضاء بين المصريين في أرض مصر ، ومن هذا يتبين أن حق التقنين لنا ما درست شريعتنا وتبين أنها غير صالحة لا يكون مصدرا للتقنين أو أن مبادئها قورنت بمبادئ غيرها فكانت مبادئ غيرها أصلح وأعدل أو أن تطبيقها أسفر عن فشلها في بعض القوانين أو أن علماء طلبوا منهم أن يستمدوا قوانين منها فمعجزوا ، وما كان من ذلك من شيء وإنما هي الامتيازات الأجنبية والحرص على رضا الأجانب ودولهم قضت أن يهمل الأمة المصرية في التشريع لها وأن يظهر على قوانين غيرها وبأن تضع لها قوانين أجنبية عن شريعتها وعرفها وبيئتها .

وقد عقد مؤتمر الاسلام والاصلاح الاجتماعي في القاهرة ، يونيه ١٩٤١ من أجل احلال الشريعة الاسلامية محل التشريع الفرنسي وتحدث فيه طائفة ممتازة من اهل العلم والفضل .

٤ — وفي المجلد السابع تحدث السيد محب الدين الخطيب عن الاسلام في الدستور المصري فيقول : ان الاسلام عنصر جوهرى في نظام مصر الاجتماعى لانه كذلك من عصور متوغلّة في التاريخ ، لم يتردد المشرع المصرى على اعتبار الاسلام (دين الدولة) عندما وضع الاساس الجوهري في بناء الدستور لهذا الوطن ، فالاسلام عنصر جوهرى في نظام مصر الاجتماعى ، هذه حقيقة لا يستطيع ان يكابر فيها احد مسلما كان ام غير مسلم وطنيا كان او اجنبيا ،

وكان ذلك في الرد على محمود عزمى ومحمد حسين هيكل .

ويقول : ما يزال يرى المصريون ان التحرر القومى والاستقلال الوطنى يخطو خطوات الى الاقترب من نظام مصر الاجتماعى القائم على قواعد الاسلام في كيان الاسرة وتكوين المجتمع وينشدون الحرية ويسعون

في سبيل الاستقلال لأنهم اذا نالوا حريتهم واستقلالهم كان معنى ذلك انطلاق شريعتهم في الطريق الذي يرتاحون اليه ويرون فيه سعادتهم ،

ويدعو الى الاهتمام بالشباب الجامعى .

٥ — وفي المجلد ١٨ يتحدث الفتح عن الفقه الدولى والفقه الاجتماعى فالفقه الدولى هو الذى يحدد علاقات الدولة الاسلامية بالدول الأخرى ، وإن فقه الدول هو الذى يحدد سلطان الدولة الاسلامية في ادارة الوطن الاسلامى وأهله وكيفية اختيار الامام الأعظم وصفة أهل الحل والعقد من رجال شورا ، وشروط ولاية القضاء ، سماه شيخ الشافعى أبو الحسن المودودى باسم « الأحكام السلطانية وأحكامه المنثورة في كتب الأئمة وقد أزداد بعض الأئمة فروعا منه بالتأليف مثل كتاب « الخراج » للقساضى أبو يوسف ، وكتاب الخراج للامام يحيى بن آدم القرشى وكتاب الأموال لأبى عبيد ورسائل الحسبه لشيخ الاسلام ابن تيمية .

أما الفقه الاجتماعى فيتناول اشراف الدولة على شئون أفراد رعاياها وجماعاتهم في شعب الايمان الاسلامى كما يعين أهداف الاسلام في تربية أهله وتوجه تصرفاتهم الخلقية والاجتماعية والاقتصادية لئتم بذلك ما أراد الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو أن تكون خير أمة أخرجت للناس

وقد قسم الفقه الاجتماعى الى :

- ١ — فقه الأسرة : الأحوال الشخصية .
- ٢ — فقه الالتزامات والعقود : القانون المدنى .
- ٣ — فقه الحدود والقصاص والزواج .
- ٤ — فقه العبادات .

٦ — وردت الفتح على الدكتور طه حسين في هجومه على الشريعة الاسلامية بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على تأسيس المحاكم الأهلية فقالت :

الدكتور طه حسين يقول : ان في مصر قوما ما زالوا يفكرون في أن نظام القضاء الشرعى ليس من ضرورات الحياة المصرية ، وأن الرقى

الطبيعى يقتضى أن يمضى فى تطوره حتى يصبح جزءاً من نظام القضاء المصرى العام .

وصدق طه حسين فان فى مصر طائفة يفكرون فى أن نظام القضاء الشرعى ليس من ضرورات الحياة المصرية بل يفكرون فى أن الاسلام نفسه ليس بمصر حاجّة اليه ولطالما تزمروا من كون دين الدولة المصرية هو الاسلام وقد يكون هو نفسه المتزمر من هذا النص فى الدستور وقد نشر فى مجلة الحديث الحلبية هذا ،

ولو تركت مصر الى رحمة الدكتور طه حسين وذلك النفر القليل لخرجوا من التفكير الى التدبير لاعلان أن نظام القضاء الشرعى ليس من ضرورات الحياة المصرية ولكن الله أرحم من أن يجعل مصر الاسلامية تحت رحمة أمثال هؤلاء ، وكم مضى أمثالهم تحت سماء مصر فأرادوا بالاسلام ! يشتهون ثم خيب الله ظنهم وظلت مصر الاسلامية هى مصر الاسلام لأن على مصر واجبا للاسلام ستتمخض عنه الأيام القريبة أو البعيدة فتكون الأرض غير الأرض .

الاسلام دواء امراض اجتماعية تفتك الآن بالانسانية ، والانسانية فى عصر الاستكشاف تبحث عن منافعها فى دفائن الأرض ، فان لم نسبق نحن الى اظهار الاكسير الاسلامى للذين لا يعرفون قدره فانهم سيتوقنون الى اظهاره بأنفسهم .

قال فحيرى المستشرق المجرى : ان فقهم واسع جدا الى حد أننى أنضى العجب كلما فكرت فى انكم لم تستنبطوا منه الأنظمة والأحكام الموافقة لبلادكم وزمانكم ،

قال أحمد تيمور : انه لا يكاد يوجد حكم صدر موافقا للعدالة فى أى محكمة من محاكم الدنيا من أول عهد البشر بالقضاء الى الآن الا وفى مذهب من مذاهب الفقه الاسلامى الغابرة أو الحاضرة ما يوافقه أو يغنى عنه ، وفى الاشارة الى الاستغناء عن قانون نابليون بقانون جديد طالب بإنشاء دوائر معارف فقهية مثل معالم (والوز وكارنتيه وبنزكت) فى القوانين ،

وحدث عن فحول المشرعين الذين نبغوا في مصر من أمثال محمد بن ادريس
المطلبى والليث بن سعد والبويطى والربيع بن سليمان وأشهب العماري
وابن عبد الحكم واحزابهم من أجاز الفقه الاسلامى وأشار الى أن القانون
المدنى المعمول به في محاكم تونس مقتبس من الفقه المالكي والقانون المدنى
الذى كان معمولا به في سلطة آل عثمان مأخوذ من فقه أبى حنيفة ولا يزال
معتبرا في المحاكم المدنية في الشام والعراق .

(٩)

وقد عقدت في خلال هذه الفترة ندوات واسعة لدراسة الشريعة
الاسلامية والدعوة الى اتخاذها أساسا للتقنين في البلاد ، ومن ذلك ندوة
الجمعية الملكية للاقتصاد السياسى حيث تحدث فيه الشيخ محمد سليمان ،
عبد الحميد بدوى ، كامل مرسى ، اترى أبو العز ، وذلك في مواجهة
اجراءات تعديل القانون في هذه الفترة ١٩٣٨ .

قالت الفتح : ان لجنة التعديل اطلقت لها الحرية نهى اتحاد أساس
التغيير لا تعدو أن تأخذ تشريع مصر بدءا لفايتها فأى تشريع يجب أن يكون
بدء غايتها التشريعية ، الذى مر عليه نصف قرن وقد ظهرت عيوبه أم
تشريعنا الذى لايس البلاد ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن حتى كون الأمة
وطبعا بطابعه ،

وتحدثت الفتح عن جنوح المشرعين الى المصالح المرسلة التى
بمقتضاها سارت الشريعة دولا وأزمانا تؤدى وظيفتها وهى تحقق العدالة
بين بنى الانسان .

وقالت : ان أصول الأحكام في هذه الشريعة ٦٥٠ حكما من القرآن
والسنة استطاع المشرعون أن يستخرجوا منها ما صلت به تلك
الامبراطورية الضخمة طوال تلك الأحقاب حتى أن مشرعا واحدا استخرج
نسعة وعشرين ألف مسألة تشريعية من ذهنه في القرن الماضى حتى في عهد
محمد على كان في مدينة المحروسة وحدها اثنتا عشرة محكمة جزئية وأربع
محاكم عليا وقد ألغيت الجزية ١٢٢٦ والكليات العينية ١٢٩٧ اذ وضعت

أول لائحة للمحاكم الشرعية في تلك السنة ، وبرهنت على أن الشريعة لا تزال محاكمها قانونية في عمومها الى وقتنا هذا وقالت : قارن بين الشريعة وما أنتجته حضارة الشريعة الاسلامية ما مثله تلقاها الساميون بمزيد الدهشة والاعجاب . وتحدثت الفتح عن القوانين التي ستغير منها قانونا المرافعات وتحقيق الجنايات وهما في اجراءات يصح ادخالها في باب المصالح المرسله فتكون من شريعة البلاد وقانون العقوبات وهو . من باب التعزير وقد تركت الشريعة أمره مفوضا للمحاكم فيما تشرعه فيه يكون من شرع الله ما لم يخالف الكتاب والسنة » .

الفصل الثانى

التربية الإسلامية

إذا كان السيد محب الدين الخطيب قد أولى اهتماما بالغاً للشرعة الإسلامية وتطبيقها فقد حشد جهداً ضخماً للتربية الإسلامية وقدم فيها منهجاً واضحاً واسعاً وكان الاهتمام بالجامعة الأزهرية وإصلاحها منذ المجلد الأول حيث كتب عبد العزيز جابوئش مطالباً أن تعود المعاهد الدينية سيرتها الأولى متى كان لدى الطلاب من المبادئ العلمية ما يعينهم على معالجة الأمور مثل شهود مجالس معلمهم وأن أساس التعليم الحديث في جامعات أمريكا الآن هو الذى هجرته معاهدنا الدينية ، وينبغى العدول عن الكتب التى وضعت فى العصور الأخيرة موجزة معقدة حتى لتكاد تكون أحاجى والغاز فان هذا مضيع للوقت صارف للطلاب عن الجواهر واللباب، ويجب أن تؤلف كتب حديثة سهلة التناول ، حسنة التبويب والتفسير ، ويجب أن يستعان بما للسلف من الكتب فى مختلف العلوم فانها ديوان العرب ومزايا ماضى الاسلام وخزائن ثمار الجهاد العقلى الذى سلخ منه سلفنا الصالح قروناً كثيرة .

٢ - وتحدثت الفتح عن المحاذير التى انشئت الجامعة المصرية من أجلها فى ضمائر أصحاب النفوذ الأجنبى وهى أن تكون بديلاً للأزهر وعلقت على مقال للسياسة الأسبوعية (٣ مارس ١٩٢٧) قالت السياسة الأسبوعية (وان الجامعة المصرية صائرة لا محالة الى حيث تحل من ناحية النفوذ خارج الحدود المصرية محل الجامع الأزهر ونفوذ الكبر ، فى تلك العصور التى مضت ، ولم يكن الجامع الأزهر أيام ازدهاره الا جامعة متوجهة لدرجات التعليم العام فى تلك العصور ولم يكن نفوذ الجامع الأزهر الا ناشئاً من هذا الاعتبار وحده) .

وقالت الفتح : هل تحل الجامعة محل الأزهر ؟

سؤال كان على كاتب السياسة أن يبحثه من جميع وجوهه وأن

يطيل التفكير فيه قبل أن يعطى حكماً نهائياً بشأنه ، فإن نفوذ الأزهر في بلاد الإسلام نتج عن قيامه بخدمة علوم الإسلام خدمة لم يغن غيره منها غناه فهل يمكن للجامعة أن تحل محله في القيام على علوم الإسلام ، أن غرض الجامعة ينطبق بأنها ما أنشئت لتقوم بتعليم العلوم الإسلامية وبال دفاع عن الإسلام بل هي بعيدة كل البعد ، إذا فكيف يتبها لها أن تحل من نفوس المسلمين محل الأزهر ، يخيّل للكاتب أن البلاد الإسلامية تتطور وأن هذا التطور سيحيلها إلى حالة فكرية تستغنى فيها عن دينها وتقاليدها وعن الإسلام وعلومه ، وتقلب أمّا لا تستطيع رؤية العلوم الإسلامية بل تستبدل بها الثقافة الجديدة ، تلك الثقافة التي تستغنى بها عن الدين وعلومه ، أن نفوذ الأزهر ناشئ عن قيامه على علوم الإسلام قياماً متواصلاً لم يعتوره انقطاع . ونجاحه في ذلك نجاحاً لم تؤثر فيه أحداث الدهر ولا تقلبات الأحداث ولا ضعف المسلمين وتدهورهم ، فما نبغ نوابغ العلماء إلا في رحابه ولا خرج المصلحون إلا من حلقات دروسه ، ولا يعرف المسلمين حتى يهاجم الدين إلا أهل الأزهر ، ولا ترجع الأمة في أمور دينها إلا اليهم . خدع كاتب السياسة نفسه لينى عليه قاعدة من حلول الجامعة محل الأزهر . الأزهر للدين والجامعة للثقافة الجديدة وأنت تعرف معنى الثقافة الجديدة ، ثقافة تقوم على انكار الدين لا على تحريرها من الدين أو على عدم الحاجة إليه ، فالتقابل بين الأزهر والجامعة تقابل بين الشيء وضده . أن الفقه الإسلامي حين يدرس في الجامعة على أنه نوع من الفقه الروماني أو الفقه المدني لا يحل في نفوس المسلمين محل الأول إذ يدرس على أنه مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسوله ، أن الأزهر سيظل حافظاً نفوذه مؤدياً أمانته التي ائتمن عليها تاريخ المسلمين ولو أنشئت ألف جامعة وجامعة ، أن الجامعة المصرية لا تحل محل الأزهر ولا محل جامعات الغرب ولا تترك نفوذها بين الأمم الإسلامية لأنها لم توفق إلى وضع الخطة الصالحة لمهمتها ولم تحسن اختيار كثيرين ممن يعملون فيها .

٢ - ووالفتح اهتمامها إلى إصلاح التعليم في الأزهر (م ٣) .

فتحدثت عن أن تنظيم التعليم العالي يضم ثلاث شعب : أحدها لدراسة الفقه ووسائله من كتاب الله وسنة الرسول ، ومذاهب السلف

النصالحين توسلا الى استخراج للأحكام الشرعية (٢) دراسة علوم الكلام ، ودراسة علوم اللغة العربية ودراسة الكتاب والسنة من الناحية البلاغية .

وكتب الأستاذ محمد الأودن ، منصور رجب ، عبد الباقي سرور نعيم عن اصلاح الأزهر ، وكانت الدعوة الى أن يكون اصلاحا يحفظ شخصية الأزهر وروح العصر فلا يرمى به في أحضان حركة التجديد ولا يتشبث فيه بالجمود بل يكون حافظا للروح الاسلامية مع قسط وافر من علوم العصر الحاضر ووضع تربية لبعث الروح الاسلامية من جديد .

٤ - وأولت الفتح اهتمامها الى مدارس المبشرين وماذا تفعل بأبناء المسلمين (م ٣ ص ٢٨) فقالت : ان مدارس المبشرين تعلم الأولاد الطاعة والامتثال والميل الى النصرانية غير أنهم لا يجرعون على اعلان التدين بغير دينهم بينما يحافظ المسلمون على الشبيبة القبطية من التعليم في مدارس المراسلين الأجانب .

وتناول الموضوع بتوسع ودقة الأستاذ حسن البناء في مقال ضاف تحت عنوان :

(هل نسير في مدارسنا وراء الغرب) ؟

قال : لنا أن نأخذ من مدارس الغرب ومناهجه عنايتها بالعلوم الطبيعية والمواد العلمية والمعارف الحيوية التي ترمى الى ادراك سر الوجود ومعالجة مشاكل الحياة وهو العنصر الجوهرى في رقى الغرب ، ولنا أن نأخذ من مدارس الغرب ومناهجه عنايتها باتجاهات التربية الحديثة ومراعاة مطالبها وتأسيس طرق التعليم على اساس وطيدة من دراسة نفس الطفل وطبائمه ، ولنا أن نأخذ من مدارس الغرب ومناهجه عنايتها بتربية الجسم وغرس الفضائل الوطنية في نفوس تلامذتها ليجروا رجالا كاملين ، ينفعون أوطانهم والعالم كله .

ولكن هل نجعل مدارسنا خلوا من الدين متبرئة من العناية به والاهتمام بشأنه لأن مدارس الغرب كذلك لأن مدارس الغرب ترى أن

هناك فرقاً بين مدارس الكهنوت ومدارس العلوم . كلا وألف مرة كلا ، فإن أسباب ذلك وموجباته أن توفرت في الغرب فهي معدومة عندنا وإن أخطأ الغربيون في شيء فلسفنا ملزمين بتقليدهم في خطأهم ، على أن مدارسهم أسست كذلك في وقت كان فيه الصراع بين العلماء والمتدينين على أشده وكانت موجة الالحاد تغشى أوروبا من أقصاها الى أقصاها ، وكانت المدارس هي السلاح الخاص للقضاء على مزاعم الكهنوتيين وارانجيتهم ولكن الشأن الآن غيره في أوروبا التي نبت فيها الالحاد تعود الآن الى الايمان أما نحن فليس عندنا شيء من ذلك قط ، فلماذا نندفع في تقليدها في شيء رفع الله عنا أسبابه ونتأججه . ان علينا أن نجعل مدارسنا منبعاً صافياً تستقى منه الطلاب علوم الدين والدنيا وتثقف عقولهم بقدر ما تهذب نفوسهم وتطهر أرواحهم وأن يحرروا أفكارهم من نير الأعجاب بثقافة أوروبا وأن يكملوا مدارسنا بما ينقص مدارسها » .

وتحدثت الفتح عن المدارس التبشيرية في ديار الشام : وقالت أنها خطرة على تقاليدنا الدينية ، وقد حمل تلاميذها على ترك دينهم واجبارهم على ممارسة عبادة غير عبادتهم ، القائمون عليها أتوا الى هذا البلد ليغيروا معتقدات سكانه .

وكتب محمد فتح الله درويش تحت عنوان : متى يكون للمسلمين مدارس ؟ .

(٢١)

وتحدثت الفتح عن سياسة التعليم في مصر (١٧ نوفمبر ١٩٢٧)
قالت :

لو أن القائمين على سياسة التعليم لم يجرده من الدين ومن الأخلاق بل أقاموه على الدين وركزوه على الفضيلة لما خيف على الذين لا عاصم لهم ، من تربيتهم المنزلية وتعليمهم الصحيح ، لأن الدين كان يعضهم ويكفهم عن اجترار الشرور وارتكاب السيئات اذا سدت في وجوههم أبواب الوظائف ويمكن أن نفهم السر في اتجاه السياسة الانجليزية نحو جعل التعليم في مصر مجرداً من الدين والأخلاق لأن هذا

هو ما تقضى به مصلحتها ويؤدي الى تدمير شعب مدين بدين هو الحقيقة معاد لدين من يدير شئونه ولكن لا يفهم بحال السر في بقاء هذه السياسة معمولاً بها الى اليوم بل في تهقتر التعليم الدينى الى الوراء زيادة عما كان عليه في الادارة الانجليزية . بينما ترى الجامعة المصرية تبث الالحاد ويتعصب طه حسين ويعتق اُبعد الآراء شذوذا اذ بك تجد الفلاحين وهم يسمعون في المائة في جهالة فهؤلاء تفتك بهم الخرافات والأوهام .

٢ - وتحدثت الفتح عن (التركيز في التشهير على فلسطين) :
يوليو ١٩٢٨ / صفر ١٣٤٧

وأشارت الى جماعة المبشرين البروتستانت ودورهم الخطير في ازعاج المسلمين وقد دعاهم المسلمون الى عقد مناظرة علنية في القدس يشهدها عدد كبير من المسلمين والنصارى وغيرهم يطالبون فيها باثبات صحة ما يدعون اليه بطريق البحث العلمى وضربوا لهم مدة كافية لتبليغ دعوتهم ومضت المدة ولم يطنوا قبولهم فدلوا بعدم اجابتهم على عجزهم عن اثبات صحة دعواهم .

وكتب ابن الفيحاء (م ١٩٢٨/٣) عن الالحاد وكيف نشأ في المدارس ، وقال ان السبب في ذلك أن الطالب يجد النظرية لعالم من علماء الغرب فيعود الى رجال الدين يتلمس موضعها من الاسلام فلا يجد عندهم ما يريد ، هنالك ينفرس في نفسه بذرة الظن بأن بين الدين والعلم خلافاً ، وقال ان الدواء هو تأليف لجنة من خيرة العلماء لوضع كتب عصرية في الدين الاسلامى وتاريخه وآدابه غير الأساليب المألوفة الآن ، وأن تتبنى كتب التوحيد والكلام والحديث على أساس دفع شبهات المذاهب الفلسفية الحديثة .

٤ - وفي المجلد الرابع كتب الأستاذ محمد فتح الله درويش فصلاً مطولاً عن التربية الاسلامية تحت عنوان : متى يكون للمسلمين مدارس وهل من سبيل الى ذلك ؟ قال : أصبحت بذور الالحاد والتشكيك تلقى جهاراً باسم العلم والتجديد في بعض معاهد التعليم المصرية وبجراحة تد ترید في شدة أثرها وتعدد نواحي هومها عن تلك التى يتعرض لها

الطلبة المسلمون في الغرب ثم ان الوسط الخلقى في بعض المدارس المصرية أصبح ويا للأسف فاسدا فليست أبالغ اذا قلت ان الفضيلة فيه أصبحت لا تجرؤ على الظهور امام المباهاة والتفاخر بالفسق وايتان المنكر ، فالطالب المصرى المتمسك بأهداب الدين والفضيلة غدا في حاجة ماسة للحماية من تيار الغواية الجارف الذى يكتنفه من كل جانب . أما الجامعة الأمريكية ببيروت فانها ما أنشئت الا للتبشير بالمسيحية ومهاجمة الاسلام في دياره ، ولذا فان معظم خريجيه يرجعون الى أهليهم وقد تخلخلت عقائدهم وسقم وجدانهم وأصبحوا وبينهم وبين دين الاسلام والفجرة عليه حجاب ولا سبل الى حفظ عقائد أعضاء البعوث وأخلاقتهم مسوءاء في أوربا أو في الشرق الا باتخاذ نظام دقيق من الرقابة على البعوث الرسمية وغير الرسمية تحول بينهم وبين الانزلاق في هذا التيار المخيف » .

كذلك فقد كتب الأستاذ مصطفى الرفاعى عن (حاجة البلاد الى مدارس اسلامية بالمعنى الصحيح ، كما نشرت لمتالم من حصص عن (المسلمون ومدارس الدعاية المسيحية) .

وتحدث الأستاذ عبد الباقي سرور نعيم عن التعليم والتبشير :
نقال نشر المبشرون مطاعنهم وهم في أمن من المقاومة الداخلية وساعدهم نظام التعليم في ادارس على تهيئة أرض صالحة وايجاد جو مستعد لقبول تلك المطاعن ومضت خطة التعليم بجريرة من الدين وجعله بعيدا عنه حتى لا تغرس في نفوس النابتة من العقائد والتعاليم ويجعلها غير صالحة للقول أى طعن أو الميل لآى شبهة . واحد التعليم المجرد من الدين عقولا مستعدة لقبول ما يلقي اليها خاصة اذا جاء من ناحية يعتقد فيها التمدن والرقى .

وتشرف على التعليم المجرد من الدين جمعيات اجنبية ، وهى تجبر المسلم المتعلم فيها على الانقياد لتعاليمها والخضوع لنظامها . ان التعليم على اختلاف أنواعه قد أدى للتبشير خدمة هامة بإبعاد الدين الاسلامى من المدارس فالتعليم والتبشير كلاهما متعاونان ويتناصران على قصد أو على غير قصد . ان كل ما يقوله دعاة الالحاد وإنصار التجديد وما

بيدونه من الشكوك وما يدعونه من المظاعن كل ذلك مأخوذ من صحف
المبشرين ومؤلفاتهم وأحاديثهم ودروسهم .

٤ — وتناول الأستاذ صادق عرجون الرد على (محمود الشرقاوى)
الذى رمى الأزهر بالتأخر ونعى كثيرا عن الكتب التى تدرس فى الأزهر
والرجال القائمين على تدريسها ومما قاله لماذا لا نستمع الى دكتورنا
الجليل طه حسين .

وقال الأستاذ صادق عرجون : كيف نستمع الى دكتورك وهو الذى
كذب الكتب المقدسة من غير حُجَل ولا حياء ، وهو الذى غمز نسب النبى
صلى الله عليه وسلم ، هذا النسب الذى تعالى فى سماء الشرف والكرامة
بمقام تورع عنها اشد خصوم الاسلام والد أعداء العرب وهو الذى انكر
القراءات المتواترة وذهب فيها مذهباً خاطئاً صور له الحاده وهواه فى
حين انه ليس له من الحماية ما يكتفى لحماية خروجه عن الأديان ، وقد
أظهر تقرير النيابة الرسمى فضيحته الكبرى وعدم أمانته العلمية وهو
الذى اختتم سلسلة المخازى بافترائه على النحاة فى محاضراته فى مؤتمـر
المستشرقين .

وقال الشيخ مصطفى صبرى : لقد قرأت كتاب الأستاذ محمد أحمد
الغمراوى (النقد التحليلى) من أوله لآخره وعجبت بعده كيف قرأه طه
حسين ولم يمت من شدة الخجل والفشل بين يدى العلم والعقل فدوام
حياته فى مصر وجامعاتها خارقة من خوارق فقدان الحياء ، يحق أن يحسر
منها وجه مصر كما يحق أن تشرق صفحة وجهها الأخرى بالغمراوى .

٦ — وكشف مصطفى الرفاعى اللبان عن أخطار المدارس الأجنبية،
وقال انها تشغل فى وضع النهار غير خائفة عقابا ولا حسابا فهى تشتم
الاسلام أمام أولاد المسلمين بالفاظ قبيحة وتضطر التلاميذ المسلمين الى ممارسة
الطقوس الدينية المسيحية فيصلون مع المسيحيين ويرتلون ترتيلاتهم ،
وفرض تلقى دروس الديانة المسيحية وحفظ فصول من التوراه والانجيل
وآبائهم فى غفلة من أمرهم ، تقدم لهم كتباً تطعن فى الاسلام والرسول
صلى الله عليه وسلم .

٧ - واتسع بحث خطر المدارس الأجنبية حيث يحتفل المجلد الرابع بمجموعة من الأخبار في هذا الصدد وفي مقدمتها سؤال برلماني وجهه على سالم عن أن (كامل منصور) اجتراً في خطاب القاه في مدرسة الأمريكان على الطعن الجارح في الدين الاسلامي وصاحب الشريعة المطهرة صلى الله عليه وسلم وعلى التهجم في القول بأن كل ما يحويه القرآن الكريم قصص وخرافات وقد سبق أن اقترب نفس هذا العدوان في الجامعة الأمريكية فخرى فرج .

ودعا الى مطالبة المفوضية الأمريكية بالعمل على تطهير دورها العلمية في مصر من أرجاس كامل منصور وفخرى فرج وأمثالها .
كذلك فقد حولت النيابة العامة قضية الدكتور فخرى ميخائيل الخاصة بالتطاول على الدين الاسلامي في محاضرة القاها بقاعة المحاضرات بالجامعة الأمريكية عن مساواة الرجل والآرة في المراث .

كما أشارت الفتح الى كتاب دراسي يوزع في مدرسة سننتان بالسكاكيني حيث جاء في الصفحة ١٨٨ من كتاب التاريخ المقدس : العهد القديم والجديد : عبارات غير لائقة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
وتحدثت الفتح عن المدارس الأمريكية وخطرها وخطر المدارس الأجنبية فقالت :

على المسلمين أن يخرجوا أولادهم من هذه المدارس ويشيدوا دوراً للعلم تربي أولادهم تربية صالحة في الدين ، وأشار الى أن الطالب الذي يدخل مدرسة أفرنكية يشترط عليه حضور الدروس الدينية وأداء الامتحان بها ومعنى ذلك أنه يشارك المسيحيين في عبادتهم ويدخل الكنيسة معهم .
ومن مبادئ هذه المدارس أن توزع المجلات المسيحية على الطلاب ليقرأوها ، وهذه المجلات تحوى طعناً جارحاً في الاسلام وانهم يقدمون تقارير كاذبة عن انتشار المسيحية في أنحاء العالم وتراجع الاسلام تحت ضغط انتشارها . ونشر العادات الهدامة للعفاف والاخلاق ، وان دراسة التاريخ في هذه المدارس يوكل الى المسيحيين وفي عرض سيرة الرسول والخلفاء الراشدين ماذا وصلوا اليها غمزوا بمقدار محدود وطعنوا برفق في الرسول الاكرم » .

(٣)

ويحدث الامر شكيب ارسلان (م ٤ - ١٧ ابريل ١٩٣٠) تحت عنوان : (الازمة الحقيقية الحاضرة في الاسلام هي ازمة التعليم)

ومما قاله : كل علل الضعف الذى حل بالاسلام صحيحة ولكنها اقل خطرا واخف ضررا من طريقة التعليم التى جرت عليها الحكومات الاسلامية والمسلمون فى هذا العصر ، وهى الطريقة التى ستكون نتيجتها أشد ويلا على المسلمين من الاستعمار ومن الحروب الصليبية ومن الفجارات الاقتصادية ومن كل مصيبة وداھية .

ان طريقة التعلم التى معناها أن ينشأ الحدث المسلم بدون عقيدة فى الصغر ينفش فى لوح صدره وأن لا يكون له نصيب فى حفظ القرآن ولا من فواعد العربية وان تطلب منه بعد ذلك أن يكون مسلما . اذا تأمل من الشاب الذى أرسله أبوه الى أوربا وهو ابن ١٤ سنة لا يعرف شيئا عن عقيدة قومه ولا من البراهين التى يقوم عليها الاسلام غوصل الى هناك خاما كما يقال وحشا دماغه فى أوربا بكل ما يحقر الاسلام ويصفره ويزدره ، وقيل له أن ما عليه أمته من التأخر والضعف والجمود ، انها هو بأجمعه أثر الاسلام فيكون من العجب بعد هذا أن تنشأ عن هذا الفوج الجديد (الاسلامى) هذه الكراهية للدين الاسلامى وهذه النصرة من الثقافة الاسلامية بل العجب كل العجب أن يكون الامر بخلاف ذلك ، فالخطأ ليس خطأ أوربا التى تريد أن تثبت تعاليمها مما هو طبيعى والتى لو وجد فيها الميل الى الانصاف لم يوجد عندها العلم بحقيقة الاسلام الذى لا يصل اليها غير العلم الا مقلوبا وان الخطأ هو خطأ الحكومات الاسلامية التى كانت ترسل الناشئة للحصول فى فرنسا وانجلترا والمانيا وبلجيكا وسويسرة وتظن أنها ربت فيهم رجالا للمستقبل والحقيقة أنها أرسلتهم الا الأقل غير مجهزين بشيء من السلاح المعنوى الذى يمكنهم من أن يذبوا به لو هوجمت عقيدتهم فكانوا معرضين لكل خطر كما رأيناهم .

(٤)

وتواصل الفتح حملتها فتكشف عن اخطار الجامعة الأمريكية ففى المجلد (٦١٣/٤) مارس ١٩٣٠ تتحدث عن أعمال التدريس داخل الجامعة الأمريكية فكتبت تحت عنوان : الجامعة الأمريكية تكشف قناعها يقول :

الاستاذ جفرى المدرس بالجامعة الأمريكية فى القاهرة أشار فى احدى محاضراته الدينية التى يلقيها كل صباح على مسمع طلبة الجامعة انداخلين من مختلف الجنسيات قوله : ان مقاييس النبوة الصحيحة أن يأتى النبى بشىء جوهرى جديد ، وأن لا يكون شهوانيا وعلى هذا لا بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) نبيا بل مصلح فقط . ماذا يقول الشبيخ عبد الحميد السايح فى هذه المقولة : ان الأنبياء جميعا يدعون لبدأ التوحيد وعبادة الخالق : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا الي) وإن اختلفوا فى وسائل هذه العبادة وتكاليف الناس بشأنها ، جاء سيدنا محمد بأحكام مدنية وشريعة أبدية ، تطابق العقل والمصلحة ويستطاع تنفيذها فى أى عصر وأى مكان ، وقد عدد النبى زوجاته لحكمة يعرفها امثال الأستاذ جنرى ويتجاهلونها ، منها ما هو عام ومنها ما هو خاص خالف بها كثيرا من الزعماء والعظماء ، وما كان النبى (صلى الله عليه وسلم) مدفوعا بدافعه الشهوانى الطبيعى ، ولو كان كذلك لاختار من أبكار قومه الجميلات لا من عجائزهن .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

ومن يك ذا فم ممر مريض

يجد ممره به به المراء الزلالا

ورد كثيرون على الدكتور فخرى بشأن المساواة بين البنين والبنات فى ميراث الآباء والأمهات منهم الشيخ محمد شاكرو وكيل الأزهر والاستاذ عمر الدسوقي .

٢ — ثم عاودت الفتح (المجلد الخامس ١٩٦١) الكتابة تحت عنوان الاندلام فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة ، قالت : ان محمد حسن

علاء الدين ، كان طالبا في لجامعة الأمريكية كشف في صحيفة الصراط المستقيم — يافا — فلسطين ، ما يرمى اليه أساتذة الجامعة الأمريكية في القاهرة أنهم جعلوا من كتب المراجع التي يرشدون الطلبة الى قراءتها كتابا خبيثا مملوءا بالفحش والتطاول الى مقام سيدنا رسول الله بعبادات يعاقب عليها قانون العقوبات المصرية ويعدها جنسية على مصر اسمه مشاكل الدين ، تأليف ديورنت دريك .

٣ — وتحدثت الفتح عن (خطر المدارس على اولاد المسلمين) فقالت أن هذه المدارس تبغض الى الطلبة المسلمين ودينهم ووطنهم ، وتصور لهم أبطال المسلمين وملوكهم وأمراءهم في صور المستهترين بالأخلاق والآداب المحبين لسفك الدماء ، وتحسن لهم المسيحية وتشوقهم اليها بدرس تاريخ رجالها وتصويرهم في أحسن الأشكال وتحجب اليهم الآداب الغربية والمعيشة الأوربية وتذم لهم علماء المسلمين السابقين وتنتقد أمامهم الاسلام المبين انتقادات وتدخلهم الكنيسة قسرا وتجبرهم على العبادة فيها .

٤ — وتواصل الفتح في المجلد السادس فيتحدث (عن الدسائس في كتب مدارس الفرير والأمريكان في مصر) الأستاذ مصطفى الرفاعي اللبان حيث تحدث عن خطتهم في تشويه حقائق الاسلام والاعتداء على نبيه الكريم وكتابه الحكيم في الوقت الذي قام القرآن على :
(١) تبرئة الصديقة مريم مما اتهمها بها اليهود واسبغ ثوب الطهارة والثناء عليها .

(٢) مدح السيد المسيح ووصفه بأجمل النعوت وأعلاها والثناء عليه .

٥ — وأشارت الفتح الى أن الجامعة الأمريكية يرأسها مبشر هو شارلز وطسن وقد كان والده مبشرا وأمه مبشرة واستشهد على ذلك بما قاله (عبد القادر الحسيني) خريج الجامعة الأمريكية (محرم ١٣٥١) عن كتاب وطسن المعنون (حروب صليبية مسيحية في مصر) ويعنى بهذه الحروب الحملة التبشيرية وقد قال في مقدمة ذلك الكتاب (هدية لأمي وأبي اللذين قضيا حياتهما مبشرين في مصر ، وفيه توجه الدعوة الى اهل الخي

والاحسان ، أن يحضروا الى مصر ليروا الانتصار الباهر لأعمال التبشير في مصر ، ويوجه الى المبشرين كلمة مؤداها أنهم هم الذين سوف يتم تنصير مصر بأسرها على أيديهم ، وبذلك يتوجون رعوهم باكاليل الظفر والفخار جزاء لهم على جهادهم المقدس) . وقال في كتابه : ان الكعبة قلب العالم الاسلامي وهى وكر لصوص يؤتى فيسه جميع المخازى الاخلاقية (كذا) (٧٩ م ٦ الفتح) .

(٥)

وعقدت الفتح بحثا مطولا (م ٦ ص ٤٤١) تحت عنوان : تعليم الدين الاسلامي في مدارس الشرق الاسلامي (تركيا — العراق — ايران)
تالت :

ان مستر دنلوب هو واضع أساس المناهج في مدارس مصر ، وعلى هذا الأساس يحدث التعديل والتبديل دائما في المناهج ، وكذلك الحال في العراق ، فان المدرسين الانجليز بمعاونة الأستاذ ساطع الحصري (الذى نشأ وتكون في معارف تركيا الاتحادية) هم الذين وضعوا المناهج ، وكانت البلاد قبل ذلك فقيرة جدا في مدارسها ومعارفها على عهد الترك ، أما ايران فكانت على عهد ال قاجار تتأثر دائما بأنظمة المعارف في الدولة العثمانية ، ولما انتقلت الى العهد البهلوى الجديد لم تستطع بسبب ما في البلاد من عصبية دينية أن تطفر مثل طفرة الكماليين ولذلك نجد عدد معلمى التعليم الدينى فيها أكثر مما هو في العراق التى استندت الى ارشاد الانجليز ، وبالرغم من ذلك فان التعليم الدينى في ايران والعراق وتركيا محسوب أنه شيء زائد عن الحاجة ، وأن الغرض منه ارضاء الشعب حتى يكون مطمئنا أن مدارس حكومته غير مجردة من تعليم الدين ، ذلك ان الذين يتولون القيام بأعمال الادارة في تلك الممالك غير معنيين بضرورة التعليم الدينى ولا واقفين على ما يكون له من فائدة في حياة الأمة ، والسياسة الحاضرة ستبقى مستمرة على قاعدة التدرج في انقاص فترة التعليم الدينى كما هو الحال في الحكومة القائمة في انقرة .

الخطيب عن التعليم الاسلامى يقول : النظرية الصحيحة في التعليم الاسلامى ان يكون ابن الزمان والمكان ، أن يكون عصريا اسلاميا ، فاذا كان عصريا فقط كما هو الحال في مدارسنا المدنية ولم يراع فيه مطالب المحيط الاسلامى انى أقصى حد خرج لنا منه شبان يجهلون انفسهم ومحيطهم وكيانهم وكانوا سماسرة لاططار اجنبية ومقاصد اجنبية وعقائد اجنبية ، واذا كان التعليم ابن المكان فقط ولم يراع فيه معارف العصر خرج لنا شبان جاهلون بأحوال زمانهم مجردون من الأسلحة التى يقابلهم بها اعداؤها ، وقال : على كل من له ولاية على شىء من أمر هذه الأمة الاسلامية ، ان يسمى بكل قوته للقضاء على هذا التعارض في طرق التثقيف في العالم الاسلامى وازالة هذه الهوة الواسعة بين المتعلمين تعليما مدنيا عصريا والمتعلمين تعليما دينيا اسلاميا ولا يكون ذلك الا بسلخ الصبغة الاجنبية عن التعليم المدنى العصرى واعطائه صبغة أخرى من لون محيطه الاسلامى تكون ملائمة لتقاليد الأمة وعقائدها ويكون في القسط الاوفى لاعلان مفاخرها وتنوير تاريخها واحياء ماضيها وربط الحاضر به لتكون سلسلة مفرغة الحلقات يكمل بها الأحفاد امجاد الأجداد وبذلك يعود بنى الأمة الى الخير وينتقذونها من الانسلاخ من كيانها (م ٧ / ٨٠٨) .

٣ — ويتحدث السيد محب الدين الخطيب في المجلد السابع ص ٧٧٥ من الفتح عن (البرنامج الدنلوبى في مدارس مصر) :

قال برنامج دنلوب لتخريج المتعلمين ، يكون في دواوين الحكومة آلات ميكانيكية تديرها رعوس انكليزية وتسير بها في خطط لم يكن ضروريا أن يؤدى الى جعل مصر بلدا دوليا (انترناسيونال) وأشار الى الجاليات الاجنبية التى وضعت ايديها على مرافق مصر واستأثرت بها دون الوطنيين وبخاصة المسلمين ، وقال : ان المطلوب هو هدم الطريقة الدانلوبية التى كانت لا تعنى بتخريج أبناء مصر العربية الاسلامية ، ان الطريقة الدنلوبية علمت شباب مصر أن العروبة والاسلام شىء اجنبى طرا على مصر واحتلتها كاحتلال الفرس والبطالسة والرومان والانجليز مع أن العروبة والاسلام هما روح مصر وكيان مصر ، بل هما مصر منذ نحو أربعة وعشرون قرنا

الى الآن ، فالتعليم يجب أن ييث في الشباب المصرى روح العروبة ، لأن العروبة جنسه وادبه وتاريخه ، والمصرى لا يعرف نفسه الا ابن عربى مهما حاول أعداء العروبة بث سموم الباطل فيه وابعاده عن نفسه وتبفيض عرويته اليه والتعليم يجب أن ييث في الشباب روح الاسلام لأن الاسلام دين مصر الذى لا تعرف مصر ديناً غيره ، ان التعليم الدانلوبى في المدارس أهمل آداب الاسلام وتاريخ الاسلام وأجاد الاسلام فخرج لنا ابناء محرومين من سلاح الفضائل الاسلامية ، في التعليم يجب أن نبني في الشباب المصرى الاعتماد على النفس في حياته الاستقلالية والاقتصادية ولاعزاز بتاريخه القريب الذى تكونت به قوميته الحاضرة منذ أربعة عشر قرناً .

٤ — وفي المجلد الثامن (١٣٥٢) تتحدث الفتح عن : (تعليم الدين للنشء الاسلامى الذى يجب أن يقرن بالتربية الاسلامية) فيقول: التعليم شىء وتهذيب النفس وتربيتها بشىء آخر ، وأن العلم القليل اذا اقترن بتربية العقل وتربية الحلق وتربية النفس أنفع لصاحبه وللأمة من العلم الكثير اذا سلحت به نفس لم تهذبها الحكمة ولم تعصم بخلق التقوى . وتحدثت الفتح عن مطالبة الدكتور عبد الحميد سعيد بأن يكون تعليم الدين في مدارس الدولة المصرية مادة أساسية يترتب عليها النجاح أو السقوط في الامتحانات وأرى أن التعليم الدينى لا يكفى والامتحان بدروس الدين لا يكفى ، أريد أن ينشئ ناشئ الاسلام محباً للاسلام غيوراً عليه مجاهداً في الاسلام يقف وقفة الخشوع والحرمة والاجلال لذكرى عظمائه وابطاله .

وقال أن المدارس الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية والاسرائيلية ، يستولى كل واحدة منها على نفوس تلاميذها وتعنى تبريد هذه النفوس وتهذيبها بالفداء الروحى ، أكثر من عناية أباء هؤلاء التلاميذ بتغذية أجسام أبنائهم بالخضر واللحوم ، ولا يزيد وزن جسم التلميذ عشرة دراهم حتى يكون المدرس قد زادت نفسه تعلقاً بالنصرانية أو اليهودية ومحبة لها وحرمة لأبطائها وصناديدها ورضى بالتضحية في سبيلها والتزامها بشرائعها أما مدارسنا فقد باعدت ما بين أبنائها وهداية دينهم .

٥ — ويواصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن انتظم ويقدم

صورة مما يجرى فى الجامعة المصرية على يد أساتذتها (١١ نوفمبر ١٩٢٦)
 نقلا عما نشره الدكتور زكى مبارك : دخل زكى مبارك ليلقى درساً فى
 البلاغة فابتدأ مملياً أصل الكلمة من الوجهة اللغوية والادبية والاصطلاحية
 وفى الأثناء دخل طه حسين بين ضجة الأتباع وتطيل المطلبين ، فما كاد
 يستقر به المجلس حتى احتدم بينه وبين طالب جدال فى الترقى بين القول
 والكلام فجاببه الأستاذ بتصريح تجمل ونصح أنه ينتبذ من الشيء قبل
 النطق به ، وهب أحدهم يسأل أهناك فرق أم لا فكان جواب الأستاذ
 الجامعة أنه لا فرق هناك مطلقاً بين القول والكلام مع أن الفرق بين القول
 والكلام موجود فى جميع الكتب المعروفة : الخصائص لابن جنى ،
 باسبحان الله ، أمن يحضر علم الأزهر يخرج منه وهو لا يعلم الفرق بين
 القول والكلام الذى لا يخلو منه كتاب ولا متن ولا حاشية ، ولو أنه حضر
 فى الأزهر حضور المتعلم كما يقول لقرأ لأول عام الفية ابن مالك ما من ذلك
 بد فلو أنه قرأها دون شروحها لفهم المعنى .

كلامنا لفظ مفيد فاستقم واسم وفعل ثم صرف الكلم
 واحدة كلمة والقول عم وكلمة بها كلام قد يؤم
 ولم يسمع استاذ الجامعة العلمية المشهورة : كل كلام قول وليس
 كل قول كلاماً .

٦ - فى المجلد التاسع (١٩٣٤) تتحدث الفتح عن تلك الروح التى
 صنعتها مناهج التعليم الدنلوبى فى مدارس وزارة المعارف ومتى يمكن
 التخلص منها يقول : لست أدري متى تقتنع وزارة المعارف بأن هذه
 المناهج التى وضع مستر دنلوب أساسها فيما مضى لتصنع بها موظفين
 لدواوين الحكومة أصبحت الآن غير صالحة للمدارس لأن دواوين
 الحكومة شجعت موظفين وحاول الكثير منهم أن ينزلوا الى معترك الحياة
 الاقتصادية فوجدوا أن المعارف التى تلقوها من مناهج دنلوب لا تؤهلهم
 لمثل ما تؤهل مدارس الفرير والجزويت لأبنائها » .

٧ - وتحدث الفتح فى المجلد التاسع عن الفوارق العميقة بين
 التربية الإسلامية والتعليم الإسلامى ، فقال : أما تربية المدارس فروحها

تفرنج فهل بقتل الاسلام مثلا بتفضيل كل ما هو افرنجى على ما يخالفه من عقائد الاسلام وشعائره وعباداته وأخلاقه وآدابه ومشخصاته ، وحسبت أن الصلاة التى هى عمود الاسلام وعنوانه وتغذية الايمان غير واجبة على أستاذة هذه المدارس ولا على تلاميذها فلا يطالب بها أحد كما أنها غير محرمة عليهم فلا يمنع من إيرادها فى غير وقت الدرس . هذه المدارس وضع الانجليز نظاما وعينوا لها وجهتها وغايتها كما شاءوا ومن مقاصدهم فيها ألا يكون لمن يتعلم فيها أدنى شعور بأن لقومه ملة اسلامية لها من المزايا فى دينها وتشريعها وحضارتها وتاريخها ما تعلو به على جميع الملل بل ما لا يشاركها فيه ملة أخرى ، وقد اتفق أن جىء لمدرسة البنات السنية على عهد القس الشهير دنلوب المسيطر على وزارة المعارف بناظرة انجليزية ممن تربين تربية حرة عالية فلما كتبت تقريرها اقترحت الزام جميع من يتعلم فيها من البنات أن يتعلمن عقائد الدين الاسلامى وأحكامه ويؤدين عبادته من صلاة وصيام وعللت ذلك بأن عاقبة هؤلاء البنات أن يكن أمهات مربيات لنشء الأمة ولا يصلح للتربية الا الأم المتدينة الصالحة لأن تكون قدوة ، ولذلك أجمعت الأم كلها على تربية البنات تربية دينية علمية ، ولما كان الاسلام هو دين الاكثرية الغالبة وجب جعله هو الدين الذى يبنى عليه أساس نظام التعليم والتربية فى هذه المدرسة فانا أقترح جعله رسميا الزاميا فيها » .

ولقد عزل دنلوب هذه الناظرة عزلا وحفظ تقريرها أو مزقه تمزيقا وجميع المدارس التى تسمى اسلامية فى مصر تسير وراء وزارة المعارف فى تربيتها وتعليمها سير القذة بالقذة ، حتى مدارس الأوقاف الملكية وكذا مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية التى كان غرضها الوحيد فى عهد رئيسها العام ومديرها حسن عاصم تربية أولاد الفقراء من المسلمين تربية اسلامية خالصة ، حسبك ن تعلم أن الجمعية انشأت مدرسة للبنات لتربينهن على الرقص دون تمرينهن على الصلاة .

والذى أعلم أنه لا يوجد فى بيوت المسلمين ولا فى المدارس الرسمية ولا غير الرسمية تربية اسلامية مدونة أو متبعة بالعمل على نفسية أطفالهم فى البيوت ثم تلاميذهم فى المدارس .

٨ — ويواصل السيد محب الدين الخطيب دعوته الى التربية الاسلامية فيمضى في المجلد (١٢ — ١٩٢٨) فيكشف عن الوحدة الالمانية القومية — وهى مضرب الامثال فى القوة والمضاء والانسجام وبركة الانتاج — لم يتوصل رجال السياسة الى تحقيقها الا بعد أن عمل لذلك رجال التعليم والتربية ولاسيما مدرسو التاريخ فالألمان مدينون بوحدتهم لهؤلاء المدرسين أكثر مما هم مدينون بها لبسمارك ومولنكه والامبراطور البروسى ولولا تلك التوطئة والتوجيه من رجال التعليم وتدريس التاريخ لبقى أمل الاتحاد الجرمانى خيالا ووهما ولبقيت المقاطعات الجرمانية طعمة لكل أكل ونهبة لكل طامع .

ويقول : المواد التى تتفاوت الأمم فى أساليب تدريسها هى التى تتصل بالقومية وتكوينها وربط حلقات مستقبلها بحلقات ماضيها ، وأهم ذلك التاريخ والايان بأن حاصر الأطوار الناطقة بالضاد أين ماضيها القريب فى الأربع عشر قرنا الأخيرة وأن مستقبلها يجب أن يبنى على هذا الحاضر وعلى ماضيه القريب . (والمعروف أن القوى الأجنبية فى بلادنا قد حطبت الوحدة بزرع الفرقة حتى لما جاءت الدعوات القومية تعمل كانت فارغة تماما من هذه المضامين كالناصرية والبعث) .

٩ — وفى مجلد ١٢ — ١٩٢٨ من الفتح يتحدث على الطنطاوى عن المدرسة الدينية : يقول أما برنامج التعليم فى المدرسة الدينية فقد أصبح من المجتمع عليه وجوب اشغالها على العلوم الاسلامية والعربية وعلى ثقافة عامة واسعة تحيط بمجمل نواحي المعرفة الانسانية ، لأنه أصبح من المفهوم أن الاسلام : دين وعلم وقانون وفن ، وأنه صالح لكل زمان ومكان فلا يستقيم فى الفكر أن تكون عقول علمائه الذين يعيشون اليوم مخالفة لعقول الناس ، وفى معزل عن حقائق الكون التى توصل العقل البشرى الى معرفتها ، وقد باد ذلك الراى الذى يرى أن علوم الطبيعة والرياضة والاجتماع منافية للدين ومات أصحابه بعد أن هبطوا بالامة من بقاعها وبلغوا بها الحضيض الأوهى وأكسبوها — بما ارتضوا لها من الجهل بعلوم الدنيا — هذا الاستعمار .

١٠ - وفي مجلد ١٤ الفتح ص ٤٢٦ يتحدث السيد محب الدين الخطيب تحت عنوان :

(هل يمكن تغيير اتجاه وزارة المعارف) : يقول :

الغرض الذى كان يرمى اليه الانجليز يوم كانوا اعتبار مصر لسكانها لا لاهلها ، واقتناع المصريين بأنهم كل منفصل عن الأمم الأخرى ، التى تشارك مصر فى اللغة والدين وكان هدف كرومر عزل مصر عن أخواتها المشاركة لها فى الدين واللغة وقد جرى بالقس دنلوب فى مدارس ارساليات التبشير الانجليزية الى مصر الى وزارة المعارف ليحقق هذا الهدف فكان اذا رأى رأى الذى يحقق له شيئا من غرضه دعا اليه موظفا مصرية من موظفى وزارة المعارف يذاكره فيه ثم يستدرجه لاستحسانه ، ومن خلق الموظف أن يستحسن ما يستحسنه رئيسه ولو لم يكن مقتنعا بأنه حسن ، فاذا أعرب للمستر دنلوب عن استحسانه ذلك رأى اقترح عليه مستر دنلوب أن يكتب له تقريراً ثم يعرض التقرير على الجهات المختصة مع التوصية بالموافقة عليه ثم يقال أن الموظف المصرى فلانا هو مقترح الاقتراح ويكافأ (خيال الظل) على الدور الذى مثله بترقيته الى وظيفة أعلى وهكذا وضعت مناهج التعليم المصرى بكل درجاته ورسمت طرائق تكوين النشء فى المدارس المصرية ، وبهذه الطريقة رسمت فى وزارة المعارف المبادئ التى ترمى الى جعل التعليم الدينى صورة تعبر روح ، وتجريد المدارس من التربية الاسلامية ومن تربية الرجولة واعتبار الاسلام احتلالا فى مصر ، ترديدا لما بث فى بعض كتب الدراسة من أن مصر احتلتها الفرس ثم البطالسة ثم العرب الخ وتتجاهل مدارس مصر الروابط الحقيقية الوثيقة فى اللغة والجنس ، وتتناول الهجرة والاختلاط بين سلفها القديم وبين أسلاف الأمم الأخرى التى تتكلم اليوم باللغة العربية جريا على خطة دنلوب التى كانت ترمى الى قطع أواصر مصر بكل من يرتبط بها فى الدم واللغة والدين اضعافا لها وايهاما لابنائها أنهم متفردون ولا علاقة لهم بالقطار الشقيقة وكثير من الكتب التى كانت تدرس فى المدارس المصرية كانت تسرد اسم العرب والاسلام فى سلسلة الأمم المحتلة لمصر ولا تذكر

من علاقات مصر بجاراتها قبل الاسلام وبعد الاسلام الا الحروب ايهاا ما ن
هذه الشعوب والامطار كانوا اعداء لمصر ولم يكونوا وايهاا في كيان يكاد
يكون واحدا . ولقد ذهب دنلوب وعهده غير مأسوف عليهما ولكن الاحجار
التي وضعها في أساس مناهج التعليم ما تزال راسخة الى الآن وتظن ان
بعض الوزراء الذين تولوا وزارة المعارف كانوا يرغبون في احداث شيء
من التغيير ، كاجابة الامة الى ما تطلبه في حق التعليم الديني اجساريا
وتحويل المدارس من دور تعليم الى دور تربية ولكنهم لم يستطيعوا » .

١٥ — وفي المجلد ١٤ سنة ١٩٤٠ حديث عن التعليم في الأزهر ،
حيث تتحدث الفتح عن كلية الشريعة التي تقوم بدراسة الفقه الاسلامي ،
يقول السيد محب الدين الخطيب : انه درس في كتب الفقه منذ بضعة
قرون على نفس الطريقة التي تدرس بها هذه الكتب في تلك القرون ،
والعيب في الاقتصار على هذه الكتب وقد جدت للناس حوادث ووقائع
لا يجدونها في هذه الكتب ومن الواجب ان تدرس في كلية الشريعة ، كم
ان في هذه الكتب مسائل لا حاجة لابناء هذا العصر بها ، وما قلناه في الفقه
يقول مثله في الأصول فلا يزال الطلاب الى اليوم يدرسون كتب الأصول
دراسة تبعدهم عن الغاية التي من أجلها دون هذا العلم ، أما كلية اللغة
فلا يزال الطلاب يدرسون النحو والصرف وغيرها دراسة نظرية فقط ،
دون ان يتأثر بها الطالب في أسلوبه وفي كلامه ودون ان تجعل الطالب
واقفا على اسرار اللغة ومزاياها التي انفردت بها عن غيرها من اللغات ،
أما كلية أصول الدين وعليها يتوقف حفظ الاسلام وعقائد المسلمين فماذا
تدرس ، هناك كتب الفت في عصور كانت فيها مذاهب هدامة كثيرة
وفلاسفة مجرمون ، وهي كتب لا تستغنى عنها ولكن هل هذه الكتب هي
كل ما ينبغي ان يقرأ اليوم .

٦ — الجامعة وحماية الدين

وأولت الفتح اهتمامها بمناهج كلية الآداب والجامعة وحماية الدين
من أخطار التغريب وفي مقدمتهم طه حسين في المجلد الرابع عشر
حديث مطول عما جرى في مجلس النواب عند مناقشة ميزانية التعليم

الدبى حيث تحدث الدكتور عبد الحميد سميد كاشفا عن كثير من الأخطار والتجديبات التى تواجه شبابنا المسلم فى الجامعات والمدارس يقول :

ليست نظرية فصل الدين عن التعلم الا ستارا للالحاد والاباحية والخروج على الآداب والأخلاق والتقاليد الدينية والقومية ولهذه النظرية قال أولئك المخربون المدمرون ، انه يجب تحرير العلم من سلطان الدين ، كان الدين ثمر ثقيل أو حاجز منيع فى وجه العلم ، بينما نرى الامبراطورية البريطانية تقسم ملكها على احترام المذهب البروتستانتى وحمايته ، لا تريد أن تسمع تلك الدعوة الفاسدة : دعوة حرية الفكر التى فى ظلها تنتشر الكتب التى تدعو الى الكفر والتى تطعن فى سيد الأنبياء والتى فى ظلها تهدم الفضيلة والأخلاق والعقائد ، لا نريد الحجر على حرية الراى ولكن لهذه الحرية حد يجب الا يتعداه اننى لا أشكو ممن تبشّر الالحاد فى الجامعة ولا من أمثاله ولكنى أشكو منهم لما ران على قلوبهم نحو الاسلام والمسلمين ، أشكوا منهم أن يتخذوا من الجامعة حصنا يقدمون من وراء أسواره بالقاذات الخائفة فيصيبون من الأخلاق فضلا ، وليت هذا الفساد كان قاصرا على الجامعة بل تعداها الى سائر المدارس المصرية ، بل تسرب الى البلاد العربية الأخرى ، لا يزيد الحجز على حرية الراى ولكن للحرية حدود يجب أن لا تتعداها ان ما يرموننا به المبشرون من شر وبلاء لا يقاس مطلقا بجانب ما أصابنا مما يلقي من دروس الالحاد والاباحية. ان الجامعة تسلم هؤلاء الشبان الذين لم يتعلموا شيئا من أصول دينهم الى رجل يلقي فى نفوسهم الزندقة والكفر فيفسد عقائدهم وأخلاقهم (يقصد طه حسين) ووزارة المعارف هى المسئولة عن ذلك لأنها لم تعلمهم أصول دينهم وتقاليده ، والله لو كان هذا الرجل فى بلاد أخرى لما عاش لبسلة واحدة ، فنحن لا نقبل مطلقا أن تكون الجامعة المصرية ستارا لهم الدين والأخلاق والفضيلة ، قمنا بمحاربة هذا التيار المارق من يوم أن ظهر الالحاد فى كلية الآداب قام بذلك عبد الخالق عطية والأستاذ القايتى وعبد الحميد البنان وعبد العزيز الصوفانى وقفوا صفا واحدا فى محاربة هذا التيار المدمر ، واثبتت النيابة التهمة على المعتدى وكان تقريرها

مسفها لارادته الفاسدة النجسة ومع ذلك فلا يزال هذا الرجل على رأس كلية الآداب الذى قال أن قصة ابراهيم واسماعيل خيال فى خيال والذين طعن فى الرسالة المحمدية بالكذب والبهتان ولا يزال صاحب هذا التاريخ الدنس ينشر آراءه الفاسدة المخزية فى الجامعة المصرية الاسلامية ، ولا يزال صاحب هذا التاريخ يلقى من أبناء الجامعة تعاليمه الخبيثة فى ظل هذه الاباحة وتحت ستار حركة التفكير فينشر المبادئ الضارة المخزية ويحبذون ما يسونه بحرية المرأة واختلاط الجنسين الذى ينشر الفساد وتشجع عليه .

هل ما جرى فى تلك الحفلة التى اقامتها وزارة المعارف فى دار الاوبرا فجلبت اليها الراقصات المحدثات فى تلك الدوائر العامة هل ما جرى فى تلك الحفلة هو الحرص على الأخلاق والآداب وعلى الدين الفضيلة يا صاحب كتاب محمد (وجه القول الى الدكتور محمد حسين هيكى وزير المعارف اذ ذاك) لقد كان هناك من اسمه (تالاماس) وكان عضوا فى مجلس النواب أيضا أخذ يلقى محاضرات فى السربون لم يعترف فيها بالقداسة لجان دارك فما كان من الفرنسيين الا أن اقتلعوه من كرسيه وجروه الى الشارع وكادوا يقذفون به فى نهر السين واستمرت المظاهرات اسبوعا الى أن اطمان الطلبة الى أن هذا التالاماس لن يرجع الى كرسيه فى الجامعة ، كما أذكر أن كاتباً من كبار الكتاب الفرنسيين اسمه فيكتور مرجريت تكلم عن الأخلاق فى كتاب نشره ولم يبلغ من الاعتداء على الأخلاق فى كتابه ما بلغه أستاذ كلية الآداب عندنا ، لكن الأفكار هاجت ضده فكان جزاؤه أن صودر كتابه وجرد من القابه العلمية والجامعة فهل فرنسا التى فصلت الكنيسة عن الحكومة وبلغت فيها حرية الرأى ما لم تبلغه دولة من الدول تكون أكثر حمية وحماسة على جان دارك من معاشير المسلمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى كتابه الكريم ، ان ما يحدث فى كلية الآداب لا يستطيع مسلم أن يهضمه ، كما لا يستطيع إنسان له ذرة من الخلق والفضل والإيمان أن يسلكت عنه وقد أثبتت التقارير الرسمية التى وضعتها تلك اللجان التى ألفت لبحث كتب طه حسين وأعماله أن كتباً منها ملأى بالكفر والاحاد .

على عبد الرازق : أنا احتج .

ورد عليه الدكتور عبد الحميد سعيد فقال : كنت أظن أن الشيخ
على عبد الرازق آخر من يحتج على هذا الأمر .

على عبد الرازق : انى أول من يحتج وآخر من يحتج لان هذا
المجلس

عبد الحميد سعيد : هذا المجلس لا يسمح بالاعتداء على الدين
وما كنت لا تنتظر من الشيخ على عبد الرازق ابن المرحوم حسين
عبد الرازق باشا القدوة الطيبة في الأخلاق والدين ان يقف هذه الوقفة ،
لا يجوز في دولة دينها الرسمي الاسلام ويضم أكبر جامعة اسلامية هي
الجامعة الأزهرية ، ولا يجوز ان يبقى أستاذ في كلية الآداب يطعن في
الدين ويمزق الأخلاق والآداب على هذه الصورة ، واذا كانت الحكومة
ترى التوائى والافضاء والتساهل فعلها ان تمحو من الدستور ذلك
النص الصريح ولكنها لن تستطيع ولن يستطيع العالم أن يفعل ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا .

وتكلم الشيخ محمد عبد اللطيف داز عن الروح التى تسير سياسة
التعليم في كلية الآداب وقال :

ان من يقول ان الدين في نظر العلم الحديث ظاهرة من الظواهر
الاجتماعية لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي ، لا يمكن أن يصلح
لبقاء في كلية الآداب وذكر الشيخ دراز رحمه الله أشياء أخرى في فساد
نظام الجامعة والحاده (راجع م ١٤ ص ٢٠٦) .

٢ — وعادت الفتح مرة أخرى الى الجامعة وحرية البحث العلمى
فكتب الشيخ عبد الوهاب النجار تحت عنوان :

(حرية البحث العلمى وحرية الاستهزاء بالاسلام) : قالت :

البحث العلمى متاح في الاسلام ومعترف بحريته في جميع العصور
الاسلامية ، وعلماء الاسلام بحثوا بحثا علميا طليقا وتناقشوا مع الخصوم
بسعة صدر وحرية متناهية في كل حقيقة من حقائق الاسلام الخلقية
والاعتقادية والاجتماعية ، ولا تزال هذه الحرية معترف بها في جميع أوطان

المسلمين أما الذى يشكوه نواب امتنا الاسلامية على منبر مجلس النواب فهو هذه الحرية والحماية التى يتمتع بها المستهزون بالاسلام والعاملين على التشكيك فى حقائقه وفضائله ومرايمه .

وفرق كبير بين الشكوى من حرية البحث العلمى فى مسائل تتصل بالاسلام وبين حرية الاستهزاء فى شخصيات يقدسها الاسلام او التشكيك فى حقائق تقررها شريعته . ليست الشكوى من وضع الاسلام — كله او بعضه — على مشرحة كلية الآداب ليبحثوه بحثا بريئا بعيدا عن روح البغض والعداء فيبينوا عناصره ومزاياه وأثرها فى المجتمع . فان ذلك مطاب يمتناه كل مسلم لأنه سيؤدى الى ما جرى اليه كل بحث بريء قام به الأغيار عن الاسلام من أثاث أنه دين الاسلام ومنفذ الانسانية . انما من أساليب مأكرة ترمى الى التشكيك فى كل ما يمت الى الاسلام بمصلحة وتحميله — بصفة دنيا — كل ما يشكوه تاريخ العلم والحضارة من عداء كان بينهما دين الكنيسة غنشات بذلك ناشئة من أبناء المسلمين ما ذكر الدين أمامها الا قائله بالاشتمزاز والامتعاظ وتوهمت فيه صفات وغيوب كان الاسلام وما زال بريئا منها وبعيدا عنها بل وعاملا على اصلاحها وازالتها .

هل يليق بالكتاب والمدرسين فى البيوت الاسلامية أن يظلوا دائبين على تنفير ناشئة المسلمين من الاسلام وعلى تصويره بصورة البعع المخيف ؟ هل آداب اللغة الانجليزية لم يبق منها كتاب واحد يليق بأن يوضع بين ايدي طلبة الآداب غير كتاب برنارد شو وقد الكلام الشنيع على سيد الخلق بلسان قس متعصب » .

لقد أثار بعض النواب هذه المسألة فى مجلس النواب (٥ يونيه ١٩٣٩) فرأينا العجب العجيب ، رأينا بعض النواب يدافعون عن ذلك الكتاب يبررون بها شتم رسول الله وأنه لا شئ فى قراءة الطلبة لذلك الاقتذاع لأن الحد من احتكار الجامعة لتلك الكتب حد من حرية العلم (م ١٤ / ١٩٣٩) .

وأشارت الفتح انه حدث فى العقد الأخير من القرن الميلادى ١٨٩٨

ان المستر دانلوب اختار كتابا في اللغة الانجليزية يقرأه طلبة القسم
التجهيدي في المدارس المصرية متضمنا شتى من رسول الله كما هو شأن اكبر
المبشرين في كتبهم التي ينشرونها بين المسلمين لافساد عقائد النثر
البريء ، وفزع الطلبة الى ناظر المدرسة التوفيقية الذي سارع الى جمع
الكتاب من ايديهم ، وعندئذ امرت نظارة المعارف باستبعاده ،

وفي ١٩٣٩ وزعت الجامعة المصرية كتابا لبرنارد شو على طلبتها
ليدرس لهم وقد على لسان قس معاصر لجان دارك سب قبيح ، محل
العجب في وزارة المعارف في مصر تفجر عن أن تجد في كتب الادب الانجليزي
كتابا خاليا من الضعف في رسول الله .

٣ — وواصلت الفتح في المجلد ١٤ (١٩٤٣) بحوثها عن التربية
والتعليم فقالت :

هل تسمح الوزارة بان يصبح اكثر المفتشين مدهانة الطلاب بالبحث
لهم على احوالهم وشهواتهم والتحدث اليهم في هذه الناحية ، يتحدث عن
الصبابة والهوى في امتحان الطلاب لاجازة التدريس بدار العلوم حين
سال طالبا عن معنى بيت في قصيدة من الغزل كان ينشدها فلم يصب
المراد منه فقال له على الجارم انه ينصح ان يترس بالتعبير لعله ان يقع
في شرك الهوى فيشذو الغزل ويسير معانيه الدقيقة .

هذا ما نشره محمد حمود رضوان في اهرام ١٢ أغسطس ١٩٣٩
ويقول الفتح : ومتى كان فهم الغزل يتوقف على عمل المغازلة والحب
وممارسة الفن اذا وجب على كل اديب ان يكون داعرا ماهرا حتى يفهم
غزل ابن ابي ربيعة وأن يكون فاسقا فاجرا شاربيا للخمر حتى يفهم
خمريات ابي نواس وغزله في المذكر ، انها لاحدى الكبر ، ترمى بالحجر
والدر ، وتوقد بين الامنين الشرر ، لقد نكبت مصر وشاء حظك اذا كان
هذا هو هم القائمين عليك بالتربية والتعليم ، هل الحث على الحب
والصبابة والتمرس بالفن أصبح من واجبات كبرى مفتشى الدروس الدينية
الاسلامية في وزارة المعارف .

٤ — ويتناول الفتح موضوع التربية الاسلامية من ناحية اخرى

فقالت :

ما يشكوه المسلمون في حالة شبابنا آت من ناحية الضعف في التربية الاسلامية أكثر مما هي آتية من ناحية الضعف في التعليم الاسلامي، وان الشباب المسلم اذا تربى في بيئته ثم في مدرسته تربية اسلامية متينة يرجى منه أن يقبل بعد ذلك على ثقافة الاسلام فتتله منها بشغف ولذة ويأنس بكل ما يقرأه ويسمعه ، أما اذا بعد عن هذه التربية فلا فائدة ترجى مما تشحن به ذاكرته من محفوظات لا يلبث أن ينساها .

قال جرجي زيدان أن علموهم وكفى فكان شخنا ظاهر الجزائري اذا وقع بصره على هذا العنوان يضحك ويقول : ان كبار اللصوص في امريكا من خريجي الجامعات ولم تمنعهم علومهم من أن يكونوا من كبار اللصوص .

٥ - وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية أخذ السيد محب الدين الخطيب يفتح صفحة جديدة في الحديث عن التربية الاسلامية غنى المجلد ١٧ سنة ١٩٤٤ يتحدث عن (اعداد الجيل للقيام بأعباء الاستقلال)

يقول : ان الجيل الذي أمانة الله والوطن في أيدي القائمين عليه اليوم يتدهور في طريق الانحلال الى هاوية سحيقة ، ولن يستطيع حمل أعباء المستقبل اذا لم نعمل من اليوم على انشائه منها ، فالصحف الداعرة تغذى شهوات النشء وتغنيها وتعلق قلوبها بها وتوسع آفاقها في نفسه ، وأفلام السينما من أجنبية ومحلية ، تثبت ذلك وتدفعه الى الهاوية دفعا والأدب المخنث والقصاص الرخيص والاقتصاد الماجنة يتعاون مع المجالات ومع السينما على هدم الرجولة ومطاردة الفضائل ، وأخشى أن يكون شيء من ذلك كله القدوة السيئة التي يتعرض لها الشباب في أول حياتهم اذا راقبوا سيرة الذين جرفتهم موبقات الغرب في تيارها من الجنسين أن الغرب أخذ يجدد بعد هذه الحرب كتابه العلمي والاقتصادي والاجتماعي ليصمد أمام العاصفة ، واذا كانت في الغرب صحافة مصورة تستبيح نشر بعض الصور استرسالا مع مألوف ذلك المجتمع فانها لم تبلغ ما بلغت صحافتنا الداعرة من اسفاف مقرون بالاغراء في جميع أساليبه الشيطانية ، ثم انه الى جانب ذلك المجتمع الفزى جهودا أخرى جيدة تبث في الناس مبادئ القوة .

أنا أفهم حكمة الاستعمار فيما يدسه لجيلنا من سوء لأن الاستعمار عدو ومن شأن العدو أن يفسد على أمثالنا صلتهم الاجتماعية ويمطلن العمل بفضائلهم القومية ، أما أن يتآمر الأذكاء من حملة الأتلام ومنظمى الأتلام وقادة الفكر وولاة الأمر على جيل هو موضع الأمل فى حمل أعباء المستقبل فيعملوا ايجابا وسلبا على تكوينه تكوينا شهوانيا لا يصلح معه لمواجهة ما ينطوى وراء سحب الغيب من أحداث ولا يقوى على حمل ما يأتى من الوطن عليه من أمانات فإن هذه جريمة الجرائم وأكبر الكبر ، وسحقا للسحت تجنيه صناعة السينما من تقويض عفة الفتى والفتاة وتبائلا للثراء والشهرة والجاه تحصل عليها الصحف من اقبال الجمهور على صور شهوانية وأساليب شيطانية تفسد البيت الذى تدخل فى بابه وتشل الرجولة فى نفوس فلذات أكباد الشعب وموطن آمال الوطن .

٦ — فى المجلد ١٧ حديث مستطرد عن التربية الإسلامية وأوجب وزارة المعارف .

يقول كان من واجبات وزارة المعارف فى البلاد العربية كمصر والحجاز وسوريا أن تطلب الى المشتغلين بالتاريخ من رجالها البحث عن النصوص السليمة التى أبقاها لنا التاريخ دالة على شىء من الأساليب والطرق التى ربى بها الهادى الأعظم أصحابه الأولين ويكون منهم أمثلة الكمال فى الرجولة وفضائل النفس والاستعداد المجيب لممارسة الحكم ابعاد الرحيم وهو منهج المدرسة الإسلامية الأولى : كان النبى (صلى الله عليه وسلم) لا يهتم بحشد المعلومات الكثيرة فى ذاكرة أصحابه وإنما يهتم بتلقينهم المبدأ الصحيح بعد المبدأ الصحيح والحقيقة الناصعة بعد الحقيقة الناصعة ، والفضيلة المعهودة بعد الفضيلة المعهودة ويطالبهم بأن يتخلقوا بكل خليقة من هذه الخلائق حتى تمازج دمائهم وتخالط ينباع الايمان من قلوبهم ، ثم ينقلهم الى غيرها ، أما الكتاب الذى تستبد منه المبادئ والحقائق والفضائل فهو كتاب الله ، وقد اتخذ القرآن منهج التدريج عملا بنسبه الله فى محكم التنزيل .

ثم يتحدث عن أطفال المسلمين في مدارس الأجانب فيقول :

أيها الآباء ان المدارس الأجنبية تحول أبناءكم الى أجانب عن أممكم ودينكم وتاريخكم ، ان المدارس الحاضرة فاسدة فأعيدوا تأسيسها من جديد لتخرج لكم الجيل الصالح للاضطلاع بأعباء الغد ، ولا تزال مدارسنا تعنى بالتعلم فقط بل بالعقيم منه أما التربية فلا تمارس منها إلا تربية الابدان وتتجافى عن تربية النفوس والعقول والقلوب .

٧ — وفي حديث عن التربية الاسلامية ، يقول :

نحن نحتاج من أوروبا الى علومها والى صناعاتها والى أساليب الادارة والنظم في اعمالها ، هذا ما نحتاجه ، وهذا ما نود أن يكبر في المسلمين من يحبذه وينفذه ، أما حياة أوروبا الاجتماعية فيجب أن نكون بعيدين عن عدواها كل البعد ، لأن الحياة الاجتماعية هناك مضطربة غير مستقرة ، وهى قائمة على أساس يعترف عقلاء أوروبا أنفسهم بأنها غير صالحة ، أما الشبان المسلمين الذين ذهبوا الى أوروبا ليأخذوا خيرها وعلومها ونظمها تركوا هناك دينهم فكانوا على الاسلام واوطانه وبلا وشرا .

٨ — ويتحدث محمد السيد الطويل عن (كيف ينشأ الإلحاد في

المدارس والجامعات) فيقول : ان هناك افكار مسمومة ، تقدم لعقول النشئ الظاهرة ، أنهم يعرضون عليهم نظريات علماء الغرب الذى تبلسغ حد العلم الحقيقى ، ويجادلونهم بما يلتونه من أكاذيب التضاد فيها دين تعاليم الاسلام ، وهم في ذلك فريقان : فريق يرى النظرية ويلبس توافقها مع الاسلام ولكن يعمل على نشرها واختلاق ضروب الاختلاف بينها وبينه ، بل يتعرض لاركان الاسلام دلت البراهين القاطعة على ثبوتها فيهن من شأنها كان يزعم بأن الصلاة الاسلامية لا تنفع منها الا بسيط من الرياضة البدنية ، وفريق يرى النظرية متنافية مع الاسلامية غفلة منه عن صحة المقارنة أو جهلا بحقيقة الاسلام ونحن نعرف أن الآن لم يصل العلم الى حقيقة قطعية تصادم الاسلام وهو لن يبلغ هذا مهما تطوّر وتقدم ويوصل الى نهاية لا شيء ورائها في نظر البشر .

فهم يأتون بنظرية لعالم غربى لم تتناولها المجامع العلمية بما يقرها أو ينفيها ويدخلونها فى الأذهان على أنها حقيقة مجزوم بصحتها لا وراء منها ولا أخطاء ويصفونها بعملية التناقض المنحلة .

ويتحدث الكاتب عن واقعة حادثة فقال :

أراد المدرس فى دار العلوم أن يقر فى أذهان طلبته مذهب دارون فى أصل الانسان ولأجل أن يصل الى غرضه المعلوم لم يتم شرح المذهب بما ينطوى عليه من ضعف بل أخفى جزءه الذى لا يدع مجالاً لقبوله فى عقول الطلبة ولم يدر أن بينهم اساتذة رابضين حول عرين الاسلام فاتبرى له الاستاذ حسن البنا حينئذ وطالبه بتوفية شرح المذهب حتى يتسنى لهم أن يناقشوه بانصاف ويكشفوا ما فيه من عناصر البطلان فتقهقر المدرس واعتذر واعترف أن طويته انكشفت لأن المذهب افتراضى ولم يزعم أحد أنه حقيقة علمية، فنظرية دارون التى تذهب الى أن أصل الانسان قردا ارتقى الى ما هو عليه الآن قامت فى الغرب نظرية أخرى على عكسها تقول ان أصل القرد انسان وكل نظرية لها أنصار يؤيدونها ولا يزال النزاع ناشئاً بين علماء الغرب لأن الأدلة ظنية خالصة ولم يصلوا الى رأى قاطع .

٩ — وتحدث الفتح عن أن توفيق دياب ألقى بالجمعية الثيوصوفية محاضرة عن تناسخ الأرواح حاول فيها أن يروج فكرة أن النعيم والعذاب فى الآخرة معنوى وقد برز له أحد العلماء الأزهريين لمناقشته واستعرض الأدلة القرآنية القاضية بأنها شاملان الحسى والمعنوى ومن أولها فقد حقت عليه كلمة الكافرين وانسلخ من الايمان فلما أسقط فى يد توفيق دياب اضطر أن يموه على السامعين باعلان أنه مؤمن بالله ورسوله والقرآن .

١٠ — وتحدثت الفتح عن سياسة التعليم وهل يجب أن تكون قومية (أى عربية اسلامية) أم يجب أن تكون عالمية فقال : كل الأمم تعنى بأن تكون مدارسها قومية تعنى بتراتها الملى ومطمحها القومى فلكل أمة تاريخها ولكل أمة مثلها الأعلى ولكل أمة مطمحها ولكل أمة روحها وسجاياها ومغآخرها واتجاهها . وقالت الفتح : ان التثقيف يجب أن ينبع من صميم

أرواحنا وإن يكون وسيلة ارتباط بين ماضينا وآتيننا . وعلينا أن نبث ثقافتنا القومية وتاريخنا وسجاياتنا في نفوس أبناء الجيل في التعليم الأولى والثانوى بعنا يحببهم بها ويحببها بهم فيفهموا أنفسهم على أنهم عرب مسلمون وأنهم حلقة ذهبية في تاريخ العرب والاسلام ويؤدون رسالة تقدمهم فيها سلفهم وسيقوم عليها بعدهم خلفهم ، والتعليم له طريقتان: قومية واستعمارية ، الاستعمارية تيسط بها الأمة الحاكمة مظاهر عظمتها وهيبة قوتها في جو التعلم الذى تنشئه في البلاد المحتلة بها .

١١ — وكتب السيد محب الدين الخطيب دراسة عن فهم التعلم والتربية تحت عنوان (علم على — ثقافة عربية — تربية اسلامية) ، فقال : نى اعتقادنا أن الطفر بالجيل المرجو يتوقف على (تربيته) تربية أكثر مما يتوقف على (تعليمه) تعليم دينيا اسلاميا ، فالتعليم تلتقاء الذاكرة ثم يكون عرضة للنسيان الا اذا كان من سياستنا الجديدة في اصلاح مدارسنا أن تتخذ المدرسة عدتها (لتربية) ابنائها على ما أمر به الدين من طاعة ونظامه وتنظيم وصدق وايتار وقناعة بالحق واقدام على معالى الامور وخوف من الله فى جميع الاحوال ، وأن تتولى المدرسة تمرين ابنائها على الصلاة باعتبار أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر .

الفصل الثالث

المجتمع الاسلامى

اولت الفتح قضايا المجتمع الاسلامى اهتماما واسعا فعملت على نقد كل الأوضاع المنحرفة فى مختلف المجالات وخاصة فى مجال الاسرة وعلاقة المرأة بالرجل والمطالبة بالبغاء البغاء الرسمى .

١ - فهى فى المجلد الاول تعلن مؤازرتها لحملة الشيخ محمود ابو العيون ومطالبته بالبغاء البغاء الرسمى بعد أن قدم عدة وثائق لعدة أطباء غربيين يكشفون مدى الأخطار التى تحمل بالآمة نتيجة هذا ، ووثقت معه ازاء حملات الصحف المصرية عليه ، تلك الحملات التى قادها (أنصار البغاء المأجورون للدفاع عن البغايا) وكتب فى محاربة البغاء محمد عبد السلام القبائى ، محمد حامد ا محمد حسنين العدوى ، عبد المتعال الصعيدى ، مصطفى أبو سيف الحامى ، محمد بدر الدين الخطيب ، محمد محمد الأودن ، كما ناقشت جريدة السياسة التى حملت لواء الدفاع عن البغاء ، وقالت الفتح : ان الحملة التى حملتها الصحف على الشيخ ابو العيون فى مطالبته بالبغاء البغاء الرسمى كان من ملاحدة مصر وقد عملوا على تقبيح عمله وتحريض ولاية الأمور عليه بالدس والكيد والتهكم عليه ودفاعهم الباطل ضده ورفع عقيدتهم بنظريتهم المضحكة وبدعتهم المخجلة : (البغاء شر لابد منه) .

٢ - كذلك فقد أيدت جمعية شباب محمد فى مطالبتها بفرض الزكاة على القادرين من المسلمين وتنظيم صرفها فى مواضعها لتحسين حال المجتمع الاسلامى والاشراف على الصحافة الأسبوعية ودور السينما والتمثيل وانقاذ الآمة من الحانات ودور البغاء .

٣ - وواجهت سلامة موسى الذى ألقى محاضرة فى جمعية الشبان المسيحية عن السفور ، وقالت ان موضوع السفور موضوع اسلامى

محض لا شأن لسلامة موسى به ، والخاتبة الشائنة التي ختمت بها تلك المحاضرة ان الذين كانوا موجودين اقترح أن تخاطب هدى شعراوي ببطالبة وزارة الحقاينة بتنفيذ حكم الله في الميراث ، ومنع المسلمين في مصر من أن يصفوا الى امر الله في القرآن الحكم المتعلق بجمل حظ الرجل في الآيات مثل حظ الأنثى ، فلما سمع الذين يسرهم تقليص ظل احكام القرآن بين المسلمين المصريين رحبوا بهذا الاقتراح ، غير أن هدى شعراوي رفضت هذا الاقتراح الذي تقدم به سلامة موسى (م ٤٤٤/٣) .

٤ — وعرضت الفتح للمحاوراة التي دارت بين محمود عزمى ورشيد رضا في مسألة مساواة المرأة والرجل ونقلت رأى السيد رشيد رضا الذى واجه به الفتاة المؤيدة لمحمود عزمى قال : يجب أن تعلم هذه الفتاة هى وأهلها أنها اذا كانت تعتقد ما يعتقده عزمى في هذه المساواة وتنكر حقيقة ما قرره الاسلام وحسنه فهى مرتدة لا يجوز لمسلم أن يتزوجها ولا تترث المسلمين ولا يرثونها .

٥ — وشاركت الفتح في المعركة بين الطربوش والقبعة وقال محمد حامد الفتى انها هى معركة بين الدين واللادين ، وما تلك الفئة الا طليعة تلك الحرب العنيفة التى يعد أنصار الجديد أو اللادينيين عدتهم لها من المادة الفاتكة لدى الأحلام الطائشة والنفوس المريضة .

٦ — وواجهت الفتح مؤامرة اطلاق الحرية للمرأة وقالت انتمقويض لأخلاق الأمة ، وقالت : ان هدى شعراوي شيخ وهى يخبى وراءه أشخاص آخرون ، مسكينة هدى شعراوي ، أضاعت مالها ودينها في سبيل الشهرة ولأجل أن يقال انها تكتب وتخطب ، ولكن خبثاء الصحفيين يتأثرون خطواتها فيفضحون كل شيء ، يفضحون الخطب المنسوبة الى مدام شعراوي وأن الهلباوى باشا هو صاحب معظم الخطب ، والأستاذ الهلباوى يستطيع أن يعبر لسانه وقلمه بكل الكلمات .

٧ — وكشفت الفتح النقاب عن أسرار كتاب السفور والحجاب المنسوب الى نظيرة زين الدين وقال انها فتاة لم تنضج لحمل عبء مثل

هذه البحوث فكتب السفوريون ما عندهم وأخرجوا به هذا الكتاب الذى خدع لسلامة أسلوبه ورشيق عباراته كثيرا من البسطاء ما دروا أنه الدسم وأن السم كان فيه (م ٤) .

٨ — وعلمت الفتح عن حكم محكمة الجنايات على الدكتور فخري ميخائيل فقالت : ان محكمة الجنايات برأت الدكتور من تهمة تطاوله على الدين الاسلامي وحكمت عليه بالجهل والحماسة ، وأن الرجل قد خانه حسن التدبير في اختصار الألفاظ والعبارات التي عبر بها عن رأيه في المسائل المتعددة وخاصة مسألة :

المساواة بين البنين والبنات في الميراث .

وقد زج بنفسه في بحث لم يكن كئالا له .

٩ — وتحدثت الفتح عن المسرح فقالت (م ١٠) :

عندما أخذنا المسرح أخذناه كما هو من الغرب وأقحمناه اقحاما في بيئاتنا لم نبدل منه ما يتنافر مع شريعتنا وخرجنا به على النظارة نزعم أن فيه تثقيفا وتهذيبا فإذا به يتقلب لهوا وفتنة وأغراء ، والمعروف أن المرأة في الحياة الشرقية تمثل دورا يختلف تمام الاختلاف عما تمثله الغربية فأنشئ الشرق ربة الخدر فيه لها الطهر وبه لمقرها الفخر ، لهذا تراها على خشبة المسرح نائية محرجة عن مكانها الطبيعي الى حيث يجرح الغيرة الشرقية جرحا في الصميم .

١٠ — أوردت الفتح (م ١٠) قائمة لمصائب المجتمع الاسلامي :

الرطانة : ضد الفصاحة .

تقصير الثياب وتضييقها .

فنون المقامرة والرقص .

قص شعر النساء .

البرانيط .

اقتناء الكلاب .

- ملكات الجمال .
- الرغبة في العرى .
- الاحاد والتعلييل .
- الشيوعية .
- التزلق على الثلج .
- السينما الفاسقة .
- الحرية الفرامية .
- سقوط المحدثات الطائشات .
- الخداع والاختيال
- تخنت الشباب .

١١ — وتحدثت الفتوح عن الزهاد والزهد والتصوف وعرضت لمسا
اورده ابن الجوزى ٥٩٧ هـ في تعليقه على حلية الأولياء للحافظ أبو نعيم
(٤٣٠ هـ) وقد اختصره ابن الجوزى وهذب بكتابه (صفة الصفوة) .

لما كان كثير من بسطاء المسلمين لا يفرق بين مدلول الزهد والصلاح
الذى كان عليه أولياء الاسلام وأنصاره وخواص رجاله في زمن الصحابة
والتابعين ومدلول التصوف الذى يعد مذهباً معروفاً عند أصحابه ، وكان
له في الصدر الأول صفات وأخلاق مخصوصة ، ثم أئمن أهله في الفلو
نجلوه فلسفة تتعرض للقول في صميم الدين بما لا يعرفه الاسلام ولا يتفق
مع نصوصه ، وأشماز ابن الجوزى الى ابن أبى نعيم تجاوز حين أضاف
انصوص الى كبار السادات كابى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن
(أى البصرى) وشريح وسنيان والشعبي ومالك والشافعى وأحمد ،
وليس عند هؤلاء القوم خير من التصرف ، فان قال قائل انما عنى الزهد
في الدنيا وهؤلاء زهاد ، قلنا : التصوف مذهب معروف عند أصحابه
ولا يقتصر على الزهد بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه ولولا أنه أمر زيد
على الزهد ما نقل عن بعض هؤلاء المذكورين أنه قد روى أبو نعيم في
ترجمة الشافعى رحمه الله أنه قال : التصوف مبني على الكسل ولو

تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر الا وهو أحق » وقد ذكرت الكلام عن التصوف وشعب القول في كتابي المسمى (تلبيس ابليس) وأشهر أيضا الى أن أبو نعيم ذكر أشياء على الصوفية لا يجوز فعلها نريما سمعها المبتدئ القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها مثل ما روى عن أبي هزة الصوفي أنه وقع في بئر فجاء رجلان فظماها فلم ينطق ، حملا لنفسه على التوكل بزعم وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقام اعانة على نفسه وذلك لا يحل ، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال كما لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوكل باخفائه الخروج من مكة واستجاره دليلا واستكثامه واستكفائه ذلك الأمر واستثاره في الغار وقوله لسراقة (اخف عنا) ان الله عز وجل جعل للأمن أن يدفع بها عن نفسه الضرر وان تخيلت بها النفع فاذا عطلها مدعيا للتوكل كان ذلك جهلا للتوكل وردا لحكمه الواضح لأن التوكل انما هو اعتماد القلب على الله سبحانه وليس من ضرورته قطع الأسباب .

وروى عن الشبلي أنه كان اذا لبس رداء خرقة ، وكان يحرق متاعه والخبز والأطعمة التي ينفع بها الناس بالنار فلما سئل في ذلك احتج بقوله تعالى : (فطقق مسحاً بالسوق والأعناق) وهذا في غاية القبح لأن سليمان عليه السلام نبى معصوم فلم يفعل الا ما يجوز له ، وقيل في التفسير أنه : مسح على نواصيها وسوقها وقال أنت في سبيل الله .

فأما هذا الفعل الذي حكاه عن الشبلي فلا يجوز في شريعتنا فإلى رسول الله نهى عن اضاءة المال .

وقالت الفتحة : ان العلامة ابن الجوزي ينتقد من كتاب الحليم لأبي نعيم تسمية الصالحين الأولين بالمثوصفة (ان مفهوم التصوف عند أئمة الاسلام هو الذي سينقل ابن الجوزي كلام الامام الشافعي رضى الله عنه في ذمه ، أما ما نتج عن التصوف عن التنطع والتعق والدعاوى الكاذبة والكسل والتثييط فان الحافظ أبا نعيم يشارك الامام الشافعي والعلامة ابن الجوزي في ذمه والبراءة من أهله .

ونقل عن ابن الجوزي قوله : لكل شيء صناعة وصناعة العتق حسن الاختيار .

الفصل الرابع

الوحدة الإسلامية والقوميات

كانت من أخطر المعضلات التي واجهت المسلمين في هذه المرحلة دعوات القوميات المسبومة التي اندلعت لتفصل المسلمين عن وحدتهم الإسلامية الجامعة ، وقد تناول البحث في هذا الأمر كثيرون في مقدماتهم الأمير شكيب أرسلان (أبرز كتاب الفتح) فكتب تحت عنوان :

« الدسياسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية بالوطنية المجردة »
قال ان مشكلة العالم الاسلامي كله وقوف الوطنية الضعيفة في وجه الجامعة الإسلامية لمعرفتهم أن هذه هي أشد خطرا على الاستعمار واثت في مقاومة استيلاء الأجنبي من تلك ، وما يقال عن هولندا يقال عن غيرها من الدول الاستعمارية التي تناصب المسلمين العداء لكلا من الجامعة الإسلامية والرابطة الوطنية وكل فكرة ترمى الى حفز الأمم التي استبعدوها الى التحرر ويفضلون الرابطة الوطنية لأنها تحصر الحركة في ذلك النطر وحده فلا يتجاوزه الى غيره ،

ان قطب رحي تقلبهم على الأمم الإسلامية هو انحلال أخلاق هذه واهمالها عزائم القرآن ، فاذا كانت ثمة الرابطة الوطنية وحدها لم تقم في صيانة الأخلاق العالمية مقام الدين الذي هو مبعثها وقوتها ، ان أخطاء رجال الطرق ورجال الدين ليس حجة على الاسلام ولا يمس جوهر العقيدة في شيء ، وهناك فريق يرى ايثار الدعوة الوطنية على الجامعة الإسلامية لأنها لا تمنح المسكرات ولا المخدرات التي هي أعظم وسائل الاستعمار ومن أخطر العوامل في سقوط الأمم المستضعفة وتأخر نهضتها .

ان الدعوة الوطنية المجردة من الدين الاسلامي لا تخلق في قلب الوطني أدنى اعتقاد بأنه هو أعلى من الأوربي وكيف تخلقه وهي مجردة

من العقيدة القرائية معتمدة على المادة المحسوسة لا غير ، أضف الى هذا أن المسلم المعتقد بدينه لا يزال موقنا بأنه لابد من أن يدال له من الأوربي ولو بعد زمن طويل وهو يعيش في أهل هذه الدولة (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) طوال حياته ولورث هذا الأئمة اولاده ويعتقد أن ما عليه الاسلام من الضعف إنما هو عارض مؤقت لابد أن يزول وأنه إنما وقع تحييصا للمسلمين بذنوبهم التى اقترفوها ساءا وتهاونهم بأوامر الله ونواهيه . ومن المعلوم أن الأمل هو الشرط الأساسى للعمل فليس من حافز للمسلم على النهوض مثل أن يعتقد أن الضعف انذى حل به اليوم ، هو طارئ لا أصل ، وأن الأصل هو أن يكون قويا عزيزا وسيدا في الأرض ، فالعقيدة الاسلامية هى التى توحى اليه هذا الاعتقاد وتحبب فيه هذا الأمل ، على حين أن العقيدة الوطنية اللاحادية التى لا تنظر الى المحسوس فقط لا تجد أمامها شيئا يوحى اليه أنه هو يقدر أن يصارع الأوربي لأن المحسوس مخالف لذلك ، الى الآن كان الاسلام هو الذى يمنعه من هذا الاندماج لأنه لا يقدر أن يكون مسلما وأن يندمج في الافرنج فان هذين أمران لا يجتمعان فلما بعد زوال عقيدة الاسلام من قلبه فليت شعري ماذا تبقى حائلا دون ذوبانه في بوتقة الجنسية الافرنجية ، العقيدة الوطنية لا تمنع من الذوبان كما تمنعه العقيدة الاسلامية ، الرابطة المجردة عن الاسلام معرضة من خطر الانحلال الاخلاقى التى هى دعائم الأمم ، العقيدة الوطنية المجردة لا تبعث من الآمال في حسن المال ، معشار ما تبعثه العقيدة الاسلامية المبنية على المواعيد القرائية بالنصر (٨ شوال ١٣٤٩) .

٢ — كما تحدث السردار اقبال على شاه الهندي عن الجامعة الاسلامية وكيف يمكن قيامها في العالم قال : يجب أن يتعلم المسلمون تعليما نزيها وأن يدرسوا دينهم دراسة حقيقية ، يرجع الى ما كان عليه هذا الدين في أول ظهوره واقبال العالمين عليه ، يجب أن يعرف المسلمون حقيقة دينهم التى كان يعرفها الناس في صدر الاسلام فاذا تعلموا واذا فهموا دينهم على حقيقته ، واذا نشروا بين العالمين الحقيقة التى يشوهها ذوى الأغراض ضد الاسلام ، اذا فعلوا هذا كله سهل عليهم أن يؤلفوا

الجامعة الإسلامية يكون على مثال تعاونى عظيم لا يشوبه شئ من عناصر
الاثم والعدوان وإنما يؤدى بطبيعته الى حماية وحدتهم حماية يستقر
بها الاستقلال والحرية » .

٢ — وفى المجلد الخامس (١٩٢٠/١٩٢١) من الفتح تحدث السيد
محب الدين الخطيب عن الجامعة القومية والجامعة الإسلامية فقال :
الإسلام جامعة الجامعات القومية ، والجامعات القومية جيوش للإسلام
مرابطة فى ثغوره ، يقوم كل جيش فيها بالدفاع عن الحوزة من الثغرة
التي تليه ، فإذا نظر المسلمون الى جامعاتهم القومية من هذه الوجهة
واعتبروها ردا للإسلام تجاهد فى سبيل مصلحة العام وعروته الوثقى
كان لهم من ذلك قوة .

تضى الإسلام على العصبية التي كانت سبب الفرقة ونهى عن
القوميات التي توقظ فى النفوس دواعى العداوة بين أهل الملة الواحدة ،
تمثل هذه العصبية مرض فى جسم أهل المهمة العظمى .

لو رجعت الى تاريخ الملة الإسلامية لوجدت الطامعين منها على
استفحال قوتهم منذ عهد طويل لم ينجحوا فى سلبنا نعمة الاستقلال
الا بعد أن نسخو جامعتنا الإسلامية الكبرى بالجامعة الوطنية الصغرى .

ان الإسلام يأمر بالجهاد فى سبيل الاستقلال لأن أى قطعة من العالم
الإسلامى تفر من ثغور المسلمين وكل مسلم فى ثغر مرتبط فيه .

ان ربط الإسلام مضملا عن أنها لا يمنع الوطنيين من أن يكتفوا
مخلصين لبلادهم فأنها تحضهم على هذا الاخلاص وتعتبرهم جنودها على
طول الثغور وخطوط الدفاع .

ان جامعة الوطن لا تمنع من وجود حقوق وواجبات للفرد داخل
أسرته كذلك الجامعة الإسلامية لا تمنع من أن يكون للأمة الواحدة حقوق
وواجبات فى داخل وطنها .

٤ — وتواصل الفتح فتواجه (دعوة الفرعونية) وتكشف زيفها ثم تواجه الدعوة الى المصرية الاقليمية وتشير الى مقال طه حسين الذى نشره في كوكب الشرق حين قال ان المصريين قابلوا الوانا من العدوان جائتهم من الفرس واليونان وجاعتهم من العرب والترك والفرنسيين .

وقد رد عليه عبد الرحمن عزام وكثيرون وقال السيد محب الدين الخطيب انه لم يدخل الفرس واليونان والفرنسيين الا ليضخم ذكر العرب في زمرة الأمم التى كان منها البغى والعدوان على مصر والتى اخرجها وسيخرجها من مصر ذلك البغى وذلك العدوان اما العرب فانما كتب الله لهم ولثقافتهم الخلود في مصر الى ابد الأبدين لانهم جاءوا يحملون رسالة الهدى والرشاد .

٥ — وتحدثت الفتح عن أن الدعوة الى الفرعونية أو المصرية تريد أن تفصل بيننا دين العرب والاسلام ، وتقطع صلة القربى التى لنا بشقيقائنا من الأمم الشرق ، (فان الذى بيننا وبينها باق وهذه الأمم شريكنا في تاريخنا وحياتها حياتنا وماضيها ماضيا واحد ، فان فرقت بيننا مآرب السياسة فقد جمعنا ميراث اللغة والدين والجنس الى حد ما والعبادات والتقاليد الى حد ما أيضا وتشابه الأحوال السياسية والاجتماعية وحسب أى فريق من الأمم جامعه الله فانها وحدها رابطة لا تنفصم وهى اكبر وأقوى ما يقوم عليه بناء القومية لأنها هى التى تعين الاتجاه النفسى وأسلوب التفكير وهى التى تقرر التقاليد وترسم العادات .

٦ — ويتحدث الفتح م ٨ — ١٩٣٤ عن القومية العربية ومكانة مصر منها فيقول السيد محب الدين الخطيب : ان الحلقوم الكبير الذى أراد منذ مائة عام أن يبتلع الشرق الاسلامى هاب هذه اللقمة وخاف أن يفض بها فبث ببراعة مدهشة نزعة القوميات التى صارعت الجامعة الاسلامية ومزقتها ثم وقف أمام القومية العربية فهابها ورآها لقمة من شأنها أن يفض بها ، فاخترع ببراعة هذه الوطنيات ثم حاول في بعض الأحيان تمزيق العربية نفسها بالدعوة الى كتابه اللهجات العامية في كل قطر عربى وجعلها لغات أدبية «

والت الفتح الاهتمام بالحديث عن ارتباط القومية العربية بالاسلام
عبد الرحمن عزام ، عبد القادر حمزة ، على الجندى ، كما قدمت المناظرة
بين العربية والفرعونية بين عبد الله عفيفى ، وحسن حبشى ، وعربية
مصر ، سعيد حيدر ، وأحمد كمال باشا .

٧ - ونشرت الفتح حديثا للشيخ أبى عبد الله الزنجانى عن التعارف
بين السنة والشيعة وذلك فى دعوة واسعة الى تعارف علماء الفرق
الاسلامية ، قال : لأن من انشاء صلة تعارف مباشر بين علماء المذاهب
الاسلامية ولاسيما أهل المذهبين الكبيرين : مذهب الجمهور من أهل السنة
ومذهب الامامية من أتباع آل البيت رضوان الله عليهم .

ويتسائل الشيخ الزنجانى : ترى ما سبب القطيعة بين البلدين :
مصر وايران ، ان كان الاختلاف المذهبى فاختلافهما لم يخرج باتباع كل
منهما عن أن يكونوا فى نظر الآخرين من أهل القبلة بل ان القدماء من سلفنا
وسلفهم لم يكونوا ينظرون الى هذه الفرق المذهبى بالدرجة التى ننظر بها
وقد طبعت آثار السيد المرتضى المعداد عند اخواننا الامامية من أئمتهم فى
مصر فى التفسير والحديث واللغة والأدب وكلنا بين أهل المذهبين فان
الكتب العامة التى ألفها علماء الفريقين فى مختلف العلوم الشرعية والعقلية
هى من الثروة المشتركة بيننا وبينهم ، ان القطيعة بدأت فى أيام ضعف
الدولة العباسية وازدادت لأسباب سياسية استحكمت حلقاتها بين
العثمانيين والصنغويين وورثتها عنها الاجيال التى جاءت بعد ذلك
الاختلاف السياسى ولكن الزمن تغير الآن .

٨ - وتحدث السيد أبى عبد الله الزنجانى عن (دواء المسلمين
الرجوع الى القرآن) فقال : بعض الأسباب التى شتت شمل المسلمين
بعد الوحدة ، تلك الوحدة التى جعلت علم المسلمين خفاقا من الأندلس
فى غرب أوروبا الى الهند والى تركستان والى الصين وجزيرة العرب
وفارس ، ثم أوجه أنظاركم الى ما يعيد تلك الوحدة سيرتها الأولى وأنه
فى الرجوع الى القرآن . فأرجو أن يكون المفكرون المصلحون من علماء
الاسلام قدوة المسلمين فى هذه الدعوة فى الأقطار الاسلامية وقد درست

هذه المسألة حسب جهدى غرايت أن أهم عوامل التشقت ظهر في ناحية التأويل لكتاب الله والانحراف عن مقاصده العظيمة وروحه الكريمة ،
التأويل الذى لا يقوم عليه البرهان .

سأل عمر ابن عباس : كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وتبليتها واحدة . وزاد سعيد (وكتابها واحد) فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين انما أنزل القرآن فقرائاه وعلما فيها أنزل ، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرعون القرآن ولا يدرون فيما أنزل فيكون لهم فيه رأى ، فاذا كان كذلك اختلفوا ، فقال سعيد ، فيكون لكل قوم فيه رأى ، فاذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا فاذا اختلفوا اقتتلوا . قال فزجره عمر وانتهره فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قاله فعرفه فأرسل اليه وقال : أعد ما قلت فاعاد عليه فعرف عمر قوله وأعجبه .

قال صاحب كتاب الاعتصام للشاطبى ، وقال ابن عباس هو الحق فانه اذا عرف الرجل فيما أنزلت الآية أو السورة عرف مخرجها ، وتأويلها ، وما قصد بها فلم يتعلل ذلك منها واذا جهل فما أنزلت احتمل النظر فيها واجبا فذهب كل انسان مذهبا لأن يذهب اليه الآخر وان عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم الى الصواب والرشد .

هذا هو التأويل هو الذى ينبه الى ضرره الصحابي الجليلان اذا تعدى عن دائرة العقل وروح القرآن وهو الذى هجم به القرامطة والباطنية والزنادقة على الاسلام بهجوم كان آخره جيش هولاكو والمغول فأى ضرر على الاسلام أشد من تأويل الباطنية بقولهم (الجنة) معناها الاعفاء من مظاهر العبادة و (جهنم) المثابرة عليها (الوضوء) تلقى الدين عن الإمام (والتميم) يلتقيه على الحجة و (الصلاة) اتباع الرسول الناطق و (الغسل) تجديد العهد و (الصوم) صيانة السر و (الزنا) افشاء السر : بهذه التأويلات أرادوا ازهاق روح الحق والاسلام ولكن الله ينصر رسله . ان التاريخ ملئ بما ابتلى به الاسلام من ابن سبأ وابن ميمون واصحاب التأويل الفاسد من الباطنية وانى عثرت على كتب الباطنية والاسماعيلية الفت في أوان طفيتانهم في العصور الوسطى

الإسلامية تشهد على مهارتهم في بث دعوتهم وفكرهم وفي تعاليم بيت الحكمة الذي أسس في مصر دليل على مهارتهم وضررهم وهجوم الإسلام أيضا من ناحية السياسة والسياسة كانت تدعو الى تشتيت شمله ، ولنا شواهد لذلك في التاريخ ولا سيما في الدولة العباسية نجد هذه الأيادي كانت تعمل بجهد وسعى بل كانت جمعيات منظمة تعمل على تفريق المسلمين الى السنة والشيعة . وأرى ان الوسيلة الوحيدة لنجاة المسلمين من الفوضى المذهبية والتشتيت بالفرق والشيعة وخرق حجب الباطل والخرافات التي شوهت تعاليم الإسلام النيرة هي في الرجوع الى القرآن فان فيه هدى ونورا يحقق لنا المثل الأعلى في الإنسانية .

٩ — وعرضت الفتح في مجال الحديث عن الوحدة الإسلامية في المجلد التاسع الى رياح القوميات وتحديث عن الاحتفال بمرور ألف سنة على وفاة الفردوسى ، وكيف تطرق في قصائده الى ذم العرب وأطال لسان القذح فيهم لأنهم قوضوا دعائم عز الأكاسرة وهدموا بناء حضارتهم ونسى انه لولا العرب لظفروا عاكفين على ثيران لهم وأشارت الفتح الى ملحمة الفردوسى وتبجح الفرس بها في اثاره الحمية في الشعوب الإسلامية الأخرى وأشار الى أن المسلمين لهم مفاخر وقد عزموا أن يخلصوا فيها ملحمة شعرية تبقى على مدى كاليادة هوميروس وشاهنامة الفردوسى ، وقال هناك شاعر شباب من مسلمى الهند «حفيظ» الذى بدأ يؤلف شاهنامة الإسلام منذ سنوات وأصدر منها ثلاثة أجزاء ونال حظوة عظيمة لدى قراء الأوردية ، وأشار الى أن أحمد محرم بدأ ينظم ملحمة الإسلام ، وفي هذا الصدد كتب (مسعود عالم الندوى) صاحب العبثاء يقول : كتبت ما كتبت عن الفردوسى عن صدق طوييه واعتقاد جازم بأن القومية الإقليمية منافية لروح الإسلام ، ولكن قلما تنبه المسلمون في هذا العصر ولم يرفع أحد صوته من اطر الكلام الا المجاهد ظفرعلى خان صاحب جريدة زميندار اليومية .

١٠ — وأعلنت الفتح عن قيام جمعيات التعاون الإسلامية (ذى الحجة ١٣٥٣) وكتب كاتم السر وصاحب الفتح محب الدين الخطيب يقول :

ان الغرض هو التعارف والتعارف في أمة كالأمة الإسلامية تعبر بمئات الملايين اذا لم يجيء من مصادره لا يعد عملا علميا ولا يكون تعارفا صحيحا وقد بدأ العمل بالامام بأحوال المسلمين :

في الصين (محمد مكين) أندونيسيا (عبدالقاهر مذكر) حضرموت (صلاح البكري) في الهند (مسعود عالم الندوى) . وقال : ان مهمة جماعة التعارف واسعة النطاق هي تشمل النحل والمذاهب التي افترق اليها المسلمون . أليس من النقص الفادح ان نسمع كل يوم باسم آغا خان مثلا وان نعلم انه زعيم الاسماعيلية وان لا يكون بين أيدينا بحث علمي دقيق نزيه عن هذا المذهب الاسماعيلي وسبب وجوده وتاريخ نشأته وما كان له من شكل ظاهر وما انطوى عليه من اعتقاد باطن وما تقلب فيه من الحوار وما اصله من افكار .

وقال : اننا سمعنا بأن في جبال حراز من ارض اليمن فئة تمت بصلة الى فرقة البهرة الموجودة في الهند ، ومذهب النصيرية في الشام وما كان له من ادوار خطيره منها في تاريخ الاسلام في القرون الوسطى والقرن الحديث ، وقس على ذلك الاسماعيلية والبهرة والنصيرية وسائر المذاهب التي تشعبت عن دعوة الفاطميين في صر ، وهناك مذاهب أخرى منتشرة الآن في العالم الاسلامي لها اهلها وأنصارها ولا يمكن التعارف معهم الا بعد معرفتنا أساس عقائدهم كمعرفتهم أساس عقائدنا ، هذه المعرفة منا ومنهم لعقائدنا وعقائدهم تقضى على أوهم كثيرة يظنها عامتنا في عقائدهم وأوهم منها يظنها عامتهم في عقائدنا ، والقضاء على هذه الأوهم خطوة واسعة للتفاهم والتقارب والتعارف .

وقال : ان الثقافة التي يتلقاها ناشئة الاسلام في كل قطر والاتجاه كرى الذى يهد الرأى العام الاسلامي في مختلف الاقطار وما فيها من مواطن الضعف والقوة ، فمعرفة ذلك من أهم صنوف المعرفة التي اخذناها على عاتقنا . وقال انه من اللازم دراسة الضرورات الاقتصادية التى تعمل عليها في العالم الاسلامي ومراقبة الصحف والحوادث واختيار المهم منها وجمعه في ملفات منظمة .

١١ — وواصلت الفتح م ١٢ (١٩٣٨) الحديث عن الرابطة الإسلامية فقالت :

منذ خمسين سنة وأكثر يعمل الدساسون من رجال الاستعمار وأذئابهم في الشرق على تفريق قلوب أبناء الملة الواحدة باسم القومية وعلى تفريق قلوب أبناء القومية الواحدة باسم الأوطان ، وعلى تفريق قلوب أبناء الوطن الواحد باسم أحزابه وباسم طبقاته وباسم عناصره ، فقد ظن المستعمرون وأذئابهم أنهم انتهوا من تمزيق العالم الإسلامي وصار الهندي والفارسي وغيرهما من أبناء الأقطار غير العربية لا يشعرون بشعور أبناء الأقطار العربية ، وصار المصريون يرون جيرانهم شرقا وغربا كأنهم غرباء عنهم وقد دعا مولانا محمد علي إلى الالتئام حول جامعة الاسلام وقال كلمته الخالدة : ان الوطن من الشيطان وبث في نفوس سامعيه من شباب المسلمين أن المسلم أوسع أملا وأبعد مطمحا من أن يعد نفسه جنديا في معسكر محدود بحدود وطنه الأصغر بينما هو يستند إلى معسكر من المشتركين معه في الايمان الديني والاجتماعي لا يقل عدده صوره عن أربعمئة مليون من أهل التضحية والجهاد (الآن ألف مليون) .

١٢ — وفي المجلد ١٢ كتب عبد الرؤوف الاسطوانى عن العلاقة بين الرابطة الإسلامية والرابطة الوطنية وقال ان الهدف هو السعى الحثيث في العصر الحاضر لاضعاف الرابطة الدينية وتفكيك عراها وغلبة الرابطة الوطنية ، والهدف هو التوفيق بين الحركتين وجعل الحركة الوطنية متميزة في الجوهر والأساس مع الحركة الإسلامية وقال : ان الاسلام ينظر إلى الوطنية كعاطفة غريزية ، فالانسان مفطور على حب الأرض وغريزة حب البقاء وغريزة حب الوطن ،

وقال السيد محب الدين الخطيب : نحن المسلمين لا نقول بالقضية الوطنية لأنها نعلی عليها رابطة العقيدة وجامعة الملة عملا بتعاليم ديننا وتقاليدنا وتاريخنا .

١٣ — وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن العروبة والاسلام

ان من لوازم انعاش الاسلام انعاش العروبة وأن بناء الاسلام قام على أساس العربية والعروبة وأن الأمة الاسلامية كانت عزيزة لما كانت وفية للعروبة مؤيدة لها ومدافعة عنها ، وأشار الى قول شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه (اقتضاء الطريق المستقيم) عن مخالفة اهل الجحيم لاعتقاد الخطاب بغير العربية التى هى من شعائر الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ولأهل الدر وللرجل مع صاحبه لأهل السوق وللمراء أو لأهل الديون أو لأهل الفقه فلا ريب ان ذلك مكروه فأنه من التشبيه بالاعاجم وهو مكروه كما تقدم .

لذلك كان المسلمون المستقدمون لما سكنوا أرض الشام وأرض العراق وخراسان وأرض المغرب عودوا أهل هذه البلاد « العربية » حتى غلبت على أهل هذه الامصار مسلميهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قديما ، ثم أنهم تساهلوا فى أمر الله واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب أن ذلك مكروه (أى مكروه شرعا) انتهى كلام ابن تيمية .

١٤ — وتحدث الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان عن الخلافة الاسلامية وقال (انها لازمة لحياتنا فانا ادعو جميع المفكرين من رجال الاسلام الفيوريين الى التذكير بها والتفكير فى وسائل احيائها حتى يتيسر لنا ايجاد رأى عام فى صف الخلافة .

١٥ — وتحدثت الفتح م ١٧ (١٩٤٣) عن الفرعونية فأشارت الى كتاب قناع الفرعونية لأحمد صبرى وقال ان محاولة التوفيق بين الاسلام والفرعونية محاولة باطلة ، ولابد من انتصار الفطرة الاسلامية على الأخطاء المكتسبة وقال : ان فرعون رمز لنوع من الحكومات الاستبدادية انبأته الفرعونية نوع من النظم التى ينهض عليها الحكم الاستبدادى الجائر ، هذا النظام يقترب بما يتصل به من الأوضاع الاجتماعية والصور العقلية التى تبرر الظلم وتستقطب الخنوع وتساعد على الترفيه عن الطبيعة المحدودة الحاكمة التى تستند الى ما تخدعه من أسانيد الحقوق المقدسة ، ولا يجد المصرى المشوق للحياة الصحيحة فى شعار الفرعونية من قوة اندفاع الحرية والمساواة ما يجده المسلم فى كلمة الاسلام .

ودعت الفتح الى ترك أغلال الفرعونية والأشورية والفينيقية المفرمة ليعودوا الى الوحدة من جديد فى ضوء حرية الاسلام .

الباء الخامس

الدعوة الإسلامية

الفصل الأول : الدعوة الإسلامية

الفصل الثاني : دعاة الإسلام

الفصل الأول

الدعوة الإسلامية

حفلت هذه المرحلة بالجماعات الإسلامية المتعددة التي قام بها الغيورون على الإسلام في مواجهة التحديات التي أحاطت به ، وفي مواجهة جمعية الشبان المسيحية العالمية التي توزعت فروعها في عواصم البلاد الإسلامية ، بالإضافة الى الرسائل المختلفة ومعاهددها وما رسمت من مناهج لضرب الإسلام وقررت من كتب تهاجم الإسلام ونبيه ودعوته وكان للسيد محب الدين الخطيب — والشهادة لله — دور خطير في هذه المرحلة فهو الموصوف بأنه أبى الجمعيات الإسلامية وقد كان من وراء انشاء جمعية الشبان المسلمين ، كما أن جمعية الاخوان المسلمين ولدت في أحضان جمعية الشبان كما ولدت جماعة مصر الفتاة ولذلك فقد حفلت الافتح احتفالاً كبيراً بنشاط الجماعات الإسلامية وتوجيهها ورسم المناهج نها ومعارضتها في بعض خططها التي كانت تبدو مغايرة للطريق الصحيح فهو كالديديبان انيقظ ، ولما نمت جمعية الاخوان المسلمين واتسع نطاقها ظل السيد محب الدين الخطيب يوالى البث ويقدم وجهات النظر النافعة ايماناً بمسئوليته عن الدعوة الإسلامية ووجهتها الصحيحة وكان الأستاذ حسن البنا يقبل منه ويحاوره وان ظل هناك غارق واضح بين صاحب القلم المحرر من أى تبعة خاصة بجماعة تثقل الكاهل وتحتاج الى نوع معين من الرعاية والتوجيه وبين صاحب الدعوة المنغمس في المحاذير والتحديات .

وقد كانت هناك جمعيات متعددة تعمل منذ وقت بعيد ، غير أن الظروف المتغيرة والتحديات البديدة فرضت اشاء جمعية كبرى مضم عشرات من العلماء والمفكرين لمواجهة الأخطار وقد أشارت الفتوح الى أن جمعية الشبان المسلمين أنشأت في مواجهة ثلاث تحديات خطيرة :

١ — مواجهة حركة التبشير المسيحي المعاصرة التي كانت تتوقدها الجامعة الأمريكية في القاهرة .

٢ — حركة جريدة السياسة وكتابها : عصابة التغريب والغزو الفكرى (طه حسين وهيكى ومحمود عزمى وعلى عبد الرازق) وغيرهم وظهور كتابى الاسلام وأصول الحكم والشعر الجاهلى .

٣ — الحركة الكمالية التى ألغت النظام الإسلامى فى تركيا والحروف العربية ووجدت من كتاب التغريب فى مصر تأييدا واسعا .

ومن هنا انعقدت الخناصر على انشاء هذه المؤسسة الضخمة لتحقيق عدد من الغايات الإسلامية الكبرى .
— مقاومة التبشير والكشف عن مخططاته وتنوير الأبصار بالنسبة لخطاره .

— الدعوة الى التربية الإسلامية ونقد كل مناهج التعلم .
— دراسة أحوال العالم الإسلامى وخاصة فلسطين والمغرب .
— إبراز المفاهيم الإسلامية ، من شعر رصين وتراث مجيد .
— الرد على دعاة التغريب فى مصر ومواجهة الصحافة العلمانية .
— مواجهة الدعوات الهدامة كالكاديانية والبهائية .

ومن ثم فقد استطاع السيد محب الدين الخطيب جمع عدد من الشباب المسلم من الجامعات للاشتراك فى الجماعة (عبد المنعم خلاف ، عبد السلام هارون ، محمود محمد شاكر ، على الجندى) كما ضمت إليها عددا من كبار الأعلام أمثال (أحمد تيمور باشا ، عبد العزيز جادوى ، محمد الخضر حسين) وأعلنت برنامجها فى احتفال ضخم وكشفت فى الساعات الأولى لانشائها أنها تعمل على حماية الشباب المسلم من أخطار دعوة التبشير والاحاد والإباحة وسجلت الفتح فى المجلد الثانى ص ٤٠٨ هذه الأهداف :

١ — بث الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة .

٢ — السعى لإتارة الأفكار بالمعارف بطريقة تناسب روح العصر .

٣ — العمل لازالة الاختلاف أو الجفاء بين الطوائف والفرق

الإسلامية .

٤- الأخذ من حضارتى الشرق والغرب بمجانيستهما جميعا .

وسرعان ما تقدم السيد مصطفى صادق الرافعى بنشيد الشبان :

رينا اياك ندعو رينا

آتنا النصر الذى وعدتنا

اننا نبغى رضاك اننا

ما ارتضينا غير ما ترضى لنا

وقدم حافظ ابراهيم نشيدا استهله بقوله :

اعيدوا مجدنا دنيا ودنيا

وذودوا عن تراث المسلمين

وقدم احمد محرم نشيده الذى استهله بقوله :

بنى الاسلام اقـداما

كفى دعة واحـبـاما

ولم تلبث جمعية الشبان المسلمين أن نافستها جمعية الهداية الاسلامية وجمعية مكارم الأخلاق وكانت جمعية الاخوان المسلمين فيما بعد قليل عمل لم تلبث أن حقق نجاحا كاسحا بينما ضمرت جمعية الشبان واقتصرت على الالعاب الرياضية .

ولكن هذه المرحلة كانت خصبة فعلا فقد استقبلت عديدا من أعلام الغرب وتحدث على منبرها الكثير من النوابغ أمثال عبد الله كوليام والشاعر محمد اقبال والسيد محمد على واعلان المستشرق فريسيكويابالى اسلامه فى حفل تأسيسها (م ٢ / ٣٧٤) .

- ٢ -

وكانت جمعية الشبان المسيحية قد تحدثت مشاعر المسلمين اذ أخذت تـدوم مفاهيم مسمومة على منبرها وكشفت الأحداث أن هدفها لم يكن تثقيفا أو فكريا وانما كان - كما أوردته الفتاح - هو التبشير المستنير بـجـانـاب الدنية ، وانما فتحت صدرها لقبول الأعضاء من شتى الطوائف والاديان لفاية تبشيرية وأكبر دليل يدل على أنها اجنبية لا وطنية

وأن البريطانيين قابضون على زمام ادارتها ومسالحتها وهم يجمعون لها التبرعات حتى من المسلمين المغفلين الذين لا يعلمون ما يراد بهم وقال : « ان الواجب يدعونا الى تجنيد وتنشيط كل جمعية اسلامية تؤسس في الشرق » .

ومن ذلك ما نشرته الفتح (١٢ يناير ١٩٢٨) من أن جمعية الشبان المسيحية جمعية تبشيرية مسيحية انشئت لاقتناص المسلمين وغير البروتستان من المسيحيين واستمالتهم بالالعب الرياضية وبالمكتبة لئانسوا بهذا النادي ، هذه هي الجمعية التي كان يخطب فيها رئيس تحرير السياسة (محمد حسين هيكل) منذ أيام مع اصراره هو ومحررو جريدته على الا تنشر كلمة واحدة عن جمعية الشبان المسلمين فهم ليسوا دعاة الحاد فقط كما يظنهم الناس بل معضدون أيضا للمسيحية على الاسلام وتقول جمعية الشبان المسيحية في تقريرها انها تسعى جهد طاقتها لاعلان (المجد لله في الاعالى وعلى الارض السلام وبالناس المسرة) ومعنى هذه الآية الانجيلية نشر المسيحية ومقاومة كل دين غيرها وهي تابعة لجمعية الشبان المسيحية الدولية في مدينة نيويورك .

ومن هذا انها استقدمت عددا من التفربيين امثال سلامة موسى للحديث في موضوعات خطيرة حيث تحدث سلامة موسى عن الادب المكتشف حيث هتف بحرية الادب واطلاق العنان ، وجاهر بأن الاخلاق تعتمد العادات وتقوم على التقاليد ، ويؤمن بأن الفرائض النفسية لا تخرج من تلك التقاليد ، فهو يدعو الى أن الادب يكشف المستور ويفضح المكنون ولا يبالي بنتائج الاغراق وعاقبة الاسراف ، وأشار الى سبق امرؤ القيس وابو نواس وصاحب اليتيمة الى الادب المكتشف .

- ٣ -

وقد عرضت الفتح في أكثر من موضع عن مفاهيم الشبان المسلمين حيث تقول في المجلد الثالث :

● بلاد المسلمين وطن كل المسلمين ، وان ما نرى من ميادى يتشبهت بها المسلمون هي ميادى لم تظهر في الوجود الا بعد أن ضُمَّت

الاسلام وضعفت عقائدها وروحنا المحمدية ، ورأى الغرب تأييد ذلك لأنه من مصلحته عدم اتحاد المسلمين .

● تجديد مجد أجدادنا لنكون أقوياء في ديننا وعزائنا فلندافع عن شرفنا وديننا ولنستعد بالقوة البدنية والعلم والمال والصناعات .

● في مواجهة جمعيات التبشير ليكشف عن أنهم مأجورون لمصلحة الاستعمار وتمكين أغلاله من أعناقنا .

وتحدث صاحب الفتح (١٧ نوفمبر ١٩٢٧) فقال ان السعى الى تكوين الشبان المسلمين في مصر وغير مصر هو المثل الأعلى ليني للمستقبل رجالا يجمعون الى العلم استقامة الخلق ، ان الناشئ الذي يخوض غمار هذه الحياة وبين يديه سراج من الهداية انما يخوضها قوى الجأش على الهمة ، هادىء خاطر ثابت النظر ، وأشارت الفتح (مجلد ٧ - ١٩٣٣) الى أن الجمعية أنشأت بهدف العمل على صيانة النفوس والعقائد من العلل والأمراض والأخلاق الاجتماعية والدينية وأن أشد ما يخشى منها خطرا وفتكا ذلك الذى يتعرض له الشباب الناشئون وهم في مرحلة من الحياة يسهل فيها التورط فى الخطأ والانحدار الى طريق الضلال مع الدعوة الى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة لجماعة المسلمين .

- ٤ -

وأولت الفتح اهتماما واسعا للجماعات الاسلامية كلها ودعت الى تعاونها من أجل اضاءة الطريق أمام شبابنا وتسليحهم بالفضيلة ليكونوا رجالا عاملين أقوياء في دينهم وأخلاقهم وأشارت الى جمعية الحضارة الاسلامية التى أنشأها الأستاذ عبد الرحمن الساعاتى (البنا) ومحمد أسعد الحكيم ، فى حارة الروم بالقرية ومهمتها التعاون على تحقيق البقطة الاسلامية والعمل لنصرة الاسلام باظهارها ما أنطوت عليه تعاليمه الراقية ودعوة المسلمين الى التمسك بدينهم والعمل به وحماية الدين من اعتداء المعتدين جهرا وعدوانا .

كما أشارت الى جمعية الهداية الاسلامية (سكة الشابورى) بالحلبيه الجديدة) وجمعية مكارم الأخلاق بسرائى السادات بدرب الجمايز ،

والى نشاط كل منهما ومحاضراتهم الاسبوعية ثم أشارت الى انتقال قيادة جمعية الاخوان من الاسماعيلية الى القاهرة وانضمت اليها جمعية الحضارة ، وقال ان عددا من العاملين مع الأستاذ حسن البنا يتحدثون في المحاضرات : حامد شريت ، حلمى نور الدين ، عبد الرحمن الساعاتى ، أحمد شريت ، محمد جميل العقاد ، محمد ابراهيم البراوى ، عبد اللطيف الشعشاعى .

وقالت ان جمعية نشر الفضائل الاسلامية يتقدمها : على محفوظ ، أحمد صفر ، على رفاعى أما جمعية مكارم الأخلاق : محمود صدقى .

وأشارت الى أعلام مجلة الفتح وجمعية الشبان المسلمين الذين يعملون مع محب الدين الخطيب : شكيب أرسلان ، محمد حسن النجمى ، محمد صادق عرنوس ، مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ، عبد المنعم خلاف ، محمد تقى الدين الهلالى ، محمد الهراوى ، على الجندى .

وأشارت الفتح الى اعطاء الشبان المسلمين أرضا مساحتها ألفى متر (١٥ ألف جنيه) لتقيم عليها ناديا فى القاهرة بشارع الملكة نازلى وأشارت الى أن السيد محب الدين الخطيب الذى كان شرف العمل على تأسيس جمعية الشبان المسلمين .

- ٥ -

وسرعان ما اتسع عمل جمعية الشبان المسلمين وانتشرت فروعها فى حيفا (فلسطين) وفى بومباى بالهند ، كما ظهرت فروع الجماعة الاسلامية فى دمشق : مصطفى حسنى السباعى ، على الطنطاوى كما أشارت الى افتتاح فرع جمعية الشبان المسلمين فى تونس ، وقالت الفتح أن جمعية الشبان فى حيفا تقوم بتنظيم حالة المسلمين وتوجيههم الى فضائل الاسلام حتى يتمكنوا من أن يجعلوها أساس حياتهم وأن يجعلوا كل اعمالهم وأفكارهم قائمة عليها .

وقالت صحف الهند ان جمعية الشبان فى بومباى قد احدثت أثارا طيبة وسرعان ما انتشرت فروع لها فى الهند وقالت صحف الهند : ان عالمتنا

منقسمة فالجامعة الاسلامية تفقد قدرتها لان تعدد المذاهب اضر بوحدةنا ،
وجهلنا بالتعاليم الدينية الصحيحة سبب لنا دمارا اشد وطاة من فعل
الزلازل والظوفان فلا بد للمسلمين في أنحاء المعمورة من أن يكونوا على
اتصال وأن يتبادلوا المودة والاخاء ولا بد من اخلاء عاطفة المحبة نحو
الوطن الاقلى واستبدالها بانماء عاطفة المحبة نحو الوطن العالمى ،
وقالت ان المسيحيين يسعون للبحث عن مثل أعلى يطابق روح العصر
والدين الاسلامى يحت على اتخاذ مثل أعلى لهم ولكنهم لا يعيرون روح
العصر التفاتا ، وان جمعية الشبان المسلمين هى طريق يوصل الى الطريقة
المثلى للحياة .

- ٦ -

وتحدثت الفتح عن الجمعيات الدينية فقالت انها مهما تنوعت فائسها
ترجع الى غرض واحد لا ثانى له هو احياء الدين فى النفوس واعلاء كنية
الله ، فبذلك يتحقق جميع هذه الأغراض متى التزم الناس أوامر دينهم
وتخلقوا به ظاهرا وباطنا .

وقالت الفتح : ان النجاح لا يقاس بكثرة الأعضاء بل يقاس بمقدار
تأصل الروح الدينية فى نفوس الأعضاء وبمقدار تحولهم مما عليه الناس
الى الحالة التى كان عليها السلف الصالح .

- ٧ -

وعاودت الفتح الحديث عن أخطار جمعية الشبان المسيحية .
(١٩٢٢) بعد ظهور حوادث التبشير التى هزت المجتمع قالت ان لجمعية
الشبان المسيحية عشرة آلاف فرع فى جميع أنحاء العالم ، وقد لقيت
تعضيدا من الأمم المسيحية والحكومات المسيحية وبلغ رأس مالها
الى ما يزيد من ٢٢٤ مليوناً من الريالات (٤٥ مليوناً من الجنيهات) .

وتحدثت الفتح عن جمعية الشبان المسيحية فى القدس وقد أفتتحها
اللورد اللبى صاحب الكلمة المعروفة (ها نحن قد عدنا باصلاح الدين)
وبلغت نفقات بنائها ٤٠٠ ألف جنيه (١٩٢٣) فى ابان الأزمة العالمية
الطاحنة ، هذه المظاهرة الدينية الاستعمارية على مسلمى فلسطين .

اذن الفتح صليبي وجمعية الشبان المسيحية تبنت ذلك الفتح وهذا
 تلك السياسة وكلتمك (ان تلك الحملة آخر حملة صليبية) اذن فكل ذلك
 حق ؟ ارسلت كلمتك يومئذ ثم جئت اليوم فزدت تلك الكلمة حرجا وبرزت
 تلك النية وكرا من اوكار التبشير وقالت مجلة الجامعة في يافا ان الاسلام
 دين لا يخاف التبشير بل يجعله تبشيرا به ويرده دعوة له ؟ وان الاسلام
 دين تبنت من وطيس الحبر كما تبنت على صفات النهر .

وقالت الفتح : ان جمعية الشبان المسلمين التي تأسست قبل
 اربع سنوات ؟ انما تأسست بعامل من هذه الحاجات المعنوية لتجديد
 شباب المسلمين ، وقد انتشرت في مصر وفلسطين وشرق الاردن ووصلت
 فروعها الى امريكا الشمالية والجنوبية تحت عنوان الدعوة الى تعارف
 المسلمين وثيق روح الاخاء بينهم .

وقالت الفتح : ان الاسلام هوجم من اعدائه بمقائد باطله في كل زمان
 ومكان ؟ ولكنه اليوم معرض لاغوى هجمات عرفها التاريخ لاننا مضطرون
 الى تعليم اولادنا واكثر مصانع التعلم والتصنيف اما ان تكون مؤسسة
 بايدي جماعات من وظيفتهم محاربة الهداية الحميدة او انها مبثوث فيها
 من يعلمون ويثقفون ممن عاهدوا انفسهم على محاربة هذه الهداية .

ولا نستطيع ان ننسى جيلا جديدا نطمئن الى كفايته للنهوض بحاجة
 المسلمين المادية والروحية ما لم نقيم بعمل مزدوج لا مناص من وقف جانب
 كبير من وقتنا عليه فاحد شقى هذا العمل مقاومة دعايات الاحاد في داخل
 المدارس الموجودة الآن ، وفي عالم الطباعة والنشر والثاني ايجاد مدارس
 جديدة تكون مستوفية الشروط من وجهة نظر الاسلام ، وعلى وسائل
 النشر الاسلامية السير في طريق الرقى حتى تتمكن من اظهار محاسن
 الاسلام للماضي وعرض حقائقه بالاساليب المحبوبة لدى الجماهير .

اولت الفتح اهتماما واسعا ومتصلا بجماعة الاخوان المسلمين
 التي نشأت بعد عام واحد والتي اتسع نطاقها بعد انتقال الاستاذ حسن
 البنا من الاسماعيلية الى القاهرة حيث تم تحول جمعية الحضارة الاسلامية

واندماجها في جماعة الاخوان وقد تم ١٩٣١ اتحاد جمعية الحضارة مع جمعيات الاخوان المسلمين بالاسماعيلية وشبرا خيت والمحمودية وترتب على ذلك أن تختار الاسم نفسه وهي جمعية الاخوان المسلمين بالقاهرة وترى الجمعية أن انضمامها هذا إشارة الى الوحدة الاسلامية التي هي الطريق العملى لاعزاز الاسلام ورفع مناره (سوق السلاح رقم ٦٢ - يوليو ١٩٣١) .

واشارت الفتح الى ان جمعية الاخوان المسلمين نقلت من حارة عمارة الشماشرجى (أبريل ١٩٣٣) الى منزل ٢٤ بعطفة نافع بحارة عبد الله بالسروجية وانها بدأت في اصدار صحيفتها الاسبوعية بالمطبعة السلفية بباب الخلق وسيصدر اول عدد قريبا (نائب القاهرة : عبد الرحمن احمد الساعاتى) .

ولم تلبث الفتح أن نشرت بصدور الصحيفة :

أصدرت جمعية الاخوان المسلمين صحيفة اسبوعية لتكون لسان حالها ولتقوم بقسطها في خدمة الاسلام والهيئات العاملة على رفعة الاسلام واعادة مجده (جريدة اسلامية جامعة أبرز اقسامها القسم الدينى الذى يحرره مرشد الجمعية العام الصديق المجاهد الأستاذ حسن البنا وسيتناول التفسير والعقائد والفقه والتصوف) .

وقالت الفتح : والأستاذ البنا من صفوة الداعين الى الله بحكمة وبصيرة ، وهو روح هذه المجلة وعمادها ، كما انه روح جمعية الاخوان المسلمين وعمادها ورئيس تحرير المجلة هو فضيلة الشيخ طنطاوى جوهرى وادارتها في دار المطبعة السلفية (التى يديرها السيد محب الدين الخطيب) .

وقد صدرت المجلة صفر ١٣٥٢ (١٩٣٣) تحت عنوان (جريدة الاخوان المسلمين) ونقشت على صدرها ثلاثة أسماء (طنطاوى جوهرى - محب الدين الخطيب - حسن البنا) .

وقد صدرت بعد سبع سنوات من صدور الفتح التى صدرت عام ١٩٢٦ وكان الأستاذ حسن البنا قد بدأ كتاباته الاسلامية في جريدة الفتح منذ اواخر السنة الاولى للفتح تحت عنوان (الدعوة الى الله)

وواصل ذلك خلال سنوات طويلة ومما نشره في المجلد السادس ص ٧٣
من الفتح ما كتبه تحت عنوان :

(واجب العالم الاسلامى ازاء ما نزل به) .

قال : هناك وسائل نستطيعها اجدى من الاحتجاج وابلغ اثرا :

الوسيلة الاولى : ضم الصفوف وتوحيد القوى .

الوسيلة الثانية : مقاطعة كل ما هو غير شرعى من العادات

والتقاليد .

الوسيلة الثالثة : ان نجاهد انفسنا قليلا ونحكمها ونردها الى العقل

والتبصر .

الوسيلة الرابعة : ان نذكر هذه النكبات دائما وان نتطوها على

انفسنا صباحا ومساء حتى ينشأ شبابنا وهم على بينة من امر اعدائهم

فلا يخدعون كما خدعنا ، وان علينا ان ننظر فى احدى الوسائل لتخريج

ابنائنا مشبعين بالروح الدينية فان نظم التعليم عندنا للأسف

لا تسمح بذلك وهى تقربنا من الانكار الاوربية وتقتل فى نفوس الناشئة

كل شعور اسلامى او قومى شريف .

الوسيلة الخامسة : تجديد النفوس وتطهير الارواح وتقوية العقيلة

حتى تمتلئ النفوس بالامل والايمان وهى تندفع الى العمل بقوة وثبات

كما كان اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقال الاستاذ حسن البنا : من الاحكام الشرعية ان القنوت سنة

فى كل الصلوات بعد الركوع الاخير اذا نزلت نازلة بالمسلمين ، ويلوح لى

بجواز تطبيق هذا الحكم فى كل المساجد الاسلامية وفى كل الصلوات .

وتحدث السيد محب الدين الخطيب فى المجلد السابع (١٣٥١ هـ —

١٩٣٤ م) فقال ان منشئ الفتح الذى كان له شرف العمل على تأسيس

الشبان المسلمين رأى فريق من خيرة شبان المسلمين فى القاهرة ان الحاجة

الى صياغة النفوس والعقائد من العلل والامراض الاخلاقية والاجتماعية

والدينية أصبحت ماسة وأن أشد ما يخشى منه خطرا وفتكا ذلك الذى يتعرض له الشبان الناشئون وهم فى مرحلة من الحياة يسهل فيها التورط فى الفساد والانحدار الى طريق الضلال .

وقال السيد محب الدين الخطيب :

ان فكرة الشبان فكرة سامية ترمى الى مقاصد ترتبط بحياة الهداية المحمدية كما ترتبط بنهضة الشعوب الاسلامية ، ومن المقاصد التى أسست جمعية الشبان لتحقيقها أن تدرس هذه الجمعية الحركة الفكرية فى ديار الاسلام وأن تبحث عن مصادر هذه الحركة الفكرية واتجاهها وتنتظر فيما إذا كان ذلك موافقا لحاجة المسلمين الحقيقية أم لا ولا شك ان الحركة الفكرية الحاضرة فيها النافع وفيها الضار فكيف يمكن المسلمين أن يسبروا مع هذه الحركة الفكرية بطمأنينة وارتياح وليس فيهم من ارتاد لهم الطريق ولا من قام بتحليل هذا الدواء الذى يراد منهم أن يشربوه ، ومن أوى من جمعية الشبان المسلمين بذلك الارتياح وهذا التحليل ومن المقاصد درس اخلاق الطبقات الاسلامية والبحث عن اسباب الضعف الاولى ودرجة ابتعاد المسلمين عن هداية دينهم .

— ١٠ —

وفى المجلد التاسع من الفتح (١٣٥٣) تحدثت الفتحة عن تشكيل جمعية الشبان المسلمين ومؤسسها : محب الدين الخطيب ، أحمد تيمور ، محمد الخضر حسن ، محمود محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، محمد محمود الحضرى ، عبد الفتاح كيرشاه ، كمال اللبان ، محمد القاضى ، محمد محجوب ، مصطفى محمود القاضى ، زكى القاضى ، عبد المنعم خلاف ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، توفيق أحمد ، عبد العزيز جاویش ، محمد الهياوى وان الاجتماع عقد برئاسة تيمور باشا عام ١٣٤٦ .

واختير عبد الحميد سعد رئيسا ثم انضم الى الجماعة :

الشيخ أحمد ابراهيم ، محمد أحمد الغمراوى ، يحيى الدرديرى ، على مظهر ، محمود على الفضلى ، على شوقى .

وقالت انه في هذا العام ١٣٥٣ قد وضع الحجر الاساسى لبناء الجمعية ، وكانت دار المطبعة السلفية (التى انشأها السيد محب الدين الخطيب) نبع القلوب الصادقة وفيها أيضا انشأت جمعية التعارف الاسلامى (محمود سالم) .

- ١١ -

واشارت الفتح الى المستشرق الالماني (كمفاير) الذى كتب عن جمعية الشبان المسلمين : هذا هو الصراط المستقيم والاساس الحقيقى لنهضة الأمة ، اغراض الجمعية مطابقة لحقائق جوهرية خالدة لها التأثير الحاسم فى تطور الأمة ورقبها واذا قيل ان الغلبة كانت ولم تزل للقوة فى كل عصر ومصر فاقول ان للقوة المادية حدا لا يتجاوزه وتعقبها قوة أخرى هي القوة الروحية التى مصدرها وحى الله عز وجل .

- ١٢ -

وتحدثت الفتح عن انشاء جمعية الشبان المسلمين فى العالم الاسلامى وركزت على جمعية الشبان المسلمين فى فلسطين وفى العراق (من بغداد الى البصرة) وفى الشام وتونس والهند وأمريكا فى ثلاث سنوات فقط .

واشارت الفتح الى جماعة شباب محمد فى بلاد الشام (فبراير ١٩٣٩ - الحجة ١٤٥٧) واشارت الى دار الأرقم فى حلب ، وجمعية الشبان المسلمين فى دمشق ، وجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية فى بيروت وجمعيات عديدة فى القدس ولندن وباريس كلها تنضوى تحت رابطة شباب محمد (بعد عودته من مصر ١٩٣٩) .

وقال ان الاستاذين مصطفى السباعى وعمر بهاء الاميرى (بعد عودته من باريس) ومعهم مصطفى الزرقا ، وعبد الرؤوف الاسطوانى ، وعبد الوهاب الأزرق وصلاح الدين المدرس ، وجمال العشى ، وعزت المرادى ، واسماعيل المرادى ، ووعبد الفتاح الحمصى ، وصدر حجار ، وعبد الوهاب النوتجى ، وعبد القادر السيسى وقد تقرر تنظيم الشباب المسلم تنظيميا ثقافيا وعسكريا وتوحيد جهود الشباب لاسعاف فلسطين والمكافحة عن دين الله وخلق الاسلام الذى شوهته حروف الزمان ليثبوا

في الأمة روح اليقظة والحمية والعزة التي شهرتها الدنيا في رجال السلف الصالح .

- ١٣ -

وتحدثت الفتح عن النهضة الاسلامية في الهند في جاوة وجاكارنا . فيقول : ان الجمعية المحمدية في جو جاكارنا ، تأسست المحمدية قبل ثلاثين سنة (أحمد دحلان) ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ لنشر التعاليم الاسلامية والعمل على ايجاد حياة اسلامية ثلاث مبادئ الاسلام وكرامة أهله (٢٥٠ ألف عضو) ، ١١٧٤ مدرسة ، ٣٨٤ مسجد ، ١٤٣ مكتبة ، ١٥ مستشفى ، ٥٥١٦ مبشر ومبشرات ٢١١٤ .

ويقول الفتح (م ١٩٣٢/٦) الجمعية المحمدية مجدة كل الجد في نشر مدارسها ولا تعلم فيها الا بالهولندية والاحرف اللاتينية ، في مواجهة مدارس النصر المملوءة من الجاويين والمدارس العليا الجاوية ، وأشارت الى أن دعاة القاديانية في جحقا وغيرهم لهم تأثير في ابدال الأحكام الشرعية للمواريث والنكاح والطلاق وأشار الى نحلة الصوفية البوذية الذين يعبدون رجلا هنديا (كرشنا موري) بمنزلة المسيح عندهم .

وتحدثت عن أن مواليد العرب يصرون على تعليم أولادهم الهولندية ، والوطنيون الذين لا دين لهم مسالمون لكل الأديان الا الاسلام فهم حرب عليه يكرهونه اشد الكره .

وقال ان جاوة فيها الآن جمعية الشبان المسلمين الى جانب شركة اسلام في مواجهة الاحمدية القاديانية .

وتحدثت الفتح ان جمعية اسلامية اسمها انحين حماية اسلام قامت في شرق افريقيا (أحمد الحداد الكوكبي) في كينيا واوغندا وتنجانيقا وقد اقامت مدارس اسلامية .

اما في جنوب افريقيا فقد قامت مساجد ومدارس في الكاب والناتال وان هناك مائة ألف مسلم بعضهم هندي والبعض الآخر اندونيسي .

ولعل الفتح كانت توجه نظر جمعية الشبان المسلمين الى القيام بدور في هذه المناطق .

وعادت الفتح في عام ١٩٣٦ فقدمت ثبنا بالجمعيات الاسلامية في مصر :

الشبان المسلمين : دكتور يحيى احمد الدرديرى .

التعارف الاسلامى : محب الدين الخطيب .

الاخوان المسلمين : حسن البنا .

جمعية الهداية الاسلامية : عبد الحميد السيد .

انصار الايمان الاسلامية : خضر مصطفى بدر .

المسلم الفاضل : عبد المنعم امين .

مكارم الاخلاق الاسلامية :

جمعية الجهاد الاسلامى : احمد ابراهيم السراوى .

وقد قدمت هذه الجماعات دراسة لفتت فيها الانتظار الى الانتذار

المخيف في الاخلاق ودعت بعض الصحف أن تكف عن نشر الفصول والصور
ما يدخل في باب الادب المكشوف والفن .

ودعت الجماعات الاسلامية الى اتخاذ الرقابة على افلام السينما

فتمنع بقدر الامكان من المشاهد الغرامية التى تسوء الآباء أن تقع انتظار

ابنائهم وبناتهم عليها وطالب الاذاعة اللاسلكية بتنقية برامجها من وسائل

تهيج الشهوات والالفاظ المقذعة والعبارات النابية التى تلتقى في الحفلات .

وطالبت باغلاق الحمامات البحرية وغير البحرية التى يتاح فيها

الدخول للجنسين .

وتحدثت الفتح في المجلد ١٢ (١٩٣٦) ص ٦٦٨ عن انشاء جمعية

شباب محمد في باريس ، شكلها محمد المبارك وعمر بهاء الاميرى (نوفمبر

١٩٣٦) وهما من دمشق وحلب قالت :

ان الاسلام قد أصبح اليوم اوسع من أن يكون ديناً يعتمد به الناس

يدينون به وانما هو مؤسسة عالمية كبرى ، ودعامة شرعية متينة التفتت

وستلقت حولها أهم كثيرة على اختلاف اجناسها بل وعلى اختلاف ادبياتها .

وللإسلام صفحة يجمع عليها المسلم وغير المسلم ممن يمتون بسبب الى تاريخه وماضيه في الشرق الاسلامي والعرب على الحصول مسلميهم ونصرانيهم يرون في هذا التاريخ الحافل مجدا موثلا ومصدرا يستلهمون منه مثلا عليا تحفظ ببناءهم وكيانهم الخاص .

هذا وان العالم الذي يحتفظ اليوم بنزعاته المادية المختلفة وثوراته القومية بما فيه من تصارع قوى بين الفاشية والاشتراكية وتذاور شديد بين البشرية في جميع انحاء الارض لفي حاجة شديدة الى نظرة انسانية عامة لم يجدها في الشيوعية واذاعاتها ، ولا في الاشتراكية بل الفاشية ولا في نصوص الفلاسفة المحدثين ، فلم له يجد في الاسلام هذه النظرة والعاطفة التي ينشدها وان من اطلع على الحركات العالمية في السنوات الاخيرة في الشرق والغرب ايقن ان المستقبل على عبوسه خصب بالآمال اكثر مما يظن الظاتون .

يا شباب محمد ويا جماعة دار الأرقم ليكن ألكم بالله قويا فما هو بخاذلكم أبدا .

ولنذكر ما يؤيد أن أوربا أخذت تقر بمزايا المدنية الإسلامية واحدة فواحدة بعد أن جحدتها قرونا طوالا ، ذلك أن المؤتمر العالمي للتشريع الذي عقد في لاهاي قرر أن التشريع الإسلامي صالح لأن يعد مصدرا من مصادر التشريع الحديث (١٩٣٧) .

وكتبت الفتاح عن طه حسين ومعارضته نهضة الإسلام في الجامعة (م ١١ - الفتاح ١٩٣٧) حيث عقدت فصلا عن الإسلام في الجامعة فقالت :

الحديث عن شباب الجامعة المسلم ظاهرة عملية بذت لنا من بعض طلبة الجامعة المصرية منذ نحو سنتين اشترك هؤلاء في جمعية الشبان المسلمين ، وأن عدده هؤلاء الآن أكثر من كانوا قبل عشر سنوات ، ان رابطة الوفاء للإسلام مهما اختلفت الكلمات أو الجماعات الإسلامية

المتعددة ، غرابطة الفكر يجب أن ينشأ عنها تعاون بين المرتبطين بها
نظر اثاره في استمالة اخوانهم الذين لا يزالون خالية اذهانهم من حقائق
الاسلام فيعرفوهم بها ويقفون عليها ، ومن ذلك مذكرتهم بجعل التعليم
الدينى من مناهج الدراسة في جميع الكليات الجامعية ، وتوحيد زى الطلاب
والطالبات ، وتحديد دراسة خاصة للبنات في كلية الآداب ، وبناء المساجد
في كليات الجامعة وحركة فصل الجنسين .

ان هناك { آلاف من طلبة الجامعة يطلبون تعميم الثقافة الاسلامية
وفصل الجنسين .

وأشارت الفتح الى ظاهرات ثلاث لليقظة الاسلامية :

اولا : ظهور صحف اسلامية بعد الفتح في مصر والشام والعراق
وتونس وغيرها .

ثانيا : بدأ الحديث عن الشريعة الاسلامية واتسع بما أزعج جريدة
السياسة الأسبوعية مناقضة حد السرقة وحد الزنا وقد رد عليها الشبح
محمد الخضر حسين (الفتح ١١/١٩٣٧) .

ثالثا : اهمام الفتح الواسع بقضايا العالم الاسلامى أساسا
وقضية فلسطين تأخذ مكانها في قوة خلال أعوام (١٩٣٥ — ١٩٣٧)
مع قضايا الحجاز واليمن والجزائر .

نقول الفتح : وقد ساعنا ما قاله طه حسين بجريدة المصرى وهو يعبر
عن رايه الشخصى ويعطن تمسكنا بالحق وتضامننا مع الأزهر الشريف
من أن الجامعتين المصرية والأزهرية يطلبون بتعلم الدين الاسلامى
بإنجامة والمدارس الثانوية وفصل الطلبة عن الطالبات ويعلمون أن الدكتور
طه حسين لا يمثل الجامعة المصرية فيها بدا من آراء وتهجم على اخوانهم
طلبة الجامعة الأزهرية فليرح الأستاذ طه نفسه وليعلم أن قوة الشباب
لا تهزها تلك الأساليب الأجنبية الدخيلة .

قال طه حسين : انا لا أعلم في كتاب الله ولا في سنة رسوله نصا
يحرّم اجتماع الفتیان والفتيات حول أستاذ يعلمهم العلم والأدب والفن . .

واذا لم يعرف الدكتور ذلك النص فهل معناه أنه غير موجود ، وهل يلزم من عدم معرفة الدليل على شيء عدم وجوده ، ومن قال ان الدكتور طه عاتق من علماء الدين أو فقيه من فقهاء المسلمين حتى يقام لرأيه وزن في الشئون الدينية ، وبعد فنحن نتولى تعريف الدكتور طه ما جهله حتى يعلم أنه تطفل وتدخل فيها لا يحسن الكلام فيه (ص ٩٩٦ م ١١) .

كما أشارت الفتح الى اعتراض توفيق الحكيم على دعوة أسلمة الجامعة (المصرى ٣ محرم ١٣٥٦) وقد رد عليه السيد محب الدين الخطيب (٩٩٤ م ١١ الفتح) قال : الجيل القائم الآن في مصر والأجيال التي ستخلفه حلقات من سلسلة التاريخ الاسلامى وهى لا تكون كذلك عن جدارة واستحقاق الا اذا اعترفت الجامعة المصرية بأنها الهيكل العلمى والثقافى للاسلام والعربية وأن من واجبها للاسلام الذى هو دين المصريين والعربية التى هى لغة المصريين ان تحل لواء محاسنها وأمجادها كما تحمل لواء العلم المجرد ، وانعتل الحر والفكر المنيد ، وكما أن الاسلام لا يقف في طريق العلم في مصر ولا في غير مصر فيجب على هياكل العلم في مصر وفي غير مصر أن لا تقف في طريق الاسلام .

وأشارت الفتح الى أنه قد أقيمت مناظرة عن تعليم الفتاة تعليما جامعيا وكتبت السيدة لبيبة أحمد في هذا الموضوع ، وكذلك عزيزة عباس عصور وأشرف على ذلك الدكتور عبد الحميد سعيد .

- ١٧ -

وأشارت الفتح (في المجلد ١٢ - ١٩٣٨) الى أن طلبية الاخوان المسلمين في الجامعة يطالبون بأن يكون منهاج الاصلاح الذى يوجه النهضة قائما على أساس اسلامية (٤ آلاف) الجامعة ودار العلوم والازهر ومما جاء في مشروعهم أنهم يعارضون حصر الفكرة الاسلامية في حدود الواجبات الروحية والعبادية وأن ذلك امر يتنافى مع طبيعة الاسلام :

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) فقاعدة الاسلام أن يعتنى المسلم بكل شئون بلده .

وان هناك هيئة موحدة لها منهاج اصلاح اسلامى يتناول كل شئون

النهضة ويتوافر على وضعه وانفاذه جميع المواقف والقوى ، لما ثبت من أضرار النظام الحزبي وفشله (واعتصموا) وانه قد وضع منهاج للإصلاح الذي يوجه النهضة على أساس يؤدي الى التخلص بالتدريج من الصبغة الغربية وقيود التقليد التي تصنع الحياة المصرية وتعود هذه الحياة الى الأصول القومية الاسلامية في التشريع والعادات والثقافة الاجتماعية والاقتصادية .

(يا ايها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم بعد ايمانكم كافرين) وليس معنى الرجوع الى المنهج الاسلامي نقض الاتفاقيات الدولية ولا العدوان على الأقليات المواطنة والاجنبية ، ولا الاخلال بنظام الحكم النيابي ولا احياء مظاهر رجعية لا تتفق مع المدنية الصحيحة فان الاسلام خير كله وقد وضع لكل ذلك أفضل النظم وأعدلها (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

والعمل على توثيق الروابط بين مصر والأقطار الاسلامية العربية تحقيقا للأخوة المنشودة تمهيدا لاسترجاع الخلافة الضائعة (انما المؤمنون اخوة) .

- ١٨ -

وكتب السية محمد الخضر حسين رئيس جمعية الهداية الاسلامية بحثا ضافيا عن مهمة الجمعيات الاسلامية فقال : عقب الحرب السابقة ظهرت حركات وطنية ودعايات قومية وقد يكون فيها خير ولكنها لم تقف عند حد الاعتدال وأخذت تنظر الى الرابطة الاسلامية بعين الاستخفاف بل مدت يدها الى تمزيق أوصالها ونالت منها شيئا كثيرا ووجد الملاحدة والاباحيون في هذه الدعايات مرتعا فأخذوا ينادون بازالة الفوارق بين جماعات الشعب ويريدون بذلك أن تهمل الجماعة أمر دينها وتنكث يدها من شريعتها ، في تلك الايام ظهرت كتب جاهر مؤلفوها بالطعن في الدين ووجدوا من بعض ضعفاء الايمان القابضين على طرف من زمام الأمور مناصرة ومودة ووقعت الأمة يومئذ في دهشة وتخيل أولئك الزائفون أن المسلمين انسلخوا من ايمانهم وأن القرآن المجيد أصبح مودعا في الخزائن ليكثر من الآثار العنيفة ..

ولما أسرف هؤلاء في الهجوم على الدين الحق وحاربوه في خطبة
مكشوفة أخذ الشعور الديني يهتم وينمو في نفوس الخاصة والعامة
من المسلمين حتى انتقد في نفوس شباب موفقين وقام بعض دعاة الإصلاح
يفكرون في وسائل يدافعون بها عن الحق ويردون بها هؤلاء الجاحدين
على أعقابهم فسعوا الى تأليف جمعيات واصدار مجلات ، وكانت في مقدمة
هذه الجمعيات والمجلات جمعية الهداية الاسلامية ومجلتها فخطة جمعيتنا
ومجلتنا الجهاد في اعلاء كلمة الحق والرد على هؤلاء المنكرين على طريقتنا
البحث وقوانين المنطق الصحيح ، وتمهيد الاخلاق وترقية اللغة العربية .

الفصل الثانى

دعاة الاسلام

- ١ -

كان من اكبر اعمال مجلة الفتح هى تربية جيل من دعاة الاسلام وكتابه فى مختلف انحاء العالم الاسلامى وليس البلاد العربية وحدها ، فظهر كتاب مسلمون يتحدثون عن القضايا الاسلامية فى الهند وجاوة وبلاد تركستان ونجارى .

وظهرت أسماء عبد الرشيد ابراهيم (نجارى) وعبد العليم الصديقى (الهند) وعبد الله بن نوح (أندونيسيا) ومن الغرب واصل الكتاب الأمير شبيب ارسلان والدكتور زكى على ، ومصطفى صبرى شيخ الاسلام فى تركيا وسليمان الندوى ومسعود غانم الندوى ومحمد تقى الدين الهلالى (المغربى الأصل) من بحر الهند ومن باريس عمر الأميرى وأحمد بلانفريج ومن لندن عمر الدسوقي ، أما فى البلاد العربية فظهرت أسماء مصطفى انسباعى (دمشق) وعجاج نور أحمد (بيروت) دكتور زكى على (جنيف) وبهجت الأثرى (العراق) ومحمد النيفر فى تونس ، أما من مصر فقد خدمت الكثيرين فى مقدمتهم عبد العزيز جاویش وحسين والى ومحمد سلبان ومحمد أحمد الغمراوى ومحمد الهياوى .

وقد احتلت الفتح بكتابات الطلائع من الشباب المسلم المثقف ووجهتهم توجيها ناعما ودعمتهم الى توسيع دائرة علمهم وحاول أن يحقق عن طريق كتاباتهم رسم صورة واقعية للمجتمعات الاسلامية وللتطورات انى أحدثتها حركة اليقظة الاسلامية وبذلك قدم لها وثائق ضخمة عديدة فى جميع شئون البلاد الاسلامية .

وقد وضع السيد محب الدين الخطيب نفسه ومجلته (الفتح) فى موضعها الحقيقى كحلقة تابعة للمنار والدعوة الى الإصلاح التى حمل لواءها السيد جمال الدين الأنفغانى ومحمد عبده وكان هو مؤرخها والسائر

بها الى غاياتها حتى تسلم الأمانة الاخوان المسلمون بقيادة الاستاذ حسن البنا وكان للسيد محب الدين الخطيب دور في هذه الخطوة فان الاستاذ البنا بدأ كتاباته عن (الدعوة الى الله) لأول مرة في مجلة الفتح .

وظلت الفتح تتابع الدعوة الاسلامية عاما بعد عام تنصح وتوجه وتقدم الخبرة والتجربة . وقد نوه السيد محب الدين الخطيب بحزب الإصلاح الاسلامى الذى أسسه الشيخ محمد عبده ونوه به السيد رشيد رضا صاحب المنار في مناسبات كثيرة وقال : ان كثيرين أشاروا الى أنهم تتلمذوا على الأفغانى وعبده وهم منتشرون في البلدان الاسلامية ، وكان السيد رشيد يرغب في أن يدعوهم الى مؤتمر عام لجعل لصوتهم قوة تقف في وجه المستعمرين وتابعيهم والملاحدة وأعاونهم .

أولا - الشيخ محمد عبده :

وقد تحدث السيد محب الدين الخطيب عن مفهوم الاسلام عند الشيخ محمد عبده (م ١٠/٨٢) قال : كان أعظم ما يباهى به الشيخ محمد عبده من عظمة الاسلام وان اختص الله به هذا الدين من سلطان وانه ان كانت المسيحية دينا فالاسلام دين وشرع واذا كانت المسيحية تعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله فالاسلام (قد وضع حدودا ورسم حقوقا ولا تكمل الحكمة من تشريع الأحكام الا اذا وجدت قوة لأقامة الحدود وتنفيذ حكم القضاى بالحق وصوت نظام الجماعة وتلك القوة لا يجوز أن تكون فوضى في عدد كثير فلا بد أن يكون في واحد وهو السلطان او الخليفة وهو مطاع مادام على المحبة ونهج الكتاب والسنة فاذا فارق الكتاب والسنة في عمله وجب عليهم أن يستبدلوا به غيره ما لم يكن في استبداله مفسدة تعوق المصلحة فيه) من كتاب الاسلام والنصرانية .

ولما ولى القضاء الاهلى كان يأبى أن ينظر في قضية يخالف فيها حكم القانون حكم الشرع وخاصة قضايا الدعارة (وقد أشار الى ذلك ابراهيم الهلباوى في خطابه في دار الشبان) ووافقته وزارة الحقتانية على صرف هذه القضايا من دائرته الى دوائر أخرى وكانت أحكام المحاكم الشرعية تلقى في التنفيذ عقبات من جهة الادارة حتى اذا تولى الشيخ الافتاء بذل كل ما يملك من نفوذ وحجة ليتدارك هذا النقص العيب ، فالشيخ محمد عبده كان يرى ان من عظمة الاسلام كونه دين سلطان وحكم وقد دافع عن ذلك بلسانه وقلبه ، أما ما يتظاهر به الذين لا يقولون بأن الاسلام دين حكم

من اشادة بالشيخ محمد عبده فهو اما ليستردوا به أو لانهم يرون ما كان يدعو اليه من اصلاح جهد لما يريدون بعد ذلك من خروج عن الدائرة .

إذا ذكرت عندهم معجزه من معجزات الأنبياء تراهم حريصين على تأويلها وصرفها عن ظاهرها ولو أن الشيخ محمد عبده لا يزال بين ظهرانيها لنبذوه بالرجعية والجمود لأنه يعتقد أن المؤمن لا يكون مؤمناً إلا إذا آمن بأن الأنبياء مؤيدون من العناية الإلهية بما لا يعهد للعقول ولا للاستطلاعية هو المعجزة الدالة على صدق النبي في دعواه ويسمون هذه المحاولة (اصلاحاً اسلامياً) وهو يخالف الإصلاح الاسلامي الذين يدعو اليه ويحرض عليه .

ويرد السيد محب الدين الخطيب على أمرين :

الأول : مسألة معجزات الأنبياء التي تشعر بخرق العادة .

الثاني : ما تسلط على عقولهم من الاقتناع بأن سبب تأخر المسلمين جميعهم بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية على حد تعبير التفاتاني ، وراحوا يدعون الى اسلام جديد غير الاسلام الذي كان يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المجاهدون الأبرار وقوام هذا الاسلام الجديد أنه دين عقيدة وعبادة وأنه ليس دين سيادة وحكم وليس محاولة يحاولون أن يلبسوا الاسلام غير لباسه (م ١٠ الفتح ١٩٣٥) .

ثانياً - السيد محمد رشيد رضا :

وقد أولى السيد محب الدين الخطيب اهتمامه وتقديره برائد الصحابة الاسلامية السيد محمد رشيد رضا فتحدث عن وفاته في المجلد العاشر قال :
آمنا أن أعمالنا تموت بموت مؤسسها فالمؤيد مات بموت على يوسف واللواء مات بموت مصطفى كامل ومحمد فريد والأخبار ماتت بموت أمين الرفاعي ، والأعمال التي أسسها السيد رشيد ولاسيما اكمال التفسير الذي أصدر منه اثنتي عشر جزءاً وشرع في جزئه الثالث عشر ، وما اظن أن مسلماً خدم الاسلام في هذا العصر بمثل ما خدمه السيد رشيد رضا بهذا التفسير العظيم لو أن الرجل كفى ارادة أعماله كلها وانقطع للتأليف والتدوين وكان في أمة تعرف كيف تستفيد من رجالها في حياتهم لكان أعظم

انتاجا . كان الناس اذا ارادوا ان يمدحوا السيد رشيد قالوا انه تلميذ الشيخ محمد عبده وقد سار على طريقة تفسيره وأنا أقول ان السيد رشيد ساعده الوقت على التوسع في العلم حتى تجاوز فيه مرتبة الشيخ محمد عبده ولاسيما في الوقوف على متون السنة ومذاهب الصحابة والتابعين وكبار الأئمة في كل ما تعرض صاحب المنار للكتابة عنه سواء في مجلته أو في تفسيره أو في سائر مؤلفاته ، وقد استفاد ذلك من كتب لم يتسع وقت الشيخ محمد عبده للاشتغال بها وفي مقدمتها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن كثير وأضربهم وقد خالف الشيخ رشيد شيخه في مسائل رآه فيها على غير الصواب فكان تعصيده للحق أقوى من تعصيده للصحة والمحبة ، وكان يرى أن موضع العقيدة هو التثقيف والتربية واعداد الرجال للعمل والألفاظ فبهج زمنا في الدعوة الى تأسيس مدرسة يخرج منها الدعاة المرشدون .

وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن دعوه السيد رشيد رضا (م ١١ ص ٩٠٧) تحت عنوان (الجامعة الاسلامية التي كان رشيد رضا من دعائها) فقال :

وقف حياته على تحرى معرفة ما جاء به هادينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم طالبا ذلك من ينابيعه الاولى في صفائها وبهائها ، ومحاوла أن يفهمه بأساليب الصدر الاول من الصحابة والتابعين والأئمة الأكرمين مستقصيا ما صح عنهم بالنقل الثابت عن الصادقين التقاة ، وقد اطمأن على طول اشتغاله بالعلم عشرات السنين الى أن الاسلام دين القوة وأن حقائقه لا تصطدم بشيء من حقائق الكون ، فهو يتحرى الاسلام الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويحرص على فهمه كما كان يفهمه أهله الأولون ، وقد نشر بهذه الطريقة نصف كتاب الله عز وجل .

المزية الثانية : التى انفرد بها عن أكثر المشتغلين بالفتنة وعلوم الدين هو أنه قام بتحصيل العلم للعلم لا لمناصب الدنيا التى يتزاحم العلماء عليها ويتقربون الى أهل الدنيا للتقدم فيها . لم يامل أن يكون له منصب رسمى في القضاء أو الافتاء . ان الموازين التى تزن بها الأمور هى موازين الدين والعلم والحق والأحكام التى يصدرها على الحوادث مجردة في أكثر الأحيان

من التأثير بميول الذين في أيديهم مقاليد الرياسات ، أقول هذا ولا أدعى العصمة للسيد رشيد فقد كان بشرا كسائر البشر .

ثالثا — الأمير شكيب أرسلان :

وقد أولى الأمير شكيب أرسلان المهاجر في أوربا (جنيف) مجلة الفتح بقدر وافر من الدراسات العميقة لعدد من قضايا الاسلام .

يقول في م ٤ (أبرابر ١٩٣٠ — رمضان ١٣٤٨) :

وحقيقة الأمر أنهم يعرفوننى عدوا للاستعمار الأوربي أقاتله بعلمى منذ أمسكت القلم ، أى منذ ٤٥ سنة ، وإنى كنت للانجليز عدوا في الحرب الكبرى بالقلم والسيف وجئت ومعى مائة وعشرون مقاتلا من جماعتى الى قلعة النخل يوم حرب التربة ويحسون على هذه وغيرها ويحققون من أجلها ، ولم يكن لى أن أظا بقدمى أرضا في بلاد المشرق الا ما ظللتها راية الملك ابن سعود وراية الامام يحيى ولما أردت أداء فريضة الحج فى العام الغائب ولم أقدر أن أمر ببورسعيد والنسويس الا تحت شروط وضمن ظروف ولولم يسمحوا لنا لذهبت بنا بالخرة الى الهند وفاتنا الحج ، ولو لم يسمحوا لنا فى الاياب لما امكنا أن نشاهد والدتنا التى هى فى الثمانين من العمر .

ما هو الذنب الذى اقترفته ، زعموا انى أعاكس مشروعات حكومة فلسطين فما هى المشروعات التى يقصدونها ، ايعنون انى أعاكس الوطن القومى الصهيونى الذى هو طرد العرب فى فلسطين وتسليمها لليهود ، وما يزيدهم حقدا أنهم قد عهدوا اناسا يدعون أن لهم زعامة بين العرب هم يسمعون بين أيديهم وينفقون بضاعتهم ويرجون دعايتهم ويخدمونهم لى ظهر قومهم حتى جعلوا لهم ان الأمة العربية هى من بعض رعاياهم ، هى نقطة استبصار العرب الذين يرون عربيا ليس له أن يظا بقدمه وطننا من اوطانه من غير ما ذنب سوى جهاره السياسى عن قومه .

٢ — وكتب الأمير شكيب عن البلقان شرارة الحرب العالمية .

ويرى الأمير شكيب أرسلان أن أوربا تلقى جزاء تحاملها على الاسلام وانها تذيب نفسها بيدها وهى تظن انها مجهزة بها عليه ، ولا بد أن تذكر

أوربا كيف أنها منعت الدولة العثمانية من دخول أثينا ومن أخذ تسالينا بعد أن اقتحمها بالسيف فأنها أعلنت قبل هذه الحرب التليانية عدم استعادة أحد من انتصاراته ظننا أن التليانيين يهزمون ، فلما ظهر العكس كانت أسرع من البرق الى بعض ما عزلت وقررت وجوب أخذ التليانيين جميع البلاد التي احتلوها بالبلاد التي عجزوا عن اقتناصها .

وقال : شرارة التليان هي شمعة النار الحاطمة التي ستحرق بها أوربا يوما من الأيام ويكون أصل السبب في ذلك تعصب أوربا ورضاهما بتبدل الحالة التي كانت في التليان بما يوافق مصالح الصقالية مجارة للروس ، ولو انتصرت الدولة العلية في التليان لما اختل التوازن ولتقيت كل دولة مكانها ولما نشبت حرب أوربية طاحنة تأتي على الحرث والنسل .

٣ — ويحذر الأمير شكيب أرسلان من خداع التفريبيين حين يقولون ان (أوربا لايبك) أي علمانية فيقول : هكذا أيها المسلم الساذج البسيط الذي يجهل حقائق أحوال أوربة يخدعك نفر من المضلين أعداء الإسلام في الباطن وادعاء اصلاحه في الظاهر بقولهم لك : ان الأمم الأوربية لم ترق هذا الرقى كله مع معارج الفلاح الا بعد ان نبذت الدين ظهريا وأنها الآن قد التحفت ثوبا قشيبا لا دينيا ، ومع الأسف أقول ان كثيرا ممن يعلمون الحقائق لا يرتعون عقيرتهم بانكار لتلك الترهات فتراهم خوفا من هذه الكلمة (رجعيون) يعلمون الحقيقة ويتجاهلونهم ويسكتون عن التنبيه عليها وهم لا يجهلون خطأ المواطاة على الضلال .

وفي حديث آخر يقول : الخلاصة ان الأمم الأوربية لم تنبذ عقائدها وعوائدها لا في قديم ولا في حديث وانها تعلم أن التربية العلمية لا تنفي التربية الدينية لأن الأولى تتعلق بالمادة والثانية تتعلق بالروح ، وان الروح الانسانية هي مصدر نهضة الانسان . والمضللون الذين ييئون تلك الأباطيل حبا بنشر الاحاد بين المسلمين لجرد الاحاد ولأجل الصبغة الأوربية اننى تريد أن تطبع المسلمين بها أو توطيد السيادة الأوربية في الشرق ويقول : هل فصلت ألمانيا الدين عن السياسة عندما قامت وزارتها

بتقليد اول شىء تباشره وهو تاييد العقيدة المسيحية ، هل فصلت انكثرا الدين عن السياسة عندما قامت مجالسها النيابية تبحث استحالة الخبر والخر الى جسد المسيح ، هل فصلت بلجيكا الدين عن السياسة عندما اعلنت حكومتها عن برنامجها لتنصير السود من اهالى الكونغو هل فصلت هولندا الدين عن السياسة عندما قرأ عليها ناظر معارفها فى افتتاح مؤتمر المستشرقين امام الف عالم من علماء الأرض أن هولندا لم تنشط فى الشرق الاقصى لاجل المكاسب المادية وانما كان عرضا من ذلك التنشيط نشر محاسن النصرانية وكان ممن سمعوا الخطبة مصطفى عبد الرازق وطه حسين . وقال رئيس نظار المانيا السابق : ان رجوع أوربا الى المسيحية هو الوسيلة الوحيدة لوقاية أوربا من خطر البلشفية ، وقال فون باين رئيس الوزارة الالمانية : انه قد ازفت ساعة انشاء حركة وطنية كبرى قائمة على مبدأ المحافظة على المسيحية (م ٧ الفتح) .

٤ - ويلخص الأمير شكيب ارسلان (م ٧ الفتح) اسباب تاخر المسلمين فى العناصر الآتية :

١ - ترك عزائم القرآن التى قام بها سلفهم وفقدتهم بذلك أعظم قوة معنوية .

٢ - اعراض علماء المسلمين عن العلوم الطبيعية وفقدتهم بذلك أعظم قوة مادية .

٣ - الاكتفاء من الدين بالرسوم الظاهرة واللهو بالتشور عن اللباب .

٤ - اليأس من رحمة الله وفقد الثقة فى النفس .

٥ - استخذاء المسلمين امام الأوربيين وفقد أكثرهم عزة الاسلام القومية ومن رأى نفسه حقيرا صار حقيرا .

٦ - مواطأة المسلمين للأوربيين على اخوانهم وخدمتهم اياهم ولو على محو الاسلام .

٧ - فقد روح التضحية التى سادت بها الأمم الأوربية .

٨ - عدم اقتداء المسلمين بالأوربيين فى تأليف الجمعيات والشركات مع أنهم مأمورون بالتعاون مع الجماعة .

- ٩ — فساد الأخلاق وهو من أهمال العمل بالكتاب والسنة .
- ١٠ — فساد أخلاق الأمراء خاصة وتصريفهم الأمور بحسب أهوائهم الشخصية لا بحسب مصلحة الأمة وسكوت الأمة عن جهلها عنهم .
- ١١ — فساد العلماء الذين هم القوة المراقبة للحكومات وتدليسهم للأمراء الظالمين وأحيانا لأعداء الدين .
- ١٢ — العداوة القديمة بين المسلمين والمسيحيين واصرار أوربا عليها .
- ١٣ — تفوق المسيحيين في العدد .
- ١٤ — تفوق الشعوب المسيحية في المواهب النظرية على الشعوب الإسلامية ما عدا العرب والترك والفرس وبعض شعوب إسلامية صغيرة .
- ١٥ — طمع الفرنج الشهير في محاورتهم لجميع بلاد الإسلام .
- ١٦ — ثبات الفرنج وصبرهم العجيبان وسيرهم على خطط مرسومة ويتبعونها منذ مئات السنين دون ملل ولا فتور وسير المسلمين في الدنيا بدون برنامج .
- ١٧ — تخيير الجهل على الأمم الإسلامية وبتراكم الأسباب المذكورة أعلاه .
- ١٨ — عدم تجدد برامج التعليم واستيلاء الجمود على الفقهاء وكثرة الكلام عن الآخرة مع أن الإسلام دين ودنيا وآخرة معا ولا يتم بدون جمع أسبابهما معا .
- ١٩ — الدعامات الاستعمارية والوساوس البشرية بين المسلمين ومساعدة الجهل على رواجها .
- ٢٠ — اجماع قوانين الاستعمار الأوربي في بلاد الإسلام على بغض الأوربي للمسلم بطبيعته .

٥ — وتحدث الأمير شكيب أرسلان تحت عنوان الدين والدولة توأمان (م ٨/ص ٧٥١ سنة ١٩٣٤) يقول : كثيرا ما زعموا أن الأمم الراقية قد فضلت الدين عن السياسة وأنها قد بنت أسس دساتيرها على اخراج الدين بالكلية من الحكومة وأنه لا يوجد حكومة متهدنة تقيم للديانة

وزنا وغاية كل هذا قالوه ورددوه وكتبوه في كتب حتى جعلوه في نظر المستشرقين قاعدة مسلم بها وأوهموأ عامة المسلمين خاصة أن أوربا التي هي مثال المدنية لا تحفل بالدين ولا تهتم به بعد أن قام أو قعد وأن الدين في أوربا مفصولا فصلا تاما عن السياسة ، وأن هذا الأسلوب الذي كفل لأوربا السعادة التي نراها فيها ، وكما حملوا على الإسلام وقالوا أنه جمع بين الدين والدنيا وأثابنا بقرآن يجعل المعاملات في نسق واحد على العبادات وأن هذا سبب ما عليه المسلمون من التأخر وأن الإسلام لا يمكن أن يكون له خط من الرقى ما دامت حكوماته مهتمة بالمحافظة على القواعد الدينية ، وهي دعاوى فارغة عريضة البطلان ، روجها من المسلمين دعاة الاستعمار ورواد السيطرة الأجنبية ، والمعروف أن الحكومات الإسلامية لم تترك الدين من قديم ولا حديث ولا زالت الحكومات الأوربية بأسرها عدا الفلاشفة ، تجد من أقدس وظائفها المحافظة على الدين المسيحي ونشره وتغري للدعاية له والأخذ بأيدي المبشرين به وكل يوم بل وكل ساعة تجد لها مظاهر رسمية حكومية تؤيد هذه الحقيقة والفرق بيننا وبينهم أنهم يتولون كل سنة مئات الملايين من الجنيهات لأجل الدعاية المسيحية ، إذا قالت أوربا أن الديانة شيء والسياسة شيء لا تقصد أنها أهملت الدين بل تقصد أنها فصلت الدين من وظائف التسوس والرهبان ، هذا الفصل الأوربي قد حدث في الإسلام : الصدارة العظمى كانت مشيخة إسلامية هذه الرسالة للسلطان أو الخليفة لا يصدق في شيء عن رئاسة ملك إنجلترا مثلا على الكنيسة الإيكلكانية ولا عن رئاسة ملك بروسة وإمبراطور ألمانيا على الكنيسة اللوثرية .

٦ — ويتحدث الأمير شكيب أرسلان عن التجديد (م ٨ الفتح — القعدة ١٣٥٢) تحت عنوان أصبح التجدد عبارة عن السعى في قتل الروح الإسلامي فيقول اجتهد الفئة الكمالية المستندة اليوم لشئون تركية الجديدة في قتل الروح الإسلامي في الممالك البلقانية التي لا يزال فيها أقليات إسلامية مثل بلغاريا ويوغوسلافيا وأيونان ، رابعه فيها في الضغط على المسلمين في أمورهم الدينية وفي أوضاعهم وفي كل ما يعدو إلى شعائرهم .

وذلك حتى تكون احوالهم مساوية لآحوال الاثراك الذين في تركية والذين تحرمهم تركية في مكائتها الرسمية التعلم الديني الاسلامي وتضع اليدين على اوقافهم وتستبد بها .

فتركيا الجديدة لا تكتفى بالسعى في قتل العاطفة الاسلامية في وسط بلادها ، باسم التجدد الذي يبور به على المقصد الاصلى الذى هو الاتحاد بل تبدل كلمتها لدى الحكومات المسيحية البلقانية حتى يقتلوا هم في ممالكهم الروح الاسلامية الباقية عن تلك الاقليات من المسلمين الكماليون وان كانوا يحاربون الاسلام في وسط تركية فالاسلام هناك تقدير على المقاومة وتحفيظ بروحه نظرا لكونه في مملكة قديمة عريقة في الاسلام مؤلفة من ١٤ مليوناً من المسلمين ليس فيها سواهم تقريبا وقد اتى الهدم الكمالي بعكس ما كان يتوقعه الكماليون .

الاسلام في تركيا قد ثبت في وجه الاضطهاد الذى اطلقوا عليه اسم التجدد بسبب كثافة عدد المسلمين وعدم وجود خصم لهم في ديارهم ، ولكن الفرق بين تركية وبين الممالك البلقانية بعيد جدا فهناك المسلمون اقلية ضئيلة ضعيفة ، بدلا من أن تكون تركيا ملجأ لهذه الاقليات الاسلامية المستضعفة في بلاد البلقان تأتي هى بنفسها وتجهز عليهم وتسمى لحوهم وذلك باغراء الحكومات المسيحية التي تلى أمورهم بالقضاء على حريتهم الدينية .

٧ — ويكتب شكيب ارسلان تحت عنوان « المؤامرة الغربية على الاسلام » فيقول : أما الأوربيون فهم لا يطيقون وجود غيرهم اذا ظهروا ولم يتركوا من الملايين الكثيرة من المسيحيين الذين سكنوا الأعصر الطوال في اسبانية وفرنسة وسويسرة وايطاليا نافخ نار يقدر أن يقول انه مسلم ، وشنوا من الغرب على الشرق احدى عشر غارة صليبية كلما اطفأ الله نار واحدة منها أوقدوا غيرها وتمالوا على الدولة العثمانية نحو من مائة مرة فلم يكن تمضى سنة أو سنتان الا ويناجزونها القتال من وجهة وقد أحصى أحد وزراء رومانيا المسيو دجوفارا عدد المؤامرات التي ائتمرت بها أوربا على الدولة العثمانية وعلى بلاد المغرب فبلغت مائة مؤامرة .

وتاريخ البواب الغربى قل ان جلس منهم واحد على كرسى بطرس
الا اغرى المسيحيين بحرب المسلمين ، ومن اغرب ما جاء فى هذا الباب
ان كثيرا من مشروعات التقسيم التى دخلت فيها بابوات وقيصرة وملوك
وامراء وعلماء وفلاسفة تضمنت اجبار المسلمين على ترك دينهم مما يدل
على ان هذه الفكرة لم تكن خاصة بالاسبانيول ولا متحضرة فى الأندلس
بل هى فكرة اوربية عامة وبينما ظهر الاوربيون على المسلمين فكروا
فى منع الدين الاسلامى . ان من اسباب تاخر الاسلام كونه عدوا لأم
لا تعرف الهوادة ولا تمل من المجاهدة ولا تكل عن السعى وانها باجمعها
متصفة برجولة تامة .

وان اللاتين من اسرع الشعوب فهما واسلمهم عقلا ، وان الجرمان
من اوسعهم فكرا وابعدهم نظرا واشد ثباتا واصدقهم صبورا وان السلاف
من اعظمهم اخلاصا واشدهم اندفاعا الى غاية واكثرهم عددا وكل هذه
الأم على تباين مانيتها تجمعها جامعة فكرية واحدة هى : ان الاسلام
لا يحسن بقاؤه على الأرض .

رابعاً - حسن البناء :

وكان من أبرز كتاب الفتح فى الفترة الاولى الاستاذ حسن البناء
المرشد العام للاخوان المسلمين والذى بدأ كتاباته فى الفتح فى ١٤ يونيو
سنة ١٩٢٨ تحت عنوان :

« الدعوة الى الله » .

حيث يقول : ما أحوج الأمة فى دور انتقالها الى قادة حكماء مرشدين
أدلاء وهداة فضلاء يسلكون بها سبيل السعادة ويجنبونها أضرار الاندفاع ،
لا يزالون يتحسسون طريق النجاة وسيلة ممكنة وغير ممكنة من الطرق ،
أحيانا باستخلاص العبرة التاريخية وأخرى بالمقارنة بين الحوادث الكونية
وثالثة بما هدتهم اليه التجارب الطويلة والفطرة السليمة وما أرشدهم الله
اليه من طرق الإصلاح وسبل النجاح ، أولئك القادة هم صفوة الله

من خلقه وأمنائه على عباده وهم المجددون حتا الذين اشار اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من حديثه الشريف .

ان هذه الأمة في حاجة الى دعوة قوية فعالة تردّها الى رشدها وعقيدتها بهدى نبيها ويرشدّها الى معالم دينها وينقذها مما هي فيه من الانحلال الأدبي والفساد الخلقي .

ولا يغررك قوم من الكذبة يقولون : هذا عصر مدنية وتجديد ورثي في المدارك والافكار وثقافة حرة وحرية شاملة شخصية وغير شخصية ، وغير ذلك من الالفاظ يخدعون بها البسطاء ويخلبون بردائها الضعفاء ، ولولا ان هؤلاء القائلين من لم يستولى عليهم الافتتان والاعجاب بما يرون الى حد لا يفقهون معه دليلا ولا يدعنون لحجة (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) لناقشناهم دليلا بدليل وساجلناهم حجة بحجة وبيننا لهم ان الحق غير ما يظنون اما الآن فأوجه هذا النداء الحار الصادق الى من يحس مثلى بداء هذه الأمة ويشعر بين جوانحه ما مبرحا وجوى لاصقا ، وقد جاهر هؤلاء وأظهروا كوامن نفوسهم الا أنهم رأوا الميدان خاليا وأنسوا من أهل الحق تغافلا فاندفعوا يطلبون الطمن وحدهم والنزال وما هو الا ان يقوم أهل الحق بتأييده وبيانه حتى نتحرر من هؤلاء وينحسر طغيانهم ، ويتهتروا الى مراكزهم اذلة وهم صاغرون . انه لم يتل من هذه الأمة أحد فأتال منها بأسها من نفسها وتسكوت قادتها الغيورين عن اصلاحها وقد وعدنا الله بالنصر وكتب على نفسه المؤازرة للهداة والمرشدين .

ان الدعوة واجبة علينا معلقة بأعناقنا فان ظفرنا منها بما نحب من خير هذه الأمة وهدايتها فذلك هو المأمول بحول الله وعونه والا فحسبنا أن نكون قنطرة تعبر عليها فكرة الدعوة والارشاد الى من هم أقدر منا على النقد حسبنا أن نكون حلقة اتصال بين تقدمنا وبين من سيأتون بعدنا والا فحسبنا أن نعذر الى الله ونؤدى الأمانة ونقوم بالواجب .

تلك ثلاث مراتب من أغراض ليتضح لنا كيف أن الدعوة الى الله مريضة لا يخلصنا منها الا الاداء ولا يقبل فيها عذر ولا هوادة .

انى لأشتم بواذر النجاح وأستنشق عبر الفوز من تلك النهضة الارشادية التى تمشت فى نفوس الشباب فخلقت منهم دعاة صادقين ، وكان من اثارها تلك الجماعات النبيلة المتصد وفى مقدمتها جمعية الشبان المسلمين وجمعية مكارم الأخلاق وغير ذلك ، وانا لندرجو بعد ذلك مظهرها فتلك باكورة أعمال تتلوها أعمال .

كتب الامام الشهيد هذا المقال فى ١٤ يونيو ١٩٢٨ ، فى الفتح كمنطلق لمبادرته ثم اتبعه بالمقال الثانى ٥ يوليو ١٩٢٨ تحت عنوان (على من تجب الدعوة) . وقال أنه (١) على الحكومة (٢) دار النيابة (٣) الأغنياء والثروة (٤) العلماء (٥) الطلبة — ثم جاء المقال الثالث تحت عنوان سبيل الدعوة (٣٠ أغسطس ١٩٢٨) ثم كتب عن مكتبة المنزل (ص ١٧٠ م ٣) .

٢ — ثم لم يلبث أن كتب تحت عنوان (السبيل الى الاصلاح فى الشرق) ٢٥ أبريل ١٩٢٩ قال : الى هذه الأمور الثلاثة يجب أن يتوجه عناية الزعماء فى الشرق :

العلم — الاقتصاد — الحقوق السياسية

أما المعاديات وأما العقائد والأديان وأما الآداب ومظاهر الحياة الاجتماعية فلا سبيل الى نقلها من أمة الى أمة الا بفعل الزمن وحده ، الأوامر والمراسيم والقوانين والقهر والجبروت كل ذلك لا يفيد الا هياج الخواطر وثوران النفوس تركيا والأمغان مسارتا فى طريق متهور أهوج فأرهبت الحكومة الأولى شعبها فى دينها ودنياها ، يا زعماء الشرق حنانكم فالأمر جل ، يجب أن نفرق بين ما يؤخذ وما يترك ، فليس مظاهر الحياة الأوربية كلها صالحة ملائمة عندنا فى الشرق ، فليكن قائدكم فى الاختيار المنفعة وصالح المجتمع ، لا الهوى والشهوة ومصالحة طابعة خاصة . ويجب أن تجعل لتاريخنا وحضارتنا وماضينا نصيبا من التقدير والاجلال فلا نفنى فى غيرها من الأمم ولا ننكر فضلا سجله التاريخ لأسلافنا ولهج الزمان بذكره وعرفته لهم الأمم جمعاء وكان دعاة من دعائم المدنية الحالية .

علينا أن نجعل هذا الاسلام المتمكن في نفوس اهله أساسا للنهضة الشرق الحديثة ،

أقصد الى عدة أمور : أن نحدد غاية أساسية توجه اليها قوى الشرق ، أن تكون تلك الغاية ملائمة للمزاج الشرقى متفقة مع روحه العامة الذاتية ، أن تستند النهضة الى الاسلام في نظمه وروحه ومبادئه ، أن تعنى بالمهم من المظاهر كالعلم والاقتصاد ، وأن توحد جهود أبناء الأمة ثم الأمم الشرقية ، أن نحترس في نقل ما تأخذه من الأجانب ، فلا تأخذ إلا ما ينفعنا نفعاً حقيقياً » .

٣ — ويواصل الأستاذ حسن البنا مقالاته في الفتح برسم خطوات الدعوة الى حمل لوائها فيكتب تحت عنوان الجهاد في سبيل الله ومنزلته في الاسلام (١٩٢٩/١/٢٤) يقول : الا فليعلم المسلمون أن أول فرائض الاسلام وأقدسها هو الجهاد في سبيل الحق وقد علم ذلك السابقون الأول فكان كل واحد منهم على أتم الاستعداد لاجابة الداعى ويلين النادى عن نفسه وماله لا يرى الايمان الصحيح الا أن وجود بكل ما يملك في سبيل دينه وعقيدته فعاشوا اعضاء وموفورى الكرامة . ثم اراد امرء السوء وقادة الافساد أن يخدعوا المسلمين عن دينهم وينزعوا أصل العزة من نفوسهم ويجتثوا ذلك الشعور النبيل : شعور التضحية في سبيل الحق الذى يتحلى به المسلم ويفخر به فحببوا اليه الخضوع والاستكانة والهجوم بأنواع من القرب ليست شيئاً عند الله بجانب الجهاد في سبيله والدعوة اليه ومع تطاول الأمر أصبح ذلك الفتور صفة من صفات المسلمين لا يعرفها الاسلام ولا يأمر بها وظن المسلمون أن الاسلام محصور في الصلاة والصيام والزكاة والحج وما اليها غافلين عن ذروة ذلك وسنائه وسياجه المتين هو الجهاد .

اكتب هذا والاسلام يحيط به الاعداء وتدبر له المكائد وترسم لفزوه وانتزاعه من نفوس اهله الخطط ويحاصره الطامعون من جهة والمارقون من جهة أخرى والمخدوعون من جهة ثالثة وحتى اليهود وتنبه مطامعهم أمام عقلية المسلمين وهكذا يطمع في عزة الاسلام من لا يدفع عن نفسه .

أيها المسلمون : ان ربكم عز وجل انما يريد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهى خير أمة أخرجت للناس ان تكونوا قادة العالم وسادة الأمم ، ولن يتم ذلك الا بالتضحية والجهاد ، وقد أعلى الله سبحانه وتعالى هذه الارادة السامية على المسلمين فى قوله « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم » .

تقدموا أيها الاخوان المسلمون الى ميدان الجهاد بنفوس راضية ملؤها الفيرة على الاسلام والايمان الصادق وفكروا فى العمل الجدى فقد مللنا الكتابة والخطابة .

٤ - ويواصل الأستاذ حسن البنا فى الحديث عن الدعوة الاسلامية ويواجه النظر الى بعض المحاذير فيكتب تحت عنوان « احتريسوا من الناس بسوء الظن : نوبة الهرمان (م ٥ الفتح ص ٦٥٥) يقول :

فى مصر - هرمزيون كثير

جاهروا بحرب الاسلام أمدا طويلا

وسلكوا الى ذلك كل الوسائل وكانهم استشعروا الحقد والفشل أمام هذا البصيص من النقطة الاسلامية وطاش سهمهم ، ولم يعودوا من الأمة بعد البراءة منهم ما دروا ان خطة المنادة عافيتها الحرمان والسقوط .

وها نحن اولاء نرى الآن خطة متفيرة ورجالا يعلنون توبتهم ويبرعون مما اجترحوا معتذرين بالشباب تارة وبالجهل تارة أخرى ويحاولون خديعة الشبان المسلمين بمثل هذه الخدع لينضموا الى صفوف القيادة فيصلون تحت ستار التوبة الى ما لم يصلوا اليه بأساليب العداء والتشهير ، وليس لحد منهم بمقتصور فى دعوته ولن يرزقهم الله نجاحا وان استعانوا بحيل التعاليل فان فى تعبئة الشبان المسلمين ما يحول بينهم وبين ما يريدون ، وشوكة الاسلام اقوى وأحد مما يظنون .

وانما نكتب هذه الكلمة تبصرة وذكرى ، وحتى لا نؤخذ على غرة وتنطلى علينا حيل هؤلاء فاذا انكشف الامر ندمنا حيث لا ينفع الندم .

ولا نريد أن نرد على تائب فان أكثر ما نسر له أن ترجع الناس عنهم

الى هدى الاسلام ويدافعوا عنه ولكننا لا نريد كذلك أن نكون أغرارا يستخفنا السراب وتغرنا الظواهر فيتقبلهم العاملون لدين الله وليحترسوا مما يحتمل أن يكون وراء ذلك من مكائد هي أخفى من دبيب النمل»

وكان الأستاذ البنا يشير الى ما أذيع في ذلك الوقت من توبة هيكل وطه حسين وعزمى وغيرهم .

٥ — وواصلت الفتح متابعة نشاط الأستاذ حسن البنا فتحدثت عن نشاط جمعية الاخوان المسلمين في الاسماعيلية وشبراخيت والمحمودية (حسن البنا ، حامد عسكرية ، أحمد السكري) .

وعندما نشرت الفتح خطابه في ذى القعدة ١٣٤٩ أرسل اليهم يقول:

ما كنت أود أن تتحدث عن جمعية الاخوان المسلمين الآن وهي نبت لم يتكامل نموه بعد وكنت أوتر السكوت حتى تنطق آثار الجمعية بغاياتها ويراهها الناس في جهودها ويسمعون صوتها بلسان أعمالها ولا أعتقد أنى أدت عشر الواجب على وأصارحك بأنى وجدت من الأهلين هنا في الاسماعيلية تشجيعا كبيرا وتقبلا حسنا لكلمة الحق واستعدادا عظيما لمعاضدة الدعاة الى الله وهم يحبون دينهم كل الحب ويتفانون في الذود عنه .

٦ — ويتحدث الأستاذ حسن البنا عن القرآن الكريم ووسائل المحافظة عليه (م ٥٤٠/٥) يقول : منذ امتدت اليد الأجنبية الى مناهج التعليم أخذت العناية بالقرآن تضعف وتتضاءل وأخذ رجال التربية والتعليم وجلهم من الأوربيين أعداء الاسلام وكتاب الاسلام الذى يروونه شبحا مخيفا يناوئ مطامعهم وآمالهم يعملون على اقصائه تدريجيا من المناهج بحجة أن المدارس علمانية وساعدهم على ذلك روح التقليد الأوربى التى نمت ونمت فاستطاعوا أن يحذفوه رأسا من التعليم الثانوى والعالى ثم الابتدائى تقريبا بعد ذلك ، وحصره فى دائرة ضيقة هي مكاتب الاعانة والمكاتب الأولية فى برنامجها القديم ، ولم يقف هذا التيار ضد القرآن عند هذا الحد بل أخذ يقوى ويشدد واذا بمكاتب الاعانة تطازدها

المدارس الإلزامية وليس من منهاجا حفظ القرآن وصارت البقية الباقية من هذه المدارس تغلق تباعا أمام عدم الإقبال وتضييق الوزارة وخطرها فتع مكاتب جديدة رغبة في تعميم التعليم الإلزامى حتى صرنا نعتقد أنه لن تمضى سنوات قلائل حتى تصبح هذه المكاتب لا عين ولا أثر .

ولما كان المطلوب هو أن يتم التحفظ في أربع سنوات ما يمكن أن نحفظ ومعناه أنه إذا لم يكن نحفظ شيء لكثرة المواد وتزاحمها كانت هذه المدارس غير مسئولة لأنها نفذت المنهج الذى حددته الوزارة وكانت النتائج الملموسة هى استحالة حفظ كتاب الله على النشرء الحديث وانقراض الحفظ بموت من يحملون القرآن من الفقهاء وضياح اللغة العربية التى ما كانت العناية بها يوما من الأيام الا نتيجة من نتائج العناية بالقرآن ، ويترتب على ذلك نسيان المسلمين لأصل دينهم وقطع الصلة الحقيقية بينهم وبين كتاب الله ولئن دام هذا فان اليوم الذى ينزع فيه القرآن من الصدور ويمحى من السطور أصبح قريبا .

ثم دعا الأستاذ البنا وزارة المعارف أن تجعل القرآن مادة أساسية فى امتحان اجازة التدريس فى الأزهر ودار العلوم ومدارس المعلمين الأولية وبذلك تضمن مائة حافظ على الأقل كل عام ينهمون كتاب الله ويعلمون أوجه فهمه وأعجازه .

٧ — وفى فتح عام ١٣٤٨ الهجرى (يونية) ١٩٢٩ وجه الأستاذ البنا خطاب الهجرة مقدم منهاجا كاملا للنظام الإسلامى فقال :
مجهل ما ترمى اليه الدعوة الإسلامية لصالح الفرد والأسرة والأمة والعالم ، جاء للعالم بتشريع حكيم قويم نظر الى الفرد فأعطاه كل قوة من قواه حقها ومنع عدوانها على غيرها ، حرر الفكر من قيود الوهم ، ومنح العقل حق النظر فى كل ما يحيط به من مظاهر الكون ومسائير الوجود وحجزه عن أن يتناول الى ما لا تدركه قوته ولا تتحمله طاقته .

ثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة ونظر الى الشهوة والعاطفة فصرفها الى الحب الصالح المعتبر : حب الفضيلة وتقديسها وحب الإنسانية العامة والعمل للمجموع وعقلها من التطلع

الى سفاسف الأمور ومحقرات الذات وإباح لها التمتع بما فى الطبيعة من جمال وروعة وجعل لها من ذلك مرتعا هائئا ومرعى خصبا ونظر الى انجسوم غاغطها ما تحتاج اليه من قوة ونمو وحرم ارهاقتها بضروب العبادات والقربات ونادى مناديه (المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف) و (ان لبدنك عليك حقا) فاعتقتها بذلك من صنوف العذاب وأنواع التكاليف المرهقة التى كان يعتقد أربابها أنهم لا يدخلون بدونها ملكون السموات .

ونظر الى كرامة الفرد الانسانية واعطاه قوة المجموع ينطق بكلمتهم ويجير عليهم فالمسلمون عدول بعضهم على بعض يسمى بذمتهم أدناهم . ذلك نظر الاسلام للفرد فى عقله وجسمه وعاطفته وكرامته ، أفرأيت من الفلاسفة الأقدمين أو الساسة المحدثين ، من قدر حقوق الفرد حقها كما أناله الاسلام أياها ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا كما أناله الاسلام أياها ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ونظر الى الأسرة فأحكم نظامها وثبت أسسها على أمتن الدعائم فى نشأتها وحياتها ونهايتها ، ونظر الى الأمة فسوى بين أفرادها وعدل فى طبقاتها وجعل الشرف والسيادة فيها منوطا بالجد والتقوى وعلو الآثار وبين لكل طبقة واجبا وما لها وما عليها ففصل بكلمة الحق بين الحاكم والمحكوم والظالم والمظلوم وأخضع جبروت الحكومة لقوة الشعوب وجعل الأمر شورى بين المسلمين وحفظ صلة الأمة الاسلامية بغيرها من الأمم فجعل منها هداة خير وقادة بر يضربون فى الأرض يرشدون الناس بأمر دينهم ويبلغونهم دعوة دينهم .

وما يدمى القلوب ويذيب لفائف الأفئدة أن نرى كثيرا من شبان المسلمين المتعلمين التمليم الراشى ، حتى المتخصصين فى التاريخ منهم يجهلون حوادث التاريخ الاسلامى تمام الجهل ، ومنهم من يعلم عن الثورة الفرنسية أكثر مما يعرف عن المبعثة المحمدية ، ومن يعلم عن المذاهب الدينية فى أوربا ونشأة الجماعات المسيحية من بروتستانت وجزويت وغيرها أكثر مما يعلم عن خالد بن الوليد وسعد بن أبى وقاص وعمرو بن العاص ، بل منهم من يجهل كل الجهل أسماء قواد المسلمين وعظمائهم فان سألتهم عن المشى بن حارثة أو النعمان بن مقرن أو القعقاع بن عمرو لأجابتك

باللا أدريه بل قد يكون منهم من بلغ من اسفاف الفكر الى أن يعد المعلم بهذا التاريخ المجيد تأخرا وجمودا وقد يكون هناك بعض العذر فان برامجنا المدرسية لا تحوى من تاريخ الاسلام الا نذرا يسيرا .

٨ - وهاجم الأستاذ حسن البنا مجلة الحديث الحلبية لخطتها التغريبية (م ٤) يقول : هل تسIRON أنتم على هذه الخطة حقا ، وهل تقدرون جانب الاسلام والعربية فى كتاباتكم وهل تبشر (الحديث) بهذه المبادئ ، ذلك ما لا نسلم لكم به ولا نراه فى مجلتكم التى أوسعتم صدرها وجعلتموها منبرا لأولئك النفر الشعبويين الذى عرفهم الناس جميعا فى مصر وغيرها بسماتهم وأسمائهم واستهانتهم بالأديان وتهجمهم على الاسلام وغضهم عن العرب واقتنائهم بكل ما يصدر عن الغرب من حسن وردى ونافع للشرق وضار فحشوت مجلتك بتسفيات الدكتور طه فى العلم والدين والادب وسوموم سلامة موسى واسماعيل مظهر والشيخ الزهاوى واذنائهم وبالغت فى صوغ عبارات المدح والثناء لهم وهم الذين هاجموا الاسلام فى أرسخ عقائده وكادوا للقومية العربية فى أحسن مزاياها ورأيائك ، حرط حرية الفكر (لسلامة موسى) وفيه من المغامر ما لا يتسع هذا المقال لنقله وتشيد بكتابى الشعر الجاهلى والادب الجاهلى وتنتصر فيهما لأستاذك وقد أجمع العقلاء على ردها وتنشر القصيدة الثانية للزهاوى وكلها انكار للبعث والروح وتنشر لكاتب المازنى مقالا بعنوان (خديجة) أساء به الى مقام الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين رضى الله عنها الى ما فيه من خلط وشطط ولم تعلق على ذلك بكلمة غير أنك نقلت حديث الافك من البخارى وكان يجب عليك كصحفى مسلم أن تربأ بصحيفتك وقرائك عن نشر مثل هذا المقال واذا رأيت عدوا من أعداء العرب والاسلام يسىء الى العرب والاسلام تنشره فكان المنتظر منك أن تعلق عليه بما يفيد تحامل مؤلفه فكيف يتفق كل ذلك مع قوميتك العربية ودعوتك الى صيانة الاسلام من عيث العابثين .

وشئ آخر ذلك هو أن الناس جميعا يعلمون أن هذا الانقلاب التركى وما كان ينويه أمان الله فى الأفغان هو عداء كامن للعربية ومحاربة صريحة

للالسلام وانسلاخ عن شريعته ، ومع هذا فأنتم تحبذونه وتنشرون فيه كلمات التشجيع والاعراء أمثال كلمة الروح المدنى فى تركيا للأستاذ عنان ولم تعلقوا عليها .

أما ثالث ما نشرتموه للأستاذ فيليب حتى وفى آخره بعض من فضل العرب على أوربا وبعض الذين كتبوا فى ذلك حتى من المستشرقين مبالفين فيه ويرجى لنفسه أن يكون أقل فى وفائه لقومه من المستشرقين الذين لا يمتون إليهم الا بصلة الاعتراف بالجميل ولم يستدركوا ذلك عليه وكأنهم يريدون بذلك أن يشايعوا هذه الفئة من الشعوبيين الحديثين وأين هذا من دعوى التمسك بالقومية العربية المجيدة .

هذا بعض ما تستشهد به على مخالفة (الحديث) للخطة التى تدعون كتاب الشرق الى العمل عليها ويخيل الى أن الحديث مسوقة بأراء طائفة الشعوبية المتطرفة أكثر مما هى مسوقة براى صاحبها ان كانت خطته هى التى ذكرها فى كلامه .

خامساً — عبد العليم الصديقى :

وتحدث الفتح عن الداعية الاسلامى عبد العليم الصديقى وجولانه فى جنوب شرق آسيا للدعوة الى الله (م ١ الفتح — ١٩٢٢) فيقول : انه فى طليعة علماء الاسلام الذين درسوه حق درسه وعرفوه معرفة تمكنهم من الدعوة اليه والذب عنه كما درس العلوم العصرية والآداب الانجليزية دراسة نامة ، وهو يترجل خطابه باللغات العربية أو الهندية أو الفارسية أو الانجليزية بدون تلثم ولا تريث ولا يستعين الا بذاكرته الوقادة وقد درس الأديان والملل والنحل درس تمحيص وتحقيق ، ووقف نفسه للتبشير الاسلام وبث تعاليمه السامية بالسياحة فى الأقطار الاسلامية ومكافحة المهاجمين عليه فى الداخل والخارج ، وله مواقف حمودة مع دعاة المسيحية وبراهمة البوذيين ومبتدعة الفرق الضالة كالقاديانية والبهائية وله سياحات متعددة فى شرق الهند وغربها وشمالها وجنوبها وسياحات فى برما وأفريقية وجاوة وبلاد الملايو (ملتا) وسومترا وغيرها من بلاد الله . وهو يقوم بها لتأدية ما تطيب له نفسه وهو بث الاسلام والدفاع عنه فى كل بلد ينزله

فيسلم على يديه جم غفير من النصارى والبوذية والمجوس ، وفي سنغافورة ينتقل بين معاهدها ومساجدها ونواديها وقد أسلم على يديه احد رجال القانون المحامى س. بى. ديت والانجليزى ويليام هيرالد سندوتش ، وثلاثة من الصينيين ، وهو يواصل سفره الى جاوة والصين واليابلى وجزيرة مدغشقر .

سادساً — الشيخ عبد الرشيد ابراهيم :

وتتحدث الفتح عن الشيخ عبد الرشيد ابراهيم تلميذ جمال الدين الانفانى وداعية الاسلام فى القوقاز وتشر له فصولا من التوجيهات الاسلامية ، حيث يدعو الى التخلص من التقاليد الجاهلية والافرنجية وايضا المسلمين للاستمسك بوجودهم وذاتيتهم حتى تكون لهم أفكار خاصة مستقلة كل الاستقلال مع الاحتفاظ بالمبادئ المالية والمتاسد الدينية .

ويقول : اننا قلدنا الافرنج فى الخير القليل والشر الكثير حتى لو دخل الافرنج جحر ضب — كما اخبر الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم — لدخلناه .

ويقول : ان ولاية الامور والزعماء أصبحوا كالآلات تتحرك لتنفيذ ارادة غيرهم ، أما التعامل بالقرآن فهو مستبعد لأن الخير الفلانى من خبراء انغرب زعم لهم ان الاسلام بطبيعته غير قابل للاصلاح وغير مستعد لايلاف روح العصر المتمدن بترقى الحضارة والعلوم ، ليس فى الامكان اخراج هذا الهذيان من اذهان زعماء المسلمين فى القريب العاجل لأن هذه النسموم تمكنت من ارواحهم ، ولو تخلص المسلمون من هذه الأهم الفاسدة وعبروا الى صحيح العقائد لتعارفت ارواحهم وانتقلت قلوبهم الى اعادة مجدهم ، ان المسلمين لا يسمح لهم ايمانهم بالله ان يقتطوا من رحمة ربهم فى اعادة مجدهم ، ولا تسوغ لهم عقيدتهم أن يستسلموا للذل ولا يجوز لهم التقاعد عن اعلاء كلمة الله فاذا استقام المسلمون وجدوا ابواب رحمة الله تنفتح لديهم .

سابعاً — عبد العزيز جاویش :

ويقول الشيخ عبد العزيز جاویش : ان الامة اذا كان لها في قوانينها ونظاماتها صبغة من دينها كان لها اكبر وازع من العقيدة والايمان على تنقيد الشرور وكبح جماح النفوس عن غوايتها دون أن تقف بحدود الرزائل والفضائل عن نظرة الشرقي وخدمة الحكومة .

ثامناً — عبد الباقي سرور نعيم :

ومن أبرز كتاب الفتح في السنوات الأولى هذا العالم العلامة الذي كان يملك أسلوباً مرناً وأداءً طيباً في هذا الوقت المبكر يقول : الحديث عن الاسلام بوصفه دين وشريعة عامة وحكومة ونظام أخلاقي فهو قد جمع بين شئون الدين وشئون الدنيا ، والمسلمون مطالبون بتطبيقه على شئونهم الدينية والدنيوية ، وفي العصور الأخيرة ظهرت آراء ونبتت أفكار ووضعت مشاريع ترمي الى التقليل من تطبيق الشريعة الاسلامية واحلال الشرائع المدنية الأجنبية شيئاً فشيئاً . والسر هو سياسة التعليم حيث كانت تلك الحكومات لا تفرق بين تعليم ديني وتعليم مدني ولا تضع لكل منهما حدوداً ولا تحيط كل منهما بحواجز تفصله عن صاحبه وتمنعه من الاتصال به ، يخرج المتعلم من المدارس المدنية وهو يعلم شئون الدنيا ويجهل شئون الدين لأن تعليمه قصر على تعلم المعارف التي ترتبط بشئون الدنيا وحال بينه وبين تعلم الاسلام كما هو ، كذلك في المدارس الدينية فخرجها غير عالم بالمعارف التي ترتبط بشئون الدنيا فكل يتجه الى ما يعلمه ويحارب ما يجهله ان سياسة التعليم التي دبرت بأيد غير أيدينا فتولى أبنائنا المتخرجون تحت هذه العوامل مناصب الحكومات الاسلامية وشرعوا في تهميم ما قضت به سياسة التعليم من الرغبة في حصر الاسلام — من حيث هو دين وشريعة ونظام أخلاقي — في دائرة ضيقة في وضع نظام لهدم الاسلام أنكى من سياسة التعليم التي منيت بها البلاد الاسلامية أما الغرب فقد وكلوا الى أمكر رجالهم وأخبث دهاتهم أمر سياسة التعليم فوضعت خططه بين أمهر الرجال ممن درسوا تاريخ الاسلام وعرفوا تصوراته وتولى هؤلاء الرجال المراقبة على المدارس الحديثة فطاردوا تعليم الدين

فيها ووضعوا الحواجز بين المتعلم وبين الوصول الى فهم دينهم فشبوا وهم يجهلونه ونبتوا وهم يحبون غيره ، ولا مرما اختير جماعة منهم ليكون مهمتهم محاربة الاسلام وتبسيط الكيد له فكانت عصابة اقل ما يقال فيها انها لا ترغب في تطبيق الشريعة الاسلامية على شئون الحياة وترى بأن تقوم في البلاد الاسلامية شرائع الأمم الأخرى .

تاسعا - الشيخ محمد سليمان :

ومن نماذج ما كتب الشيخ محمد سليمان (م ٩ - ١٩٣٥) قوله :
لما كان الاسلام ديناً وجنسية وقد رفع الحدود بين الأمم اللاتى تدين به وكره ان يدعى فيها بدعوة الجاهلية وجعل اصحابها جميعا اخوانا يؤلف مجموعهم كتلة لا فضل فيها لعربى على اعجمى الا بالتقوى ، ولما كان ذلك كذلك لابد للمجاميع البشرية من رابطة تتعصب لها وتعتمد بعروتها فانه وهو دين التوحيد ودعوته للاتحاد كان لابد للمسلمين من وحدة عامة وعصبية عامة ولسان عام وقد نبت الاسلام عربياً وبعث على لسان رسوله العربى ونزل قرآنه بلسان عربى فصيح لهذا يجب ان يمتزج الفرع بأصله وان يتحد الاسلام بالعربية وان يكون لسانها لسان شعبه قاطبة ، وقد نجحت هذه النظرية اتم نجاح ومن اخلاص المؤمن بها عمت ذلك المنشط الاسيوى الافريقى الى حدود جبال البرنات فى أوربا وعموما نعمت به علماء الاجماع الى الآن واصبح لسان العرب لسان الاسلام تتعلم به شعبه وقد ألف الأعجام بلسان العرب حتى كادوا بدعوتهم الواقعية ان المسلمين الذين انتظمهم القرآن بلسانه كانوا مسلمين عربا لا فرق بينهم ولا يحس سيبويه ونفطويه والحسن البصرى وابن سيرين وابن سلام والزمخشري والفارابى والفيروزبادى وغيرهم وغيرهم ، لا يحس احد منهم ولا يقول ولا يرضى ان يقول انه اعجمى يخدم العربية ، بل لا يدرى هذا المصطلح ولا يعجبه اذ الجميع متساوون كاسنان المشط . وانه ليكفينى فى هذا شهادة الزمخشري بين اعلام القرن السابع حيث يفتح كتابه المفصل فى علوم العربية فيقول : الحمد لله على ان جعلنى من علماء العربية وجعلنى على التعصب للعرب والعربية وانى لى أن انفرد عن صميم ابصارهم وامتاز واتصدي الى لغيف الشعوبية وانحاز .

على هذا مر اثنا عشر قرنا ولم يفكر مسلم أن يترجم القرآن ،
حتى اذا جاء أمر الله ونسى المسلمون الآخرون سر تقدم المسلمين الأولين
عادت تلك الحروب الأعجمية تثب وتطهر وعادت لها السنة الشعوب تتكلم
بها وتتخاطب وانتشرت وقطعت الوحدة العامة بين المسلمين وزادت الحال
جرؤ من غمر قلبه على القرآن بترجمة القرآن .

عاشرا = الدكتور زكى على :

وكان من أبرز دعاة الاسلام الذين حفلت بهم الفتح : الدكتور زكى
على الطيب المسلم المهاجر الى الغرب منذ ١٩٣٠ وقد وصفه السيد
محب الدين الخطيب (م ١٣ ص ٥٤٩) فقال : عرفناه ابرع المصريين
على الاطلاق فى معرفة احوال العالم الاسلامى كأبرع المشرفين الذين تمدهم
بلادهم بالمساعدة والعون ولكننا لم نكن نعرفه شاعرا حتى جاءتنا هذه
النفثة الملتبهة التى تشعرننا بموطن من مواطن ضعفنا فى اهمال الكفايات
والنفريط فيما يجب للوطن من الانتفاع بها والشعر اذا انطوى اكذبه على
جمال فان أصدقه يزدهى بالجلال :

وداعا منك يا مصر وداعا

وليس البعد عنك هوى مطاعا

ولست بهاجر وطنى ولكن

حجود بنيك الهبنى التياعا

فراق ثم يؤس طول سبع

شداد ما وجدت بها متاعا

ولم اك بائسا ابدا ولكن

دوام العسف علمنى الصراعا

(م ١٣ الفتح)

كذلك فقد قال السيد محب الدين الخطيب ان الدكتور زكى على
أعلم المصريين بسر الدعوة الاسلامية (م ١١ — ١٩٣٥) .
وقد نشرت له الفتح عديدا من الدراسات الحادة :

- التبشير في السودان مجلد (١٩٣٧ م — ١٣٥٥ هـ) .
- الفلبين حصن الاسلام المهجور (١٣٥٥ هـ) .
- الصحافة التتارية الاسلامية مجلد (١٣٥٥) .
- الاسلام في بلاد التبت مجلد (١٣٥٦) .
- كتب أوربية عن السيرة المحمدية مجلد (١٣٥٦) .

كذلك فقد كتب السيد محب الدين الخطيب فصلا ضائفا عن كتاب الدكتور زكى على الشهير «الاسلام في العالم» (م ١٣ ص ٢٨)، كذلك فقد أشارت الفتح الى انه انشأ رابطة الثقافة الاسلامية في (فيينا) أوائل رمضان ١٣٥١ وفي افتتاح الرابطة قام التأسيس الكاثوليكي نوربرت فايسر وأبدى رغبته في اعلان دخوله الاسلام واسلم على يد الدكتور زكى على وأسمى نفسه عبد الله فايسر وتحدث عن نفسه وقال لقد سافرت الى جزيرة سيلان للتبشير بالمذهب الكاثوليكي وبعد دراسة قصيرة للدين الاسلامي وجدته هو الطريق الموصل الى الراحة الروحية والسعادة النفسية فأمنت به وقد ألقى ثلاث محاضرات بالالمانية عن الاسلام كان لها أحسن وقع في نفوس من سمعوها .

وقد قامت الرابطة بالرد على الهجمات المرة والشبهات التي ألصقتها به بعض الكتاب الغربيين ثم تنفيذ دعاويهم الباطلة .

وقد نشرت الفتح (١١ أكتوبر ١٩٣٢) أغراض الرابطة الثقافية الاسلامية في فيينا وهى :

- ١ — نشر الثقافة الاسلامية وبث الدعاية لها في الغرب .
- ٢ — حماية الاسلام والدفاع عنه ضد المطاعن التي يوجهها اليه المتعصبون وغير المنصفين من الكتاب الغربيين وتفنيد مزاعم دعاة الاستعمار ومفتريات المفرضين ذوى المطامع السياسية .
- ٣ — تنوير افكار الأوربيين عن حقيقة الاسلام وتعاليمه الحكيمة :

٤ — توثيق عرى الاخاء والمودة واحكام روابط المنفعة بين الجاليات الاسلامية في مختلف الاقطار الاوربية والعمل على صون حقوقهم ومصالحهم وترقية شئونهم الدينية والاجتماعية .

وقد عمل معه في الرابطة : الكاتب النمساوى المسلم البارون عمر رولف ازنفلز واحمد الحفنى ومحمد علي البني .

وتحدث الدكتور زكى على في احتفال المسلمين في النمسا بتأسيس رابطة الثقافة الاسلامية فاشار كيف ان الاسلام ساد نصف العالم خلال قرن واحد من الزمان وانتشر بسرعة لم يسبق لها نظير في تاريخ البشر ووصف نفوذ المدنية الاسلامية وسيطرتها على اوروبا الى عصر النهضة مستشهدا بقوال المنصفين من العلماء الاوربيين انفسهم ، وتحدث البارون عمر ولف فتكلم عن اصول الاسلام وحكمة تعاليمه التى تتفق مع روح التقدم والمدنية وغير عن امنية المسلمين في الغرب في اقامة صرح للاسلام في قلب اوروبا وان تكون هذه الرابطة بمثابة حجر الاساس في بنائه .

ثم اشترك الدكتور زكى على في عقد مؤتمر مسلمى اوروبا (مايو ١٩٣٣) في جنيف مع الاستاذ محمود سالم تحت شعار الدفاع عن الدين الاسلامى ضد خصومه المزيفين وتعريف الشعوب بالخدمات التى تقدمها المسلمون فيما مضى لمدنية العالم ولمدنية اوروبا بالخصوص .

وقد نشرت الفتح (م ٩ — ١٣٥٣ هـ) حديث ينبىء بأن الدكتور زكى على انتقل الى جنيف بعد فينا وهى مكان اقامته حتى كتابة هذه السطور (١٤٠٤ هـ) حيث التى محاضرة عن الثقافة العربية في محطة راديو فينا بمناسبة اهتمام الاوربيين بالتعرف عن الاحوال الاسلامية في جزيرة العرب فتكلم عن الحضارة العربية في عصر ازدهارها في القرن العاشر الميلادى ، وانفاض في الحديث عن العصر العباسى وما امتاز به من رقى الحضارة والعمران وما وصلت اليه المدنية العربية مما كان له ابعد الاثر في نهضة اوروبا وصبغ اسبانيا بصبغة عربية لا تزال آثارها موجودة وظاهرة الى اليوم وقد لفت الدكتور زكى على اسماع سامعيه الاوربيين الى ان الاسلام لم يكن يوما عقبة في سبيل العلوم الحديثة بل على العكس قد حث على البحث

العلمى وفرض على كل مسلم ومسلمة طلب العلم وفتح صدره لجسارة العلوم والفنون التى تتقدم بالنوع الانسانى .

حادى عشر - الشيخ أحمد ابراهيم :

كما أولت الفتح اهتمامها برثاء اعلام الفكر الاسلامى وتقدير العاملين منهم فقد كتبت فصلا مطولا عن الشيخ أحمد ابراهيم (ذى الحجة ١٣٦٤ - ديسمبر ١٩٤٥) ووصفته بأنه زميل أحمد السيكندرى وحسن منصور ومصطفى البغناوى وعبد الوهاب النجار وعبد العزيز جاويش وطنطاوى جوهرى ومحمد بن عبد المطلب .

وأشار الفتح الى انه تعمق درس العلوم الرياضية ولشدة انتقائه الجبر والهندسة والفلك وما اليها كان من أبرز اعلام الفقه الاسلامى ، حتى ان أمين سامى باشا لما أراد تأليف كتابه « تقويم النبل » اعتمد على تلميذه القديم الشيخ أحمد ابراهيم فى تحقيق ما اشكل عليه وقد ندب للتدريس فى المدرسة السنية للبنات وكان حامى العقيدة الاسلامية فى قلوب أمهات المستقبل ، قبل أن يكون الملقن لمواد الدراسة المقررة فى المنهج ، ثم ندب لتدريس الشريعة الاسلامية فى مدرسة الحقوق قبل أن تكون كلية وقبل أن تؤسس الجامعة فصرّف مواهبه للفقه الاسلامى ولم يقتصر على الأمور التى تدرس فى الحقوق ويعمل بها فى الدولة الاسلامية بل توسع فى الفقه وفى أصوله وفى مناهج الأئمة المجتهدين وتزريع احكامه وأخذ يطلع على قضية المذاهب الأخرى غير المذاهب الأربعة فوقف على فقه الشيعة الاثنا عشرية وعلى فقه الإباضية .

ومن أهم كتبه : شرح الأحوال الشخصية ، نظام النفقات ، العقود والالتزامات والوقف والموارث (وهى جداول صغيرة مستمدة من كتاب له عظيم يصلح أن يسمى الام) وقد اشترك فى تأسيس جمعية الشبان المسلمين ثم أصبح وكيلا لها بعد وفاة عبدالوهاب النجار وتفرغ لتأليف معجم لقسم المعاملات فى الفقه الاسلامى كمعجمى (ديلوز وكارينتيه) للفقه الفرنسى يقارن فيه كل مادة مع احكام المذاهب الاسلامية كلها ويشار فيها الى مختلف الأتضية الصادرة من قضاة الاسلام المتأزين ، فى مختلف العصور فى مصر والشام

والعراق والحجاز ، والمغرب والأندلس ، وتذكر فيه فتاوى عظماء المفتين ، وكان دقيق النظر نير البصيرة في معرفة اتجاهات الأحكام الفقهية فيما بين الأصول والأدلة المأخوذة منها والأغراض التشريعية التي يرمى إليها .

ثاني عشر — حسين يوسف :

كما نشرت الفتح (ذي القعدة ١٣٥٧) صحيفة حسين يوسف خريج الفنون الجميلة عن الفن والدين في مصر قال : أكتب كفناني تلتى دراساته العالية في معاهد الفنون بانجلترا وإيطاليا وكسلم راعه ما جرى من معارضة بين الفن والدين في البلاد وأفزعه ما شاهده من الأخذ بالتقاليد الغربية الداعرة فيما يتعلق بالفنون دون التفكير في التوفيق بينها وبين روح الدين ، الذى لاشك في أنه أساس كل فضيلة بما لا يتعارض مع الرغبة في النهضة والفنون كمسيلة ناجعة من وسائل التربية وقد وصلت الى النتائج الآتية :

- ١ — ان الفن يجب الا يتعارض مع الدين .
- ٢ — ان الفن يمكن أن يزدهى في حدود الدين .
- ٣ — ان الفن بحالته الحاضرة فيه خروج على تعاليم الدين .

ثالث عشر — حسين والى :

ونشرت الفتح صحيفة الشيخ حسين والى عند الاحتفال بانتضاء خمسين عاما على المحاكم الأهلية فقال : احتقلت الحكومة بانتضاء خمسين عاما على المحاكم الأهلية التى اختصت بالعمل بقانون أجنبى من الخارج ، بقانون ضغط على المحاكم الشرعية ، بقانون اشتمل على ما حرم الله وعلى ما لا تحبه الشريعة الإسلامية التى هى شريعة الدولة بنص الدستور وبنص كتاب الله تعالى ، هذا القانون يشتمل على تحوير التعامل بالربا وهو ما يحل في تشريعنا ويشمل تعطيل حدود الله تعالى فياليات الحكومة أدت للأمة خدمة بأن تهدم المخالف للشريعة من مواد هذا القانون ، اذن لخدمت الاسلام لا الدولة المصرية فحسب ، وانها اذ لم تفعل هذا لم تفعل ما يعين في الحفلة الساهرة التى انفتحت فيها ألوف الجنهات على شرب الخمر والرقص والفساد ووزير الحقتانية اسمه أحمد على اسم النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

رابع عشر — سليمان الندوى :

واهنت الفتح برسالة الشيخ سليمان الندوى الى صاحب الفتح حيث تقول : ان ما يجود به قلمكم السيل وتجري صحيفتكم الى الاقطار فى كل أسبوع غلا تزال شجرته مخضرة ، وربوته مخضلة ، لا زال لواء قلمكم مرفوعا وصدى دعوتكم عن المسلمين فى أصقاع الأرض مسموعا وأهنتكم بأنكم أعدتم لمصر من المكانة فى قلوب المسلمين ، وقد كادت أن تضع بين المؤيد واللواء ، ولكم أياذ بيضاء فى تعارف الأمم الاسلامية وتعانقها .

وأشار الفتح الى أن السيد سليمان الندوى هو خليفة مولانا شبلى نعمانى القائم على دار العلوم الاسلامية ودار المصنفين على غرس الهداية فى قلوب ناشئة المسلمين .

خامس عشر — عبد العليم الصديقى :

ومن دعاة الاسلام الذين فتحت لهم الفتح أبوابها : السيد عبد العليم الصديقى الذى يتحدث عن تجربته فى الدعوة الى الله (م ٦ — ١٣٥٠ هـ) يقول : ليس بخاف ما يقوم به دعاة اللادين واللاحاد والنحل والمبشرون من نشر دعاياتهم الضالة وأقوالهم الخفية وما تقوم به دول الاستعمار وسامسة الغرب من تخصيصها الأموال الطائلة فى نشر تلك الدعايات والمسلمون متصرفون فيها أوجب الله عليهم من نشر الدين الذى ارتضاه الله واختاره على الأديان كلها للسعادة البشر ، وكان على الدعاة الى الله رد افتراء المعطلة والمحدثين والمبشرين واطهار فضيلة الدين الحنيف ومكارم أخلاقه ولا سيما ان فى العالم العربى الاسلامى عددا من كبار المفكرين ومن العلماء المخلصين .

اما الأسباب الحاملة لى على الدخول الى تلك الجزائر (مدغشقر ، جاوة) فالقصد كله تعهد اخوانى المسلمين والقيام بالواجب وارشاد من ضل بالأحمدية واغتر بالدعوة القاديانية وأحمد الله أن وفقنى فى ذلك فقد بينت للناس حقيقة الميراثين ، كما أنى شرحت لهم حالة الدعاة المسيحيين وطلبت مناظرة التفسير الشهير « تن بيزخ » المعلم بباندونج فلم يجيبنى للمناظرة وذلك بعد أن نشر الطمن فى الاسلام وقابلت الكاتب

المعروف بمؤلفاته ضد الاسلام المستشرق الدكتور كريم مبصوتو وأردت استجراؤه للمناظرة فتخلص بلطف وحذق ، ومما أئمنى حالة الأحزاب الاسلامية هنا فان الاختلاف بينهم مستحكم والعدو لهم بالمرصاد يتلف انباءهم ويفرى ما بينهم ليربح ويعودوا بالويل والثبور ، وما دام المتزعمون ممن لا دين لهم ولا صدق ولا خلق من طلاب الحظ العاجل لهم الحظ الأكبر في قيادة الأمة فلاشك يسوقونها الى الدمار والعياذ بالله ، وعرف الاستعمار كيف يعملون على تفريق المسلمين والمكر بهم وخداعهم بزعمائهم على اتصال بما يريدون وحظ اخواننا العرب من الاقتران كبير والوسائل تكاد تكون واحدة وان اختلفت الوسطاء وللأيدى الحقيرة القسط الوافر في التحريش فيما بينهم .

سادس عشر :

وقدبت الفتح في مجال الكتابة الاسلامية عددا كبيرا من الباحثين في مقدمتهم :

١ — مصطفى السباعي الذي تحدث في المجلد ١٤ من الفتح عن دور السيد محب الدين الخطيب في تحريك الهمم الخادمة والعزائم الراقدة ودفعها الى العمل الصادق بما يرضى الله ورسوله وقد صدق اخلاص منشئها وعظيم وغانه لدينه وقومه وشدة شكيمته في الحق ويذكر جهود الجبابة لنشرها وايصال صوتها المدوي الى كل أفق وملك ، مع التوضيحية بكل ربح مادي في سبيل أداء رسالتها على الوجه الذي يحقق المصلحة الاسلامية المنشودة ، وأشار الى خطة الفتح الواضحة في خدمة الاسلام وسلوكها في ذلك سبيلا مستقيما فهي تخدم الاسلام على انه دين عبادة وسيادة ، وأشار الى ثباتها على مبدئها رغم تعرضها لضربات قوية من دول الاستعمار وحملات من ذوى الأغراض .

٢ — عمر بهاء الأميرى : الذى كان يكتب في الفتح منذ كان يطلب العلم في باريس عام ١٩٣٦ في خدمة العروبة والاسلام فلما عاد الى الشام عام ١٩٤٦ أنشأ جماعة شباب محمد الأولى وافتتح مع اخوانه شباب محمد دار الأرقم في حلب .

٣ — وأشار الفتح الى وصول شيخ الاسلام في تركيا مصطفى صبري الى القاهرة وقالت انه كان يصدر صحيفة اسمها « يادين » وتطبعها في بعض البلاد الاسلامية الداخلة تحت الحكم اليوناني ثم اضطر الى وقفها بعد التناهم الذي حدث بين اليونان وأنقرة وانتقل الى القاهرة عام ١٩٢١ (١٣٥٠) .

٤ — ومن أبرز كتاب الفتح الدكتور محمد احمد الغمراوي الذي كان له التدخل المعلى في دحض شبهات الدكتور طه حسين ومما كان يكتبه من توجيهات قوله :

« اذا كان المسلمون يريدون النجاة فليطلبوها داخل الاسلام لا خارجه وهم يخطنون طريق الرشدا اذا قلدوا الغرب في نظم الاجتماعيه فمروا قديما شرعه لهم الاسلام الى حديث لم يشرعه لهم ، وخرجوا عما اسوا من صواب الى ما لم يالفوا من نظم ان لائم غيرهم لانها الى حد ما وليدة حاجاته فهي لا تلائمهم لانها ليست فيهم وليدة الحاجة ولكن وليدة الهوى والتقليد .

٥ — من أبرز كتاب الفتح (على الطنطاوى) وهو ابن شقيقة السيد محب الدين الخطيب وله كتابات عديدة ، وعجاج نوبهيص ومحمد تقى الهلالى الذى كان يكتب مقالا اسبوعيا تقريبا ، ومصطفى الرفاعى اللبان الذى تخصص في الرد على المبشرين ، وعبد المنعم خلاف ، كما أشار صاحب الفتح الى وفاة محمد الهياوى (١٩٤٤) ووجه اليه تحية وتكريما لانه من الدعاة الى الاسلام وقال انه عرفه قبل بضع وثلاثين عاما عندما نشر كتاب « الصباحى في فقه الله وسنن العرب في كلامها » للامام أبى الحسين أحمد بن فارس وكان طالبا ازهريا وقد وصفه بأنه أديب ضليع ، وخطيب مفوه ، وقلبه في الصحافة يمتاز ببلاغته على عشرات ممن اشتهروا في هذه الصناعة أكثر مما اشتهر .

٦ — وتحدث الأستاذ حسن البنا عن شاعرى الاسلام : عنونوس والنجوى مقال :

عرفت الأخ الكريم محمد صادق عرنوس شابا ملأت الفيرة على الاسلام فؤاده وتملكت نفسه وأخذت عليه كل نواحي حسه فاذا قال فللاسلام واذا بكى فعلى الاسلام واذا فرح فلخير يعين الاسلام واذا تمنى فامتن النصره للاسلام واذا تحدث تدفق كما يتدفق السيل قويا منهمرا في مضاء وفي عزة وفي حماس يتجلى خلالها صدق الايمان وقوة الشعور والاحساس فاذا أصغيت اليه لم تر في حديثه الذى أهاج كوامن نفسه الا عن الاسلام ونبى الاسلام واذا قرأت شعره رأيت فيه هذه المعانى واضحة جليلة فطرية غير متكلفة وعرفت الأخ الكريم محمد حسن النجمى في قصائده العامرة ومقطوعاته المؤثرة فعرفت منه نفسا جياشة بالمعانى السامية فياضة بالشعور الشريف موهوبة في الشعر والتصيد ، قد وثقت كل مواهبها للاسلام ونبى الاسلام وكنت أحمد الله كثيرا أن أجد في شباب الاسلام مثل هاتين النفسين الطاهرتين الغيورتين وأجد في ذكراهما لذة وفي الأمل فيهما سعادة وقد تضاعف هذا السرور وتكاملت هذه اللذة النفسية حين رأيت الأخ النجمى يرد للأخ صادق تحيته ، لا أدري أقول بمثلها أم بخير منها .

فهما انما يغترفان من معين واحد هو الصفاء الروحى والاخلاص للاسلام ونبى الاسلام وينتزعان من قوس واحدة ، هو قوس النضال عن دين الله تبارك وتعالى وإمام هذه الوحدة النفسية يفنى التفاضل وتزول الفوارق .

لقد كانت الفتح الغراء وهى منبر الاسلام الأول وصوته المؤثر الندى واسطة عقد هنا لاتصال الذى أسر كلما ذكرته وأسعد كلما تمثلت صورته .

ان المسلمين لا ينقصهم عدد ولا مال ولا ينقصهم علم ولا قوة لهم والحمد لله فهم أكثر من غيرهم مالا وأصلح حالا ولكن ينقصهم امران هما أساس نهضات الأمم : الوحدة والارتباط والاخلاص والتضحية .

الجلد الحادي عشر

الصحافة الإسلامية

في مواجهة الصحافة التفريرية

الفصل الأول : معارك الصحافة الإسلامية

الفصل الثاني : تاريخ الإسلام والتراث

الفصل الثالث : الإسلام في الغرب

الفصل الرابع : مقارنات الأديان

الفصل الأول

معارك الصحافة الإسلامية في مواجهة الصحافة التغريبية

واجهت الفتح الصحافة العلمانية (السياسية - الأهرام - دار الهلال) في مواقفها المناهضة للإسلام وللدعوة الإسلامية ، وكانت المنار قد بدأت هذا العمل ، ولكن الفتح قطعت فيه مرحلة أوسع واستطاعت خلال (١٩٢٧ - ١٩٤٧) مواجهة أغلب المواقف التي ناهضت بها مفاهيم الإسلام الاجتماعية والسياسية .

أولا : موقف الصحافة التغريبية من مفاهيم الإسلام وادخال مفاهيم الغرب عن العلم والدين .

ثانيا : الهجوم على التعليم الإسلامي في الأزهر .

ثالثا : تأييد مواقف الكمالين في تركيا في هدم الإسلام واللفة العربية.

رابعاً : تأييد طنه حسين وعلى عبد الرازق في دعوتها اللادينية
الاحادية .

خامساً : مواجهة أخطاء محمود عزمى وسلامة موسى وغيرهم .

سادساً : تأييد موقف الصهيونية .

سابعاً : اشاعة روح الاباحية والتحلل والاعلان عن الخمر .

اولا — جريدة السياسة :

اولت جريدة السياسة اهتمامها بالدفاع عن الصهيونية وعن دعوة أتاتورك اللادينية ولذلك فقد حظيت هذه الجريدة (التي كان يصدرها حزب الاحرار الدستوريين) والتي تضم مجموعة من دعاة التفريب بالنصيب الاوفر من مواجهة الفتح ودحض شبهاتها والرد على سمومها فهي تكتب في م ٤ — ١٩٢٩ م (١٣٤٨ هـ) تحت عنوان ضخم : **جريدة السياسة تخدم الصهيونية والصهيونيون يشكرونها على خدماتها** وكان وفد من الطائفة اليهودية في مصر قد زاروا جريدة السياسة وشكروا لها اعتدال موقفها من الحوادث الفلسطينية وكتب المرحوم احمد ابراهيم السراوى يقول :

« هؤلاء الزعماء الاسرائيليين من اكبر العاملين على مساعدة طائفتهم بكل انواع المساعدة ، وهم لم يزوروا لكتابة كلمة حق يوجهونها لأبناء ملتهم فينصحونهم بالكف عن الاعتداءات والاخلاص لجيرانهم المسلمين الذين اكرموا وفادتهم من قديم الزمان بعد أن كانوا مطرودين من الرومانيين عن البلاد الفلسطينية فأعادهم المسلمون اليها ، وكان اليهود مطهدين في جميع بقاع الأرض وقد تألبت عليهم كافة حكومات المعمورة فهاجوا على وجوههم حيارى ولم يجدوا لهم ملجأ يلجأون اليه الا دولة المسلمين والبلاد التي يملكها سلاطين آل عثمان المسلمون (الجوييم) ومسلمو مصر يعلمون أن جريدة السياسة جريدة ملحدة تعمل لنشر الاحاد بكافة الوسائل التي يملكها دكاترتها القائمون بتحريرها ، فمعلوم أمرهم عند كل مسلم وهم بما نشره في يوميتهم وأسبوعيتهم موضع سخط المسلمين في جميع الكرة الأرضية . ما الذي يفيد اخن جريدة السياسة من حشرها مصر وحكومتها حشرا في سبيل ارضاء وفد اليهود ، فإذا تستطيع أن تقول انهم يعملون للصهيونية سرا علانية ، فإذا ذهب مذويهم (عبد الله عنان) الى فلسطين فلا يذهب الا الى بيوت الصهيونية ، ان للصهيونية بين جدران السياسة ما هو اكبر ضررا بالاسلام من الصهيونية ووفود الصهيونية »

٢ — وتمضى جريدة السياسة في تأييد مصطفى كمال في حركته اللادينية التغريبية في تركيا — تقول الفتح — وهى بذلك تفتح الطريق لدعاة الألحاد والتغريب في مصر باتخاذ خطوات على نفس الطريق مما أسبغتهم (اذئاب الكماليين في مصر) وهم يحبون الحرية الفكرية للأعضاء عن دعاية الكفر في مصر ، ويقول ان مصطفى كمال قال لقد ضحكت عليهم بادعاء أن دين الجمهورية التركية الاسلام الى أن تمكنت من تفويض جميع معالم الاسلام في مملكتي وأجبرت الفتاة المسلمة بقوة البندقية التى يحملها الجندى التركى على أن تخالف أمر ديننا ولو أنى أنكرت ان دين الدولة الرسمى التركى على أن تخالف أمر ديننا ولو أنى أنكرت أن دين الدولة الرسمى الاسلام فى أول الأمر ربما كان الشعب امتنع عن مساعدتى وبهذه الفكرة الشيطانية استطعت أن أضحك على المسلمين داخل تركيا وخارجها .

وقد ألقى القرآن ذات يوم من يده وقال : ان ارتقاء الشعوب لا يصلح أن يقيد بقواعد وقوانين سنت في العصور الغابرة وقد ابتهجت جريدة السياسة بهذه التصريحات كما أن جريدة السياسة تمتدح حركة التجديد التى تقوم في أفغانستان وفي نفس الوقت تهاجم مفهوم الاسلام للشريعة الاسلامية وتقول انها لا تصلح لهذا الزمن ، وانكار العظيمة للاسلام يوم كانت متفردة في الدنيا ، وتابعت السياسة في ذلك مجلة (العصور) التى عرضت لكتاب فلسفة الانقلاب التركى تأليف قابيل آدم الذى بين أن العقلية الآسيوية هى عقلية الدين وأن العقلية الاوربية هى عقلية العلم .

وهى دعوة موالاة اوربا وقطع علاقات تركيا بأسيا وأفريقيا .

٣ — وقد وصفت الفتح جريدة السياسة بأنها جريدة « تسليم البضاعة » وان هذه العبارة قالها عنهم الانجليز أنفسهم أنهم سمسارة لتسليم البضاعة ، وانها جريدة صهيونية تخدم الصهيونية وتروج أغراض الصهيونية من وراء ستار بخبث ومكر ، وهذا ما يدفع جريدة السياسة الى محاربة الاسلام والطقن في كل شئ لهذا الدين وفي رجاله وأزهره ومعاهده ونشر مقالات اللحددين المعروفين المأجورين وتأييدهم مسع ما تشعل به ايضا في سبيل تسليم مصر للانجليز القائلين بأن حزب جريدة

السياسة سباسة لهم ليسلموها البضاعة وها هي البضاعة ، هي وطن
المصريين .

مواجهة طه حسين :

٤ — وقد عنيت الفتح بمواجهة السياسة بشأن موثقها من طه
حسين وكتابه « الشعر الجاهلى » .

تقول : لما ظهر كتاب طه حسين وفيه الطعن الصريح على كتاب الله
تعالى ما فيه ، لم يكن اثره السيء قاصرا على علماء الدين بل تجاوزهم
الى الكثير من الكتاب والمفكرين ولا ريب ان اعلان الدكتور طه انه مؤمن
لا يجدى في هذا الموضوع نفعا ، بل هو مع كونه تناقضا غير مفهوم فيفضى
الى عكس المطلوب ، لان ذلك المؤمن هو الذى قال في كتابه ان القرآن
يشتمل على الاساطير المختلفة لأغراض سياسية فليس هو من عند الله ،
واذا كان مؤمنا كما يقول وكتابه الشتمل على هدم الدين من اونه الى آخره
باق كما هو موقور الكرامة فليس في هذا الاعلان الا السخرية والاستهزاء
بالامة والله .

وتحدثت الفتح بقلم كاتبها الاول « عبد الباقي سرور نعيم » عن موضوع
العلم والدين في نظر الدكتور طه حسين ، فقد نشرت السياسة الاسبوعية
(١٧ يوليو ١٩٢٦) مقالا لطله حسين عن العلم والدين اشار فيه ان بين
العلم والدين خصومة ، وان ليس بينهما ما يمكن أن يسمى اتفاقا بحال ،
وقال : ان الدين حيث يثبت وجود الله ونبوة الانبياء ويأخذ الناس بالايان
بها يثبت أمرين لم يستطع العلم حتى الآن أن يثبتهما . فهو يؤكد أن بين
العلم والدين خصومة لأن الدين يثبت شيئا لا يعترف به العلم وهو وجود
الله ونبوة الأشياء ، وقال الأستاذ سرور : ان طه حسين لم يفهم معنى
العلم بمعنى ما تثبته التجربة وأن العلم بهذا الاطلاق ليس من مباحثه اثبات
وجود الله ولا اثبات نبوة الأشياء .

مواجهة على عبد الرازق :

٦ — كذلك اولت الفتح اهتمامها للشبهات والسموم التي اذاعها
على عبد الرازق وخاصة حديثه عن المولد النبوى في جريدة السياسة

التي أسمتها الفتح : « جريدة أعداء الدين الاسلامى » والتي تطاول فيها على المقام المحمدى الأسمى فاستعرض بزعمه حياة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، واخذ يبحث فيها عن وجوه العظمة ومعانيها فلم تبصر عيناه للعظمة أثرا الا فى حكم محمد صلى الله عليه وسلم ونفاذ كلمته فى أصحابه ولا فى معانى العلم كما يفهمها هذا الكاتب ولا باعتبار ما للاسلام من أثر على هذه الأرض مما أحدثه محمد صلى الله عليه وسلم بين أهلها من انقلاب اجتماعى أو سياسى أو تهذيبى أو مدنى .

ويقول على عبد الرازق : اما ان يكون حقا تلك الكلمة التي جاء محمد واما ان تكون باطلا ، ان يكن باطلا كلمة التوحيد — هكذا يقول على عبد الرازق — فسوف تذهب من الوجود كما تتلاشى قضايا العلم الباطلة وسوف تذوب اذا اطلعت عليها أنوار العلم والعقل كما تولى الظلمة ازاء وضح النهار واما ان يكن حقا كلمة التوحيد فلسوف يشق اليها العلم والعقل طريقا فى هذا العالم حتى تستولى عليه وتشيع بين جوانبه .

يقول السيد محب الدين : فعظمة محمد موقوفة الآن على كلمة مشكوك فيها ، وتحتاج الى زمان ليتبين صدقها أو كذبها ، كلمة لا اله الا الله تبقى عند علامتنا المحقق معلقة فى ملكوت التشكيك وتبقى عظمة محمد غير مسلم بها عنده .

ويقول : تعود الشيخ على عبد الرازق منذ عهد ان صدر عليه الحكم المعروف من محكمة هيئة كبار العلماء أن يكتب كل عام كلمة تتعلق بحضرة صفوة الخلق ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ويتحرى فى نشرها اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول بينما يكون المسلمون فى سرور وابتهاج يطلع عليهم مقال الأستاذ فى صدر جريدة السياسة فى الحط من شأن هذه الذكرى وتحطيرها الذى لا يجرؤ عليه أحد من الد أعدائه ولا يرضاه لنفسه واحد ممن يجلبهم الأستاذ ، فاللباقة كانت تقضى عليه أن يشارك العالم فى فرحه بذكرى مولد النبى ليبرهن على أنه يحترم المؤمنين بهذا الرسول العظيم ، أو على الأقل كان يسكت حتى لا يسجل على نفسه هذا الموقف الذى يسخر منه كل ذى ذوق سليم

ولا يفهم منه أن الأستاذ قطع الصلة بينه وبين المسلمين قطعا تاما ، وأعلن عليهم حربا شعواء في اعتقادهم الحق وإيمانهم بربهم ودينهم ورسولهم . ويأبى الأستاذ إلا أن يذكر ذلك الاسم الشريف في كل مقاله مجردا ، ذلك التجرد المجاف للأدب والذوق ، ولا يذكر اسمه الكريم جميع المؤمنين إلا معروفا بالتعظيم .

٧ - وكتب الأستاذ محمود محمد شاکر موجها كلامه الى على عبد الرازق فقال : ان الذى اتيت به فى أول مقالک على العظمة لا نعدّه حشوا بل نقول انه المکر السیء ولا یحقی المکر السیء الا بأهله فما کل رجل یسلم عقله لک ، وانه یعنى التفریر بالعقول للوصول الى القول بان رسول الله النبى العربى الامى صلى الله علیه وسلم لیس من العظمة فى شىء ، و لیس من العظمة فى شىء ، وانما هو دخیل فیهم بینما الناس جمیعا مسلمیهم وکافرهم ، ویهودیهم ومسیحیهم ، یقولون ان محمدا صلى الله علیه وسلم عظیم یتحدثون عن عظمة محمد .

ومما قال على عبد الرازق ان كلمة لا اله الا الله كلمة مشكوك في صحتها وقد انكر وجوه العظمة على سيد الخلق .

٨ - وقالت الفتاح ان على عبد الرازق نشر ثلاث مقالات في السياسة يحاول فيها أن يحمل أربعائة مليون مسلم على آرائه الشاذة في الاسلام وأصول الحكم : تلك الآراء التى خالف فيها اعلام الاسلام عصرا بعد عصر من عهد سيدنا أبى بكر الصديق الى يوم الناس هذا وأنكرها على العالم الاسلامى من اتصاه الا أقصاه ولم يسعه عليها الا مراسل التيمس وحملة الأتلام من غير المسلمين والمفكرون لهم من أنصاف المتعلمين هنا وهناك .

مواجهة محمود عزمى :

٩ - واجهت الفتاح كتابات محمود عزمى في السياسة وقالت انه ملحد حقيقة ولا ايمان له ولكنه لا يدعو الى الالحاد ، وقد عرف دائما بالذبذبة ، وليس هو من أصحاب المبادئ الثابتة ، أخذ عليه طه حسين قوله : ان الدين الاسلامى سيبقى مسيطرا على الثقافة في البلاد العربية وقال

ان العاطفة الدينية ليست خاصة بالمسلمين العرب بل يشاركون فيها غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى ، وقالت الفتح ان الثقافة العربية هي عربية في أصلها ولم توجد الا بالاسلام ، والمخلصون من مسيحي العرب يعلمون حق العلم أن ثقافتهم في أصولها على الأقل اسلامية ، وكذلك المدنية الغربية ، لذلك لا يكون المسيحي العربي وطنيا وهو يعادى الاسلام اذ عدوانه يقتضيها رفض الثقافة والحضارة العربية .

وقالت الفتح : ان محمود عزمي من انصار اليهود كما دلت على ذلك مواقفهم بل ربما كان من انصار الصهيونية في باطنه ، قال فريد زين الدين في الرد عليه : اننا ينبغي ان نحافظ على شخصياتنا وعلى روح مدنيتنا ولو اتبعنا عزمي في طريقته لاندماجنا في الغرب لفقدنا الوجود ولم يعد نائدة لمقاومتنا الاستعمار وضغفه ، وليس اضر على الثقافة العربية من الذين يدعون الى اتخاذ مدنية الغرب ومحاربة الدين الاسلامي اذ تلك هي الحريقة الوحيدة للقضاء على الشرق وهدم كيانه وتمكين الغرب منه .

الى الدكتور منصور فهمي :

١٠ - وفي المجلد السادس من الفتح وجه الأستاذ محمد محمود بدير الى الدكتور منصور فهمي رسالة مفتوحة قال : يعتقد كثيرون ان في مصر جماعة تنحو في كتاباتها وخطبها ودعاتها مناحى سيئة خطيرة ان لم يكن صورة طبق الأصل للمناحى النازية تسير عليها جمعيات الاحاد في الخارج فلا أقل من وجوه تشابه كبير يدعو الى الريبة والحذر فان الذي قرأ مبادئ تلك الجمعيات وعرف أساليبها في النشر والدعاية لا يتردد كثيرا في الاتفاق معنا في هذا الرأي ، وهم يشعرون بأنهم قد تجاوزوا الحد في دعائيتهم تجاوزا لا يجعلنا لا نتردد في اظهار هذه الحقيقة بالدلة لتفتح الأمة عينها ولتنبيه الشباب الى الخطر الذي يحيط به والتعاون مع المخلصين لصد تيار الاحاد » .

وقد جاء هذا ردا على رأي نشره الدكتور منصور فهمي في جريدة المساء ونقلته الفتح (ص ٣٦٤ من السنة الخامسة عدد ٢٢٣) حيث قال :

« ولكن ما هي الآراء القيمة التي يذيعها بعض الكتاب باسم التجديد ، كل ما عندهم أن يذمروا من اللغة الفصيحة وبعدها عن اللغة العامية ، وهذا يدل على جهلهم بلغات الأمم الحديثة فاللغة الانجليزية تكتب فيها الكلمة بشكل وتنطق بشكل آخر ، واللفظة الواحدة ينطقها الأستاذ في مدرسته أو جامعته ، بلهجة خاصة ، وينطقها عامل الترام بلهجة أخرى والحال كذلك عند الفرنسيين والألمان ومع ذلك لم يحدث في الأمم المسيحية من يقول باحلال اللغة العامية مع اللغة الفصيحة ، ولكن أصحابنا المجددين في مصر يظنون أن هذه مسألة المسائل فيتحمسون ويتعجبون ويظنون أنفسهم من رجال التضحية يمثل هذا الهذر المقوت » .

ثم قال الدكتور : ويتكلمون عن القومية المصرية ويريدون بذلك أن تنفصل مصر عن أمم الشرق وقد كنت ولا أزال من أنصار الرابطة الشرقية لعلمى أن الأمم التي ترتبط برباط اللغة والدين تقترب بعضها من بعض وتكون وحدة لغوية وفكرية وعقلية وروحية ، هي أسهى ما يفكر فيه الرجل الحريص على روابط الأواصر الانسانية . ومن الغريب أن سلامة موسى وحسين هيكل يتكلمون كثيرا عن الانسانية وروابطها الأدبية والعلمية ثم ينسون ذلك كله حين يجرى ذكر العرب والمسلمين ، فهل أصبح الغرب والمسلمون شعبة أخرى لا يصح أن يرتبط بها المصريون ، ان أصحابنا المجددين لا يرضيهم الا أن نكون عصابات تقتتل وتتناحر ففئة تهاجم العرب وتاريخهم وفئة تهاجم الأزهر وتعاليمه وفئة تجرح الدين وتقاليدَه وفئة تهدم اللغة الفصيحة وهكذا دواليك حتى تصبح مصر في عراك دائم وفئة شاملة موصولة (هذا ما كتبه منصور فهمى أكتوبر ١٩٤٠) .

السياسة الأسبوعية :

١١ — وتحدثت الفتح عن السياسة الأسبوعية (وهى الصحيفة الأدبية لجريدة السياسة اليومية) بمناسبة دخولها سنتها الثالثة ، وتحدثت عن مؤازرة أهل الثروة الضخمة في مصر بما يمدونهم من المال بالآلاف ومقونة أصحاب الدولة وكبار الوزراء الذين يهمهم ترويض هذه الدعاية

في وجوها مختلفة ، وأشارت الى الصلحة المشتركة الى تناولها هذا النوع من الصحف مع مثل الحكومة الكمالية التي يهملها ترويح هذه الأفكار في مصر ، وقالت الفتح : لقد تهيأت للسياسة الأسبوعية كل الأسباب الأدبية والمادية لاداعتها وجعلها في متناول الأيدي بمصر وسوريا والعراق وجزيرة العرب وبلاد المغرب فهاجمت أدغة الشباب الطاهر بجيوش من الأفكار تنقل عن أكثر كتاب الأفرنج تطرفا وافرطا في تهديم القيم .

قال علوي بن ظاهر الهواري الحداد (جاوة) ان الإلحاد فشا في مصر وانتشر ووصل شرره الى كل جهة وتقرر به المسلمون ضرا بليغا ومصدره الأكبر مصر والكتب التي تطبع في الهلال والى هذيان سلامة موسى وجهالات على عبد الرزاق وسخافات زكي مبارك وقد أصبحت جريدة السياسة تتناقضها أيدي العامة فيا لدين ضيعه أهله .

وتحدثت الفتح عن المساعدات الجهرية والسرية التي تصل الى هذه الصفحة وقال ان انتشار السياسة الأسبوعية ليس من اثر تلك الأموال الجهرية والسرية فقط بل هو من غفلة المسلمين أيضا .

وقد بادر الذين تنبهوا اليها والى مطارقتها في أخطارها وردوها في وجوه أصحابها وفي الحجاز طاردها وركلها عبد الله السليمان المزروع وفي مراكش أحمد عبد الرحيم قد رفضها بسخط وازدراء .

وقالت ان جمهور المسلمين في جميع الاقطار مدعوون على أن ينظموا صفوفهم لينفذوا هذا القطر الاسلامي من طريق الكماليين على ضفاف البسفور والخليج دون أن يحتاجوا الى المدافع التي أسكت بها الكماليون احتجاج الأكراد على الأنظمة اللاحادية في تركيا .

وكانوا يتوقعون ان تسير الاقطار العربية والاسلامية وراء صفوفهم المتكلمة في مصر ، فساروا مؤيدة أعمالهم بمئات الألوف من الجنهات منذ انشئت السياسة اليومية الى الآن ولكنهم ما كادوا يخطون حتى تلقوا الصدمة بعد الصدمة فتعاد بضاعتهم مردودة اليهم بالسخط والازدراء .

وان هناك ما يحفز المسلمين الا إقامة حركتين : احداها سلبية

تقضى بمقاطعة بضائعهم كما فعلت مكة ومراكش ودمشق ، وأخرى ايجابية باقلمة حواجز فكرية ثلاث روح العصر ويستطيع صوتها أن ينفذ الى أعماق تلوب شبابه الشاعر بعطشه فيكون ما يقدمه له علمائنا من الماء الزلال معينا من السموم الأخرى .

٢ — وأشارت الفتح الى ما تواجهه مجلة السياسة الأسبوعية من احتقار في العواصم العربية وان أصحاب المكاتب يرفضون هذه المجلة لما تحملها من أفكار الحادية ، وقد أرسل بركات وقصار أصحاب المكاتب الشرفية الوطنية بدمشق الى مدير السياسة الأسبوعية يقول : أصبحنا نرى في بعض الأعداد كثيرا من المقالات الإلحادية والبحوث السفورية والكتابات المحبذة لأعمال مصطفى كمال وأنصاره والإشارات الى دعوة الإلحاد في أمريكا التي لا يشك قارئها أن أصحابها ساقوها لدعوة الشبان انشقيين الى تقليد أمثال هؤلاء الشاذين في كفرهم والحادهم ، وقد رأينا أن أصحاب المقالات يتعمون عما ينشر في بعض الصحف المصرية ردا على مفترياتهم شأن من لا يريد في كتابه احقاق الحق وابطال الباطل ولذلك نرجو عدم إرسال شيء من أعداد السياسة الأسبوعية بعد الآن .

٣ — وأشارت الفتح الى أن جريدة السياسة دون الصحف (الأهرام والمقطم) أغفلت نشر كل ما يتعلق بإنشاء جمعية الشبان المسلمين ، وقال أن جريدة السياسة وصفت بأنها جريدة تسليم البضاعة وأشار الى الفضائح والمخازي التي نشرت لجريدتهم في جريدة الشورى ، وأنها جريدة صهيونية تخدم الصهيونية وتروج أغراض الصهيونية من وراء ستار بخبث ومكر وأشار الى علاقة جريدة السياسة بجماعة الصهيونية ومحاربة الدين الإسلامي والطعن في هذا الدين وفي رجاله وأزهره ومعاهده ونشر مقالات الملحد المألوفين المألوفين وتأيدهم مع ما يستعمل به أيضا في سبيل تسليم مصر للانجليز القائلين بالسنتهم قولهم المألوف ان حزب جريدة السياسة سباسة لهم ليسلموهم البضاعة (م ٢ ص ٣٩١) .

١١ — الدكتور هيكل :

وتحدثت الفتح في المجلد التاسع والعاشر عن صدى ظهور كتاب « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل وما ووجه به من انتقادات من علماء المسلمين حيث كتب الشيخ محمد زهران فقال ان هيكل اعتمد على كتاب أميل درمنجم الذي كانت حرب الريف في المغرب هي الداعي له لتأليف كتاب حياة محمد ، ونقد موقف هيكل من (الاسراء) فقد اعتبره بالروح بناء على حديث عائشة ، والاسراء كان قبل زواج النبي بعائشة وانها كانت زمن الاسراء طفلة بعيدة عن بيت النبي لا تعلم متى يبيت في منزله ومتى يفارقه وتبين حينئذ ان ترجيح هذه الرواية لا توافق قواعد البحث وان تأخير هيكل حادثة الاسراء الى ما بعد زواج عائشة اخلال في ترتيب وقائع التاريخ ، وأشار الى خطئه في الربط بين حادث المعراج بمذهب وحدة الوجود فالاسلام لا يعرف وحدة الوجود ولا معنى لوحدة الموحود في نظر الاسلام الا اعطاء الكون صفة القدم والبقاء ومعنى ذلك تأليه الكائنات وهو ليس في الاسلام .

٢ — وتحدث باحث آخر (مجلد ١٠ — ١٩٣٦) فأشار الى نقداً أخرى في كتاب حياة محمد منها قول هيكل بأن العظماء فوق القانون البشرى أي أنهم لا يؤخذون على ما يبدو منهم مخالفا لما يمهده الناس وهذا القول ان قيل في بعض العظماء فانه لا يقتل اسناده الى الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، اذ أن عظمتهم نقية من كل ما يجلب نقداً أو يسبب ذماً ، وما يعملون حق وصحيح لا غبار عليه وتصرفاتهم حكيمة لأن الله اصطفاهم برسالاتهم وصنعهم لنفسه وهم القوة الكبرى والمثل العليا للبشرية فما كان للدكتور ان يقول ذلك وان حسنت نيته والكتابة عن الرسل والأنبياء في حاجة الى احتياط عظيم ، والخطأ في حق الأنبياء غير مغفوة وفي غيرهم قد تزول به التبعة بالاعتذار وادعاء حسن النية .

٢ — لم يرض المستشرقون عن تعدد زوجات النبي مع أنهم راضون بتعدد زوجات الأنبياء السابقين وعدم رضاهم معل غير خالص ، ولم يستطع الدكتور هيكل أن يحل هذه المسألة ويديم عن نبيه الذم

الواجب ، ولو أن الرسول تزوج نسائه في شبابه وإبان قوته لكان للمستشرقين شبهة عذر ومندوحة ، وكان الطريق معبدا أمام الدكتور لبحسن الدفاع ولكنه لا يزال متأثرا بدراساته الأولى على ما يظهر .

٣ — وفاة إبراهيم : الصورة التي رسمها الدكتور هيكل لحزن الرسول على إبراهيم لا تتفق مع جلال النبوة وعظمة الرسالة إذ صورته واضعا ولده في حجره وعيناه تذرفان مما يشبه أن يكون ضعفا عن احتمال صدمة الموت والحقيقة أن رسول الله أسمى قدرا من أن يصدر منه ما صورته براعة الدكتور هيكل ، ولا يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم صدرت منه الألفاظ التي نسبها إليه الدكتور هيكل منساقا مع شعوره ومرة بالخطوط الجميلة الأخرى ، أن ما تركبه الصحف من دناءة النفس عن حزنه على وفاة ولده هو .

٤ — أسلوب هيكل : حين كتب عن رسول الله لم يتناسب مع المكتوب له فجاء أشد بما يقال عن العظماء من غير الأنبياء والمرسلين ، والمفهوم أن الكلام عن المرسلين يستلزم روحا حاصه واسلوبا دميما وحيطة وجذر من الانزلاق فيما لا يجيد ، وهو لم يبلغ أعليه المرجوء في تصوير حيمه رجل هو رمز الإنسانية وسيد الكائنات .

ثانياً — جريدة الأهرام :

وكان لجريدة الأهرام دور خطير في حركة التغريب وقد أشارت الفتح الى اهتمامها باعلانات الخمر (م ٦٣٥/٥) .

قالت : كانت الصحف الاسلامية في مصر كالفتح واللواء قبل الحرب العظمى والأخبار في السنوات الماضية لا تنشر اعلانا عن أى شيء من الأشياء التي نهى الاسلام عنها وفي مقدمة ذلك الخمر والميسر ، وقد أتى على الصحف الاسلامية الثلاث وعلى أصحابها وقت شعروا فيه بالفسرة المالية الشديدة ، ومع ذلك فانهم كانوا يتعففون عن مال النسخة كما امتنعت عن ذلك جريدة المقطم ، بينما أن جريدة الأهرام وجريدة النساء التي هي لسان حال الوفد في مصر يتفنانان في نشر اعلانات الخمر مرة بالخط الكوفي

ومرة بالخطوط الجميلة الأخرى ، ان ما ترتكبه الصحف من ذنابة النفس لهذا المورد الذى يستكره الشرع والعقل فضلا عن أن هذه الاعلانات تتناول الخمر المصنوعة ببلاد الانجليز الذين نريد منهم أن يجلو عن مصر .

٥ - الأهرام جريدة فرنسوية للفرنسيين (١٩٣٢) :

وكتبت الفتح تحت هذا العنوان تقول : عجيب أن يكون الأهرام أكثر غيرة من الفرنسيون أنفسهم الذين لهم في مصر وزير مفوض وقناصل ، تتلون جريدة الأهرام باللون الذى تقتضيه الظروف زاعمة أنها نصيرة لنحرية ، قد بلونها فرايناها يوم ناداها داعى الحرية فى وطن أصحابها (الشام) وقضت مع الأجنبى على الأحرار الذين ينشدون الحرية وعملت جهدها على تثبيت أقدام الأجانب هناك ، ولم تغضب شعرة واحدة فى أجسام القائمين بها يوم دمرت دمشق بالقنابل وها قد ناداها صوت الحرية اليوم من أقصى المغرب فخذلته ودست الدسائس لخلق هذا الصوت ومنع الناس من سماعه .

كذلك فقد تجاهلت الأهرام حوادث المغرب ، أن المسلمين فى مصر مهما نسوا من شىء فأنهم لا ينسون موقف الأهرام الكاثوليكية المتعصبة يوم انتصرت (لهانوتو) على المسلمين ودافعت عن اساعته الى الاسلام ونشبت بينها وبين المؤيد يومئذ تلك المناقشة التى أبانت بها عن ذات نفسها ، وكان بقلم الأستاذ الامام محمد عبده ، تلك الجولات الشهيرة فى هدم الباطل ورد كيد اعداء الاسلام فى نحورهم ، منذ ذلك اليوم يعرف المصريون جريدة الأهرام انها فرنسوية أكثر من الفرنسيين وانها أكثر تعصبا للكاثوليكية من الرهبان المتعصبين ، على أنها اليوم فى موقفها تجاه كارثة المغرب قد لبست الخزى كله وتسربلت بالتعصب الذميم من رأسها الى قدمها . هل يلىق بجريدة كاثوليكية تعيش من قروش المسلمين أن تقف هذا الموقف المخزى فتوجه كلاما بعيدا عن الادب نحو عليّة هذه الأمة وكبار الفضل فيها ، كل ذلك لأجل أن يحبل العالم الاسلامى على أن يخذل اخوانه مسلمى المغرب .

« الأهرام شر وسيط بين الإسلام وفرنسا »

فيقول في المجلد الخامس (١٣٤٩ هـ - ١٩٣٢ م) : كانت جريدة الأهرام تظن أنها أدخلت مصر كلها تحت نفوذها الصحفى ، فالخبر الذى لا تأتى به الأهرام يجب الا يكون معروفا فى مصر ، فلما انتشر فى مصر خبر الحملة الصليبية التى أحكم الفرنسيون تدبيرها فى المغرب ، كان ذلك سبب دهشة عجيبة فى غرفة رئاسة تحرير الأهرام اذ كيف يجوز لمصر أن تذيع فيها خبر لم تر جريدة الأهرام مصلحة فى ذيوعه ، ثم لما ارتفع صوت مصر بالاستكثار كان صوتا جمهوريا تسمعه القدس ونابلس ودمشق وبغداد وبومباى ودلهى وطهران وسفافورة ، وسورابايا فضلا عن مكة وصنعاء ، وقع البهت فى غرفة رئاسة تحرير الأهرام حينئذ صدرت الأهرام وفيها اتهام لمن يعارض الحملة الصليبية فى المغرب بأنه يريد أن يشغل مصر عن قضيتها فهزأت مصر بهذا الاتهام وقالت لجريدة الأهرام الفرنسية للفرنسيين : ان قلب المسلم يتسع لواجبه الدينى وواجبه الوطنى الذى هو من واجبات دينه أيضا .

السموم فى مجال المجتمع :

٤ - وتواصل الفتح هجومها على مخططات الأهرام الاستعمارية والتفريية فكتبت (م ٦ ص ٢٦٨) هل الأهرام تريد حقيقة أن تبرر عمل فرنسا فى المغرب تمهيدا لمثله فى مصر .

قالت : ان جريدة الأهرام تعمد الى قضايا المحاكم الشرعية فتضع عنها روايات غثة محرفة مزورة تفضح بها الأسرة الاسلامية وتحط من كرامتها وتشتهر بها من طرف بعيد تنادى بانحطاط النظام الاسلامى وبالتبعية تحفر تحت جدار المحاكم الشرعية المصرية وتحت جدار أحكام الاسلام . وذلك لما يقال من أن فرنسا لما أوقعت بالاسلام نكبة الظهير البربرى ، وكان هذا عملا بربريا لا يبرره شيء ولا يفصله ماء البحار جميعا ، نعهدت الأهرام بأن تبرر هذا العمل ، بايقاع مثله بمصر أم البلاد الاسلامية ، ومن ذلك الحين فقد أخذت تنشر الروايات التى تشوه فيها وقائع القضايا بالتحريف والزيادة والنقص بها تنشر تحت امضاء مزور مجهول

طعنات في الأسر الإسلامية ونظامها ومحاكمها ، وما ذلك الامضاء الا قلم التحرير والحروف الموضوعة بأسفل المقال نعمة مكشوفة .

ومن دلائل سوء نية الأهرام كونها تقتصر في هذه الفضائح على الأسر الإسلامية ولو أنها اشتقت من المجالس المليئة أمثال هذه الوقائع بين الأزواج غير المسلمين ، لتبين لنا أن ما تنشره عن قضايا الأسر الإسلامية لا يكاد يعد في جانب قضايا الأسر غير الإسلامية شيئاً مذكوراً ولكنه التعصب المقوت والخطئة المرسومة لتشويه جمال الأحوال الشخصية الإسلامية .

٥ — هل جريمة الأهرام تحارب الأمة كلها :

وكتبت الفتح تحت هذا العنوان يقول : من زمن بعيد تذيع الأهرام حوادث شاذة بين نساء ورجال وبين بنات وأزواج وزوجات ماسة بتلك الحوادث الشرف شائنة للعرض هادمة للبيوت الرفيعة مطأطئة للرؤس العالية مسودة للوجوه البيضاء وهي حوادث لو نشر الأهرام لها في أنحاء العالم لظلت في دائرتها الضيقة لا يشعر بها الا أفراد قليلون فنشرها ذلك وصمة للمصريين بين الأمم ، ولا يصح لجريدة تعيش بمال أمة أن تتقدم بكل جرأة على فضيحة هذه الأمة التي لا حياة لها الا باحسانها وعطفها وهي من ناحية أخرى تنشر تلك الرزائل بين أمة أخص خصائصها المحافظة على مكارم الأخلاق ، هي بذلك تنشر مرضاً وبائياً فتاكاً للأعراض فلا يقف أمامه علاج مهما كان الأطباء من المهارة الحذق وهي بذلك تتركى نار الفتنة وتؤججها . ان هذه الحوادث الضئيلة التي تعد على الأصابع يستحيل أن يخلو منها أمة تعد بالملايين ، لقد تقدمت الأهرام الى أن أصبحت داعية على المكشوف لأبنائنا وبناتنا الى كشف قناع الحياة وطرح رداء الفضيلة وخلق العذار والتقدم الى حيث يدعو الحب الكاذب أربابه أن تخرج البنت الشرقية على أبيها وزوجها ولا تكثر بارادتهم وتهنئها الأهرام اذا هي اجترأت على هذا المنكر المنظم ولم تدر الأهرام أنها تدعو أبنائنا وبناتنا الى ذل الأبد فان البنت اذا فعلت ما تشير به عليها الأهرام وهزت كتفيها لأنها غير مكترثة لرأيه توشك أن تقع في ورطة لا تخلص منها أبداً (مصطفى أبو يوسف الحامى) .

وأضافت الفتح : ان الأهرام لم تقف عند باب القول فأضافت باب الفعل بتلك الصور الفاحشة التى يستغيث من رؤيتها الأدب ، هذا فضلا عن تحريضها على الانتحار فى عناوينها التى تعنون بها حوادث الانتحار (الموت ولا الفاقة) (الموت ولا الرسوب) ايها القارئ المسلم : احذر من هذه الجريدة كما تحذر من النار الملتهبة والسهم القاتل .

٦ — الأهرام والتبشير

كذلك نشرت الفتح فصولا عن موقف الأهرام من مركة التبشير فاذا هى تدافع عن المدارس الفرنسية التى يقوم بالتعليم فيها الرهبان الفرنسيون ، وهى التى جعلت اللغة الفرنسية فى الحقيقة والواقع اللغة الرسمية فى الدواوين والمتاجر والبورصات والجمارك وكل فروع الحياة فى البلاد حتى مجلس الوزراء . وتدعى الأهرام أن هذه المدارس اللاتينية الكاثوليكية لا تدعو غير الكاثوليك الى دين الكاثوليك وتريد أن توهم قراء الأهرام بأن مدارس الكاثوليك غير دينية واستدلت على ذلك بأن الغريب لا يسمح لهم بأن يعلموا الدين لأنهم يجهلونه . يقول رئيس تحرير الأهرام هذا القول بعد أن قرأ الصفحات التى شكا المسلمون عظيم الشكوى من وجودها فى كتاب (التاريخ المقدس) وفيها أفتبح سفاهة وسباب فى حق أفضل خلق الله صلوات الله عليه الى أن انتهى الأمر بوعد القوم أن يهزقوا ذلك الموضوع من الكتاب ، تقول الأهرام هذا وهى تعلم أن تلاميذ مدارس الكاثوليك مجبورون على أن يصلوا الصلاة الكاثوليكية صباحا ومساء لا فرق بين الكاثوليكي والمسلم ثم تمن الأهرام على قرائها بأن مدارس الكاثوليك جعلت اللغة الفرنسية : اللغة الرسمية فى الدواوين والمتاجر والبورصات والجمارك ، ولو أن جريدة الأهرام تصدر فى تركيا لوجهت إليها تهمة الاهانة ولقابلها الشعب بالاعراض عنها والمقاطعة قبل أن تعاقبها الحكومة .

٧ — نقد أعمال جريدة الأهرام :

ثم وجه السيد محب الدين الخطيب الى داود بركات رئيس تحرير الأهرام خطابا قال فيه : ان تحامل الأهرام على الاسلام وأهله أصبح

فوجدنا للصحف سواء عرضت لذلك مناسبة صالحة أو مناسبة غير صالحة ، ومنها كلمة (دمة ملك) ان امان الله خان رجل موتور قد سقط من أعلى المنارة الى أسفلها بلكمة قوية أصابته على يد علماء الأفغان الذين يسمون هنا (الملا) اى اذى نال داود بركات من علماء المسلمين حتى يضع على السنتهم ما يستحيل عليهم أن ينطقوا به ، حين حاول أن يصور علماء الأزهر فى معارضتهم للشيخ محمد عبده فى تنظيف صحن الأزهر وغيره كفرا ، ان عظام الشيخ محمد عبده تتألم الآن تحت الثرى من مقالة داود بركات التى كتبها فى معرض الدفاع عنه والتحامل على مخالفه .

حاول فرح أنطون قبل داود بركات أن ينتصر لحرية المصلحين فى زعمه فاتخذ الحكيم الاسلامى ابن رشد ذريعة ليقول ان علماء المسلمين كانوا جامدين وانهم حرصوا على ذلك الحكيم واضطهدوه ، وقد نهض نلرد على ذلك الشيخ محمد عبده نفسه فنشر آياته البينات بعنوان (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) .

وكلمات داود بركات التى جاءتنا تلبس ثوب الدفاع عن الاصلاح الاسلامى ولن تحدث كلماتها معاول تقوض الاسلام واصلاحه جميعا وتمثل علماء المسلمين بصورة مزرية .

٨ — وواصلت الفتح الهجوم على أخطاء جريدة الأهرام فأشارت الى أنها تنشر باعجاب شديد أخبار المؤامرة الخطيرة التى يقوم بها أنا تورك ضد الاسلام وتدعو المسلمين الى مثل هذه الأعمال بزعم أنها نهضة وبينما يقوم الأهرام بهذه الوظيفة نرى السياسة فى شوارع المتديان وفى دار الهلال تقومان بنصيبيهما فى هذه الدعاية زد على ذلك بلايا الجامعة المصرية والرابطة الشرقية فأصبح المسلمون محاطون بشبكة مؤامرة هائلة ما زالت تعمى عليهم الحق .

وأشارت الفتح الى ان جريدة الأهرام رفضت محاضرة محمد على فان تنيم الهولندى التى القاها فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بعنوان (الاسلام والمسيحية) وقد كان كاثوليكيًا متعصبًا للكاثوليكية ثم

التحق باحدى البواخر الهولندية فساح عليها في كثير من ثغور الوطن الاسلامى كالتسطنطينية وبيروت فحمله ما شاهده من عادات المسلمين وتقاليدهم الى دراسة الاسلام ، وقد حولت دراسته للاسلام وجهته عن غاية والده في الحاقه باحدى الكنائس ، والتحق بالجيش الهولندى ، وقرأ عن الاسلام بالهولندية والالمانية والجاوية واتصل بالمسلمين الجاويين الموجودين في هولندا فوجد نفسه مصدقا بصحة الدين الاسلامى .

واشارت الفتح الى أن جريدة الأهرام تدافع عن مساوئ الكاثوليك المبشرين في الديار الشامية ، وتعمل على تشجيع التبشير اليسوعى في جبال العلويين حيث تؤيد فرنسا التبشير الكاثولىكى في الديار الشامية كما أيدته في المغرب .

٩ — نشرت الأهرام محاضرة مسيو تيجدور على ثلاثة أيام متتالية ، هذه المحاضرة تتحدث عن نظام الميراث وتنتقد نظام الاسلام وتنسب اليه الفظاعة في توزيع الثروة وتمتدح البنك العقارى لأنه نزع ملكية ١٥٠ عربة بها ٣٠ ألف غدان لعدم قيامهم بدفع قيمة رهنياتهم فبدلهم من اليسر عسرا ومن العز ذلا .

قالت الفتح : أعلن الاستاذ نزع الرأسمالية التى جاء الاسلام يحاربها بنظام الارث الذى ينتقده الأستاذ لأنه يوزع المال بين الأفراد لينشر الديمقراطية فيما بينهم وهو لذلك يطلب نشر تشريع وضعى ينكل فيه ما جاء فى القرآن الشريف من الذين يؤمن به ثلاثمائة مليون من النفوس وهو يضمن الغارة على أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين ويرى حرمان الأولاد من تركة أبيهم وحصر التوريث فى البكر وحده .

وقالت الفتح ان المسألة اكبر مما يبدو للأستاذ عزيز خانكى لأن نظام الميراث بحدوده المعروفة ليس فقط نظاما اجتماعيا بل عبادة لله تعالى معد كل من يتعدى حدودها بالخلود فى النار والعذاب المهيئ .

ان المسألة فى هذا الموضوع لا يقوى عليها ايجاد التشريع الذى تطالب به حكومة مصر بوضعه مخالفة أحكام الدين الاسلامى الذى هو دين الدولة الرسمى .

ثالثاً : صف دار الهلال :

وواجهت الفتح مؤامرة صف دار الهلال والدعاية ضد الاسلام وهاجمت كتاباتها وصورها الاباحية فقالت : انها صف تدخل الى العائق في خدرها لتخرجها منها ، وهى مهوى الطالب والأستاذ والطفل والشيخ بما يظهر من صور تثير شهوة الشباب المتقد وتنتشر في الملاء أخلاقاً وأدباً ما جاء الاسلام وهو دين الهدى ودين الحق ، الا حرباً على كثير منها وقد ادخلوا في أذهان الناس أن علماء الاسلام جامدون رجعيون وأنهم هم المجددون المصلحون ، فكلما لاح لهم مقصد رموا الشيوخ والأزهر والمحاكم الشرعية بما تجدد به أداتهم وكانوا لا يكادون يصرحون بما تضمنته قلوبهم الا لما ، ومن ذلك دعوتهم الى إلغاء المحاكم الشرعية .

٢ - وقد كتب الشيخ أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى الى دار الهلال فقال :

لاحظت مراراً فى صفكم (الهلال وكل شىء والفكاهة) كتابات تمس الدين الاسلامى وتهزأ بعلماء الاسلام ، ولاحظ هذا الخزى كثير من الناس وآلمنا أشد الآلم ما بصورة من جرايد مسيحية ليس لها أن تتعرض لدين الاسلام وأظنكم لم ترو جريدة اسلامية فى مصر تكلمت بكلمة تمس الدين المسيحى ، اننا لا نريد من صف الهلال أن تكون نصيرة للاسلام ولكننا نرجوها أن تبعد عن التعرض له فى كتاباتها .

٣ - وكتب الأستاذ حسن محمد يوسف رئيس شباب محمد صلى الله عليه وسلم (م ١٧ الفتح) ١٩٤٣ : لاحظنا فى السنوات الأخيرة من الهلال ومجلاته انحرافاً خطيراً عن الغاية التى كان يجب أن يعمل لها فإذا (بالاثنتين والمصور والإيماج) تسابير التحلل الخلقي الذى غمر البلاد، بل تعمل على اذاعته والترويج له بدلاً من أن تحرص على مقاومته والكفاح ضده مما دأبت عليه من نشر الصور شبيهة العارية والمنافية للأدب ومناظر الحفلات الخليفة وبما يروج له من مبادئ آثمة تنافى تقاليد البلاد بل وتنافى كل عرف فاضل وذوق سليم .

بل ان الانكار على دار الهلال لم يزد الامر الا سوءا ولم يقف عند هذا الحد بل تعداه الى السخرية من بعض الآداب الاسلامية العالية والنظم القيمة التي أحكم الشارع وضعها وكفل لها وللمجتمع كل طهر وفضيلة ورقى كالحجاب والطلاق وتعدد الزوجات ومهما يكن من التسامح الذي يطالبنا الاسلام به فليس في استطاعتنا مطلقا أن نتغاضى عما نعتبره تحديا لدين البلاد وشعائرها وتحقيرا لمقدساتها ولا شك أن استمرار مجلات الهلال على السير على هذا السبيل لن يؤدي الا الى اساءة الظن بأصحابها والغاية التي يعملون لها ولاسيما وأنها تروج لنوع واحد من الآراء التي تعتبر مضادة للاسلام وشعائره فإذا طلب منها أن تنشر ما يعتبر ردا على هذه الآراء امتنعت كما فعلت مع حافظ عامر على مقال توفيق دياب .

ربعا : مواجهة الكتاب التفريبيين

سلامة موسى :

وقد واجهت الفتح سموم سلامة موسى في مقاله (أوكر الرجعية في مصر) . . .

فكتب عمر الدسوقي يقول : لم يكن عجيبا من سلامة موسى أن يعد الزادة عن بيضة الاسلام أوكارا للرجعية ، ولم يكن عجيبا أن نسمعه بفحش القول في الأمير الاسلامي المجاهد : شكيب أرسلان وينكره ببذاءة ليس أولى بها من قائلها ، وما كان هذا القبطي المعروف بعدائه للاسلام ليتعرض للأمير المجاهد بسوء الادب لولا المواقف المجيدة التي يقفها الأمير في سبيل اعلاء الدين الحق ، لباس جديد يرتديه سلامة موسى في الطعن على الاسلام وما أكثر ما يتشكل به سلامة موسى ليخفى عن الناس أغراضه ويؤدي مهمته وهو في مأمن من عيون النقدة ، لبس سلامة موسى ثوب الفيرة على مصر ، مع أنه سمسار الغرب والغربيين وراح يذم السيد رشيد لأنه سورى ، الذي يشغل سلامة موسى ويدأب دائما صوبه هو القبض من شأن الاسلام وذم المدافعين عنه ، ولهذا حشر في زمرة الرجعيين اثنين أشهد أنهما من أكبر المجددين ، التجديد المثير الناهض للأمة : محب الدين الخطيب ومصطفى صائق الزائعي . ولقد كان هؤلاء

سوريين أصلاً فهم مصريون قلباً وعاطفةً وديناً ولفةً وأن المصريين ليجلون هؤلاء الثلاثة ويعترفون بما لهم من قدم رأسخة في النهضة الأدبية في مصر ، أبرأ شباب مصر الناهض أن يقع في حبائل من يزعمون أنفسهم مجددين ومصلحين فليس ما يدعون إليه إلا استعماراً دائماً وذلاً مقنياً ، وماذا تبتغى أوربا من الشرق إلا أن يندمج فيها اندماجاً بعاداته وأخلاقه وينسى قوميته ويترك لغته .

وقال الأمير شكيب : ومن محاسن العرب أن يكون أعداؤهم مثل سلامة موسى إباحية يدعون إلى اختلاط الأنساب ولا يرون بأساً في أن لا يعترف المولود بأبيه وهي الشناعة التي أراد بعضهم أن يعزوها للبوتشفيك فيبراً هؤلاء منها وأكبروا الأمر وهم البولشفيون الشيوعيون .

وأشارت الفتاح أن سلامة موسى يرى أن التجديد عنده هو نبذ الدين طهرها والجمود عنه هو اتباع دين الله ، ومن كتابات سلامة موسى قوله : أن أفلاطون يبحث عن شيوعية النساء وفي ذلك الوسط الحر نشأ أدب نزيه خلو من القيود ولا يزال يوحى إلى الكتاب وليس في هذا النظام ما يخالف الطبيعة البشرية فإن العائلة لا تزال موجودة بوجود الأم (م ٤ الفتح) .

٢ — وواصلت الفتاح مواجعتها لسموم سلامة موسى : فقال لسنا في حاجة إلى التذكير بمن هو الكاتب المعروف سلامة موسى الذي اشتهر بأنه نزاع إلى الهدم والتدمير . أن مصر العزيزة التي أضاع وادها قبسات النور في فجر نهضتها أصبحت اليوم تكاد تستجدي لعصابة من الملاحدة الإبيقوريين يرمونها عن قوس الزندقة ، بالسهم تلو السهم ، ويتآمرون على إسلامها في الجامعات والمطابع وينفقون الليالي يدبرون الأمر لكيدها في دينها ومعتقداتها وإيمانها ويجرؤون باسم التجديد الكاذب المزيف على الهزء بكتابها وشريعته وتاريخها وآدابها ويعبثون كل يوم بيد من أيديهم الشريرة تجوس خلال حرماهم المقدسة ، فإذا قال قائل أن سلامة موسى وشيعته الذين على مذهبه الإباحي ، يجب أن لا يكونوا في مصرينه ، نهياً لا محل له عن تحرى السنة الطبيعية في المجتمع الاترساني لأن هذا

المجتمع لابد أن يكون عالقا به من العناصر الفاسدة شيء بمقدار قل أو كثر ، ولكن وجه الاعتبار للقضية يفرض على مصر نفسها أن تكون فاعلة لا منفعة ، فتنبذ هذا العنصر وتعدمه الحياة .

ماذا يريد سلامة موسى وماذا هو مذهبه ؟ يريد أن يطوى بساط الدين الاسلامى فى مصر وأن يقوض عقائد التوحيد والايان ويبطل الشريعة الاسلامية وتسقط تكاليفها وتنهار احكامها ، ويقصد أن تنتهى مصر من أقصى الحرية الاجتماعية المفرطة سننا لها مصطنعا بدلا من سنن الاسلام وحدوده وأن يحل الاستهتار محل الآداب والفضائل ، وهو يسمى هذا (الأدب المكشوف) وأن يسر المصريون بقضهم وقضيضهم نحو الحضارة الاوربية يغترفون منها اغترافا مطلقا بلا قيد ولا شرط ومذهبه ظاهر ، فهو يقول ان الالتحاق بأوربة على هذا الوجه هو المنجاة الوحيدة لمصر من ريقة العهد الحالى — يعنى الاسلام وهو على رأى زويمر رأس المبشرين العاملين على اسقاط الاسلام من أن السبيل الاهون والأيسر الى ضعضة هذا الدين تسليط الملاحدة من أبنائه عليه حتى يخرب بأيديهم ويكون المسلم الملحد حربا على المسلم المؤمن ، ومن ذلك هجومه على رشيد رضا ، وشكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب ومصطفى صادق الرافعى (الفتى ١٣٤٨ — ١٩٣٠) .

٣ — ونقلت الفتى (م ١٩٣٢/٦) ما كتبه جريدة الجامعة العربية التى تصدر فى القدس عن سلامة موسى فقالت : لم تبق جريدة فى الدنيا تقبل أن يستخدم سلامة موسى الكاتب القبطى المتعصب على الاسلام ولا توجد جريدة تقبل أن تنشر له مقاله أو شذره أو كلمة وهو القائل فى مقال فقه : ان العالم يجب أن يكون حرا وان خالف الاخلاق فليكن له ذلك وهو الذى كان يشئ بمجلات دار الهلال أثناء وجوده محررا بها .

نعم لم يبق انسان الا احتقر سلامة موسى أو أعرض عنه بعد تلك الفضيحة وبعد نطاوله بها لا يليق على الأمير شكيب وصاحب المنار وصاحب الفتى ، ولم تعد تقبله أى جريدة غير جريدة البلاغ المصرية وربما ظن الأستاذ عبد القادر حمزة أن سلامة موسى قد تاب وأتاب ولكن سلامة

موسى وجد وسيلة أوسع انتشاراً لإذاعة خباثته ومعانده تلك هما جريدة
البلاغ الإسلامية الوفدية .

فهل يدري الأستاذ عبد القادر حمزة ما ينشر سلامة موسى في جريدته
في العدد (٢١ أبريل ١٩٣٢) في الصفحة الأولى تحت عنوان (الجزية
السفوية التى كانت تؤديها مصر للسودان) ما نصه : وهناك (فى
السودان المسلم العربى) نرى أهرام كتلك التى نراها فى الجيزة بناها
ملوك كانت تجرى فى عروقهم دماء الفراعنة . هذا السودان الذى بللت
أرضه بدماء جنودنا الذين استخلصوه من المهديين وردوه الى حظيرة
الحضارة) .

وفى بلاغ ٤ مايو ١٩٣٢ تحت عنوان (شم النسيم) يقول :
هذا العيد هو بلا شك من أعيادنا القديمة التى تتصل ببعض
آلهتنا المنقرضة مثل رع وأوزوريس وغيرهما من الهة الفراعنة) .

وأريد أن أسأل هل بلاد السودان فرعونية ، وهل يعتقد حقا أن
أخذ السودان من الدولة المهدوية الإسلامية المستقلة المجاهدة من الاستعمار
ثم وضع السيطرة الانجليزية عليه كما يقول سلامة موسى هو رد الى
الى حظيرة الحضارة وهل يعتقد عبد القادر حمزة أن رع وأوزوريس
وآمون آلهته . ألم يقرأ هذه المفاصد الشيطانية فى جريدته وان كان قد
قرأها فكيف سكت عنها ؟

٤ - وعادت الفتح الى مراجعة كتابات سلامة موسى (م ١١ /
١٩٣٧) :

قالت : الرجعية فى نظر سلامة موسى هى الاسلام وما نخطوله من
رجوع المسلمين اليه وتقف دائما عند حدود الدفاع المشترك تجاه الفئوس
الكثيرة التى أعدت لهدم ذلك البناء المشمخر مقالة أوكار الرجعية من شكيب
ومحب و ..

كتب سلامة موسى تحت عنوان مسند يتفشى فهو يرى ما يكتب عن
الاسلام مسند يتفشى .

كنا نحب أن نعالج الضغينة التي في قلب سلامة موسى فنسئله وننظف قلبه منها ونبدله بشيء من المحبة التي أمر بها السيد المسيح صلوات الله وسلامه عليه ولكن ما دينا نصدر الفتح فمن المستحيل أن يرضى عنا سلامة موسى وسيزداد حقدا وضغينة .

وقالت الفتح : قال عزيز جريس عطية عن المعز لدين الله : انه فاتح أجنبي (مع انه لم يكن فاتحا ولم يكن أجنبيا) وقال مرقص سميكة انه تنصر وقال سلامة موسى انه سبى القاهرة بهذا الاسم : يريد قهر المصريين والتغلب عليهم ، واذا كان شيء تغير فهو اسم الاسكندر لأنه منسوب الى اسم أجنبي وأنا اكرر ذلك فانه تشويه للتاريخ .

واشد ما قاله سلامة موسى هو أن العرب لم يشتغلوا بالطب بطريقتة علمية صحيحة ، وذلك لتحريمهم التشريح وقد أجاب عبد الحميد السيد واثبت أن الاسلام لم يحرم التشريح بالمعنى الذى يفهمه سلامة موسى وأن العرب كانوا يقومون بمختلف العمليات الجراحية بكثير من الآلات الطبية المعروفة الآن من مباحض وغيرها .

هـ — وقد وجه السيد مصطفى صادق الرامعى كلمة الى سلامة موسى قال فيها :

زعمت أن ليس في دمي قطرة من الدم المصرى ، وهذا كذب فان والدتى مصرية وأنا مولود في مصر وزعمت أنى أقول أن الأزهر لو كان قد أنشئ في بلاد أخرى لكان له شأن عظيم وهذا كذب دنى فان مقالاتى وكتبى منشورة مقررة وليس فيها ذلك ولا ما يشبهه ، وقلت أنى طبعت كتابا لى مرة ثانية وخشيت أن لا يشتروه فغيرت اسمه وأنا اتحداك أن تجيئنى بكتاب فى الأدب العربى بلغ رواجه ما بلغ كتابى هذا (اعجاز القرآن) ثم قلت وأراد أن تكون كلمة حسنة فى سعد باشا فقال عن جثمانه أنه رمة من الرمم وأحسن الى قرائى بنشر كلمتى التى رثيت فيها

وأشار محمد محمد الصيحي الى أن سلامة موسى يطعن على أدباء اللغة العربية وينادى بنشر الأدب الفرعوني (أن كان هناك أدب فرعوني) والدعاء للأدب الغربى ويرى أنه اقرب إلينا من الأدب العربى .

٢ — الدكتور فخرى :

ووجهت الفتح ردا مدحضا الى الدكتور فخرى في اتهاماته التى وجهها للإسلام ،

ويقول عمر الدسوقي : طالما كنت أصارع أخوانى بالغرض الذى من أجله تأسست الجامعة الأمريكية بمصر ، أهى للثقافة والتربية خالصة لوجه الانسانية ، أم هى لهاجمة الاسلام بأساليب جديدة ، وإنما تتخذ من العلم والتربية ستارا تعمل من وراءه لتحقيق أغراضها وأنها تستدرج شباب الاسلام الى سماع محاضراتها حتى اذا استأنس بها بعضنا أخذت تنفذ أغراضها بتشكيك المسلمين في أمر دينهم وفتنتهم عن معتقدهم ، والآن وقف الدكتور فخرى يخطب ويعرض بالشريعة الاسلامية ويزعم أنها حائرة حيث كبلت المرأة بالأغلال ونزلت بها الى الحضيض ، فانه لم يعد هناك ريب في نية جماعة الأمريكين وأنهم كانوا يهدون الطريق طوال المدة السابقة لكي يصلوا الى غرضهم ، كيف تعرض للشريعة الاسلامية وهو لا يفقه فيها بحكم مهنته شيئا ولا بحكم دينه يعرف من الاسلام قليلا أو كثيرا . ان الاسلام يحتاج الى قوة تضرب على يد هؤلاء الضالين المضلين الذين يتعرضن له بالطعن وهم في غواية يعمهون .

٣ — محمد عبد الله عنان :

وردت الفتح على الدعوى التى نشرها محمد عبد الله عنان في جريدة السياسة (م ١٩٢٩/٤) فنقلت ما : قاله الأستاذ عنان أن الأساطير اليهودية تقول أن البراق هو البقية الباقية من هيكل سليمان وترى في التقاليد اليهودية الدينية أثرا من أجل آثار اسرائيل .

وقالت الفتح : اذا كان الأستاذ يروى هذه العبارة حكاية الأساطير اليهودية بشأن البراق فقد كان مأمولا منه ألا يمر على الأساطير دون أن

ينصاع الى جانبها فالحقيقة تختص بعلماء الآثار ومهرة المعماريين أكثر مما تختص بالأساطير وليس في علماء الآثار من يقول بأن أى قسم من الجدار الغربى للحرم القدسى الشريف ، الجدار الذى عنده ربط الرسول صلى الله عليه وسلم براقه يرجع فى عهد بنائه الى زمن سليمان بل المتفق عليه قطعا أن هذا الجدار بنى فى زمن لاحق متأخر جدا فزعم اليهود أن الجدار بقية باقية من الهيكل ساقط أساسا لأن علم الآثار والمعمارية ينفيانه نفيا باتا .

وأشارت الفتح الى أن عنان يقول : أن اليهود اعتادوا أن يحجوا الى هذا الأثر وأن يتعبدوا حوله وقالت الفتح : أن الحج والعبادة عند الحائط وحصول هذا منذ بعيد ، بعيد عن الواقع فقبل مائة سنة تقريبا لم يكن عدد اليهود فى فلسطين يزيد على عدد أقل الجاليات الأجنبية فى مصر اليوم ، يعيشون فى كنف الحكومة العثمانية نجاة من الاضطهاد فى أوروبا وفى كنف المسلمين فى القدس ما كانوا ليحجوا أو يتعبدوا عند الحائط فالمكان ليس إلا عراء حيث لا معبد هناك ولا كنيسة فلما وجدوا هذا الحائط وسيلة للتقرب الى مكان الهيكل جعلوا يعظمون هذا الحائط ويتوسلون به لتقديس المكان كله وقد تساهل المسلمون معهم أشفاقا عليهم ولكن ما لبث اليهود أن جعل مسلكتهم يذكر المسلمين بأن لا تطعم العبد الكراع فيطعم فى الذراع وفى عهد إبراهيم باشا أصدر مرسوما حذر فيه اليهود من محاولة أى شئ سوى الزيارة البسيطة .

هذا أساس الشئ الذى منح لليهود منحه وهم اليهود بعد أن دار الفلك دورته يحاولون بقوة بريطانيا البرية والبحرية والجوية الاستيلاء على الحرم نفسه .

٢ — وفى أحداث نشرها عنان عن منشأ الحركة الصهيونية ، وأشار الى ما كان لهرتزل أحد متقدمى اليهود من أثر فى هذا السبيل وذكر الحرب العامة وعون اليهود لبريطانيا الى أن وصل الى وعد بلفور ١٩١٧ وربط كل ذلك بغشيان اليهود لفلسطين واقبالهم عليها تعميرا وتحضيرا وترقية ،

وقالت الفتح : أن من كان فى فلسطين يعلم أن الاستيلاء بكلامه هذا

أكبر أعمال اليهود اكبارا فائق الحد فما دل على أنه لا يخلو ذهنه من نواح قابلة للتأثير بالدعاية الصهيونية ، ولكن ما هو أعجب ، ومحل مؤاخذة أن الأستاذ في كلامه عن الحركة الصهيونية لم يضع في مقابلها الحركة العربية والثورة العربية في الحرب العامة وقطع الانجليز العهد تلو العهد للعرب بأنهم مستقلون بعد الحرب في ديارهم كيف وقف الأستاذ حيال الحركة الصهيونية معجبا وهي ترمى الى سلب بلاد من أهلها بمساعدة الدولة التي تاجرت بدماء أهل البلاد العربية وذكر الأستاذ أن اليهود في القدس وهم مائة وثمانون ألفا منهم في القدس ثمانون ألف فهل اطلع حضرته على احصاء الحكومة الرسمي ، احصاء الحكومة الساعية في انشاء الوطن القومي لسكان فلسطين ، اذا كان لم يطلع فأخبره أن عدد سكان القدس جميعا من المسلمين والمسيحيين واليهود لا يزيدون عن ٩٠ ألفا منها نحو ٣٥ ألفا من اليهود فأين الثمانون ألفا .

٣ — وكتب كاتب آخر تحت عنوان : (هل الأستاذ عبد الله عسيان يهودى صهيونى) قال :

كنت أظنه مؤرخا صادقا يشرح وجهة نظر العرب من ناحية ووجهة نظر الصهيونية من ناحية أخرى ثم يقضى على ذلك بالحقوق التاريخية والمكتسبة للغرب ولكنى وجدته خص نفسه بشرح نظرية اليهود وأطرح أمر العرب وزاد الظن بدفاعه المستتر مرة والمكتشف مرة أخرى على القضية اليهودية ، فجعلت أعجب لهذا الكاتب واعتقدت أنه أما معتنق مذهب الصهيونية يعطف عليها ويدافع عنها وأما ذو هوى في خدمة مصالح اليهود فراح يتهوس تحرقا على قوميتهم .

كل الصحف السيارة في مصر في واد وجريدته الشاذة في واد آخر .

وينسى أو يتناسى أن فكرة الوطن القومي اليهودى اشترت بأموال اليهود في الحرب العظمى واستغلال ضعف العرب فاراد الصهيونيون أن يقتصبوا أرضهم وديارهم وأموالهم بدون مسوغ من القوانين الوضعية والحقوق الدولية ، إلا تلك الدعاية التي بثها اليهود في أنحاء العالم ، ولم

يعجزوا عن أن يجدوا في مصر لسانا رطباً تحركه المصالح والأهواء ،
أعنى لسان جريدة السياسة في مصر فبينها فلسطين بحر من الدماء واليهود
يتحرشون بأهل البلاد العزل من السلاح والعالم العربي والاسلامى يضج
من هول المأساة اذا بهذا الكاتب وزمرته يقولون ما لا يعلمون (ص ٢٦٨
م ٤ الفتح) .

٤ — وكتب السيد محب الدين الخطيب معلقاً على مقالات محمد
عبد الله عنان عن فلسطين فقال : أتى في هذه المقالة على أشياء لا يصح
السكوت عليها لنسبين : الأول لأن التقرير الذى نشره مناقض للحقائق
والثانى لأنه مال على الصهيونية بكثير من الاشادة بذكرهم وذكر جهودهم
وثمرات جهودهم في فلسطين وما وراءهم قوة يهودية وغير يهودية في
الحاح بحيث كاد يلتقى في فهم القارىء أن الصهيونية في طريق الفوز
والنجاح . ثالثاً : أنه فعل هذا دون أن يتوجه الى أهل فلسطين العرب
بانصافهم في مالهم من حق طبيعى في بلادهم بل من حق كامل في دفع
الصهيونية عن البلاد دفعاً مشروعاً جائزاً .

وقد خاضت (السياسة) في الايام الأخيرة بعد نشوب الفتنة في
فلسطين خوضات عديدة كان لها أسوأ الأثر في نفوس عرب فلسطين
وعرب فلسطين مسلموهم ومسيحيوهم لا يريدون من (السياسة) أن تدافع
عن حقهم ، وما دامت السياسة تحارب المصريين لاعرابهم عن شعورهم
نحو فلسطين باعتبارهم مصريين مسلمين بل ترجو أهل فلسطين من
السياسة أن لا تكون عوناً للصهيونيين في دعايتهم فالقضية من جهة عرب
فلسطين قصير دفاع عن وطن وأمة وبلاد .

٤ — عباس العقاد :

وأثارت الفتح الى مقال العقاد الذى أعلن فيه دهشته من ظهور
عشرين كتاباً عن الاسلام في أقل من عام (محمد كرد على واحد أمين وهيك
وطه حسين وفريد وجدى) ويرى أن هذه ظاهرة اجتماعية لها سر وهى
تساند ضد الحركة الوطنية (م ١٠ / ص ٢٥٥) .

قال السيد محب الدين الخطيب : انا منذ بضعة عشر عاماً الى الآن

أدعو شبابنا المثقف الى التخصص فى دراسة التراث الاسلامى العظيم وتنظيمه على النحو الذى فعله المستشرقون والمستغربون ولكن بنية غير نيتهم ، فهم ينظرون اليه بعين الضرة الى بنات ضرثها ونحن نريد من شبابنا أن ينظروا اليه بعين الام الى بناتها ، والمستشرقون يدرسون ليستعينوا به على استعمار اوطاننا ونحن نريد من مثقفينا أن يدرسوه ليصلوا به آثينا باماضينا ويتخذوا من قوته حصنا يجمع شبابنا ويحمى حمانا .

انا انشد نهضة اسلامية لها مدارس توجه ناشئة الاسلام الى هذه الوجهة ويمثل عندهم غيره على هداية الاسلام لا تراحمها فى قلوبهم غيرة على أى شىء آخر والغيرة على هداية الاسلام كهيئة بتجهيز الوطن بجنود يحسنون الذود عنه ويضمنون خلاصه .

انا أشهد نهضة اسلامية مؤيدة بصحافة يومية واسبوعية وشهرية تحرص على تكوين هذه الحقائق فى الراى العام الاسلامى وتوجهه فى طريقها .

٢ — وكتب (على أحمد باكثير) م ٩ من الفتح ١٩٣٤ تحت عنوان حديث مع ملحد يكتم عن قرائه الحاده قال انه التقى بأحد كتاب مصر ودار بينهما حوار ، فقال الكاتب الكبير :

ان الامة ليست بحاجة الى الدين ولكنها بحاجة الى الأخلاق ، فالأخلاق وحدها هى التى ترفع الامة الى مستوى الأمم الراقية وليس الدين ، قلت : انى لا افهم فارقا بين الدين والأخلاق فالدين الذى نتحدث عنه هو الدين الاسلامى الذى هو دين الأخلاق والأخلاق فى أسس مظاهره وأصدق مدلولاتها وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : انها بعثت لاتمم مكارم الأخلاق .

قلت : اننى قلت تربية اسلامية صحيحة ولم أقل دراسة عيون الكتب وشرحها ، يجب تربية الناشئة على المثل العليا فى الاسلام وتاريخه من التضحية والصبر والشجاعة والكرم والايثار والصراحة ، ونكران الذات

وتنشئتهم تنشئة عملية على الطهارة والصلاة ، قال ان أوربا العظيمة لم تنهض نهضتها الجبارة الا بالأخلاق بعد أن عاشت قرونا بدينها في الظلام ، قلت لا قياس مع الفارق ، لا اظنك تجهل الفرق العظيم بين الدين الاسلامي والنصرانية ولا أحسبك الا ذاكرًا تلك الكلمة الخالدة لجهال الدين الأفغاني ترك النصارى دينهم فتقدموا وترك المسلمون دينهم فتأخروا هذا محمد عبده أترأه يذهب الى ما ذهبت اليه في أن تنبذ الأمة دينها وتذهب تستجدي الأخلاق أم يذهب الى طريقته المشهورة في الإصلاح الديني ونقرر أن الاسلام ضروري ليس لسعادة الأمة الاسلامية فحسب بل لصالح العالم كله .

ملحوظة : صرح الأستاذ باكثر رحمه الله أن حديثه هذا كان مع العقاد .

٥ — زكى مبارك :

أشارت الفتح الى أن الدكتور زكى مبارك كتب مقالا في البلاغ الأسبوعى في نقد آراء ابن فارس في فقه اللغة ، هذا النقد عنوان اتخذه لجرح الدين الاسلامى والعبث بآيات كتابه واطالة اللسان على العلماء والمجتهدين من أختيار المسلمين ، فقد اشار الى ما أسماه تناقض آى القرآن الصريحة وأثار الشبهة حول نص ثابت هو أن الله تعالى علم آدم جميع أسماء المسميات وعلم آدم بالمسميات كلها ثابت بنص الكتاب وعليه درج جمهور العلماء وفي مقدمتهم ابن عباس ، فما قاله تلميذ طه حسين رجم بانفیب وجنوح الى التضليل . وأشار الكاتب (على ابراهيم القندىلى) الى جراءة زكى مبارك على سيدنا ابن عباس وكيف سوغت له نفسه أن يطمعن في هذا الامام المتفق على ورعه وشدة تفوقه في المسائل الدينية ، لقد آمن هؤلاء الاباحيون بزخرف المدينية الغربية فعميت أبصارهم وطمست بصائرهم .

٦ — محمد التابعى :

وأشارت الفتح (مارس ١٩٤٢) الى مهاجمة محمد التابعى في مجلة آخر ساعة للشريعة الاسلامية قال : المجلة التى تخاف على الزناة وعلى الحرامية من أحكام التشريع الاسلامى تتجاهل أن أحكام الشريعة الاسلامية

بحر لا ساحل له وأنه يتناول جميع علاقات البشر بعضهم مع بعض ، في بيوعهم ومعاملاتهم المدنية وغيرها ، وأن الذين درسوه من علماء أوروبا اعترفوا بأنه لم يخطر على قلب بشر معنى من معانى العدل الا وله ذكر في كتب الفقه الاسلامى وقد لاحظته ائمة فقهاء وقالوا به وأرجعوه الى أصله من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس ، اذا شاعت مصر أن ترجع الى تشريعها الصحيح الذى لم يكن يعرف غيره منذ بضعة عشر قرنا فانها ستبدأ منه بالتشريع المدنى ، أما التشريع الجنائى فنحن أنفسنا نرى أن تسبق العمل به اصلاحات اجتماعية تقطع دابر الفقر المدقع ، الذى هو الدافع الأول الى السرقة والى أكثر الجرائم التى يتعرض أصحابها لطائلة القانون .

وقالت الفتاح : مجلة يحررها كاتب مسلم فى مصر اسمه محمد يتهمك بالتشريع الاسلامى . هذا التهكم والاستاذ فمرى من كبار علماء هنغاريا يقول :

ان فقهمك الاسلامى واسع جدا الى الدرجة التى افضى العجب كلما فكرت فى أنكم لم تستنبطوا منه الأنظمة والأحكام الموافقة لبلادكم ، مسلم فى وطن الأزهر ينشر هذا الهراء بينما العلامة سـانتلانا يصرف أنصر سنوات عمره فى تنظيم أحكام الاسلام المدنية منذ عام ١٨٩٩ وتعمل بها محاكم تونس المدنية بموافقة الاحتلال الفرنسى واستحسانه ، مسلم فى ديار الاسلام تكون هذه ميوه من جهة الاسلام والتشريع المحمدى وأمين نحلة النصرانى اللبنانى يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته :

يا محمد : يمينا بدينى : اننا فى هذا الحى من العرب نتطلع اليك من شبابيك البيعة فمقولنا فى الانجيل وعيوننا فى القرآن .

٧ — توفيق الحكيم :

فى المجلد ١٣ من الفتاح (١٩٣٨) كتبت الفتاح ردا على مقال توفيق الحكيم (هل يوجد اليوم شرق) قال : الذين يسألون هل يوجد اليوم شرق

يريدون أن يقولوا هل للإسلام اليوم وجود ، ومدار هذا السؤال على مبدأ آخر يجب أن ينتهى من الحكم فيه وهو هل الحضارة الغربية كل لا يتجزأ ، فتحت الشرق على نهضته أن يأخذ بها كاملة من البرنيطة الى الحروف اللاتينية الى العجلة فى يوم الأحد ، الى اعلان أن الاسلام ليس دين الدولة الى تفويض الأحكام الشرعية الى إلغاء الأوقاف الاسلامية الى اباحة زواج المسلمات بغير المسلمين ، الى ابطال أحكام الله فى الموارث وسائر الأحوال الشخصية ، الى غير ذلك من كل ما فعلته أنقره وما سوف تفعله أم أن الحضارة الغربية فيها الجانب القوى وهو جانبها المادى وفيها جانب ضعيف هو جانبها الروحى ويجب على الشرق فى نهضته أن يأخذ بالجانب القوى بتأسيس المصانع وتنظيم الحياة الاقتصادية أو اقتباس الأنظمة النافعة من العرب مع تجديد نهضتنا الاسلامية والتمسك بها والضرب على أصابع كل حامل قلم يزهد الناس فيها بالتصريح أو الكتابة وجهره أو دسا أو نفاقا .

هل يوجد اليوم الشرق ؟

هو يسأل الا يزال الاسلام باقيا ، وهل لا يزال له أنصار أقوياء يعملون على بعثه وانعاشه واحياء سلطانه ، ونحن نقول له : ان الذى يقول بأن حضارة الغرب كل لا يتجزأ ويدعو الى الانسلاخ من الاسلام والأخذ بالتفرنج بكل ما فيه من قوة وضعف وجمال وقذارة ، هو رجل يفسد المسلمين ويؤخر نهضتهم ويشغلهم بالسفاسف عن الحقائق لأن فى الغرب جانبا قويا وهو علوم وصناعات وأنظمة وجانبا ضعيفا ، كما أن فى الشرق جانبا قويا وهو الهداية المحمدية التى أوجدت ألمع نهضة فى تاريخ الإنسانية ولن تصلح الإنسانية الا عليها وجانبا ضعيفا وهو ابطاؤه فى الأخذ بالعلم الانسانى المشاع الذى كانت له حلقات ذهنية فى سلسلة تاريخية وسيكون لنا حلقات ذهنية سلسلة مستقلة ، وقد أجمع الناصحون للشرق بأن نهضته ان لم يزدوج فيها علم العصر وأنظمتة وصناعاته بروحانية الاسلام وهدايته ونوره فعاقه الشرق المسخ والبوار ولا يرضى ذلك للشرق الا شائئ غبى أثم .

٨ - فريد وجدى :

كذلك فقد واجهت الفتح ما كتبه الأستاذ فريد وجدى عن الكمالين
فى تركيا فقالت :

تمكن الكماليون منذ سنين من استهواء الأستاذ فريد وجدى وتحريك
عصبية التركية التى يظن انه ينتسب اليها فأخذ من ذلك الحين يترنم
بالحائهم ويضرب على نفمتهم فنشر فى مجلة الحديث الحلبية مقالة عنوانها
(الروح العصرية نعمة الهية) قال فيها بعد أن التقط من تاريخ الاسلام
ما التقط (فان العناصر الادبية التى تتألف منها الروح العصرية أرقى بسا
لا يقدر من كل ما سبقها من المصنوع الخالية . وقال : كان الناس فى
الأزمان السابقة يعتبرون الحق للقوة وهى فى العالم الآن من يقول بهذا
المذهب . لقد انقلب مؤلف كتابه المدنية والاسلام على آرائه التى عرضها
الناس فصار يقرر الآن عكسها بل صار صاحب الرد على قاسم أمين فى
موضوع السفور الحجاب يدافع لا عن رقص الكمالين مع غير محارمهم
من نساء المسلمين فحسب بل يدافع عن زواج المسلمات منهن بغير المسلمين
ولا تتحرك فى جسمه شعرة غضبا لهذه الأمة .

وظن الكماليون أنهم اكتشفوا فى صفوفهم رجلا كان المسلمون
يحسنون الظن به ، فيخدعون الأمة ويدعونها الى مذهبهم ، ولكن ما كاد
يجاهر بهذا الانقلاب حتى عده الناس شخصا آخر غير فريد وجدى
القديم .

وقالت الفتح : ان الشعب التركى يزعم أنقره لا تزال أشد الشعوب
تمسكا بالاسلام لم ترده البرنيطة والحروف اللاتينية والأمر برقص النساء
من الشبان والغاء الشرع الشريف الا استمساكا بكتاب الله وسنة رسوله .
وقد رد الأمير شكيب أرسلان دفاعا عن الأتراك العثمانيين وتاريخهم
ودورهم العظيم فى الاسلام فى الفتح م ٦ ص ٦٥٧ .

٩ — محمود عزمى :

وعلقت الفتح على محاضرة القساها محمود عزمى فى باريس (م ٥٦٦/٥) قالت : القى الدكتور محمود عزمى محاضرة فى جمعية الثقافة العربية فى باريس موضوعها (تمثين الروابط الفكرية والاجتماعية بين بلاد العرب) قال انه فى اول الأمر كان فرعونيا من أهل الوطنية الضيقة ، فلما ذهب الى دمشق عندما ضربتها فرنسا بالتقابل رأى اهتمام أهل فلسطين وأهل سوريا بأحوال مصر واشاداتهم بنهضتها ، ثم قابل فى دمشق أفرادا من قبائل الجزيرة فتأثر بفكرتهم ولكن لم يوافقهم على إطلاق لفظ (البلاد العربية) على الشرق العربى ثم اقترح (بلاد العربية) وقال أنه مسرور لأن الكثير من أهل الكتاب استعملوه .

ثم قال : ان هذه الوحدة ينبغى أن نبني على اللغة فقط وأن تقسم بلاد العربية الى ثلاثة أقسام : المغرب ومصر والشام والعراق ثم الجزيرة ، وبما أن مدينة الغرب هى المدنية الغالبة فينبغى أن تتخذها بلا انتقاء ، بحاسنها وقاذوراتها ، ثم صب انتقاده على الاسلام وتعاليمه وعلى كتبه ذات الورق الأصفر وقد القى أحمد عبد السلام بلافريخ سؤالا على المحاضر هل دعوتكم الى اتخاذ مدينة الغرب بلا قيد ولا شرط ، اليس معناه القضاء على الثقافة العربية واضمحلال شخصيتنا واندماجنا فى هيكل الغالب ؟ .

ولا يخفى أن دعوته الى اتخاذ مدينة الغرب بحذافيرها انما معناه استبدال الاسلام ومدنيته بشئ آخر ، سعى هذه المدنية التى يدعوننا اليها ، هذه المجتمعات كلها ظواهر تجمع بينها انتشار الخمر والكحول وانحلال العائلة فالمرأة تفعل ما تشاء والرجل كذلك ثم مزاحمة المرأة للرجل فى العمل الخاص به ، ثم انتشار الفحش ومخاصرة الرجل للمرأة عند الرقص ، فاذا كانت هذه المدنية التى يدعوننا اليها فتبا لها ، وليحى مجتمعنا متوحشا متأخرا ، ان المجتمعات الأوربية كلها فى طريق الانحلال وفلاسفتهم يشكون من هذه الحال فانتشار الجرائم والفوضى وذيوع الأمراض السرية وانحلال العائلة كل ذلك يدل على احتضار هذه المدنية وانها لا شك زائلة .

٢ — وقد علق السيد محب الدين الخطيب فقال :

ان الاستاذ عزمى يكره ويعادى ما أسس على فكرة اسلامية فقط ولعله لا يزال يذكر أن شبان القاهرة لما قاموا بتأسيس جمعية الشبان المسلمين وكان عزمى محررا في السياسة اجتمع به شباب من طلبة الجامعة المصرية وانكروا عليه احجام السياسة عن نشر أخبار الشبان المسلمين مع انها تنشر أخبار جمعية الشبان المسيحية ، قال عزمى : وأى حاجة الى تأسيس جمعية للشبان المسلمين ومع وجود جمعية الشبان المسيحية ، فقالوا له : لقد أسست لتعريف غير المسلمين ونحن لا نريد عن اسلامنا بديلا ثم انها جمعية أجنبية أمريكية ، ويقول الأستاذ عزمى أن تلك البلاد ليست بلادا عربية بجنسيتها ولكنها بلاد تكلمت العربية فيحسن أن تنسب الى اللغة لا أن تتصف بالجنس وهى فكرة تدل على ضعف معلوماته التاريخية عن أصل سكان العراق والشام وسائر الاقطار التى تتكلم العربية .

(٢)

الصحف الاسلامية

الفتح ، الاخوان المسلمون ، المنار ، الشبان

وكتبت الفتح عن الصحف الاسلامية في مصر فقالت : (م ١٧)

ان المسلمين والعرب في الوثبة التى يتأهبون في عشرات السنين يحتاجون الى قيادة مرشدة في صحافة غير الصحافة الموجودة اليوم ، وكان الفتح أول من شعر بهذه الحاجة حتى قبل أن يصير للعرب والمسلمين هذا الكيان الميدانى فلما صار للعرب والمسلمين هذا الكيان ظهرت للميدان (الاخوان المسلمين) واليوم في القاهرة وتليها المنار اليومية في دمشق ومجلة الشبان المسلمين أصدرها المركز العام للشبان المسلمين بحجم واف واقلام بارعة ، وفي الاخوان المسلمين حركة لتحويل مجلته الأسبوعية الى صحيفة تنزل الى السوق) .

فما هى الرسالة التى يجب على الصحف وأمثالها أدائها وما هى الخيوط الأساسية التى يجب أن ترسمها لنفسها ملتزمة السير بها وتعالج

العقبات التي يمكن أن تعترضها في طريقها وكيف يجب أن يتخطاها ، ومن الخطأ أن تصاب صحافة المسلمين بما أصيبت به سياسة المسلمين من مرض الارتجال .

٢ — وقالت الفتح م ١٩٤٦ :

الصحافة أداة ارشاد ولا يكون الارشاد الا بتحويل القافلة الى الطريق الذي يعرفه من يتولى الاصلاح . كانت القافلة التي نحن فيها فيها مضى سائرة على غير الطريق لأنها خرجت من عصور الضعف والغفلة الى عصر الاستعمار والصحافة تولاهم قوم اتخذوا الى هوى أهل القافلة وساروا معهم على شهواتهم فتحولت الصحافة عن الارشاد الى أداة تسلية ومتعة وهوى وتغدير .

كانت الفتح أول من شعر بهذه الحاجة ، قيادة رشيدة مرشدة من صحافة غير الصحافة الموجودة اليوم حتى أصبح للمسلمين والعرب اليوم هذا الكيان البدائي فلما صار للعرب والمسلمين هذا الكيان البدائي ظهرت الى الميدان الإخوان المسلمين اليومية في القاهرة وتلتها المنار اليومية في دمشق ومجلة الشبان المسلمين .

وكانت الفتح قد وجهت دعوة الى الصحف الاسلامية عام (١٩٣٨) فقالت :

هذه المرحلة : مرحلة مقاومة الاستعمار في كل أجزاء العالم الاسلامي هي القضية الاولى أساسا ومنها تنبثق القضية الاخرى : قضية المحافظة على الذاتية الاسلامية وتحريرها من التبعية والتغريب عن طريق انفاذ التشريع الاسلامي وايقاظ المشاعر الى تكوين الشخصية الاسلامية وبنائها . وأشارت الفتح الى قضايا طرابلس الغرب وقضية فلسطين التي أولت الفتح لها اهتماما ضخما واسعا لأمران : المسجد الأقصى وقيام دولة لليهود مع ما في تونس والجزائر والمغرب من مكائد الاستعمار الفرنسي وأشارت الى طرابلس الغرب بين أنياب الذئب الايطالي، وأشارت الى تعطيل الشعائر الاسلامية في المسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولي القبلتين .

٤ — وتحدثت الفتح عن صحافة الشهوات والفجور سنة عام ١٩٣٣ وأشارت الى مجلة الراديو التى يصدرها محمود عزت المفتى وأشارت الى ما تكتبه مما وصفته بأنه قاذورات تلطخ صفحات المجلة باسم الأدب المكسوف والأدب الوضعي قاصدة الى اتجار شنيع ببضاعة أحط الشهوات وأخسها فهي تعرض أنواعا من الشهوات والفجور بغير ما قصد الا اهاجة الشهوات الدنيئة راغبة في الكسب وليس من المعقول أن ينسب هذا للعلم أو الفن .

٤ — كما اشارت الى مجلة الرابطة الشرقية التى يتولى تحريرها على عبد الرازق (الفتح م ٣ ص ٣٠٧) ، فأشارت الى جهله بأوليات قواعد الاسلام وبالفوارق الأساسية بين النصرانية حيث تقول مجلة الرابطة الشرقية : فى مسألة البراق فوق المسيح وهل للمسيح قبر ، اما أن يكون جاهلا بهذه الحقيقة واما أن يكون يعلى عقيدة الكنيسة فى المسيح على العقيدة التى أخذناها من القرآن .

ونشرت الفتح رأى سعد زغلول فى على عبد الرازق فقالت : انه قال عنه : (لقد عرفت أنه جاهل جهلا غريبا بقواعد دينه وحتى بالبسيط من نظرياته والا فكيف يدعى أن الاسلام ليس مدنيا ولا يصلح للحكم فاية جهة مدنية لم ينص عليها الاسلام ، هل البيع أو الاجارة أو الهبة أو أى شئ من المعاملات الأخرى ، ألم يدرس ذلك فى الأزهر ، وهل لم يكن الواقع أن أمما كثيرة حكمت بقواعد الاسلام زمنا طويلا كان أنضر العصور وهل لم يسمع أن أمما تحكم بهذه القواعد الى اليوم فكيف لا يكون الاسلام مدنيا ودين حكم ؟ وأعجب من هذا ما كتبه فى الزكاة فأين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية) وعندنا أن هذا الذى يقوله سعد فى على عبد الرازق هو من باب الخلاف الحزبى والا فان سعد زغلول الذى ولى الحكم كان منكرا فى أعماله وتصرفاته لمفهوم الاسلام الحقيقى .

٥ — ونشر على الطنطاوى فصلا فى الفتح فضح فيه المؤامرة التى دبرها مؤاد افرام البستاني (خليفة لامنس) فى تعصبه وغرضه ودسه والدكتور أسد رستم زميله فى تأليف كتاب تاريخ البيان الموجز وما ضمناه

هذا الكتاب الذى عهدت اليهما الحكومة بتأليفه ليكون كتاب تاريخ فجعله كتاب أغلاط واكاذيب وتبشير بالنصرانية واللبنانية وطبعته جريدة المكشوف وتقرر تدريسه رسميا فى مدارس لبنان فنهض الدكتور عمر فروح وزميله الأستاذ النقاش فنشرا فى جريدة بيروت فصولا طويلة فيها نقد تفصيلي وبيان لما فى الكتاب من الاغلاط الشنيعة والكذب على التاريخ والتحريف والتزوير والطعن بالقرآن من وراء حجاب الدعوة صراحة الى مذهب النصراني واعتقادهم فى عيسى عليه السلام وأعلن الكاتب انه اول من دعا الى مقاطعة مجلة المكشوف ونبه الى ضررها الأستاذ عبد الله المشنوق مدير مدارس المقاصد الخيرية ،

ثم ما لبث صاحبها ان أصدرها أدبية وانتقل من الانحلال الاخلاقى الى الانحلال اللغوى فشرع يهجو كل أديب له شهرة أو مكانة ، وهى مجلة تدعو الى طرح البيان العربى بتوجيه هم الشباب الى العناية بالمعنى دون اللفظ لصرفهم عن لغة القرآن ويدعو الى عصبية لبنانية ، وعصبية ملية .

وقال ان فؤاد حبيش ألف كتابه الرسول العربى الذى دعا فيه الناس بلغة محطمة فكره واسلوب ساقط وعامية ظاهرة الى التعرى من الثياب والتعرى من الاخلاق والدين وانشأ مجلة داعرة كأنها ماخور سيار موضوعها أخبار الزنا واللواط وحكايات الفحش فجريدة المكشوف تكره البلاغة لأنها سمة القرآن وتفضل عليها الركافة الاكثريكية وتدعو اليها وتبغض الفضيلة لأنها من أسس الاسلام وتؤثر عليها رزيلة الغرب وترغب فيها .

٦ — وأشارت الفتح الى اساءة الصحف السياسية للأمة الاسلامية

(م ٤) فقلت :

ان هذه الصحف ما زالت تلتقى فى القارتين سما زعاما جعل القارىء يتخيل ان شعائر الدين الاسلامى ما هى الا الخبالات والأوهام مما يجرى على أسنة الاقلام عنه والبراءة منه والخجل من التحلى به وذلك ما تنشره

في الحجاب واستعباد المرأة المسلمة زعم باطل وانتهاج كتابها بالاشارة بخروج تركيا عن الاسلام وطرح تقاليده وتوجيههم قوارض اللوم الى امان الله وثريا بعد فشلها لا لأنها أساء الى الاسلام بل لأنها لم يجيدا تمثيل دورها تماما ومن ذلك غفلة بعض المسلمين حتى أن أحدهم اشترى مختبرا فنيا لمدرسة الأمريكان التبشيرية اعترافا بفضلها على ما قامت به من تسميم معتقدات فلذا أكبادنا وما حطمت من تعاليم الاسلام في بلد أعظم سكانه مسلمون .

٧ — وأشارت الى أن الرصافي أرسل قصيدة من بغداد ينجد بها اخوانه ملاحدة مصر ، ويؤيدهم فيها يكيدون به لدين الاسلام ، وقال الرصافي منتصرا لطفه حسين وعلى عبد الرازق وقصيدته تضم الاستهانة بالله وكتابه والاستخفاف بالمسلمين وعقائدهم .

وقال الفتح انه اذا كان الشاعر يبرىء نفسه بأن يتحلى بالأساور في الجنة فليعلم أن الله أعد له ولأمثاله حلية أخرى في النار وهي سلسلة ذراعها سبعون ذراعا .

وأشارت الى أن محمود عزمى في زيارته لفلسطين طلب الى المسلمين قطع صلتهم بجزيرة العرب لأنها متمسكة بالاسلام ، وقد ردوا عليه وافحموه ، فقال أنه مسلم بينما قال لموظف التعداد أنه لا دين له ووضع في مكان الدين ثلاث نقط .

٨ — وواصلت الفتح هجومها على الصحف المصورة التي تحض على الفجور وتهون أمر الاعراض وتملاً رجوس القراء والقارئات بحكايات الفسق كأنه أمر عادي وكأنه هو الاصلي وجل ما عداه شيء غريب .

(٣)

المسلمون ومنهج أتاتورك

وأفسحت الفتح مجالا واسعا للكلام عن حركة التغريب التى يتودها أتاتورك فى تركيا (م ٤ — ٦٨٩) قالت أن تصريحات أدلى بها مصطفى كمال مع مؤرخ المائى كبير نشرتها عدة صحف ، خلاصة هذه التصريحات أن الترك لم يكونوا مسلمين وأن مبادئ الاسلام لا تلائم طباعهم ، ولذلك أقفرت المساجد فى تركيا من المتعبدين وأن الترك يعرفون الطبيعة من سحاب ونجوم ولا يحترمون شيئا وراء ذلك .

وكتب كاتب عظيم من عظماء المسلمين (ونظن انه الأمير شكيب أرسلان) يقول أن خطر البرنامج الكمالى كان شديدا جدا على الاسلام لأن المسلمين تعودوا رئاسة تركيا ، فلو كثرت لكفروا معها ولا يمكن أن يتصوروا أن تركيا تخطىء وإذا اعتقدوا أنها أخطأت فعندهم عقيدة من أشنع ما يوجد وهى أنه لا يوافق نشر تخطئتها والحملة عليها — ولقد كانت (أنقره) تدعو المبشرين علنا الى بث المسيحية فى الاتراك ، وتقول لا يهمننا أن يكون التركى مسلما أو مسيحيا ، ما يهمننا أن يكون تركيا ، ولكن لما تنصر بعض البنات فى بروسه هاج الشعب التركى وخيف من الثورة على الحكومة وصار المسلمون يقولون : اذن أنتم تريدون تنصير الأمة لا التجدد ، فسارعت أنقرة الى التحقيق برغم أنفها وتفضت غزلها الأول واضطر الكماليون الى ايقاف السياسة اللادينية ومنع التعليم المسيحى كما منعوا الاسلامى .

وأشارت الفتح الى أن مصر واجهت الكماليين وأن (كوكب الشرق) ظهرت بالمظهر الذى يضعها فى الصف الرفيع من فئة الحماة للدين والعقيدة والأخلاق ، وأشارت الى أن الكثير قد هبوا لنصرة الدين وألفوا الكتب فى هذه المدة الأخيرة واضطهدتهم القوى ولم يبالوا ، أما الذين هبوا لنصرة الاسلام فى مصر فهم السيد رشيد رضا وأمين الرافعى وعبد العزيز جاویش ومحمد الخضر حسين وأحمد تيمور وعبد الحميد سعيد والفتح ومراسلوه، والسيد مصطفى صادق الرافعى وجريدة الشورى والشيخ محمد شساكر

وعبد الباقي سرور والأمير عمر طوسون ومحمد نجاتي توفيق ، هؤلاء في طليعة الجيش ولولاهم كان الاسلام يتضعضع اضعاف ما تضعضع ، وبهم امتدت الحركة الى سائر الاقطار الاسلامية وفتحت قلوبا غلما وأذاننا صبا وأعادت صدى أصواتهم جرائد في المغرب وجرائد في الهند وجرائد في الجاوى وأثارت كوامن كانت في النفوس تريد الانفداع ، أما فعل الفحول الصائل الذي أرى فضله أكبر من فضل الجميع فهو مصطفى صبرى شيخ الاسلام السابق لأنه تركى ابن اترك وتراه في وسط المعركة يقاوم بجريدهته (نارين) مقاومة الأسد الذى يزود عن أشباله بقلم امضى من الفضاب وبانفة الأسد العصور اذا تعاودت عليه الذئاب : هذا المقال كتبه شكيب أرسلان .

وأضاف محرر الفتح : ويحلو لنا أن نعيد هنا أن أول من لاحظ الخطر وأول من أكبر سكوت المسلمين عنه هو الأمير شكيب أرسلان وهم لا يعلمون كيف يصنعون لاسكاته ومما يدعو أن حركة الذائدين عن الاسلام أثرت أيضا في تركيا تأثيرا عظيما وكفت من غرب الالحاد في انقره وظهر صوت ثان لصوت مصطفى صبرى هو محمد على وزير الداخلية السابق الذى أصدر جريدة اسمها الجمهورية المقيدة تصدر بالفرنسية في باريس

ثم قال : يقتضى الانصاف أن نذكر من فرسان هذه الحلبة :

محمد أحمد الفمراوى ، الدكتور الدرديرى ، عباس حافظ ، محمد شريف ، الدكتور أحمد فؤاد ، الدكتور محجوب ثابت ، جميل الرافعى : هؤلاء المناضلون عن الدين الاسلامى والثقافة العربية ، ومقال الأمير شكيب أضاف به أسماء كثيرة في الشام والمغرب (ص ٧٦٠ / م ٤) .

٢ — وكتبت الفتح م ٤ (سنة ١٩٣٠) عن حركات الالحاد في مصر وانصراف الصحف الاسلامية عن العناية بهذا الخطر جعلت الميدان خاليا للملاحدة طوال السنوات الأخيرة وهى صحف رحيبة تنطوى على ثمانى صفحات فنيحة الصدور ضافية الذبول تصدر في عاصمة اسلامية ، هذه الصحف وهى أجل ما أنبتته الآلة الحديثة ، وراحت منغمسة في لججة السياسة ، فانبرى هدام الدين والمستقتلون في مهالك الالحاد يهينون

الفرصة واستطاع رواد الباطل أن يكمّنوا وراء كل خلاف ليقطعوا على الأمة طريقها إلى دينها ، ولابد من الصراع بين الحق والباطل وأغفال هذه الحقيقة تفريط وعدم أخذ العدة لها خيانة .

أترك الرأي العام إلى ما شاء الله فريسة لسلاب الأديان والعابثين بشرائع الله في حلقته يفسدون ويزيفون ويخدعون ويمكرون ، انتظّل المطابع تترك الملاحدة لزعة الأسس التي يقوم عليها نظام الجماعة والأمة .

إن الدور الذي يقوم به الهدامون الملاحدة من عدة سنوات يجب أن يتّف عند هذه المرحلة الأخيرة التي ظهرت أخيراً في مصر ، الملاحدون تسلموا بالمطبعة والنشر ، فعلى المؤمنين أن يتسلموا بالمطبعة والنشر .

٣ — وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : لقد صارت الأمة في خطر شديد من هذه الخطط التي وضعت فكادت تقتضي على عقائد شهابنا وأخلاقهم وتهذيبهم فهل تجد في رجالها وكبرائها من يعينها ويحفظ عليها ما بقى من فضائل . إن عاطفة تقليد الأجانب استولت على أكثر الأئمة ، ويظهر أن الجامعة المصرية لا تريد أن تتقف عند حديث الدعوات اللاحادية ، ولا يكتفى بما يفعل بعض أساتذتها ، ففى أحد المحاضرات قال أحدهم أن في أديان الهمج شرورا فوق شرور فهو يعتقد بالشياطين والعفاريت ، كيف يقال مثل هذه الكلمة في وسط أمة دينها الإسلام ومن الأشياء المعروفة فيه والمنصوصة صريحا إذ أمرنا بتصديق القرآن وتصديق الرسول .

٤ — وتحدثت الفتح عن الصحافة العربية في مصر ، وأن مصر قد بدأت تظهر فيها ثمرات اعلام رجال نرى منهم من يفخر بماضينا ورجالها ويشيد بعبقريتهم ونبوغهم وصادق جهادهم وحسن بلائهم ونرى بينهم القائمين بهمة الدس لجمهور القراء متعمدين أن يفسدوا عليه بغيته ومن شينات الصحافة في سهولة زيوع الشيء منها فالذين يكتبون عن جهل لا يخلو منهم زمان ولا مكان .

٥ — وفي مقال عن الصحافة الإسلامية يقول السيد محب الدين الخطيب :

يجب أن توجد للحق والخير صحافة قوية حكيمة تعارض عناصر الشر في هذا التيار وتكوين الرأي العام تكويناً جديداً يؤهله للارتقاء الخلقي والاقتصادي والعلمي وتكون لها خطة ثابتة صريحة لا يعرف الشيطان بها مدخلا .

والصحافة هي التي تتولى قيادة الرأي العام في هذا العصر . وكل رجل منا واقع تحت تأثير الصحافة مهما يكن واسع الاطلاع ، فالصحافة هي أعظم القوى الى التيار الفكري في العالم وهي القوة الاولى التي يمكنها أن تتقف في وجه التيار تدفعه وتحول مجراه .

وليس من الصواب اعتماد الأمة على الحكومة في انشاء المدارس لأن الحكومة تعنى بتخريج رجال صالحون لادارة الادارة الحكومية ، لذلك ترى الأمم الأخرى تقيم جماعاتها الدينية ورجالها الاخصائيون في التهذيب مدارس غير مدارس الحكومة يكاد يكون المثل الأعلى في الانفاق واحكام الخطة وبناء أبناء الأمة وبناتها على المثال الذي تحتاج اليه الأمة في حفظ دينها وفضائلها .

٦ — وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن الصحافة الأسبوعية فقال :

الصحف الأسبوعية وقعت قبل الحرب بأمد طويل في أيدي بعض المرتزقة ، الذين لم يتحلوا بالقدر الكافي من العلم ، ولم يرزقوا البيئة الصالحة التي تؤهلهم لوظيفة الارشاد ولم تكن الأعراض محمية بالقانون الى الدرجة التي عليها الحال الآن (١٩٣٤) فكانت بعض الصحف الأسبوعية أسبوعية بالاسم ولكن الناس لا يرونها الا اذا أراد خصم أن يسقط خصمه من عيون الجبهة فيدفع لصاحب الجريدة ثمن الكتابة عدوانا وبهتاناً ، فيما عدا ذلك كاتب الصحيفة الأسبوعية تنزل بعقول قرائنا الى دركة ينكرها المنطق .

أن كثيرا من الصحف الأسبوعية تعيش مع قرائه — وهم جمهوره الشباب من فتيان وفتيات — في جو خاص هو جو هوليود في أمريكا وشارع

عماد الدين في القاهرة وما أشبه هاتين في كل بلد من بلاد العالم فطلبة المدارس الثانوية والعليا الذين يواصلون قراءة تلك الصحف يعرضون دقائق أخبار نجوم السينما بتفاصيلها وجزئياتها أكثر مما يعرفون المقرر عليهم في التاريخ والجغرافيا وسائر العلوم ، وصاروا يأنسون بحياة الغرام التي تحياها أهل تلك البيئات ويعتبرونها المثل الأعلى الذي ندعو الحضارة الى تقليده وتمثيله في آفاقنا الاسلامية ، ان من أعظم الاخطار على الشرق العربي وعلى ما نطمح فيه من نهوض واستقلال وتجديد ، أن يتغنى النشء جاهلا سجايا البيئات الراقية في الأمم التي ملكت ناصيته الدنيا وأن تكون ما يعرفه ابنائنا عن أوروبا وأمريكا هو هذه البيئات التمثيلية وما يقع فيها من حوادث الغرام الصادقة والكاذبة .

ان هذه الصحافة التي تستمد موضوعاتها من هوليوود وشارع عماد الدين وحمامات البحر قد حرفت الشـباب عن المطالعة في الكتب النافعة .

ان الصحف التي تتقرب الى الجماهير بتقديم هذه البضاعة الفاحشة لا تتورع أيضا عن أخذ الأموال الباهظة أجـرة لنشر اعلانات الخمر والملاهي ، أما الصحف التي لا تغنى الا من الاشتراكات فان العدد الأكبر من نشراتها لا تخرج قيمة الاشتراك من جنيـه الا بصعوبة بالغة .

الفصل الثاني

تاريخ الاسلام والتراث

أولت الفتح اهتماما كبيرا لتاريخ الاسلام والتراث الاسلامى بوصفهما مصدرين من أبرز مصادر اليقظة وعاملين من عوامل النهضة ، وقد حرص السيد محب الدين الخطيب ايراد معظم الكتابات التى قدمها الغربيون عن عظمة الحضارة الاسلامية فالدكتور بيارو دورج رئيس الجامعة الأمريكية يقول : (م ١٢) ليست عظمة العرب عن طريق تراثهم المادى ولئن كانت لهم تجارة فهى غير كافية لتكوين تلك العظمة ولا تركز عظمتهم على معدات حربية جبارة أو جيوش جرارة ، ولكنها عظمة تركز على الروحانيات فالدين مبعثها ، فالروحانيات سر عظمة العرب واذا ارادوا النهوض لاعادة مجدهم فليمسكوا بالعروة الوثقى .

وقد عقد السيد محب الدين الخطيب فصلا مطولا تحت عنوان (أمجادنا) قال : ان من اعظم مصادر القوة فى الغرب ، حسن بيانهم لمكونات أمجادهم وبث الايمان فى قلوب أبنائهم بأنهم أمة محبة ، وأهل بطولة وأصحاب قوة ، وأيد فى المحافظة على الأمانات العامة التى يتوارثونها جيلا عن جيل من أوطان وعقائد ومفاخر ورسالات سامية ، ولو أنك اطلعت على أساليبهم فى بيان انكسار جيوشهم الصليبية فى موقعة حطين أمام جيوش المسلمين الظاهرة لرأيتهم فى التعبير عن انكسارهم أقوى منا فى التعبير عن انتصارنا ومن هنا كان التاريخ أدخل فى باب الفنون فن فى باب العلوم .

ويقول : ان لتاريخ الأمجاد ثلاث عناصر (أولها) وتنوع الأحداث المجيدة (والثانى) حفظ أخبارها و (الثالث) حسن التعبير عن هذه الأحكام .

وكل من عنى بتاريخ العرب والاسلام عناية صحيحة ووفق الى مشاركته بتاريخ الأمم الأخرى ووقف على دخيله أبطال الاسلام وأبطال

سائر الأمم يؤمن حقا بأن البطولة التى صدرت عن قادة الاسلام وحماية ما اتصف به هؤلاء من نظافة السريرة ونقاء النفس وسلامة الضمير لا يكاد يعدلهم فى ذلك رجال أمة أخرى ومن حسن الحظ أن أخبار الأمجاد الاسلامية دون أكثرها ، وقد يكون بعض دواوينها لم يطبع بعد ، ولكن يمكن الوقوف عليه أما من مظانة فى دواوين التاريخ أو عن مظانة من الكتب التى تعرضت لكثير من الحوادث على سبيل الاستطراد . فالذى ينقصنا هو العنصر الثالث من عناصر تاريخ الأمجاد الاسلامية وهو حسن التعبير عنها ، ان الذين كتبوا تاريخ الاسلام أو نقلت عنهم أخباره واحد من اثنين إما أحدهما فمن أهل التقوى والعناية فى الرواية ، ولكنه اعتبر المثل الأعلى لامامة المسلمين وولادة أمورهم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فهو لا يكتب تاريخ الخلفاء والقادة والفاثحين الا على ضوء هاتين السمتين ، ولذلك كان يرى النجوم من أصحاب رسول الله كما نرى نحن نجوم السماء والشمس طالعة . فاذا استعرض حوادث خلافة معاوية رضى الله عنه استعرضها تحت أشعة تينك الشمسين عبد الملك ، هشام ، سليمان ، هارون ، المأمون ، كانت أنوار نجومهم كاشفة عنده مع أن حياة أصغر واحد منهم اذا نظرنا اليها كما ينظر الافرنج الى حياة عظمائهم ، ولو استقرأنا الظروف التى أحاطت بأكثر ما صدر عنه من المال ينتهى بنا الى تاريخ جديد لأسلافنا فظهر فيه للوجود دخائل وأسرار لا تزال مجهولة من اكبر قراء التاريخ الاسلامى .

أما الرجل الثانى فهو الذى تقرب الى دولة جديدة بتشويه سمعة دولة سابقة ، أو الذى يقرب الى مذهبه أو الى عصبته بدم دولة قام مذهب أو عصبته على التعبير منها وتشويه سيرة رجالها بالحق أو الباطل .

ولكن مادة تاريخنا محفوظة على أى حال فهى أشبه بالحجارة لمن يريد أن يبنى بها صرح للتاريخ اذا فيض الله لتأريخ الاسلام رجالا قويا يستطيع أن يتجرد من الجرتنات التى انقضت وماتت وتنظر الى البشر بعين تعرف مواطن الضعف والقوة فى البشر .

٢ — أشارت الفتح م ١٤ الى ما كتبه حافظ عوض في كتابه فتح مصر الحديث حيث قرر أن نابليون بونابرت لم يعتنق الاسلام مطلقا وان نابليون هو ابن الثورة الفرنسية ولم يكن له اعتقاد صحيح في دين من الأديان وأنه كان ينوى التظاهر باعتراف الدين الاسلامي اذا استحالت عليه العودة الى فرنسا وأنه كان يرى في سيولة الدين الاسلامي وموافقته للفطرة الانسانية ما حبه اليه وأمال قلبه اليه .

٣ — عقدت الفتح فصلا مطولا عن اثر الاسلام في التاريخ الأوربي بمناسبة صدور كتاب بعنوان (محمد وشارلمان) لهنري بيرين (م ١٤ / ٩٠٩) أشارت اليه الهلال فبراير ١٩٤٠ .

قال : لقد قصد مؤلفه الى تبين أن الاسلام كان القوة الهائلة التي حولت مجرى التاريخ الأوربي حتى ليكن أن يقال أن العصر الوسيط والنهضة الحديثة هما ثمرتان من ثمرات ظهور الاسلام . وقال ان نقطة التحول في التاريخ الأوربي هي التي أسقطت عندها الامبراطورية الرومانية ، فما هي القوة التي أدت الى ذلك ، أما أغلب المؤرخين فقد أجمعوا على أن الشعوب الجرمانية التي كانت تعيش على تخوم الامبراطورية الشمالية حتى حدود الرومان هي التي أحدثت هذا التحول وقضت على دولتهم ، أما هنري بيرين فيرى أن هذه الشعوب كانت من هوان الشأن وضيق الحياة الى درجة يجعلها تنظر الى الرومان نظيرة العبد الى السادة فما كان يخطر لها بل وما كانت ترغب أبدا في أن تتأوى روما وتتقضى عليها ، أما المسلمون فكانوا يعتقدون أنهم أرقى وأسمى من الرومان في جميع أسباب الحياة ولا سيما من الناحية الدينية التي كانت مبعث قوتهم ومصدر تشريعهم فلم يحجموا عن منازلة الرومان ليقتضوا على سطوتهم وسيادتهم .

وأشار الى خطأ المؤرخين الأوربيين في اعتبار حادثة اجتياح الشعوب الجرمانية لدولة روما الغربية حدا فاصلا بين العصور القديمة والعصور الوسطية عن تقسيم تاريخ الانسانية الى قديم ومتوسط وحديث ، وانسياق مدارسنا الاسلانية وراءهم في هذا الخطأ التاريخي

وان تعصب الأوربيين القومى هو الذى منعهم من أن يعترفوا بأن ظهور الاسلام هو الحادث الانسانى العظيم الذى غير قوى التاريخ وكان حقاً أن يعتبر الحد الفاصل بين القرون الأولى والقرون المتوسطة .

(٢) الثمرات

وأشارت الفتحة (م ١٧) الى اهتمام السيد محب الدين الخطيب بالبناء التربوى ولذلك فقد كان يورد كثيراً من النصوص الاسلامية التى تمثل عصر الرسول بما يمكن أن يوصف بأنه تراث ضخم حافل يمتلئ به (الفتحة) فلم يكن يقف عند مفهوم الاسلام السياسى وحده ولكن كان حريصاً على تربية هذا الشباب الجديد الذى دخل فى الاسلام عن طريق الجمعيات الاسلامية وخاصة جمعية الشبان المسلمين التى كان يمثلها .

ومن ذلك دعوته الشباب الى أن ينصرف ساعة من كل يوم عن مجتمعنا ويتصور أنه معاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أكرمه بأن جعله أحد أصحابه وليتذكر فى هذه الساعة حديثاً واحداً من الأحاديث النبوية فيمضى بقية الساعة فى معاهدة الله (تبارك وتعالى) على العمل بما ورد فيه من المعانى وليجعل هذه الساعة المباركة فى كل يوم للمجلس النبوى الشريف على أن يعمل بسنة الاسلام بأعداد ما فى طاقته من قوة للأمة الاسلامية والدولة الاسلامية فينصرف بعد ساعاته الى الاستفادة من علوم كلية .

٢ - وقد عقد السيد محب الدين الخطيب حديثاً ضافياً عن تراث العربى والاسلام (م ١٧ سنة ١٣٦٣) قال أنه تراث ضخم فخم اذا شرعت من اليوم جميع الأمم العربىة الاسلامية بتوزيع أعماله فيما بين علمائها وجامعاتها ومحافلها ولجانها فانها لا تنتهى من الاحاطة وأحياء مواته واعادة الخصرة والنصرة الى ما أفتقر من فردوس جماله الا بمئات السنين لأنه تراث أجيال لا يأتى عليها الحصر كان ذوو المذاهب العالمية من بلغائها وعلمائها وحكمائها وفقهائها وساداتها وقادتها تواصلون الليل والنهار فى تشييد صروح مغاخره واقامة معالم معارفه ، الى أن استعجم الاسلام ، ولما نمنا عن تركة السلف انبرى لها أهل الجلد والصبر من

الأغيار أمثال دى ساسى وفولدكه وبروكلمان وجولد زيهر ونلينو من الفريات ومن يههم أن يفتقوا على دخائله ليعرفوا طرق الاحاطة به وبأهله أكثر مما يههم بعثه فى نفوس بنيه وأحفادهم بعسد أصابتهم به .
أيها الشباب المسلم لأجل أن تكون مسلماً لا يكفى أن يكون ذلك مكتوباً فى شهادة ميلادك ولا أن يكون لك مظاهر المسلمين ، بل يجب أن تعرف (السنة) التى اختطها محمد صلى الله عليه وسلم لنفسه ولصحبه ولأمته وأن تدرك هدفها وأن تؤمن بأنها هى سبيل ربك ، لا يكفى أن تكون ولدت متكلماً بلسان القرآن ولا أن تنتسب الى وطن من أوطان العرب أو الى سلالة من سلالاتهم بل يجب أن تعرف الأخلاق التى امتازت بها العروبة وأن تستمد منها الرى والحياة لعقلك ولفكك ونفسك وبذلك توطأ سنة الاسلام لسالكها .

وتحدث عن استكشافات العرب وما نشره جوستاف لوبون فى (كتابه حضارة العرب) وما فيها من بدائع العمران فى أسبانيا تحت حكم المسلمين سيدير فى كتابه (خلاصة تاريخ العرب) وما نشره بروكلان فى كتابه تحت عنوان (مآثر العرب فى العلوم المدنية) وأشار الى فصول من كتاب مسلمى العرب الى استيلاء المرابطين للدكتور رينهارت دوزى الهولندى عن حرية العرب ونظام حكومتهم وما نشرته روزينا موريس الرحالة الانجليزية التى تحدثت عن شهامة الرجل العربى ، وما نشره قدرى حافظ طوقان عن أبى على بن سينا مكتشف طفيلة الانكستوما ، وبيت الابرة اختراع عربى .

٣ — وأشارت الفتحة الى ما ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة
١ ج ٢ / ١٩٧٣) :

فى سنة ٥٦٥ حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوماً بحيث ضيقوا على أهلها وقتلوا منهم فأرسل نور الدين الشهرى محمود حسناً عليهم صلاح الدين يوسف بن أيوب فأجلوهم عنها وكان الملك نور الدين شديد الاهتمام بذلك حتى أنه قرأ عليه بعض طلاب الحديث جزءاً من حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه أن يتبسم ليتصل التسلسل ، فامتنع عن ذلك .

وقال : انى لأستحى من الله أن يرانى مبتسما والمسلمون يحاصروهم
الافرنج بشفر دمياط .

٤ — وكشف الباحثون مؤامرة الاستشراق على التراث الاسلامى ،
فقد تقدم أحد الجامعيين برسالة واعتمد فى رسالته على مصادر مرجليوث
والأب لامنى الشيوعى وقال له الدكتور حسن ابراهيم حسن : ان لهما
رأيا فى البحث ولكن روح التعصب ضد الاسلام ونبيه أعمتها عن الحق
والانصاف . ووصف السيد محب الدين الخطيب هذه المصادر بأنها
(الموارد الآسنة) .

٥ — وأشارت الفتح الى أن محمد محمود الخضرى أشار الى أن
ابن رشد سبق باكون فى التوسع فى منهج الاستقراء ، وأن الغزالى سبق
باسكال فى تحديد اختصاص العقل الانسانى ، وأن المسلمين سبقوا
ديكارت فى تشككه الذى يبدأ به للوصول الى اليقين .

٦ — وأشارت الفتح الى أن (يوسف العش) عنى بدراسة
الخطيب البغدادى ومؤلفاته (٧٩ مؤلفا) وحدد أجزاءها فبلغت ٤٣٦ ،
منها تاريخ بغداد الذى طبع بمصر فى (١٤ جزءا) ترجم منه لسبعة آلاف
وثمائه من عظماء عصر العباسيين وعلمائها رجالا ونساء من أهل القرن
الخامس الهجرى ، وكتاب يوسف العش يقع فى ٢٧٦ صفحة .

٧ — وحقق السيد محب الدين الخطيب الكلمة المتداولة عن الامام
أبى حنيفة من أنه لم يطمئن الى ثلاثة عشر حديثا من صحيح البخارى
فقال : ان الامام الأعظم أبى حنيفة ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٥٠ هـ ،
أما الامام محمد بن اسماعيل البخارى فقد ولد سنة ١٩٤ (أى بعد وفاة
أبى حنيفة بنحو نصف قرن) ووفاته سنة ٢٥٦ فكيف لنا أن نطلب أن
أبى حنيفة لم يطمئن الا الى ثلاثة عشر حديثا من صحيح البخارى ، ان
الامام أبى حنيفة كان على علم بصحيح البخارى من قبل أن يولد البخارى
بخمسين سنة .

٨ — وأشارت الفتح في باب تحقيق التراث الى عدد من الكتب الهامة :

خزانة الأدب (مراجعة الشنقيطى وتيمور وعبد الغنى المينى)
(م ٤) .

كتاب الخراج للقاضى أبو يوسف (م ٣)

من هارون الرشيد الى قسطنطين ملك الروم (م ٣) .

العرب وعلم الامة عند ابن خلدون (م ٣) .

عمرو بن العاص لصاحب الفتح (م ٣) .

كتاب الجواهر فى الجواهر للبيرونى (م ١٤) .

٩ — وتحدث السيد محب الدين الخطيب فى المجلد ١٤ ص ٧٩٨ عن التراث الاسلامى فى الأندلس قال : لما دخل الأسبانيون قرطبة بعد تغلبهم على العرب أحرقوا ما وجدوه فى عواصم الحضارة الأندلسية من كتب فى شتى أنواع العلوم والأدب والتاريخ ، يقول قويدى فى تاريخه : انهم أتلفوا سبعين ألف مكتبة كانت تزين قصور أعيان الأندلس العرب ومنازل علمائهم وأدبائهم وشعرائهم وكبار رجال دولتهم فى جميع أنحاء الأندلس ويقدر (ريلس) عدد الكتب العربية التى أحرقتها الأسبانيون بألف ألف مجلد ، وخمسمائة ألف مجلد ، ولو بقيت هذه التركة العلمية الى الآن لاستفادت منها الانسانية علما جما وحقائق تاريخية ضاعت وتراجم لعظماء سلف هذه الأمة التى لم يبق منها فى أيدى الناس الا القليل وأن ما وصل إلينا من أسماء الكتب الضائعة على قلته يملأ القلب حسرة على ما فعلته بد الجهل والتعصب بتلك الكنوز الأدبية والذخائر الفكرية التى كانت من نفائس تراث الفكر الانسانى وحلقة ذهبية فى تاريخ الحضارة والعلوم ، وفى الواقع أن العقل العربى لم يترك مجالا من مجالات الفكر الا كان له فيه القسح المعلى . قال الدكتور رضا توفيق لتلاميذه فى جامعة القسطنطينية يوم انتقدوا اعتماده على الاصطلاحات العربية فى كتابه (قاموس الفلسفة) ليس فينا أقدر منك على وضع

اصطلاحات تركية للفلسفة والعلوم وانت تجيد الكتابة والتأليف في نحو سبع لغات فبإهمالك ذلك لحق لغتنا خسران عظيم . فأجابهم : ان الاصطلاحات العلمية لا ترتجل كلها في جيل واحد كما يرتجل الشاعر ديوانا من الشعر ولكنها ثمرة جهاد علمي في أجيال متعاقبة ، لما كان سلفنا من الأتراك والتتار لا يفكرون الا في تجارة على بلاد المعمورة ، كان عشرات الآلاف من علماء العرب يسهرون الليالي لتفتيح العلوم وتصنيف المعارف وتوسيع دائرتها ووضع مصطلحاتها والتعريف بحدودها ولا تبلغ لغتنا مبلغ لغتهم في استيفاء الاصطلاحات العلمية ما لم ينقطع عشرات الألوف منا للعلم يخدمونه للعلم لا للتجارة ، فاذا انقضى علينا بضعة أجيال على هذه الحال أمكن أن يكون لنا قاموس للفلسفة والعلوم تهضمه العقول وتأنس به لائفوس .

وفي (م ١٤ / ٨١٤) تحدث كيف عاش النصارى تحت حكم المسلمين في إسبانيا (حسين ليب) نقلا عن كتاب إسبانيا العربية للعلامتين برنارد واليه هوانشو .

— ٣ —

اللغة العربية والأدب العربي

وأولت الفتح اهتماما خاصا باللغة العربية وهاجمت مؤامرة الحروف اللاتينية التي تقدم بها عبد العزيز فهمي مجلد ١٩٤٤ (ربيع الآخر ١٩٦٣) وقدمت في ذلك عددا من الأبحاث (١) القرآن معجزة بين معجزتين ، (٢) تفوق اللغة العربية على جميع لغات الدين للمطران يوسف داود (٣) بدعة كتابة العربية بحروف منفصلة ، كما نشر أحمد محمد شاكر مقالين حول (عبد العزيز فهمي واللغة العربية) .

وقالت الفتح تحت عنوان : اللغة العربية وما ينتظر أن يكون لها من تأثير في نهضتنا الفكرية والعمرانية وحياتنا القومية ، قال : كان من سياسة المسلمين الأول الذين حملوا رسالة الاسلام أن ينقلوا الأمم الى الاسلام ولم يكن من سياستهم أن ينقلوا الاسلام الى الأمم ، وكان من نتائج ذلك أن انصرفوا عن ترجمة الاسلام بلغات الأمم التي اتصلوا بها

وحببوا الى هذه الأمم التحول من لغاتها الى لغة الاسلام . ان الاسلام قام على أساس سجايا العرب واحلامهم .

وقال : اللغة العربية ، التي هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب ، وهي اللغة الدينية والشرعية والعامية لأكثر من ثلثمائة مليون آخرين من المسلمين غير العرب أراد الله لها أن تكون لسان آخر الديانات وكلها ، وحكمة اختيار الله لغة العرب لتكون لغة الاسلام كونها بجوهرها الأول ومعناها الأصيل : أكلّ اللغات وأكثرها استعدادا للمحافظة على هذه المنزلة من التفوق والكمال .

وقالت الفتح : ان اللغات الراقية التي تقع ابصارنا على قدراتها الآن في معاجم الفرنسيين والانجليز والالمان والروس والهولنديين والايطاليين والاسبانيين اذا وضعناها في غربال واخرجت منها الالفاظ الدخيلة من اليونانية واللاتينية وغيرها وجردناها بعد ذلك من مصطلحات العلم والصناعة والاقتصاد والفلسفة وغيرها من المواد التي لم يكن لها بها عهد قبل حضارة هذه الأمم واشتغالها بالعلوم يوشك أن لا يبقى منها في كل صفحة من صفحات معاجمها الا بضعة أسطر لا تدل على سمو فكرى ولا على ثروة خلقية ولا أهداف انسانية كريمة .

٢ — وأشارت الفتح الى قول الأب أنستاس الكرملى ان تبسيط النحو دسياسة أجنبية لمنع العرب من تفهم آدابهم التقليدية فهى ايضا تمنعنا من أن نفهم القرآن والأحاديث النبوية والشعر الجاهلى وكلام الأقدمين .

٣ — وأشارت الفتح الى الدور التي قامت به دار العلوم في تعزيز اللغة العربية (م ١٤) فقالت : لقد كانت دار العلوم خيرا على العربية فقد تأسست الى يوم الناس هذا ، فأبناؤها هم حاملوا لواء الفصحى في وادى النيل ولكن أثرها يبدو دائما في أسلات أئلامهم نثرا ونظما فيها له عبرة عاجلة في الحياة كالتدريس ، أما التحقيق العلمى والانقطاع لآحياء تركة السلف على نحو ما يقوم به المستشرقون مما يحتاج الى توضحية في الوقت والجهد ، وقال : أعرف من أشد هؤلاء صديقى الفاضل المفلوط

على حب التحدى والتحقيق عبد السلام محمد هارون ، فقد كانت عنايته بتحقيق خزانة الأدب للبغدادى (أربعة أجزاء) ، كتاب الحيوان للجاحظ .

٤ — وأشارت الفتح الى المستشرق الفرنسى ماسنيون فى خطبة القاها فى افتتاح المجمع اللغوى فقال : ان المادة اللغوية العربية لكتابة الكلمات منتظمة كل الانتظام ومطابقة للفظ وان ترتيب المعاجم مطابق للاستقاف وراجع بكل كلمة الى أصلها الثلاثى . وقال : ان عدد الأصول الثلاثية (٢٢٧٦) ويגיע هذا بضرب ٣ × ٣ ثمانيا وعشرين مرة ، وهذا العدد هو عدد النجوم الثوابت فى السماء اللغوية الخالدة ، كما قال أحد زملائنا وهو الشيخ السكندرى فكيف تموت كلمة عربية ما دامت الأصول الثلاثية باقية والصيغ العربية للألفاظ محكمة الوضع .

٤ — الأدب

واهتمت الفتح بالأدب الإسلامى والشعر الإسلامى وفتحت الباب واسعا أمام شعراء الإسلام أمثال محمد صادق عانوس ، ومحمود رمزى رمزى نظيم ، وأحمد محرم ، ومحمد حسن النجوى . ودارت محاورات بين الأمير شكيب أرسلان وبين عانوس ورد عليه النجوى م ٤ (٦٠١/٥٦١)

وتحدث السيد محب الدين الخطيب عن الشعر الإسلامى (م ٩) فأشار الى الخطوة الهامة التى قام بها أحمد محرم بإنشاء الياذة اسلامية وذلك بتدوين أمجاد الإسلام ومفاخر رجاله فى ديوان شعرى عظيم ، وقد عكف على السيرة النبوية الشريفة يتبعها ويقف وقفة الخشوع والاجلال أمام حوادثها مستلهما بدائع القول يصور بها معجزات البطولة وعظائم العزائم ، وقال : ان الشاهنامة التى نظمها الفردوسى للسلطان محمود الغزنوى قبل ألف سنة ليس فيها من مظاهر المجد الصادق عشر معشار ما أخذ أحمد محرم على نفسه يدونه من أمجاد الإسلام التى قام عليها التاريخ وما زال يوارىها عن عيون البشر فى زوايا قليلة النور ضنا بها على غير أهلها أن يتمتعوا بحملها تحت أشعة النور الساطع وهم من عالم غير العالم الذى كان فيه أصحاب تلك المحاق ولكن الشرق الإسلامى وهو على نية أن ينهض صار فى حاجة الى أن يتعلم من تاريخه كيف يكون النهوض .

٢ — وعقد الأستاذ حسن البنا فصلا عن شاعرى الاسلام (عرنوس والنجمى) فقال : شعر صادق عرنوس الذى وجود به على الفتح ويجيد دائما فانه متين رقيق ، لا يعرف التكلف وما قرأته مرة الا شعرت أن هناك شاعرا مطبوعا ، ومن محاسنه أنه يطرق المواضيع الاجتماعية التى نحن فى أشد الحاجة الى تفهمها ويضعها فى هذه القوالب الأنيقة فيشف صفاء الإناء عن الشراب حتى تخالهما واحدا .

ولقد ظفرنا أخيرا بكرة مدمونة لم أكن أظن فى زوايا الانقباض وتحت استار التواضع كرة مثلها (قصيدة للأستاذ محمد حسن النجمى) قرأت شعرا جمع بين الجزالة والانسجام ، وبين اللفظ والمعنى سادة علو نفسى جدير بالبارودى ومن فى حزيه ، قرأت شعرا يعتنقه الطبع ويشربه الخاطر ويعرف القارئ اعجازه من صدوره ويتمثل قافية فى أول كلمة من بيته يدل على ملكة غير معتادة وطبع متناه فى الصفاء ومكانه فى اللغسة رقيقة وتصرف فى الثول سلس القياد يجول صاحبه به كما أراد فقلت والله انه لعبقري ومن يفرى هذا الفرى ، وأقسمت لو وضعنا من هذه القصيدة أبياتا يذكر فيها عهود المعالى على المعانى لما أمكن للنقاد أن يميز شعر الطائى عليها والقصيدة التى قرأتها فى صدر الفتح هى من هذا المنسيج الفريد الذى أبو تمام صاحب أسلوبه البديع ومنواله الرفيع وقرأت التوقيع الذى تحت القصيدة فاذا بى لم أسمع به فى حياتى فقلت يا رب فى أى عكم اختبأ هذا الرمح وتحت أى غمام اختفى هذا النجم وقال صاحب الفتح انه عندما قرأ القصيدة وكان عدد الفتح فى المطبعة رفع افتتاحيته وقدم هذه القصيدة عليها .

الفصل الثالث

الاسلام في الغرب

اهتمت الفتح اهتماما كبيرا بانتشار الاسلام في الغرب وأشارت الى الذين ناقشوا الاسلام من كتاب الغرب ومن دخلوا فيه وعرض للمستشرقين وكتاباتهم فأشارت الى الشيخ محمد أسد النمساوي (ليوبولد فابس) م ١٢ الفتح ٩٧٦ وناصر الدين دينيه (م ٤) وتحدث عن دخول الدكتور عبد الكريم جرمانوس في الاسلام (م ١٤٩/٧) ونشرت له فصلا في المجلد (١٤ ص ٢٤٧) لماذا أسلمت ونشرت له خطابه في دهلي (م ٥٨٤/٦) كما أشارت الى اسلام اللورد هدي في بريطانيا وتصريحات برنارد شو وتحدثت عن اسلام خالد شلدريك .

٢ — كتب أحمد عبد السلام بلافريخ (باريس) ترجمة لناصر الدين ديبته بمناسبة وفاته (يناير ١٩٣٠ م ١٣٤٨ هـ) في مجلة الزهراء (ج ٤ سنة ٥) نقله الفتح قال :

درس الاسلام مع اصدقائه المسلمين فبهره وملا نفسه فقام ينادي ايها الغربيون انكم تجهلون الاسلام ومحاسنه على اثر ذلك وضع كتابه (حياة محمد صلى الله عليه وسلم) .

قال : عرفت الاسلام من زمان بعيد فأحسست بانجذاب نحوه وميل اليه فدرسته في كتاب الله فوجدته هداية لمعوم البشر ، ووجدت فيه ما يكفل خير الانسان روحيا وماديا فاعتقدت انه أقوم الأديان لعبادة الله واتخذته ديناً وأعلنت ذلك رسمياً على رعوس الملأ ، وقال : لا خوف على الاسلام من المبشرين وانما الخوف كل الخوف من شباب المسلمين فانهم جاهلون بأمر دينهم ، جاهلون بتاريخهم وتاريخ انتشاره وتاريخ المدنية الزاهرة التي أنبتتها في صحراء قاحلة ، وأقصى ما يعلمو به ما يقرأونه في كتب أعدائه فلو تم اصلاح التعليم الاسلامي على حقيقته وانتشرت الكتب الاسلامية القيمة لما خفنا على الاسلام .

كما نشرت الفتح ترجمة فصل من كتاب السيرة النبوية لآيتان دينيه
وسليمان ابراهيم الجزائرى .

٣ — كما عقدت الفتح فصلا عن (الاسلام بعد مائة عام) بناء على
تصريح جورج برنارد شو (م ٦٧١/٦) الذى قال ان فى المستقبل العاجل
عندما يريد الرجال المفكرون أن يلجأوا الى دين يحمى الفضيلة ويقى المجتمع
ويكون سببا للحياة السعيدة فى البشر سيجدون الاسلام هو الدين الوحيد
الذى يضمن لهم ذلك التقدم والنجاح وأول براهين برنارد شو على ذلك
ان الاسلام لا يمنع أى تقدم سواء كان فى النهضة الفلسفية أو الكيماوية
بخلاف غيره من الأديان كدين الهناك مثلا فانك تجد مجموعة خرافات .

ان الاسلام هو الدين الذى تجد فيه حسنات الأديان كلها ولا تجد
فى الأديان حسناته فمن الممكن أن الرجل يصل الى آخر درجة فى الفلسفة
والعلوم ويكون مع ذلك مسلما تقيا والاسلام دين حرية لا دين استعباد
وقد قرر أخوة الاسلام منذ ألف وثلاثمائة وخمسين سنة ، وهو المبدأ الذى
لم يعرف عند الروم السابقين ولا عند الأوربيين والأمريكيين المعاصرين .

والاسلام لا فرق عنده بين العبد الحبشى والسيد العربى والرجل
الرومى كلهم فى عين الاسلام أبناء آدم وانما يتعاونون بما يصدر عنهم من
خير . اذا سألت العربى أو الهندى أو الفارسى أو الأفغانى من أنت :
يجيبك أنا مسلم أما الغربى فاذا سأله من أنت قال : أنا انكليزى أو طليانى
أو فرنساوى .. الغربى ترك الدين وتمسك بالجنسية أو الوطنية ، يقول
المسلم أنا مسلم بصرف النظر عن جنسه أو وطنه ، هو أكبر دليل على أن
الاسلام يوحد بين أهل العقيدة المشتركة دون أن يجعل أى فرق بينهم
بسبب أوطانهم أو ألوانهم أو جنسياتهم .

وقد نصب النبى شابا أسود البشرة أميرا على جيوش المسلمين
وفيهما كبراؤهم فالحكومة الديمقراطية الصحيحة لم تعرف الا فى الاسلام
فكان فى زمن الصحابة من الممكن أن الرجل الفقير يطالب الخليفة بحقه ،
وينتصف منه ان كان له حق . وتقسيم الميراث الذى فرضه الاسلام من
١٣٥٠ عاما ، كان أكبر فائدة للاجتماع ، ولكن الغرب بقى بجهله الى هذه

الساعة ، والأسلام حرم الربا وجعل من المستحيل انحصار الثروة عند نفر قليل أكبر قضية يعانيتها عالم اليوم ، هذه الحقائق تجبرنا على الاعتقاد بأن الدنيا بأكملها وانجلترا على الأخص ستقبل الاسلام وان هم لم يقبلوه باسمه الصريح فسيقبلوه باسم مستعار .

٤ — وأوسعت الفتح صفحاتها لتجربة اسلام الدكتور خالد شلدريك: الذى ألقى محاضرة تحدث فيها عن (كيف هدانى الله للاسلام) قال :

ان تكن انجلترا مسيحية فى الظاهر فان تسعين فى المائة من سكانها لا يعرفون حقيقة الديانة المسيحية وأنا نفسى لا أعرف من نفسى أنى اعتقدت يوما فى العقائد المسيحية التى يقررونها وأن تعلمون أن الديانة المسيحية مؤسسة على اعتقاد أن الله مكون من ثلاث شخصيات وهى عقيدة لا يسيفها عقل ، اذ كيف يمكن أن يكون الأب والابن موجودين دائما فى وقت واحد ، وكيف يمكن أن يكون الابن موجودا فى جميع الأوقات التى كان الأب موجودا فيها ؟ هذا غير معقول ولا يستطيع مفكر أن يعتقد ، ومع ذلك فان عقيدة التثليث لا تزال موجودة عند المسيحيين وهم مصرون عليها وان كانوا لا يفقهونها .

تاريخ المسيح ليس له سند معاصر وانما صورته أحد الباباوات من غير اعتماد على أصل تاريخى وانما هو يوم مقدس من أيام الوثنيين الأقدمين عندما كانوا يؤلهون الشمس ، ثم حول المسيحيون عقيدة ميلاد الشمس الى ميلاد المسيح واتخذوا لها يوم ٢٥ ديسمبر جريا على آثار الوثنيين دون أى أصل تاريخى أو سند علمى . وعقيدة الأب والابن نفسها من عقائد الوثنيين القدماء فان البوذيين يتصورون بوذا فى طفولته مع أمه فى نفس الصورة التى نراها منقوشة فى كل كنيسة للمسيح فى طفولته مع أمه مريم .

وفى الحقيقة أن الشخصية التى يدعيها المسيحيون للمسيح عليه السلام ليست تاريخية قطعا والباحث عن ذلك بالأساليب العلمية ليرى مبلغ ذلك من الواقع يخرج من بحثه صفر الديدن .

والاختلاف بين المسيحية شديد جدا في أصول المسيحية في تكوين العقيدة عند المسيح ، وقد حملنى هذا البحث والتأمل على درس الديانات الأخرى فعكفت على مطالعة ما ألف عنها ، وجدت كتباً عن البوذية والبرهمية وسائر الأديان فيما عدا الاسلام فان الكتب التى الفت عنه مملوءة بالتحامل والمطاعن والغرض الظاهر وزعموا أن الاسلام ليس ديناً مستقلاً ولكنه أقوال محرفة عن كتب المسيحيين .

وقال : ان عبد الله كوليام اهدى الى الاسلام على يديه اكثر من خمسمائة شخص في انجلترا ، وقال : ليس عندى ريب في أن الدين الاسلامى سيكون يوماً ما الدين الذى يسود العالم أجمع ، وهذا يتوقف على سبب جوهرى هو أن يكون المسلمون مثلاً حسناً يعلن عن الاسلام ويعرف الأهم به عملياً .

والاسلام هو الذى انفرد بتحريم الخمر ، وهى مزية لا تجدها في كتب الديانات الأخرى بل ربما يجد من بعضها تشجيعاً على الخمر كما يقول القديس بولس لتلميذ له .

ولا شك أن معرفة الكثيرين من المسيحيين بأن الانجيل الذى في أيديهم أحدث عهداً من المسيح ووقوفهم على الاختلاف الواقع بين كتبهم الدينية ، له تأثير كبير في اعراضهم من بعض ما فيها من نصوص بينما المسلمون لا يرتابون قط بأن القرآن الذى في أيديهم هو الكتاب المنزل على نبيهم صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقال : ولو انتشر الاسلام بالسيف لما بقيت هذه الكنائس والبطريركيات .

٥ - المؤتمر الاسلامى الأوروبى

وتحدثت الفتح عن هذا المؤتمر الذى عقد في جنيف بدعوة من محمود سالم وقد شكلت اللجنة التحضيرية (٢١ غسطس ١٩٣٣) من حقى وزكى اكرام وعلى الغاياتى والدكتور زكى على ، وقد قصد المؤتمر

الى : (١) اجراء تعارف واسع بين رجالات المسلمين في أوربا لتثبيت دعائم المحبة وتوطيد روابط الاخاء فيما بينهم (٢) والبحث فيما يتعلق بالأمور الاسلامية العامة واتخاذ ما يجب من التدابير الفعالة لاتحادهم ورقبتهم ، من حيث الامور العلمية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية (٣) والسعى لترقية مستوى المسلم الأوربي ترقيا مضطردا بادخال ما يجب من الاصلاحات على برامج تعليمه من العلوم الحديثة والتوثيق بينها وبين الاصول الاسلامية .

وتحدثت الفتح (م ٨٧٠/٧) عن أن المؤتمر الاسلامي الأوربي سيبحث موضوع يقظة المسلمين ، الذي سيكون موضوعا هاما لأبحاث الفلاسفة في المستقبل ليقبلوا أسبابها ودواعيها .

والسبب واضح هو أن الحرب العالمية وتدفق ملايين المسلمين الى أوربا واطلاعهم على مدهشاتها ومخترعاتها العجيبة ، قد سبقوا الى معترك لا ناقة لهم فيه ولا جمل انتهوا الى تبين ما هم فيه من ذلة وعبودية لسيادة الرومان الذين تسلحوا بالوان من السلاح يعجز الفكر .

وقالت : ان من آثار الحرب العالمية سقوط عائلتين حاكمتين لهما خطر الأثر على حياة المسلمين هم عائلة القيصرية التي أوقفت حياتها على حروب دينية ضد المسلمين وعائلة العثمانيين .

وهناك فكرة يؤمن بها كل مثقف هو أن الحرب العالمية قد أنشأت حركة تعمل للاسلام العام ، وقد عزم مسلمو أوربا أن يرتبطوا فيما بينهم كي يزدوا التعارف الموجود ويوثقوا أمانهم من العلاقات التي تجمعهم بفضل دينهم فضلا عن الاقتصادية وهي فكرة جلية .

- ٦ -

ونشرت الفتح بحثا عن كتاب الشباب الاسلامي للمستتر باسيل الأمريكى جاء فيه :

اولئك جميعا — يعنى المسلمون — يقصدون مكة يقفون خشعا عند الكعبة ذلك المكان الذى يتجه اليه المسلمون جميعا في كل يوم خمس

مرات ، هذه كلها بلاد ينتشر فيها الاسلام وهى مترامية الأطراف كلهم يدينون بالاسلام ويعبدون الها واحدا ويعتزون بالنبي محمد الذى حمل رسالة ربهم اليهم ، ترى ما هذا الذى تسيطر عليه هذه الجموع الحاشدة ويخضعها لعبادة الله وحده ويجعلهم يقصدون ذلك المكان لتأدية واجب مقدس ، ما هذه الرابطة القومية التى تربط هذه الجموع جميعا وتجعلها اخوانا سواء ، وأى شئ جمع بين الأسود والأبيض والسيد والمسود ، بكل حرية واخاء ومساواة وصداقة ، وليس هناك من سلطان عليهم الا الاسلام الذى جمعهم كلهم اخوانا وربط على قلوبهم .

قال جيبون المؤرخ البريطانى : ان الاسلام لمدة مائة عام بعد وفاة النبى ملك أكثر من ست وثلاثين ألف مدينة وقرية وقلعة ، وأقام الفأ واربعمائة مسجد ، وبعد قرون امتدت يد الاسلام الى جبال طوروس والقسطنطينية ، وامتد بقوة الى الشمال والى اواسط آسيا ، ووصل الى سور الصين العظيم ، وبعث بروحه الى الهند وشيد عرشا عظيما فى دهلئ فساد الاسلام فى جميع هذه البلاد ، فغرى فيها القرآن وكان قانونا لها ، وهو القرآن — القانون الجنائى والمدنى ، وحكم خلفاء بغداد امبراطورية واسعة جدا لم ير مثلها العالم ، وبنوا القصور ، وامتلكوا الاوطان ، ونشروا العلوم التى كانت معروفة فى ذلك الوقت ، ومنهما ترجمت الى اللغة اللاتينية ، وانما وصل علم أرسطو الى أوربا فى القرون الوسطى ، وقصارى القول ان الاسلام أخضع العالم جميعه ثم دخلت المطامع فى قلوب المسلمين ولم يزل الاسلام يهبط حتى وصل الى الحضيض أو كاد ، وطمعت فيه الدول الاستعمارية فامتدت يد بريطانيا فى القرن التاسع عشر الى امبراطور المغول فى الهند ووقع شمال أفريقية فى المحيط الاطلنطى الى البحر الأحمر فى قبضة الأوربيين وتحررت ممالك البلقان ونشبت الحرب الكبرى فانسلخ العراق وسوريا وفلسطين وبلاد العرب من تركيا ، ونرى اليوم أن ثمانين فى المائة من مسلمى العالم ويبلغون تقريبا (٢٣٥ مليوناً) فى حماية جامعة الأمم ونرى أن كل ثمانية من المسلمين واحدا محكوم بحاكم مسلم والسبعة الآخرون محكومون بحكومات أجنبية (كتب هذا عام ١٩٣٥) .

٧ - ويتحدث الفتح (م ١٩٣٥/٩) عن هندوكى أسلم هو خالد لطيف جابا الذى قال :

نحن لا نجد فى الاسلام نظام الطبقات ولا تلك الحواجز التى يتحتم على بعض الناس عدم تخطيها ونحن لا نجد فى الاسلام معابد خاصة بالأغنياء وأخرى خاصة بالفقراء كما هو الحال فى انجلترا ولا معابد لذوى اللون الأسود وأخرى لذوى اللون الأبيض كما هو الحال فى أمريكا وإنما يقرر الاسلام السواسية بين جميع الخلق ، ويجعل ثواب الله غير متوقف على لون أو مولد أو جنس معين ورحمة الله لا نهاية لها ولا يخص بها مخلوق دون مخلوق .

ولن نجد فى الاسلام مبادئ تقلل من شأن الذكاء فالموهبة من الله للإنسان وللمرأة حقوق وكذلك فرض الله حقوقاً للأطفال والوالدين أما الزواج والطلاق والوراثة (وهما ثلاثة من أهم أسباب اضمحلال بعض الأديان القائمة اليوم) فإنها مبنية فى الاسلام على عدالة الحقوق والالتزامات . لقد دهش الهندوكيون وصمتهم دهشة عظيمة عندما علموا أن السنة الكريمة التى جرى عليها نبينا محمد صلوات الله عليه وتسليمه من أكثر من ثلاثة عشر قرناً ما تزال نافذة بين أتباعه فى كل مكان وقد تمثلت فى شخصى هذه السنة الحميدة بأن عهد الى مسلمو الهند وأنا حديث العهد بالاسلام بمسئوليات سياسية واجتماعية خطيرة .

لو رجعت الى التاريخ لوجدت أن كثيراً من العبيد الأفريقيين (السود الوجوه) قد حكموا ممالك الاسلام ولم يحل دون حكمهم ايامهم لون بشرتهم ولا اختلاف طبعمهم عن طبيعة العرب الاقتحاح .

٨ - وأولت الفتح اهتمامها الى المستشرقين الذين يعملون فى البلاد الاسلامية كخبراء سياسيين لخدمة الاستعمار ومن هؤلاء الدكتور سنوك هرتجرونجه المستشرق الهولندى الذى أعلن اسلامه ليتمكن من تعميق خدماته للاستعمار الهولندى (م ١) .

فأشارت الى أنه درس الاسلام فى السنوات التى أقامها بالحرم

المكى منتحلا اسم (عبد الغفار) وقائلا لكل مسلم يتصل به (أنا أخوك فى الاسلام) وعرف جوهر الاسلام وعرف أنه دين العظمة والقوة والنشاط التى تمتع بها المسلمون فيما مضى انما تمتعوا بها بفضل تمسكهم بدينهم وأن دور الضعف موافق لزمن جهل المسلمين دينهم وتمسكوا بخرافات وزيادات ليست منه .

وقالت الفتح : للرجل صفتين : صفة العالم والثانية صفة السياسى ، بل ان اكثر المستشرقين لم يشتغلوا بالعلم الاسلامى الا لأجل السياسة ولمساعدة استعمارهم القومى على تثبيت نفوذه فى أعماق الأمم الاسلامية من أجل اخضاع الشعوب الكثيرة العدد لرفاهية شعب قليل .

اما بالنسبة للحركة القومية التى يقول الدكتور هرنجرونج انها حلت محل الجامعة الاسلامية فانه :

الأول : ان الجامعة الاسلامية التى يعنيها هو ويتكلم عنها لم تكن موجودة قط وانما هى وليدة اوهام الاوربيين وخبالاتهم فلما ازدادوا علما بأحوال العالم الاسلامى وتبين لهم الآن عدم وجودها ظنوا انها كانت ثم زالت ، فمن الخفة تسرع الدكتور هرنجرونج بالشتمات ، ولعل فى ضمير المستقبل من الحقائق عن الاسلام ما لا تكفى أدوات الاستعمار الحاضرة لاكتشاف أسرارها ، اذن فالجامعة الاسلامية التى يقول مستشار الحكومة الهولندية فى الشؤون الاسلامية انها اضمحلت وحلت الحركة القومية محلها، انما هى جامعة وهىبة لا كانت ولا زالت ، اما الجامعة الحقيقية فانها ازدادت وستزداد قوة مع الزمان .

الثانى : ان هذه الحركة القومية التى يذكرها الدكتور موها ان المسلمين هم الذين ضموا اليها من عند أنفسهم استغناء بها عن الجامعة الاسلامية انما وجدت فى الحقيقة واتسعت بسعى عظيم وتهيد جسيم سهر الاوربيون عليه دعموا له فى وزارات المعارف وفى الوسائل العلمية والأدبية المختلفة ، وقد أخطأوا فى تفصيل الثوب الذى أرادوا المسلمين أن يلبسوه بدلاً من جامعتهم ، ونحن الذين لم يكن لنا رأى فى وضع البرامج التى تولد معها القوميات صرنا الآن نعتقد أن الحركة القومية ستعين أهلها على انقاذ حقوقهم من أيدي غاصبيها .

الوجه الثالث : ان هذه الحركة القومية اذا كان في برنامجها تنظيم روابط أدبية بين الشعوب الاسلامية فاننا نتوقع منها نتائج عملية لا بأس بها ، أما تداعى البنیان الاسلامی فلا يقول به الا أحد رجلين : داعية يرى من وظيفته التخذيل والتثبيط وأماتة الهمم وقطع نياط الرجاء أو رجل لم يعود نفسه بعد النظر ولم يشتغل بدرس تطور الأمم .

ان التيار الموجود الى جفاء الاسلام لابد ان يكون له مدى بقطعه ثم يكون له بعد ذلك رد فعل يفتح به عهد جديد للاسلام لم يسبق له مثيل :
ان لهذا التيار سببين رئيسيين :

الأول تشويه عقول ناشئنا ببرامج التدريس التي احكم وضعها أو أغرى بها أو ساعد عليها أناس لا يهمهم بقاء الاسلام كالمستر دنلوب وغيره من اهل الاقطار الاسلامية الأخرى .

الثاني : تقصير علمائنا في افراغ المعارف الاسلامية في أساليب تلذ القراء العصريين فتجعل ناشئنا عارفة بمحاسن الاسلام ومحامده كمعرفة محبيه .

فاذا تبين عقلاء المسلمين : اصلاح المعاهد الدينية واصلاح التدريس وتكوين علماء يحسنون مخاطبة أبناء العصر محاسن الاسلام اليهم ومحاولة تدريس التاريخ الاسلامی في مدارسنا المدنية فان لهذه المساعي نتائج محققة .
ان تحويل المعارف الاسلامية الى الشكل الذى سيكون سببا في تكثير سواد العارفين بمحاسن الاسلام من شبابنا المتعلمين .

هناك أمر آخر هو أن في أوربا قريقاً كبيراً من أهل التفكير يشعرون بكثير من مساوئ الحضارة الأوربية الحاضرة ويفكرون في حاجة ذلك المجتمع الى مخرج من مساوئه وأرى أنا ان ذلك المخرج موجود في الاسلام والأوربيون أهل بحث ودرس ولا بد ان تتبين لهم محاسن الاسلام في يوم من الأيام .

وأشارت الفتح الى أن الدكتور هيجو ماركاس الفيلسوف الالماني قرر أن الاسلام هو الدين القديم الجامع لكل الفضائل ومن أجل ذلك فقد اعتنقه .

ترجمة معانى القرآن الكريم

وأولت (الفتح) اهتمامها بقضية ترجمة معانى القرآن الكريم التى أثبتت عام ١٩٣٢ تقريرا فى مجلد الفتح (٦/٦٣٩) ناقشت هذه القضية على أثر كتابات التفازانى وفريد وجدى فقالت : ان العلوم تترجم اما الآداب البليغة سواء كانت نثرا أو شعرا فان الترجمة تشوه جمالها وتسقط مرتبتها وتضلل قارئها ، والذين يدعون الى ترجمة القرآن يريدون الاساءة الى القرآن وابرار صورة له كاذبة بشعة تبعد الناس عن الدين الاسلامى .

وكتب مصطفى الرفاعى اللبان فقال :

يتفق الباحثون جميعا على عدم استطاعة نقل القرآن الكريم الى لغة أخرى بلغت ما بلغت من العظمة والجلال والانتساع فان اللغة العربية امتازت ببساطة الألفاظ وكثرة المجازات والكنايات وقد يحمل اللفظ فيها معنى عبارات كاملة برمتها وقد اكتسبت بنزول القرآن صبغة القداسة وارتدت لباس الخلود وصارت آيات القرآن الهية لا يستطيع بشر مهما أوتى من العلم والبيان ان يعبر عنها بلغة انجليزية او فرنسية . وفى هذا لا يجوز قياس القرآن على الانجيل فان الانجيل كتبه بشر بلغة ساذجة قريية من العامية كما عرفت من نجوى مع رجال الدين المسيحى وترجماته من يكون خيرا من الاصل مرات عدة ، والعارف بتطور اللغات الأجنبية على اختلاف العصور يحكم مثلا بأن الانجيل الانجليزى منذ قرن بينه وبين أنجيل القرن العشرين تفاوتوا كبيرا فى الألفاظ والأسلوب ، ولكنا لن نرى ترجمة للقرآن تساوى قيد عشر من أسلوبه المعجز البليغ الذى حوى أوسع المعانى مدى وأعلى الجواهر قيمة .

وكتب السيد محب الدين الخطيب فقال :

تحت عنوان (شماتة الداعين الى ترجمة القرآن) : ان نقل معانى القرآن بتوسيع تفسيرى وبدون تقيد بالترجمة الحرفية مفيد فى مساعدة الدعاة الى الاسلام على أداء مهمتهم ويكون ذلك فى آيات مخصوصة عند الكلام على أمور مخصوصة من حقائق الكون ودخائل الحياة واسرار النفس

وهذا لم يمنعه الذين يمنعون الترجمة الحرفية للقرآن لأنهم مخلصون فيما يمنعون وما يبيحون ، أما الداعون الى الترجمة فلا يزالون مصرين على تجاهل هذه الحقيقة لأنهم إما سيئوا النية وإما ضعيفوا المدارك .

ان الترجمة الحرفية من طبيعتها أن تظهر في اللغة المترجم اليها تعبير الأساليب المحمودة فيها ، هذا اذا كان ما يترجم حرفيا ليس له صفة الاعجاز في لفته الأصلية كما هي الحال في القرآن الذى تحدى الله به أهل الأرض جميعا ورامهم بالعجز أن يأتوا بمثله باللغة التى نزل بها فكيف ننقله الى لغات طبيعتها غير طبيعة اللغة العربية .

٢ — وفى المجلد ٧ (١٩٣٣) من الفتح واصل السيد محب الدين الخطيب الحديث عن ترجمة القرآن الذى يتصدى لتأييده فريد وجدى وما زعم المراغى من أن ترجمة القرآن جائزة ويمكن أن يعتمد عليها من يدخل الاسلام من الأوربيين لاستنباط الأحكام والاجتهاد فيها وقد انبرى لتزييف ذلك كله ونقضه الشيخ مصطفى صبرى شيخ الاسلام للدولة العثمانية فألف كتابا عنوانه (مسألة ترجمة القرآن) عرض فيها لشبهات المراغى وأتبعه بنظرة خصصها للكلام على أقوال صاحب البدائع فى موضوع الترجمة ، وناقش فريد وجدى فى كل ذلته العلمية والدينية والاجتماعية التى تدور حول ترجمة القرآن .

٣ — وواصلت الفتح مراجعة قضية ترجمة القرآن فى (المجلد ١٠ ص ١٠٣١) أشار الى أن الشيخ المراغى شيخ الأزهر رد على مقال مصطفى صبرى شيخ الاسلام للدولة العثمانية وأن هذا المقال تضمن أمورا جوهرية وحقائق عظيمة .

كما كتب الشيخ محمد سليمان كتابه (حدث الأحداث فى الاسلام) وتوقفت هيئة كبار العلماء عن الفتوى فى الموضوع وتحديثوا عن مواقع الترجمة من جهات احتمالات الاعراب التى تمنع الاقدام على ترجمة قطعه ومن جهة الوقف والابتداء ومن جهة الالفاظ المشتركة التى تدل على معانى ذات طرق متعددة لا يقابلها لفظ ولا الفاظ فى اللغة التى يراد الترجمة اليها ومن المعلوم أن القرآن منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه والمتشابه لا يستطيع أحد على وجه الأرض كائنا من كان أن يدعى العلم المعطى به

أو المراد منه فالصورة التى تعطيها الترجمة لا تمثل لأذهان الأجانب ما يجب أن يمثل القرآن لهم لأن مجموع القرآن لا يمكن ترجمة معانيه لا ترجمة حسنة ولا ترجمة غير حسنة، ولما كان الغرض من الترجمة اعطاء معانى قطعية للشيء الذى يراد ترجمته فان القطع والجزم فى كل معانى القرآن لم يدع معرفته مسلم فى عصر الصحابة الى الآن (وقد فتحت الفتح صدرها لمقالات عديدة من العلماء فى هذا الاتجاه .

وكتب الأستاذ حسن السنا مقالا فى هذا الصدد (م ١٠/١٠٨٠) .

٤ — وأشار الفتح م ١٦ الى أن ترجمة القرآن باءت بالفشل بعد أن بين عقلاء المسلمين فسادها منذ عشرات السنين وقد أشار الى مقال للدكتور يعقوب صروف فى مجلة المقتطف (سبتمبر ١٩٠٠) وعندنا أنه لو همت الجمعيات الدينية المسيحية نشر الانجيل باللفة الانجليزية وعلمت الناس لغتها كما يفعل المسلمون بنشر القرآن باللفة العربية من غير أن أن يترجموه ، لكان نجاحهم أتم (أيد هذا رأى فى عدد نوفمبر ١٩٠٠) .

(٨)

المؤلفات

وقد اهتمت الفتح بمراجعة عدد من المؤلفات التى صدرت فى هذه الفترة وأشارت الى وجوه القصور والنقص فيها أو أشادت بما فيها من جيد البيان :

١ — ومن ذلك ما أشار اليه عمر الدسوقي فى كتابه عن اخوان الصفا وهو اعتراف الاسماعيلية المعاصرين بهذه الرسائل ومن ذلك قول أغاخان فى كتابه (نور مبين حبل متين) ان مؤلف اخوان الصفا من أئمة الاسماعيلية وهو (أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق) وقول الدكتور حسين الهمزاني أحد دعاة الاسماعيلية البهرة أن الاسماعيلية يرون القرآن كتاب العامة ورسائل اخوان الصفا كتاب الأئمة .

٢ — وأشارت م (١٧) الى أن الأب الستاس الكرملى قال فى معنى تنشيط دراسة النحو الذى يقال أن المجمع اللغوى معنى به فقال أن تيسير النحو يمنعنا من أن نفهم القرآن والأحاديث النبوية والشعر الجاهلى وكلام

الأقدمين وعندى أن هذا المشروع دسيسة أجنبية لمنع العرب من تفهم آدابهم التقليدية (ربيع الأول ١٣٦٥) .

٣ — وأشارت الى ما ذكره الدكتور زكى مبارك (م ١٧) تحت عنوان
عندما يواقينى الموت :

قال ستبقى أفكارى لتعين الشيطان على اضلال الناس فأبث فيهم معنى الشرور والاثم والطفيان ففى رسائللى وأشعارى ومؤلفاتى أقباس من الضلال وهى وحدها خليفة بأن تفمس هذا العالم فى أوحال الرجس وتلفه فوق أشواك الارتياب .

٤ — وفى عرض كتاب (عائشة والسياسة) لسعيد الأفغانى ذكر أنه قال لهيكل والمؤلفين العصريين من الاعتماد على كتاب (الامامة والسياسة) وهو لقيط تبرأ منه علم ابن قتيبة ولا يعرف له أب ، وقال : لا يكتفى للثقة بكل ما فى تاريخ الطبرى اجماعنا كلنا على الثقة بالطبرى نفسه فان الطبرى أورد أخبارا متفاوتة الدرجة فى الثقة ولعله أوردتها ليسـتفاد من بعض نواحيها وقد خرج الطبرى من عهده هذه الأخبار بتسمية رواتها لتكون على بينة منها .

٥ — وأشارت الفتح الى ما أورده الياس الأيوبى فى كتابه (فى تاريخ مصر) فقد قدر الجيوش بعددها واستعدادها ولم يحسب للإيمان حساب ، مع أن القوة المعنوية لها الشأن الأول فى الدفاع عن الزمار والشرف وتخليد الصحائف الذهبية فى تاريخ الأمم .

وقال أن المؤلف يستبعد صدوق ما ذكرته كتبنا العربية فى التاريخ عن عدد المجاهدين الذين فتح بهم عمرو بن العاص رضى الله عنه وادى النيل وأخذ يتمحل أسبابا أخرى للفتح يبدى فيها ويعلم (م ١٤) .

٥ — وأشار الى أن طه حسين القى محاضرة فى مؤتمر المستشرقين وما حاوله فيها من العدوان على القرآن وعلماء المسلمين فى أربعة عشر قرنا ولذلك حاول طه حسين منع المحاضرة من الترجمة حتى لا يطلع عليها المسلمون .

٦ - وأشار الى النقد العلمى الذى كتبه محمد الطاهر بن عاشور لكتاب الاسلام وأصول الحكم فقال السيد محب الدين الخطيب : ان الاسلام لا يحتضر واذا كان من يتقصى سيرتنا فى ديننا أن يحتضر بين أيدينا فان الله سينصره برجال غيرنا بعد أن يذهب بنا لأن فى الاسلام من القوة الذاتية والمناعة الخالدة ما لو تخلى عنه الناس جميعا لكفى لاعادة مجده ونشر لوائه عشرة رجال فقط .

أنا لا أنكر ان تيار الاباحة والاحاد تيار شديد ولكن شدته هذه لن يكون خطرا على الاسلام الا اذا امتلأت نفوسنا يأسا واستقبلنا هجومات خصومنا بسلاح الجهل والعجز وبالنفوس الصغيرة ، أما اذا كان فى الاسلام رجال ينخدون من ماضيه سراجا لمستقبله ومن أبطاله أئمة يقتدى بسيرتهم فان التيار الحاضر يكون احقر من أن نرى معه الاسلام محتضرا ، الا يستطيع أن يقتنع الفتى المسلم الذى يتعلم فى المدرسة الثانوية أو العالية بأن ما خلفه لنا التاريخ الاسلامى فى أربعة عشر قرنا هو اثنى تركة حصل عليها وارثها وأن الذى يتخلى عن هذه التركة جاهل أو مجنون .

وأشار الى اليقظة ازاء كل حادث فما أن ظهر كتاب (فى الشسر الجاهلى) حتى مزقته الأقلام تمزيقا وكشفت عن مقدرة صاحبه فاذا هو جاهل ومدلس وسارق وسففيه وملحد ، مخاز لو نسبت الى أرسطو أو الصقت بأفلاطون لكانت كافية فى اسقاطهما ومحو اسم كل منهما من تاريخ العلم والفلسفة . وهكذا ما تكاد تظهر حركة من جانب المهاجرين على الاسلام حتى تقابل بأشد منها .

وقال الشيخ عبد الباقي سرور نعيم : ان السر فى خيبة الطاعنين فى الاسلام مركز فى طبيعة العقل البشرى لأن محاربة الاسلام محاربة للعقل البشرى .

الفصل الرابع

مقارنات الأديان

أولت الفتح اهتماما كبيرا الى ما يسمى الآن (مقارنات الأديان) ،
فعرض لما أشارت اليه الكتب المقدسة من بشائر بمجىء النبی محمد صلى
الله عليه وسلم ، وهو بحث لمولانا عبد الحق نشره في مجلة مسلم رفايقل
يونيه ١٩٣٣ وترجمه محمد تقى الهلالى ونقلته الفتح (م ٨/٤٥٣) قال
الكاتب :

البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس عند الفرس
في دساتير ساسان الاول اخبارا بمجىء النبی محمد صلى الله عليه وسلم
نقد شاعت هذه البشارة وتداولت كثيرا واهتم بها الناس ايما الاهتمام
آلانا من السنين حتى ان فارس لم تزل من عهد ساسان تنتظر بشوق
عظيم حادثة وفاء ذلك العهد ، وقد اغتنم هذه الفرصة (متى) كاتب
الانجيل لما علم أن الفرس ينتظرون انجاز هذه البشارة العالمية فاجتهد
أن يرى الناس أن الموعود به في كتاب الفرس هو عيسى بن مريم المسيح
وقد حرف (متى) رواية ساسان .

٢ - كذلك فقد كتب الشيخ الرفاعى اللبان عن بشائر محمد في
الكتب اليهودية والمسيحية فقال :

البشارة الأولى في سفر التكوين (ظهر الرب لابرام وقال لنسلك
أعطى هذه الأرض)

البشارة الثانية في سفر التكوين (لهاجر تلدين اسماعيل) ،

البشارة الثالثة : سفر التكوين (أعطى لك ولنسلك من بعدك كل
أرض كنعان) .

البشارة الرابعة : سفر التكوين (من ذرية اسماعيل اثني عشر
رئيس بلد وأجعله أمة وحده) .

البشارة الخامسة : سفر التثنية (أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم
مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) .

٣ — كذلك أشارت الفتح الى كتاب (ينباع المسيحية) لخوجه
كمال الدين ، قال :

هناك ثلاثة آراء في المسيح والمسيحية : رأى قائم على التفريط في
حق المسيح عليه السلام ، ذهب أصحابه الى أنه شخص غير تاريخي ،
وأن صورة المسيح التي تريد الكنيسة أن تنقلها في عقول الناس وقلوبهم
انما هي صورة مزورة ورثها الناس عن الوثنيات القديمة ، وأن كل ما في
المسيحية له أصل في ديانات الوثنيين التي جاءت قبل المسيح بألوف
السنين ، القائلين بهذا (روبر لستون ، جان هايكتون ، فريزر ، بارسو
أدورد كاربنتر) .

الرأى الثانى : قائم على الانحراف في حق المسيح عليه السلام
ورفعه الى منزلة الالهية .

والرأى الثالث قائم على أساس الاعتدال فيعترف المسيح بالوجود
التاريخي وتنزيهه وأمه عليهما السلام من الصفات المربية وتحفظ له المكانة
التي وضعه فيها الله عز وجل مع اخوانه من الأنبياء والمرسلين فهو
عبد الله ورسوله جاء الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وهذا
هو الحق الذي قرره الاسلام وكان به أدنى للحقيقة ، وللمسيد المسيح من
كلا جانبي الانحراف والتفريط .

هذا الكتاب ألفه بالأوردية (خوجه كمال الدين) ترجمة اسماعيل
حلمي البارودي الذي ترجم كتاب (ايقاظ الغرب للاسلام) للورد هدلى .
وجمع فيه الحقائق عن الآراء والنزعات الوثنية الطارئة على المسيحية
بقصد تمحيصها وردّها الى ما كانت عليه مثل هذه الزيادات وكان عبد الكريم
التيز قد وضع كتابا ترجم الى العربية أسمه (العقائد الوثنية في الديانة
النصرانية) .

٤ — تصويب نشيد الرعاة (وعلى الأرض الاسلام وللناس أحمد) .

وفي أغسطس ١٩٢٣ كشف عبد الأحد داود في كتاب ألفه بالتركية عنوانه (الانجيل والصليب عن اغلاط الترجمة في التوراة والانجيل) تلك الاغلاط التي حرف بها المترجمون الكلم عن مواضعه ، وفي مقدمة ذلك النشيد الذي ذكر لوقا (٢ : ١٤) أن جنود السماء ظهرُوا ليلة ولادة المسيح للرعاة الذين كانوا في البرية يترنمون بهذا النشيد :

(الحمد لله في الاعالى وعلى الأرض اسلام وللناس احمد)

فحرفه المترجمون وقالوا : (وعلى الأرض السلام وللناس المسرة) .

والمؤلف يبرهن على أن هذه الترجمة خطأ ، وأن صواب نشيد الرعاة (وعلى الأرض الاسلام وللناس احمد) . وقد عثر عليه افضل مسلمي العراق وترجمه بالعربية وطبعه المنار .

ه — وأشارت الفتح الى المؤتمر الذي عقد في كلية جيتون بكامبرج تحت رئاسة الأستاذ جاردز القى فيه هذا السؤال

هل المسيح هو المؤسس للدين المسيحي

وشرح ملقيه (الدن أنج) بأن يسوع ظهر لمعاصريه بصفة نبي تابع لكنيس اليهود لا مضاد لها وأيده بعض القسوس وخالفه رئيس الشمامسة وقد رد عليه مستر رنجل بخطاب طويل عزا فيه هذا الدين الى بولس الرسول وقال ان مسيح الانجيل ومسيح بولس الرسول شخصان لا يتفقان .

ثم أجمع هؤلاء الاساقفة مع غيرهم في مؤتمر نبالي بأكسفورد ١٩٢١ ليقرروا هل كان المسيح الها أم نبيا ، وقال في هذا المؤتمر الدكتور راشد الشماس كارليل الذي وفي الموضوع حقه بشرح دهش له العالم المسيحي كله ، اذ صرح بأن قراءته للكتاب المقدس أثبتت له أن المسيح ليس الها ولم يدع الألوهية وفصل ذلك في خمس قضايا أو مسائل ثم أجمع رؤساء كنيسة انجلترا في أكسفورد ١٩٢٢ فقرروا أنه اذا نقى الدين الذي جاء به يسوع من الحشو والاضافات البشرية أصبح دين محبة وأن دين بوزا كذلك .

وفي مؤتمر كانتربري (مقام الرئاسة العليا للكنيسة الانجليزية)
١٩٢٣ الذي عقد لمعالجة طرا على الدين من الهزال وبوادر الانحلال
فكل ذلك دليل على ان التعليم العصري الاوربي خطر على الدين .

٦ - ونشرت الفتح فصلا مطولا تحت عنوان اخطاء في الكتاب
المقدس (م ١٤ / ٣٧٣) كما نشرت ابحاثا متصلة تحت عنوان ضياع
التوراة والانجيل (م ٣ صفحات ٢٣٣ / ٢٧٧) لطف صديق العبادي .

وكتبت الفتح (م ١٠) تحت عنوان (وقالت اليهود عزيز ابن الله)
وهذه الآية معجزة قرآنية ترد على حقائق علمية ووقائع تاريخية لم يكن
على وجه الارض في عصر النبوة احد من البشر يعلمها فهي يومئذ لم تكن
وانما كانت من العلم الالهي بأن عزرا هو أوزيريس قالت اسم عزيز لم يكن
معروفا عند بنى اسرائيل الا بعد دخولهم مصر واختلاطهم بأهلها واتصالهم
بعقائدها واسم عزيز هو (أوزيريس) كما ينطق به الافرنج ، او (عوزر)
كما ينطق به قدماء المصريين ، وقدماء المصريين منذ تركوا عقيدة التوحيد
وانتحلوا عبادة الشمس كانوا يعتقدون بعوزر أو أوزيريس أنه ابن الله ،
وبنو اسرائيل في دور من ادوار حلولهم في مصر القديمة استحسنوا هذه
العقيدة (عقيدة أوزيريس ابن الله) وصار اسم أوزيريس أو عوزر
(عزيز) من الاسماء المقدسة التي طرأت عليهم من ديانة قدماء المصريين
وصاروا يسمون اولادهم بهذا الاسم الذي قدسوه كثيرا وضللا .
ان اليهود لا يستطيعون أن يدعوا في وقت من الاوقات أن عزيز كان معروفا
عندهم قبل اختلاطهم بقدماء المصريين وهو في لغتهم (عوزرا) وهي تدل
على الالهية ومعناها الاله المعين وكانت بالمعنى نفسه عند قدماء المصريين
فهذا سر من أسرار القرآن ما كان على قدماء المصريين وما كان شيء من
ذلك معروفا في الدنيا قبل نزول القرآن .

وأشارت الفتح في (م ٨) الى أن الانجيل اليوناني وردت فيه كلمة
(بارقليط) معناها بالعربية أحمد أو محمد ، فاليهود كانوا يعلمون بظهور
ثلاثة رجال ايليا وميسا والنبى . أما ايليا فهو يوحنا المعمدان كما ذكره

المسيح في الانجيل ، ومسيا هو المسيح كما هو ظاهر الانجيل أيضا ، أما النبي فمن هو ؟ هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ان التاريخ والحس والواقع يحدثنا أن هذا النبي هو سيدنا محمد وهو الذي ظهر بعد المسيح وانتشر دينه في مشارق الأرض ومغاربها .

وأشارت الفتحة في مجلد ٩ أن بعض المغالطين نقل بيت شوقي محرفا عيسى سبيلك رحمة ومحبة في العالمين وعصمة وسلام .

فنقلها (عيسى صليكَ) !

٧ — وأشارت الفتحة الى أنه في الانجيل اليوناني وردت كلمة (بارقليط) ومعناها بالعربية أحمد أو محمد وهو بشارة تنطبق على ما جاء في انجيل يوحنا من ورود ذكر النبي بالتعريف اذ (ال) في النبي للعهد .

وما ورد في انجيل يوحنا عن النبي الذي كان يتبطره اليهود مع ايليا ومسيا قال البعض ان النبي هو المسيح نفسه وقال آخرون ان نبيا من الذين ماتوا كان مزمعا أن يقوم من قبره والمعروف ان اليهود قالوا ليحيى (يوحنا المعمدان) ايليا انت ؟ قال : لا . النبي أنت ؟ قال : لا . امسيا أنت ؟ قال : لا . فالسؤال عن ثلاثة اشخاص مستقل وكل واحد منهم غير الآخر ولا علاقة لأحد منهم بالآخر . فالقول ان النبي هو المسيح لا يستريح اليه العقل ، أما أن هذا النبي من الأنبياء السابقين وسيقوم من نومه فقول مردود ، لأنه غير معقول .

(انتهى البحث)

رقم الايداع ٨٦/٣٠٤٤

دار عطوه للطباعة